خليل مطران

الأعمال الشعرية الكاملة

جمع وترتيب ومراجعة وتقديم

دكتور أحمد درويش

المجلد الرابع

الكويت

2010

راجعه

ريم محمود معروف

بإشراف

عبدالعزيز جمعة

الصف والتنفيذ

قسم الكمبيوتر في الأمانة العامة للمؤسسة

إخراج وتصميم الغلاف

محمد العلي

الطبعة الأولى

تصدر بمناسبة انعقاد الدورة الثانية عشرة للمؤسسة

دورة خليل مطران ومحمد علي/ ماك دزدار

سرابيفو/ البوسنة

١٩ - ٢١ أكتوبر ٢٠١٠م.

مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري

هاتف: 22430514 - فاكس: 22455039 (965+)

E-mail : kw@albabtainprize.org

التصديـر

نشأ خليل مطران في عصر بدأ فيه الشعر العربي يفك قيوده، وقد عاصر مطران علمين من عمالقة الشعر العربي: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، وكان لهذا الثالوث الذهبي أثر كبير في نقل الشعر من الدوران حول نفسه إلى كونه تعبيرًا عن نفس تتموج فيها شتى اللواعج والنوازع، وإلى مجتمع تتجاذبه التطلعات والإحباطات، وكان على خليل مطران الذي هجر وطنه الصغير إلى عاصمة النور باريس أن يجابه ثقافة أخرى في أوج ازدهارها، وأن يجد له – بعد أن ارتشف من ينابيع التراث ما تشتهيه نفسه – مرجعية ثقافية أخرى خارج حدود تراثه، مرجعية لا تلغي تراثه ولكنها تغنيه وتخصبه، لم يرغب مطران في أن يسير في الطرق المألوفة التي سار عليها من سبقه من الشعراء بل تطلع إلى أن يشق طرقًا أخرى ويستكشف آفاقًا أبعد.

في هذا المنزع تكمن قيمة هذا الشاعر الذي هاجر من بلده لبنان القابع على خاصرة الوطن العربي إلى مركز هذا الوطن: مصر، هاجر من وطنه ولكنه لم يهجره، ووجد في رحاب مصر التي فتحت صدرها لكل من يغشاها من العرب وطنه لا مهجره، والتف حوله الكثير من العرب الذين لجأوا إلى مصر إما بحثًا عن رزق افتقدوه في بلدانهم، أو تطلعًا إلى حرية صادرها منهم سعاة الظلام، وفي هذا الجو العامر بالحيوية والعابق بالتنوع، والغني برموز الإبداع والثقافة من مصر والوطن العربي، انطلقت شهية مطران الإبداعية لتحلق في الآفاق المفتوحة على مصراعيها، ليجد الآذان المصغية، والقلوب المشرئبة إلى ممتع القول، وكان لشعر مطران نكهة جديدة عبّر عنها في مقدمة ديوانه: «**هذا شعري، وفيه كل شعوري، هو شعر الحياة والحقيقة والخيال**».

وإلى جانب اندغام شعره في تجاذبات الحياة الاجتماعية وتجلياتها كان له فضل كبير في جعل البيت الشعري لبنة في بناء متناغم بعد أن كانت ميزة البيت تتمثل في قدرته على الانفصال عن جسم القصيدة.

وقد صدرت الطبعة الأولى من ديوان خليل مطران في حياته، ولم يكن هذا الديوان – باعتراف الشاعر – يضم كلّ ثمار الشاعر وأزاهيره بل اقتصر على بعض ثماره النضيجة.

وقد رأت مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري وهي تحتفي في دورتها الثانية عشرة بهذا الشاعر الكبير أن تعيد طبع هذا الديوان وأن تضم إليه كل ما تناثر من نتاج الشاعر على صفحات الجرائد والمجلات وفي المظان المختلفة، وعهدت إلى الدكتور أحمد درويش وهو من عشاق خليل مطران أن يقوم بهذا العمل الجليل فأدى هذا الواجب على خير ما يرام، فالشكر لجهده الطيب وغيرته على تراث هذا الشاعر، والثناء لكل من أسهم في مراجعة هذا الأثر النفيس ليكون بين القراء معلمًا آخر من معالم الشعر العربي المعاصر.

وبهذا الديوان الذي تخرجه المؤسسة يبقى خليل مطران حاضرًا بشعره البهي معنا يدعونا إلى أن نتخطى ما وصل إليه لا أن نقف عنده، فميزة الشعر أنه كالحياة لا حدود له.

والحمد لله،،

عبدالعزيز سعود البابطين

الكويت في ١٥ من شوال ١٤٣١هـ
الموافق ٢٣ من سبتمبر ٢٠١٠م

****

قــافيــة

النـــــون

عيد جلوس الخديوي

آيَـــــةُ الحِـــلْـــمِ فِـــي سِـــيـاسَـــتِــهِ
أنْ يَـــــرُدَّ الــــمُـــســـيءَ مِـــعــوانَـــا
كُـــــلُّ شـــــأنٍ لـــلـــدَّهـــرِ جـــــازَ بـــهِ
زادَهُ فِـــــي عَـــــلائـــــهِ شَـــــانَـــا
يَـــقَـــعُ الخَـــطْـــبُ قـــاسِـــيًـــا فـــإذا
مـــا تـــولَّـــى مِـــــراسَـــــهُ لانَـــا
مَـــن كـــ «عـــبَّـــاسِ» فِـــي تَـــفـــرُّدِهِ
عَـــزَّ نَـــصْـــرًا وجَـــلَّ سُـــلْـــطـانَـــا
عـــيَّـــدَتْ «مِـــصـــرُ» عـــيـــدَهُ فَـــجَـــلَـتْ
صُـــــورًا لـــلـــسُّـــعـــودِ ألـــوانَـــا
وتَـــلا «الـــثَّـــغـــرُ» تِـــلـــوَهـــا فـــغـــدَا
شـــأوُهـــا بـــهـــجـــةً وإتـــقـــانَـــا
سَـــطَـــعَـــتْ فِـــي الـــدُّجَـــى زَواهِـــرُهُ
تَـــتَـــراءَى فـــي الـــيَـــمِّ غُـــرَّانَـــا[1]
فـــإذا بَـــحْـــرُهُ وشـــاطِـــئُـــهُ
جِـــســـمُ نُـــورٍ أغـــارَ كِـــيـــوانَـــا[2]

☆☆☆☆

أهـــلَ «إســـكـــنـــدريَّـــةِ» شَـــرَفًـــا
هـــكـــذا الـــبِـــرُّ أو فَـــلا كـــانَـــا

---

(١) الغران: جمع الأغر، وهو الأبيض.

(٢) كيوانا: اسم نجم - أغار: جعله يغار أو يغور: يغيب ويختفي.

قــد عـــهِــدْتُ الخُـــلُـــوصَ شـيـمَـتَـكـمْ
وكـــعَـــهْـــدِي شَـــهِـــدتُـــهُ الآنَـــا
راعَـــنِـــي صِـــدقُـــهُ فــخُـــيِّــلَ لِــي
أنَّ عـــينَ «الــعـــزيـــزِ» تــرعـــانَـــا[1]
كــلَّــمــا مـــــرَّتْ الـــسِّـــنـــونَ بــكُـــمْ
زِدْتُمُـــــونـــــا عـلـــيـــهِ بُـــرهـــانَـــا
إنَّ شـــعـــبًـــا هـــــذي حَـــمـــيَّـــتُـــهُ
لـــــمْ يـــضِـــعْ حَـــقُّـــهُ ولا هـــانَـــا

☆☆☆☆

دامَ «عـــبَّـــاسُ» لــلــحِـمَــى أسَـــدًا
ولِـــعـــينِ الـــــزَّمــــانِ إنــســانَـــا
ولْـــــيَــــدُمْ ذلــــكَ الــــــوَلاءُ فــكَـــمْ
صـــــانَ مُـــلْـــكًـــا وسَـــــرَّ أوطـــانَـــا

✱✱✱✱

---

(١) العزيز: لقب للخديوي.

بعد عام من وفاة المرحوم نعوم لبكي
الأديب الكبير، ورئيس مجلس نواب لبنان سابقًا

يا مُسهدَ القومِ أطلْتَ السَّنَهْ
ما الدهرُ إلا بعضُ هذي السَّنَهْ
يومُك في «لبنانَ» يومٌ لهُ
أنباؤه في آخرِ الأزمنَهْ
هَوَّنَ من دمعي عزيزًا، أجلْ
وعزَّةِ الخطبِ الذي هوَّنَهْ
بكيتُ تلكَ المحمداتِ التي
بعدكَ أمسَتْ بالنَّوَى مؤذِنَهْ
وهْي بها الركنُ الركينُ الذي
ما لبث الواجبُ أنْ أوهنَهْ
بكيتُ ذاك الخُلُقَ الحُرَّ ما
أحصنَه والخَلْقُ ما أحسنَهْ
بكيتُ ذاكَ الودَّ أتحفتَني
بآيةٍ من أُنْسِهِ بيِّنَهْ
بكيتُ عِلْمًا شاملًا نفعُهُ
دَوَّنَ مِنه المَجدُ ما دوَّنَهْ
بكيْتُ إلهامًا أتاه على
أقرانِك الوحيُ الذي لَقَّنَهْ

بـالـفـكـرِ تـسـتـنـزلـهُ مـن عـلٍ
والـصَّـوْغُ تغلـي فـي الجلـي معدنَـهْ
مـعـنـاه مـا أبـلـغَ، الـلـفـظُ مـا
أفـصـحَ، والأسـلـوب مـا أرصـنَـهْ
بـكـيـتُ ذاكَ الأدبَ الـعَـذْبَ في
جـاعـلِـه مـن كـرمٍ دَيْـدنَـهْ
والجـانـبَ الـلَّـينَ حـتـى إذا
دعـا حِـفـاظُ عـاد مـا أخـشـنَـهْ
والجـودَ تُـفْـنِـي فـيـه مـن رقَّـةٍ
مـا صـوَّرَ الـلـطـفُ ومـا فـنَّـنَـهْ
بـلـحـظـةٍ أو لـفـظـةٍ تَـغْـتَـدي
مـحـسـنـةً قـبـل الـيـد المحـسـنَـهْ
أمـرٌ عـظـيـمٌ أنْ يـجـودَ امـرؤٌ
وسِـرُّه مـصـداقُ مـا أعـلـنَـهْ
مـا نـفـقـاتُ المـالِ إلا عـلـى
مـا تَـشـتـهِـيـه الـنـفـسُ، بـالـهيِّـنَـهْ
يـا أيُّـهـا الـنـاعـيـه فـي قـومِـهِ
نـعـيْـتَ أوفَـى خـادمٍ مـوطـنَـهْ
فَـتًـى رعَـى كـلَّ مـواثـيـقِـهِ
عـلـى اخـتـلافِ الحـال والآونَـهْ
إنْ يـرأسِ الـشـورَى يَـسُـسْـهـا، ولـمْ
تُـؤخَـذْ عـلـيـه فـي مـقـامٍ هـنَـهْ
ولـمْ يـكُـنْ إلا أخًـا نـاصـحًـا
فـي رفـقـةٍ عـن ثـقـةٍ مُـذعـنَـهْ
أوْ يـبـرحِ المـنـصـبَ تـنـهـضْ عـلـى
قـدرتِـه فـي ذاتِـه الـبَـيِّـنَـهْ

فـــي جـنـب ذاك الــفـضـلِ أقــلــلْ بمـا
تُــــعــــدِّدُ الأقــــــلامُ والألـــســنَـــهْ

يــا عـــانــيًــا يـفـديـه مـــن قَـــيْــدِهِ
أعِـــــــزَّةٌ لـــو فـــديـــةٌ ممــكـنَــهْ

ضــمَّــكَ لــبـنــانُ إلـــى صـــــدْرِهِ
وقـــد يَـــجِـــدُّ الحـــسُّ بــالأمـكـنَـهْ

رقَّـــــتْ لـــك الأضـــــلاعُ مــنــه فـمـا
وُسِّـــــــدَتْ إلا مُـــهْــجَــةً لــيِّـنَـهْ

نَمْ هــانـئًــا! كـم ســاهـدٍ فـــي ثــرَى
غُـــرْبــتـــه ودَّ بـــه مَـــدْفَــنَـــهْ

ولــتـكْـسُ مـــثـــواكَ غــــوادِي الحـيـا
مِـــن كـــلِّ نـــاضـــرٍ بــهــا أزيــنَـــهْ

فــيـه صِـــبًـــا، حـــقَّ عـلـى مـثـلـهِ
أنْ تحــنُــوَ الـــــوردةُ والـسَّــوْسَــنَــهْ

****

إلى الأديبة الألمعية أمينة السعيد
وقد أهدت إلى الشاعر كتابًا ١٩٤٦

وَحْـــيُـــكِ يـاسـيـدتـي أمِـيـنَـهْ
جـاءَ مِـن الـهُـدى بمـا تَـبْـغِـيـنَـهْ
فـي مَـثَـلٍ حـيٍّ تـخـلِّـدِيـنَـهْ
يُـثـيـرُ شَـجـوَ الأنـفـسِ الـرَّزِيـنَـهْ
ويـسـتـدرُّ الأدمـعَ الـسَّـخِـيـنَـهْ
كـانـت «بـرنـتـي» أسـرةً مسكِينَهْ
مُـجِـيـدةً مـرهـقـةً حـزِيـنَـهْ
أخـلاقُـهـا قَـويـمـةٌ مـكِـيـنَـهْ
لـكـنَّـهـا لـمْ تَـعْـرفِ الـسَّـكِـيـنَـهْ
ولا رِضًـا كـانَـتْ بِـه قـمِـيـنَـهْ
نـبـوغُـهـا كـمـا تـصـورِيـنَـهْ
شـذَّ بِـهـا فـحـطَّـمَ الـسَّـفِـيـنَـهْ
وصَـفْـتِـهـا صـادقـةً أمِـيـنَـهْ
فـي قـصـةٍ مُـحْـكـمـةٍ رصِـيـنَـهْ
لـغـتُـهـا فـصـيـحـةٌ مُـبِـيـنَـهْ
حِـكـمـتُـهـا واعـظـةٌ مـتِـيـنَـهْ
وتـلـكَ يـا سـيـدتِـي أمِـيـنَـهْ
مـأثـرةٌ جـديـدةٌ ثـمِـيـنَـهْ

ممّا على الأيامِ تبذُلِينَهْ
لِمصْرَ مِن جهْدٍ فما تألِينَهْ
وفخرُ «مصرَ» أنّها مدِينَهْ
بِمَا تَقُولِينَ وتفعلِينَهْ
وتُبدعِينَه وتنقلِينَهْ
لِمُرتَقَى جِيلٍ تُجدِّدينَهْ
بيَّنْتِ للقريةِ والمدِينَهْ
ما بِهما مِن قُدْرةٍ كمِينَهْ
إنّ جُلِّيَتْ كنوزُها الدفِينَهْ
ليسَ النساءُ صورًا للزينَهْ
هِنَ القُوَى المُسعفةُ المعِينَهْ
ما أنجحَ الشأنَ الذي يلِينَهْ
ما أصلحَ النشءَ الذي يبنِينَهْ
أحسنتِ يا سيِّدتِي أمِينَهْ

****

رد وتهنئة

للشاعر ابنة عم مدحته بقصيدة وكان يعدها بالرد في إكليلها فلما تزوجت تقاضته الوفاء فبعث إليها بالأبيات التالية ١٩١٧

يـا ابـنـةَ الـعـمِّ إنَّ ذاكَ الــذي أكْـ
ـبـرْتِ آيــاتِـهِ وأعـظـمْـتِ فَـنَّـهْ
لـيـسَ بـالـشـاعـرِ الــذي خِـلْـتِ إلا
عَـبْـرةً قــدْ يـصـوغُـهـا أوْ أنَّـهْ
أنـتِ أقـرضْـتِـه الـثـنـاءَ فـلـمْ يَـرْ
دُدْ ومــا كــانَ جـاحـدًا لـلـمِـنَّـهْ
قـلْـبُـه يَـعْـرفُ الجـمـيـلَ ويَـرْعَـى
كُـلَّ حُـسـنَـى أعـارهـا الـلـطفُ حُسـنَـهْ
لـمْ يُـطـعـه الـبـيـانُ أطـوع مـا كا
نَ مـديـحُ لــوالــدِ يـصـف ابـنَـهْ
ولـســانُ المـنـطـيـقِ آنًـا لـه جـرْ
يٌ وآنًـا يـعـروه عِـيٌّ ولُـكْـنَـهْ
غـيـرَ أنَّ الـسُّـرورَ قـدْ أسـعـد الـيـوْ
مَ بـيـانـي وخـلَّـى فـكـري وشـأنَـهْ
فـاهـنـئِـي أيُّـهـا الـعـروسُ ويـا ابـن الـ
ـعـمِّ فـاغْـنَـمْ سـعـدَ الـقِـران ويُمـنَـهْ

أنــت أرقـــى الـشـبـابِ خَـلـقًـا وخُـلْـقًـا
وأرقُّ الأتـــــرابِ حِـــذْقًـــا وفِـطـنَـهْ
وهْـــيَ وجـــهُ الـعـفـافِ يـنـظـرُهـا الـطَّـرْ
فُ قَـــريـــرًا وإن دَعَـــوْهـــا بـفـتـنَـهْ
بــــاركَ الــلــهُ فـيـكـمـا فــارغَــدا عَـيْـ
ـشًـا وذُوقـــا صـفـوَ الـزمـانِ وأمـنَـهْ

****

شيخ أثينة

وهو آخر نذير لها أيام انحلالها على أيدي الرومانيين ودخولها في أعمال دولتهم

يا عِبرةَ الدهر جاوزْتِ المَدى فِينا
حتَّى لَيأنَفَ أنْ نَنعاهُ ماضِينا
فالسَّهلُ قد دُفِنتْ فيه مَعاقلُنا
والبحرُ قد فُقِدَتْ فيه جَوارينا
وانثلَّ مِن عزِّنا ما عزَّ مَطلبُهُ
واندكَّ مِن مجدنا ما شاد بانينا
وعُدَّ ذنبًا علينا ما يُشرِّفنا
وعُدَّ رفعًا لنا ما بات يُدنينا
فاز القويُّ علينا في تَضاؤلِنا
والحقُّ أعلى ولكنْ ليس يُغنينا
لا فَخْرَ أنْ يغلبَ الأقوى مُناضلَهُ
بل أنْ يَدينَ ضعيفٌ مِثلَما دِينَا
يا دهرُ إنْ كنتَ لمْ تُمْهِلْ شَبيبتَنا
حتَّى أذَلْتَ انحطاطًا مِن مَعالينا
فأنتَ خيرُ مُرَبٍّ للألَى جَهلُوا
كجَهلِنا أنَّ تَرْكَ الحزمِ يُشقينا

فــــزِدْ مَـصـائـبَـنـا حـتَّـى تُـنـبِّـهَـنـا
تـكـنْ حـيـاةً لـنـا مِــن حـيـثُ تُـرْدِيـنـا
هُــمُ سَــقَــوْا بــدَمِ الأكـبـاد عَـزْمَـهـمُ
وبـــاتَ فـي صـدأ الأغــمــادِ مـاضـيـنـا
فـلـم تَـجِـئْـهـم عُـلاهُـمْ مِـن شـوامـخـهـمْ
ولـم يـجِـئْ خَـفـضُـنـا مِـن خـفـضِ واديـنـا
كــانَـتْ عـمـالَـتُـنـا الـدنـيـا بأجـمـعِـهـا
والـقـولُ والـفـعـلُ فـي الأقـطـارِ مـا شِـيـنـا
إذا الـتـي أرضـعَـتْـهـا ذئـبـةٌ فـغـدَتْ
«رُومـــا» تـصـدَّتْ تُـبـاريـنـا فـتَـبـريـنـا
حـتـى رَمـتْـنـا بـداهـي الـظُّـفْـرِ طـاغـيـةً
فـتًـى دهـــاءٍ وبــأسٍ جــاء يُـفـنـيـنـا
فـي فِـتـيـةٍ مِـن بـنـي الـرومـان قـد أَلِـفُـوا
نـارَ الـوَغَـى فـحَـكَـوْا فـيـهـا الـشَّـيـاطـيـنـا
أرْدَوا عـسـاكـرَنـا، أخْـلَـوا دسـاكـرَنـا،
هــدُّوا مـنـائـرَنـا طـاغـيـنَ بـاغِـيـنـا
ولــم يـكـنْ جُـنـدنُـا إلا قــســاورةً
أبْـلَـوْا بَـلاءَ الـصَّـنـاديـدِ الأشـدِّيـنـا
لـكـنَّ صَـرْفًـا مِـن الـمـقـدورِ غـالَـبَـهُـمْ
فـمـا نَـجـا مـنـهـمُ غـيـرُ الأقـلِّـيـنـا
مـا بـالُـنـا بـعـدَ أنْ دُكَّـتْ مَـديـنـتُـنـا
وامـتـدَّ حُـكـمُ الأعــادي فـي نَـواحـيـنـا
صِـرنـا حَـيـارَى سَـكـارَى مِـن تَـخـاذُلِـنـا
وأسـعَـفَـتْـهـمْ يـدانـا فـي تَـلاشـيـنـا

وأصْـبَـحـتْ دارُنـــا والــكـونُ تـابـعُـها
مَــثـوًى لـــهُـمْ ومــوالـيــهِـمْ مَـوالـيـنـا

تـالـلـهِ مـا غَـلَـبـونـا حـيـثُ بـاسِـلُـنـا
قـضـى قـتـيـلاً ونــالُـوا مِــن نَـواصـيـنـا

لـكـنَّـهـمْ غَـلـبـونـا حـــينَ مَـلَّـكَـهـمْ
أزِمَّـــــةَ الأمــــرِ شــادِيـنـا وراضِـيـنـا

فـمـا هُـــمُ بــأعــادِيـنـا: خَـلائـقُـنـا
هــي الـتـي أصـبَـحَـتْ أعـــدَى أعـادِيـنـا

الـيـومَ «رُومـــا» هــي الـدُّنـيـا وصَـوْلـتُـها
تـنـافـسُ الأرضَ تـوطـيـدًا وتَـمـكِـيـنـا

ومـــا «أثـيـنَـةُ» إلا مَـعـقـلٌ خَـــرِبٌ
نُـجـيـلُ أصْــفـادَنـا فـيـه مُـذالِـيـنـا

****

أنشودة الأمل

ألقيت في حفلة أقامها تجار القاهرة آنئذٍ لبنك مصر عام ١٩٣٥

قــضَّــيْــتُ عُــمــري لا مُــسـتـدينـا
ولا مــلــيًّــا بــــأنْ أدِيــنــا
لــكــنَّ عِــلــمِــي «بِــبَــنــكِ مِــصــرٍ»
ونَــفــعِــهِ لــمْ يَــزلْ يَــقــيــنــا
يــا مَــن يَــشــيــدون صــرحَ مــالٍ
صــرحَ مَــعــالٍ تُــشــيِّــدونــا
أنــتُــم لأوطــانِــكــم مُــحِــبُّــو
نَ حــبَّ صِــدقٍ لا مُــدَّعُــونــا
لَــســتُــم تــقــولــونَ مــا تَــخــالــو
نَــهُ ولــكــنْ تُــحــقِّــقــونــا
«طَــلْــعَــتُ حَــرْبٍ» طــلَــعْــتَ حَــربًــا
عــلَــى أعــادي الحِــمــى زَبــونــا
بــالــنُّــطــقِ عَــذبًــا والــرَّأيِ غــصــبًــا
يــفــرِي مِــن الــبــاطــلِ الــوَتــيــنــا[1]
وفــضــلُ ذاك الــثَّــبــاتِ يــأبَــى
عــلَــى الــصــعــوبــاتِ أنْ يَــخــونــا
وذلــكَ الأخْــذُ بــالحِــســاب الْــ
لَــذي بــفُــقــدانِــهِ مُــنــيــنــا

(١) الرأي عضبًا: الرأي السديد القاطع – الوتين: شريان يخرج من القلب ويوصل الدم إلى جميع أجزاء الجسم.

فــــكــــانَ فـــقـــدانُـــهُ عـلَــيْـنــا

فـــي كـــلِّ أحـــوالــنـــا غَـبـيـنـا

أغــــرَى بـنــا الـطـامـعـين طُـــرًّا

وأشْـــمَـــتَ الـعــاذلـيـــنَ فِـيـنـا

«طَـــلْـــعَـــتُ» يــا كـاتـبًــا أديــبًــا

ويـــا خَـطـيـبًـا نَـــدْبًـــا مُـبـيـنـا

ويـــا حَـكـيـمًــا فـــي كـــلِّ شـــأنٍ

يَـلـيــه مُـسـتـبـصـرًا رَزيـــنـــا

ويـــا هُـــمـــامًـــا أجــــدَّ فـــي الأمْـــ

ـــمَـــةِ الـصـنـاعــاتِ والـفُـنـونـا

قــصَّــرَ دون الـــمَـقــامِ وَصْــفِــي

فــيـا مَــــزايــــاهُ أسْــعِـديـنــا

أبْـــــرِزْ بــكَ ابْـــنًـــا لمـصــرَ لــمّــا

جُـــــدْتَ، فــنــادَتْ أيـــنَ الـبَـنـونـا؟

أيـــنَ الأُبــــــاةُ الــمُـجـرَّبـونــا؟

أيـــنَ الحُـــمـــاةُ الـــمُـرَجَّـيـونـا؟

أيـــنَ بُـــنـــاةُ الـــعُـــلا بـيـوتًــا

تَـهِـي الـــرَّواسِـــي ولا يَـهـيـنــا؟[1]

أيـــنَ الـــمُـعـيـدونَ مِـــن فَـخــارٍ

مــا قـــدْ طَـــواهُ الـبِـلَـى قُــرونــا

فــلْـتَـلْـتَـقِـي مـــأثُـــراتُ قَـومِـي

يـصـــدِّقُ الـظـاهــرُ الـدَّفِـيـنـا

ذاكُــم هـــو الـنـابِـهُ الـعـظـيـمُ الْـــ

ــلـــذي حَـــفَـــلْـــتُـم تـكـرِّمـونـا

☆☆☆☆

---

(١) الرواسي: الجبال.

ويــــا نَــبــيــلاً أوْلاهُ نــصــرًا

وكــــــان خـــيــــرًا لـــــه مُــعــيــنــا

حُــيِّــيــتَ مِـــن مـــاجــدٍ تَــســامَــتْ

بـــــهِ أصـــــــولٌ فـــــي المــاجــديــنــا

أبـــــديــــتَ فـــــي كـــــلِّ مــــا تــولَّــيــ

ـــــتَ حِــكــمــةً تُــصــلــحُ الــشُّــؤونــا

☆☆☆☆

ويــــا كَـــــريمَ الأصـــــــولِ فـــــرعَ الــ

مُـــــؤَثَّـــلـــــين الـــــمُــــؤَصَّــلــيــنــا

بــــأيِّ عِـــــبْءٍ نَــهــضْــتَ حِـــينَ الــ

لِـــــداتُ فـــي الخَـــــوضِ يَــلـعـبـونـا

فــكــنــتَ قــــــولاً وكــــنــــتَ فــعــلاً

خـــيـــرَ مِـــثـــالٍ لـــلــمُــوســرِيــنــا

لــو صَــنـعـوا مــا صــنـعْـتَ أو بَــعْــ

ــضـــهُ لــسُــدْنــا الـــمُــســوَّديــنــا

ويــــا تُجَـــــارًا بمـــا أتَـــــوْا مِــن

روائــــــعِ الــــفَــضــلِ شــرَّفــونــا

وكــــــانَ مِــنــهــم فـــي كـــلِّ حــالٍ

مــا يــحــمــدُ الـــمَــجــدُ أنْ يكونا

بِـــــلادُكـــــم تَــبــتــغِــي سَـــــراةً

يُــغــنــونَــهــا لا مُــنْــصِــبــيــنــا

كـــمْ أنجـــحَ الــقَــصْــدَ مُــنــتِــجــوهــا

وغـــيــرُهـــم أخْــــلَـــفَ الــظُّــنــونــا

دُمـــتُـــمْ عِــمــادَ الحِــمَــى ودامَ الْــ

حِــمَــى بــكُـــم راقـــيًــا أمِــيــنــا

ذلــــكَ قَـــولِـــي أعَـــدْتُـــهُ الــيــو

مَ بــعــدَ عــشــرٍ مِـــن الــسِّــنــيــنــا

عــشــرُ تــقــضَّــتْ «وبـــنـــكُ مــصــرٍ»
ينمو ويسمو ثَبْتًا مَكينا
كـــأنَّـــه دوحـــــــةٌ عـــلـــى الـــشَّـــرْ
قِ كـــلِّـــه فَـــرَّعـــتْ غُـصـونـا
لا يـــأتَـلِـيـهـا درًّا وبِـــرًّا
كـمـا تـبَـرُّ الأمُّ الـبَـنـيـنـا
وكـــلُّـــهـــا مُـــزهِـــرٌ فُـــنـــونَـــا
وكـــلُّـــهـــا مُـــثـــمـــرٌ فُـــنـــونـــا
فـــي كـــلِّ حَـــوْلٍ أو بـــعـــضِ حَـــوْلٍ
أجـــدَّ نَـــصـــرًا بِـــكْـــرًا مُـبـيـنـا
وتـــابَـــعَ الـــفـــتـــحَ بـــعـــدَ فـتـحٍ
ورَدَّ كـــيـــدَ الـــمُـثـبِّـطـيـنـا
وصـــارَ عُـــنـــوانَ فَـــخـــرِ «مـــصـــرٍ»
ومَـــعـــقِـــلَ الـــعِـــزَّة الحَـصـيـنـا

****

رثاء «مي»[1]

قــــدْ تـــوَلَّـــى رِفـــاقُـــنـــا وبَـــقِـــيـنـــا
يَـــعـــلَـــمُ الـلـــه بـــعـــدَهـــم مَـــا لَـقـيـنَـا
هَــلْ مِــن الــصَّــاب فــي كُــؤوسـك سُــؤرٌ؟
قــد سُــقِــيـنـا يــا دَهْـــرُ حــتَّــى رَويــنَــا
أوَدَاعٌ يَــتــلُــو وداعًـــــا، وتــأبِــيـ
ـنٌ عـلـى الإثْـــرِ مُـعـقِـبٌ تـأبـيـنَـا؟
أيُّـــهـــا الــشَّـــاعِـــرُ الـــذي كـــان حـيـنًـا
يــتــغــنَّــى وكــــانَ يَــنــحَــبُ حِــيـنَـا
حَــطِّــمِ الــعُــودَ، إنَّ كَــرَّ الــلَّــيـالِـي
لــمْ يُــغــادِرْ فــي الــعُــود إلا الأَنِــيـنَـا؟

☆☆☆☆

أنْ يُـــلِـــمَّ الـــــرَّدَى «بمَـــــيَّ» غَـــداةً
يـا لِـقَـومِـي بـــأيِّ خَـطْـبٍ دُهـيـنَـا؟
طَـــالِـــعُ الــسَّــعـدِ هـــلْ تحـــوَّل نَـــوْءًا
يَـبعثُ الـرِّيـحَ والـسَّـحـاب الـهَـتـونَـا؟[2]
فــــإذا مـــا أقـــرَّ أمـــسِ عُـيـونًـا
قَــــرَّحَ الـيـومَ بـالـدُّمـوعِ الـعُـيـونَـا
نـعـمـةٌ مـا سَـخَـا بـهـا الـدَّهـرُ حـتَّـى
آبَ كـالـعَـهْـدِ سـالـبًـا وضَـنـيـنَـا

(١) هي نابغة زمانها الأديبة الكبيرة «مي زيادة»..
(٢) النوء: نجم يسقط ويطلع ما يقابله، فتكون عند ذلك الرياح والأمطار.

أيُّــهــذا الــثَّــرى ظَــفِــرْتَ بـحُـسْـنٍ
كــان بـالـطُّـهْـرِ والـعَـفـاف مَـصـونَـا
لَـهْـفَ نَـفـسِـي عـلَـى حِـجًـى عَـبْـقـرِيٍّ
كــان ذُخْـــرًا فـصــارَ كَــنــزًا دَفـيـنَـا
☆☆☆☆
إيــهِ يـا «مَــيُّ» أسـرفَ الـيُـتْـمُ تَـبرِيـ
ـحًـا بــرُوحٍ كــان الـوفــيَّ الحَـنـونَـا
فَــقْــدُكِ الــوالــدَيْــنِ حــالاً فـحـالاً
جَـعَـلَ الـبِـيـضَ مِـن لَـيالِـيكِ جُـونَـا[١]
ورَمَــى أصْـغَـرَيْـكِ رامِــي الـكَـبـيـرَيْـ
ـنِ فَـذاقـا قـبـلَ الـمَـنـونِ الـمَـنـونَـا[٢]
أقـفـرَ الـبـيـتُ، أيـنَ نـاديـك «يـا مَـيْ
يُ إلــيــهِ الــوُفــودُ يَـخـتـلـفـونَـا؟
صَـفْـوةُ المَـشـرِقَـيْنِ نُـبـلاً وفَـضـلاً
فـي ذُراك الـرَّحـيـبِ يَـعـتـمـرونَـا[٣]
فـتُـسـاقُ الـبُـحـوثُ فـيـهِ ضُـروبًـا
ويُــدارُ الحَـديـثُ فِـيـهِ شُـجـونَـا
وتُـصـيـبُ الـقـلـوبُ وهــي غِــراثٌ
مِـن ثِـمـارِ الـعُـقـولِ مـا يَـشـتـهـينَـا[٤]
☆☆☆☆
فــي مَـجـالِ الأقــلامِ آلَ إلـيـكِ الـسْـ
ـسَبْقُ فِـي الـمُـنـشِـئَـاتِ والـمُـنشِـئِـينَا
أيــنَ ذاك الـبَـيـانُ يـأخـذُ بـالألْـ
ـبـابِ فـي مـا تَـجْـلِـينَ أو تَـصِـفِـينَـا؟

(١) جونا: سودا.
(٢) أصغريك: قلبك ولسانك.
(٣) يعتمرون: يأوون ويقصدون.
(٤) غراث: جائعة.

فــي لُــغــاتٍ شــتَّــى، وفــي لُـغــة الـضَّـا
دِ، تُجِـيـدِيـنَ صَـــوْغَ مـا تَـكـتُـبـيـنَـا
أدبٌ قــد جَــمَــعْــتِ فــيــه عُــلــومًــا
يُــخــطِـئ الــظــنُّ عَــدَّهــا، وفُــنــونَــا
وتــصــرَّفْــتِ فــيــه نَــظــمًــا ونَــثــرًا
بــاقْــتِـدارٍ تَــصُــرَّفَ الــمُــلــهَـمِـيـنَـا
تَـبـتـغِـيَن الــصَّــلاحَ مِــن كــل وَجْــهٍ
وتُــعــانــين شِــقْــوَةَ الــمُـصـلِـحـيـنَـا
وحْــيُ قــلــبٍ يَـفـيـضُ بــالحُــبِّ لـلـخَـيْـ
رِ، ويَــهــدي إلــيــه مَــن يــهــتــدونَـا
ويـــودُّ الحَــيــاةَ عِـــزًّا وجُــهــدًا،
لا يـــودُّ الحَــيــاةَ خَـسْـفًـا ولِـيـنَـا
فــهْــو آنًــا يَــبُــثُّ بــثًّــا رَفــيــقًــا
يَمــلأ الــنــفــسَ رَحــمــةً وحَــنـيـنَـا
وهْـــو آنًـــا يَـــثـــورُ ثَـــورةَ حُـــرٍّ
عــاصــفًــا عَــصــفــةً تَـــدُكُّ الحُـصـونَـا
يَنصرُ العقلَ يكشفُ الجهلَ يُوحِي الـ
ـعـدْلَ يَـرعَـى الـضَّـعـيـفَ والمِسكِـيـنَـا

☆☆☆☆

أيــنَ ذاكَ الــصَّــوتُ الــذي يَمـلِـك الأسْـ
ـمـاعَ فِــي كُــلِّ مَــوقــفٍ تَـقِـفـيـنَـا؟
فُـجِـعَ الــشَّــرقُ فـي خَـطـيـبَـتِـه الفُصـ
ـحـى ومــا كــان خَـطـبُـهـا لِـيَـهـونَـا
أبــلَــغُ الــنــاطِــقــاتِ بــالــضَّــادِ عـيَّـتْ
بــعــدَ أنْ أدَّتِ الــبَــلاغَ الــمُـبـيـنَـا
أطــربَــتْــهُ، وهــذَّبَــتْــهُ، وحــثَّــتْـ
ـهُ عـلـى الـصـالحـاتِ دُنـيـا ودِيـنَـا

بـكَـلامٍ حَـوَى الـطَّـرِيـفَـيْنِ تَنغيـ
ـمًـا كـمَـا يُـسْـتَـحَـبُّ، أو تَـلـوينَـا
قـدَّرَتْـه لَـفـظًـا، ولَحْـظًـا، وإيما
ءً، بِمـا ودَّتِ الـمُـنَـى أنْ يكـونَـا

☆☆☆☆

ذاكَ فـي الـعَـيشِ مـا شُـغِلْـتِ بِـه، والـ
ـغِـيـدُ تَـلْـهُـو وأنـتِ لا تَـلـهـينَـا
لـمْ تَـرومِـي إلا الجَـلـيـلَ، وجَـانَـبْـ
ـتِ الأبـاطـيـلَ، واتَّـقَـيْـتِ الـفُـتـونَـا
وجَـعَـلْـتِ الـتَّـحـصـيـلَ دَأبًـا، وآتَـيْـ
ـتِ جَـنَـاهُ، فَـطـابَ لـلـمُـجْـتَـنِـيـنَـا
فـعـلـيـكِ الـسَّـلامُ ذِكـراكِ تَحْـيَـا
وبِـرَغـمِ الـبِـعـادِ لا تَـبـعـدينَـا

☆☆☆☆

لاتِّحـاد الـنِّـسـاءِ فـي «مِـصـرَ» فَـضـلٌ
أكـبـرَ الـنـاسُ مِـنـه مـا يَـشـهـدونَـا
قـدَّمَ الـيـومَ فـي الـوفـاءِ مِـثـالاً
مِـن مَـسـاعِـيـه بـالـثَّـنـاءِ قَـمـينَـا
فـهْـو يَـرعَـى بِـه «لِـمَـيَّ» حُـقـوقًـا
وهْـو يَـقـضِـي عَـنِ الـبـلادِ دُيـونَـا
يـا «هُـدى» أنـتِ رَحـمـةٌ وهُـدًى لـلشْـ
ـشـرْقِ، فـابْـقَـيْ لـهُ وأفْـنِـي الـسِّـنـينَـا

****

صفقة خاسرة

جواب كتاب في واقعة أغريت بها فتاة جميلة على عرضها

جـــــاءَ الـــكِـــتـــابُ وأصْـــــــدِقْ
بِـــــــهِ رَســـــــــولاً أمـــيـــنَـــا
أدَّى الـــــبَــــلاغَ وأبْـــــدَى
مِـــــن الحَـــــديـــــثِ شُـــجـــونَـــا
لــــكِـــنْ شَـــجـــانِـــيَ خَـــطْـــبٌ
وصَــــفْــــتَــــهُ لِـــــي مُــبــيــنَــا
وصْــــفًـــا تَــنــاهَــيْــتَ فِــيــهِ
بَــــــــراعــــــــةً وفُــــــنـــــونَـــــا
فـــيَـــا لَـــــهُ مِـــــن مُـــصـــابٍ
أجْــــــرَى الـــــفُـــؤادَ شُـــؤونَـــا

☆☆☆☆

أتِـــلْـــكَ «ســــــارَا» الـــتـــي كـا
نَ حُـــسْـــنُـــهـــا يَـــســـبِـــيـــنَـــا؟
وكــــــانَ لــــلــــعَــــقْــــلِ تـــــاجُ
يَـــزيـــنُ مِـــنــهــا الجَـــبِـــيـــنَـــا؟
ولـــــلـــــحَـــــيـــــاءِ شُـــــعـــــاعُ
يَـــغُـــضُّ عـــنـــهـــا الجُـــفـــونَـــا؟
وكـــــــانَ كُـــــــلُّ ابـــتـــســـام
مِـــنـــهـــا عَـــطـــاءً ثَـــمـــيـــنَـــا؟

وكلُّ لفظٍ كَدُرٍّ
يَصيدُهُ السامِعونَا؟
ماتَتْ قتيلَ هَواها
لمْ تَبلُغِ العِشرينَا
ولمْ تُزَفَّ عَروسًا
مَرجوَّةً للبَنينَا
ولمْ تُخضَّبْ ولمْ يَشْـ
ـدُ حَولَها الشَّادُونَا
ولمْ تَنَلْ مُلكَ يومٍ
بِه تقرُّ عُيونَا

☆☆☆☆

جَلَّ المُصابُ مُلِمًّا
بمِثلِها أنْ يَهونَا
فكيفَ وهْو مُزيلٌ
نُورًا ومُبْقٍ طِينَا؟
دبَّ الفَسادُ إليها
خفيفَ وَطْءٍ كَمِينَا
وعالَجَ الرُّوحَ حتَّى
أباحَ عِرضًا مَصونَا
فكانَ أفدَحَ رُزءًا
وكانَ شرًّا مَنونَا
وهوَّنَ العُمرَ خُسرًا
وعظَّمَ العِرْضَ دِينَا
يا لَيْتَها في سبيلِ الـ
ـعَفافِ ماتَتْ طَعينَا
إذًا لَزُفَّتْ، عَزيزًا
على الوَرَى أنْ تَبينَا

في مَشهَدٍ يستدِرُّ الصَّفا
علَيْها عُيونَا
تبكِي الصَّواحِبُ فِيه
ويندُبُ المُنشِدونَا
ويَرفَعُ الصَّوْتَ كلُّ
بذِكْرِها تأبِينَا
لكنَّها اليومَ ليستْ
بمَيْتةٍ تُبكينَا
ولا مُرجَّاةَ بَعْلٍ
وعَيْلةٍ صالِحينَا
أمسَتْ ضَريحًا وأمسَى
فيها العَفافُ دَفينَا
باعَتْ جَمالاً بمَالٍ
وكانَ بَيْعًا غَبينَا
والمالُ ما زالَ رَبًّا
يستعْبِدُ العالمينَا
أضَلَّها وقديمٌ
إضلالُهُ الرَّاشدينَا

☆☆☆☆

فانظُرْ لِما هُو ناجٍ
مِن حُسْنِها مُستَبينَا
فإنَّما هو ما لا
نَودُّه أنْ يَكونَا
وَرْدٌ تحوَّلَ جَمرًا
بمَلْمَسِ الفاسِقينَا
طِيبٌ يُحَلِّبُ سُمًّا
في أنْفُسِ الناشِقينَا

نُـــــــــــورٌ يمـــــــــدُّ حـــــرابًــــــا
فـــي أَعْـــيُـــــنِ الـــمُــبـصــريـنَــا
مِـــــــــــراَةُ خـــلـــــقٍ عَــفــيــفٍ
تمـــــثـــــلُ الــــــمُـــجــرمــيــنَــــا
كـــــــأسٌ تُـــــريــــــبُ فــنُـــظْــمِـــي
بـــخَـــمْـــرِهـــا الــشَّـــارِبـــيـنَـــا
ذِكْــــــــــــرَى أسًـــــــى لِجَــــمــــالٍ
حَـــــــوَى الــــفَـــضـــائـــلَ حـــيـنَـــا
ثــــم اغْــــــتَـــــــدَى وهْـــــــو خــــالٍ
مِـــنـــهـــا لــــــدَى الـــنَّـــاظــريــنَــا
كــــجَــــنَّــــــةٍ كـــــــانَ فِـــيـــهـــا
أحِــــــبَّــــــــةٌ اَهِــــلــــــونَـــــا
فَـــــــفَـــــــارَقُــــوهَــــا وظـــلَّـــــتْ
تَـــســـــتَـــوْقِـــفُ الآسِــفِـــيـنَـــا

****

تقريظ رواية «طرد الرعاة» (آمون)

نظمها شعرًا الصديق الشاعر النابغة عادل الغضبان

يُفسحُ الرَّاحلونَ للقادِمينَا
أحسنَ اللهُ حظَّكمْ يا بنينَا
احْفَظُوا غَيْبَنا، وأغْضُوا عن التَّقْـ
ـصيرِ منَّا فِي شَوْطِنا، واسبِقونَا
نحنُ لمْ نخترِعْ جديدَ المعانِي
وغَلَوْنا فِي لَفظِها تَحسينَا
فتحَ الفنُّ كلَّ بابٍ حديثٍ
وعلَى عَهدِهِ العَتيقِ بقِينَا
فَخُذوا أنتمُ مِن العِلمِ ما أعْـ
ـطى، وقولوا الطَّريفَ قولا مُبينَا
لغةُ الضَّادِ لا تَضِنُّ عليكُم،
إنْ جَدَدْتُمْ، بكلِّ ما تَبتغونَا
كلَّ يومٍ يُصيبُ فِي مَنجمٍ منْـ
ـها الأديبُ الأريبُ كَنزًا دفينَا
أخذَ الغَرْبُ مِن مَغاوِصِنَا الدُّرْ
رَ وفِي صَوغِهِ أجادَ الفُنونَا
وهو يأبَى الجُمودَ يومًا فما للشَّرْ
قِ لا يَسأمُ الجُمودَ قُرونَا؟

فَكِّرُوا فَكِّرُوا، مَلِيًّا مَلِيًّا
واستقِلُّوا بِوَحْيِكُمْ راشِدِينَا
واستَمِدُّوا هُدَى سَجِيَّتِكُمْ واتْـ
ـتَخِذُوها لكُمْ نَصِيحًا أمِينَا
فإذا ما أنشَأتُمُ، فاخْلُقُوا خَلْـ
ـقًا تكونوا حَقِيقةً مُنْشِئِينَا
ذاكَ ذاكَ التجديدُ، لا فعلُ مَن يمْـ
ـكُثُ فِي مَعْقَلِ القديمِ سَجِينَا
لا، ولا خَلْطُ مَن إلى الفَضلِ يَعزُو
خَلْطُهُ بالفصاحةِ التَّهْجِينَا

☆☆☆☆

أيُّها الشاعرُ الفَتَى عِشْ وزِدْنَا
مُبْدِعاتٍ على توالِي السِّنينَا
ولْيَكُنْ فَوْزُكَ العَتِيدُ لمَا يتْـ
ـلُو مِن الفوزِ طالِعًا مَيمونَا
«أحمسُ الأولُ» ابتداءٌ جميلٌ
أطْرَبَ السامعِينَ والناظِرِينَا
سُقْتَ فيهِ «طردَ الرُّعاة» مَساقًا
زادَ جِيدَ البيانِ عِقدًا ثَمينَا
وبعَثْتَ الأشخاصَ بَعثًا عجيبًا
وسَبَكْتَ الأغراضَ سَبْكًا رَصينَا
وأمَطْتَ الحِجابَ عن أيِّ سرٍّ
كان في مُهجةِ الفخارِ مَصونَا
بين نَثْرٍ لا عَيبَ فيهِ، وشِعرٍ
مِثل ما تشتهي المنَى أنْ يكونَا
كَلِمٌ مِن تَخطُّفِ البَرقِ يَسبِقْـ
ـنَ إلى مَوقعِ الجَمالِ الظنونَا

مـن أسـالـيـبَ فـي الــرِّوايــةِ يُـحـدِثـْ
ــنَ سُــرورًا وقـد أسَـلْـنَ الـشُّـؤونَـا[1]
وحِـــوارٌ يُـبـلِّـغُ الـعِـظَـةَ المُـثْـ
ــلَى مِــن الأوَّلــيـنَ لـلآخـرِيـنَـا
وخِـتـامٌ تـضـوَّعُ المِـسـكُ مـنـهُ
بـعَـبـيـرٍ أضـاعَـهُ الـدَّهـرُ حـيـنَـا
قـد شَـمَـمْـنـا لِحُـبِّ «طَـيْـبَـةَ» فـيـهِ
نَـفْـحَ طِـيـبٍ أذكَـى الحَـمِـيَّـةَ فـيـنَـا
إنْ تـكُـن هـذه رِوايـتُـكَ الأُوْ
لَـى فَـمـا الـظـنُّ بـالـلَّـواتـي يَـلـيـنَـا

****

(١) الشئون: جمع شأن، وهو مجرى الدمع في العين.

تهنئة محمود شكري باشا
رئيس ديوان الجناب العالي الخديوي

وقد بعث بأبيات تهنئة إلى صاحب هذا الديوان الذي لم يستطع الإجابة فورًا.

أنــا مَــن أسْـلَـفْـتَ خَـيـرًا، وتَـوانَـى
زِدْ جَـمـيـلاً واقْـبَـلِ الـعُـذرَ امْـتِـنـانَـا

عَـلِـمَ الـلـهُ ضَـمـيـري لـمْ يَـزَلْ
وافِـيًـا لـكـنَّ سُـوءَ الحَـظِّ خَـانَـا

أخْـلَـفَـتْ تَـهـنِـئَـتِـي مِـيـقـاتَـهـا
والـتـي أسْـدَيْـتَ لـم تُـخـلِـفْ أوَانَـا

فـلَـئِـنْ تَـسْـبِـقْ فَـمـا أضْـعَـفَـنِـي
عَـن مُـجـارَاتِـكَ عَـقْـلاً وجَـنـانَـا

مَـن يُـبـارِيـكَ سَـمَـاحًـا ونَـدًى؟
مَـن يُـبـارِيـكَ بَـدِيـعًـا وبَـيـانَـا؟

مِـدْحَـةُ الـسَّـيِّـدِ لـي فِـي حِـيـنِـهـا
رَفَـعَـتْـنِـي بـيـنَ أقْـرانِـي مَـكـانًـا

ومَـديـحِـي فِـيـهِ لـو جَـادَ لَمـا
زادَهُ عَـن كَـوْنِـهِ أرْفَـعَ شـانَـا

سـيِّـدِي أكْـرَمُ مَـن أسْـدَى يَـدًا
أنْـعَـشَـتْ لـلـشُّـكْـرِ قَـلْـبًـا ولِـسـانَـا

نِـعـمـةُ المــولَــى عـلَـيْـهِ أوْسَــعَــتْ
نُـــخَـــبَ الأمَّـــــةِ غُـنْـمًـا وضَـمـانَـا
وتمـــــامُ الـــسَّـــعْــدِ فـيـهـا أنَّ مـا
أوْجـــبَ الـفَـضْــلَ وشـــاءَ الــعَـدْلَ كـانَـا

****

شكر للأستاذ الكبير أمين نخلة
وقد أهدى إحدى روائعه الأدبية

أَهْــــدَيْــــتَ والــــمُــهــدَى ثَــمــينُ
لـــلـــه دَرُّكَ يـــا أمــــينُ
مـــا أبـــــدَعَ الــكَــلِــمَ الــمُــثــقَّــ
فَ ! فــيــه مِـــن أدبٍ فُــنــونُ
فــيــه الـــــمُــنــمَّــقُ، والـــــمُـــروَّ
قُ، والمُحــــجَّـــــبُ، والمُـــبـــينُ
فـــيـــه الـــقـــريـــبُ بـــلا ابـــتـــذا
لٍ، والـــغـــريـــبُ ومـــا يَـصــونُ
فِـــطَـــنٌ بـــــدَتْ تــخــتـــالُ في
فُــــصْــــحٍ، مــحــاسـنُـهــا عُــيــونُ
زُفَّــــــــتْ، وخـــــفَّ بـــهـــا إلـــى
ألــبــابِــنــا الــلــفــظُ الــرصــينُ
«لُـــبـــنـــانُ» حـــدَّثــنــا فــرنَّـــ
حَـــنَـــا الـــتـــذكُّـــرُ والحَـــنـــينُ
بـــحـــديـــثِ فِـــتـــنـــتِـــه، وإنَّ
حـــديـــثَ «لـــبـــنـــانٍ شُـــجـــونُ
مـــــاذا يـــقـــولُ الــــــوردُ فـــيـــ
ــــه؟ ومــــا يــقــول الــيــاسَــمــينُ؟

ماذا تقول ثمارُهُ
يتلو الجَنِيَّ بها الجَنينُ؟
ماذا تقول سماؤهُ
ونسيمُه المُحيِي الحنونُ
ماذا تقول لسامِعي
ألحانِها تلك الوُكونُ؟
ماذا يقول الدَّوحُ عا
شَ مُخلَّدًا وخلَتْ قُرونُ؟
ماذا يقول الأجْرَعُ الـ
ـمُهتزُّ والطَّوْدُ المَكينُ؟
ماذا يقول الرِّيفُ تغـ
ـمُرُهُ السَّذاجةُ والسكونُ؟
وطبيعةٌ لجَمالِها
في كلِّ ناحيةٍ فُتونُ
للألْمَعيَّةِ أيُّ شأ
نٍ حيثُ تَشتَبِهُ الشُّؤونُ
قد تُستَشفُّ سرائرٌ
لَطُفَتْ فلم تَرها الظُّنونُ
وتمرُّ في جِدِّ الحوا
دثِ وهْيَ أمْرَحُ ما تكونُ
فتصوغُ أبلَغَ حِكمةٍ
وبها التندُّرُ والمجونُ
بدواتُ فِكرٍ، وحيُهُ
هادٍ وكاتبُه «أمينُ»

****

ذكرى ثانية للصديق الوفي المرحوم سليم سركيس

مَن عَذِيري، والدَّمعُ جارٍ سَخينُ؟
إنَّ جُرحَ النَّوَى لَجُرحٌ ثخينُ
فَقْدُ خيرِ الصِّحابِ أودَى بصَبْرِي
وأرانِي التَّبريحَ كيفَ يكونُ
يا حبيبًا عليه ضُمَّ فُؤادي
وفُؤادي بِمَن يُحِبُّ ضَنينُ
كيف فارقْتُه ولمْ يتفطَّرْ
جَزَعًا ذلك المُصابُ الحزينُ؟[1]
لا، وَحقِّ الذي أمَاتَكَ تَحيَا
ولكَ الحُبُّ فيهِ والتَّمكينُ
ويَرى صَحبُك الألى بِنْتَ عنهم
رُوحَكَ الحيَّ في حِلًى لا تبينُ

☆☆☆☆

إنَّ بالشَّرْقِ بعدَ «سَركيسَ» شَجْوًا
شَرِقَتْ بالدِّماء مِنهُ الجُفونُ
فَلَّ مِن غَربِ «مِصرَ» أنْ يتولَّى
خِلُّها البَرُّ والوليُّ الأمينُ[2]
دَمِيَتْ مُهجةُ الشآم، وسَالتْ
بالصَّفا في «لُبنانَ» مِنه العُيونُ[3]

---

(١) يتفطر: يتشقق.
(٢) الغرب: حد السيف.
(٣) الصفا: الصخور.

لِـمُـريـدِي «سَـركـيـسَ»، فـي آخـرِ الـمَعـ
مِـــورِ، نَـــوْحٌ مُـــرَدَّدٌ وأنـــينُ
كـــلُّ قُــطْــرٍ لــلــعُــرْبِ، فـيـه مـقـامٌ
أو مَـــقـــالٌ لـــه، بِـــه تـــأبـــينُ
وبـــأغـــلَـــى فَـــريـــده وجِـــلاهُ
جـــادَ فـي مَـدحِـه الـلِّـسـان الـمُـبـينُ
ذاك حـــقٌّ لَـــهُ عـلَـى نـاطـقـي الـضَّـا
دِ، ومَـــن بـالـوفـاء مِـنـهـم يَـديـنُ

☆☆☆☆

عَـجـبٌ أنْ خـبـا الـشِّـهـابُ، وأنْ أعْـ
ـقَـبَ ذاكَ الحَـــراكَ هَـذا الـسُّـكـونُ
كـــانَ مِـــلءَ الحـيـاةِ فـهـي، وقـد ولْـ
ـلَـى، فـــراغٌ تُحَـــسُّ فـيـه المَـنـونُ
أوقـــعَ الـذعـرَ حَـيْـنُـهُ فـي نُـفـوسٍ
خِـلْـنَ مِـن ذاك عَـزمُـه لا يـحـينُ(١)
يـا فَـخـارَ الـبـيـانِ! مـاذا دَهـاهُ
فَـهُـو الـيـومَ خـاشـعٌ مُـسـتـكـينُ؟
يـتـلـقَّـى الخُـطـوبَ غـيـرَ أبِـيٍّ
وعـلَـى نـفـسِـه يَـكـادُ يـهـونُ
كـيـفَ يـنـسَـى سِـنـينَ أعـززْتَ فـيـهـا
شـأنَـه فـوقَ مـا تُـعـزُّ الـشـؤونُ؟
إذ أثَـرْتَ الحَـرْبَ الـعَـوانَ علَـى البَـغْـ
ـيِ، وكُـلٌّ لَـه عـلـيـكَ مُـعـينُ
فـتـرامـى بَـحْـرًا وبـرًّا بـكَ الـنَّـفْـ
ـيُ، ووارَتْـكَ بـالحِـجـابِ الـسُّـجـونُ

---

(١) يحين: يموت.

وبــلَــوْتَ الــشَّــقــاءَ مِــن كُــلِّ لَــونٍ،
مــا بِــه رَحــمــةٌ ومــا بِــكَ لِــينُ
شــدَّ فــي الــسّــيــرةِ الــتـي سِــرْتَ مـا عَـا
نَــيْــتَ مِمَّــا تَــرْتــاعُ مـنـه الـظُّـنـونُ
مِــحَــنٌ تَــنـسِــفُ الــعَــزائـمَ فــي الأبْــ
ــطــالِ نَــسْــفًــا، لــو أنــهُــنَّ حُــصــونُ
إنَّمــا صــانَــك الــثَّــبــاتُ عــلــى رَأ
يٍ تُــفــدِّيــه، والــثَّــبــاتُ يَــصــونُ
وصــحــيــحُ الــيــقــينِ، لــو صُــلِّــيَ الــنَّــا
رَ عَــذابًــا، مــا اعــتــلَّ مــنــه الــيَــقــينُ
ذاك دَرْسٌ أَلــقــيــتَــه وســيَــبْــقَــى
عِــظــةَ الــنــاس مــا تَمــرُّ الــقُــرونُ

☆☆☆☆

كــم فــتًــى فِــيــكَ، يــا حَــمــيــدَ الــسَّــجــايــا،
فَــقَــدَ الــبــأسُ والــنَّــدَى والــديــنُ؟
كُــنــتَ شَــمْــلاً مِــن الــصِّــفــاتِ جــمــيــعًــا
فــتــولَّــتْ تــلــك الــصــفــاتُ الــعــيــونُ[1]
فــقــدَ الــفــاقــدوك حــرًّا صــريــحًــا
مــا لــه فــي طِــبــاعــه تَــلــويــنُ
وخَــديــنًــا عــلــى اخــتــلافِ الــلــيــالــي
لا يُــجــارِيــه فــي الــوَلاء خَــديــنُ
وصــديــقًــا فــي وُدِّه لا يُــداجِــي
وصَــدوقًــا بــعَــهْــدِه لا يَمِــينُ[2]
ونَــديمًــا حَــديــثُــه طُــرفٌ لا
تَــتــنــاهَــى أَلــطــافُــهــا وشُــجــونُ

(١) العيون: المختارة.
(٢) يمين: يكذب.

يُـــــورِدُ الـــــنَّـــــادِراتِ أظـــــرفَ إيـــرا
دٍ، ويَــــعْــــدُو أخــفَّــهــنَّ الـــمُـجـونُ
وأديـــبًّـــا، إذا تــقــضَّـــتْ فُــنــونٌ
مِـــن إجـــاداتِـــهِ تَـلـتْـهـا فُـنـونُ
يُـؤثِـرُ الـسَّـهْـلَ فـي الـكـلامِ، ولِلْـجَـزْ
لِ مـتَـى تَـدْعُـه الـبـلاغـةُ حـينُ
تَـطـفِـرُ الـبـادِراتُ مِـن نَـبـعِـه الـعَـذْ
بِ، وفِـي الـمُـسـتقَـرِّ فِـكْـرٌ رَصـينُ
ظـاهِـرُ الـقـولِ قـد يُـرَى نَـزِقًـا، والـرْ
رَأيُ فـي غَـورِه الـبـعـيـدِ رَزيـنُ
هـو لـلـنَّـاظـريـن نـورٌ مُـبـينٌ،
وهـو لـلـوارِديـن مـاءٌ مَـعـينُ

☆☆☆☆

مـا تـرانـي مُـعَـدِّدًا مِـن صـفـاتٍ
كُـلُّـهـا يُـكـرِمُ الـفـتَـى ويَـزيـنُ؟
كـانَ «سَـركـيـسُ» فـي الـصّـحـافـةِ إنْ قا
مَـتْ صِـعـابٌ يَـروضُـهـا فـتَـهـونُ
كـلَّ يـومٍ يـأتـي بـسِـحْـرٍ حَـلالٍ
قـدْ حَـلا فـيـه لـلـعُـقـولِ الـفُـتـونُ
فـهَـوَى إذْ هَـوَى شِـهـابٌ مـنـيرٌ
مِـن بَـنِـيـهـا، وانْـهَـدَّ رُكـنٌ ركـينُ
ضـمَّ مِـن شَـمـلِـهـم أسَـاهُـمْ عـلـيـهِ
وإلـى الـرِّشـدِ يَـرجـعُ المحـزونُ
فـلْـنُـحَـيِّ «الـنِّـقـابـةَ» الـيـومَ قـامَـتْ
ولَـهَـا عـنـدَ قَـبـرِه تَـكـوينُ

كــانَ «سـركـيـسُ» عـالِـيَ الـنَّـفسِ لا يَشـ
كُـو، ويُشكِي مـا اسْـطَـاع مَـن يَسـتـعـينُ[1]
كـــانَ «ســركــيــسُ» يَمــنَــحُ الــعُــذرَ إلا
مَـــن أتـــى بـاغـيًـا أمــــورًا تَـشــينُ
كـــانْ إنْ تَـــدْعُـــهُ المُـــــروءةُ لَـبـَّا
هـــا، ومَـــســعـــاهُ بـالـنَّـجـاحِ ضَـمـينُ
كــان سَـمـحًـا، يَـجـنِـي الـقـلـيـلَ ولـكـنْ
فـيـه فَـضـلٌ يُـصـيـبُـهُ المِـسـكـينُ
لا يُـبـالِـي شُــحَّ الـسَّــحـابِ عـلـيـهِ
وعـلَـى غـيـرِه الـسَّـحـابُ هَـتُـونُ
كـــانَ فــي أهــلِــهِ، وهُــمْ خـيـرُ أهــلٍ،
نِـعْـمَ رَبُّ الحِـمَـى ونِـعـمَ الـقـريـنُ
لَـــهُـــمُ مِـــن هُــــداه نَجـــمٌ مُـضـيءٌ
ولَـــهُـــمْ مِـــن نَـــــداه كَـنـزٌ ثـمـينُ
عـــادَ حـــبُّ الـبَـنـينِ فـي ذلــك الــمُـرْ
شِـــدِ لـلـعـالَمِــين وهْـــو جـنـونُ
إنْ تَـــوارَوْا فـــي دَارَةِ الـــدَّارِ عنـهُ
جــدَّ شَـــوقٌ بِـــه ولَـــجّ حَـنـــينُ[2]
أيُّ عَــذبِ الخِـطـابِ حُـلـوِ الـمَـعـانِي
رُزِئَـــتْـــهُ أسـمـاعُـهـمُ والـعُـيـونُ؟
كـيـفَ يَـسـلـونَـهُ، وفـــي كـــلِّ أفْـــقٍ
لحــديــثٍ عـنــه صـــدًى ورَنـــينُ؟

☆☆☆☆

إيـــهِ «ســركـيـسُ» إنْ بَـكَـيْـنـا فـــإنَّ الـ
ـبـاقِـيَ الحُـــزنُ والـسُّـرورُ الـظـعـينُ[3]

(١) يشكي: يزيل الشكوى.
(٢) الدارة: الهالة، وهو ما يرى حول القمر، يريد ما حوا الدار.
(٣) الظعين: الراحل.

لا عـلَـى الـــذَّاهـــبِـــين، لــكــنْ عَـلَـيْـنـا
حِـــينَ يَمــضُــونَ تُـســتــدَرُّ الـــشُّـــؤونُ[1]

«مِـصــرُ» قـامـتْ حِـيـالـكَ الـيـومَ تَـرثِـيـ
ـكَ، وفِــــي قَـلْـبـهـا عـلـيـكَ شُـجـونُ

كـنـتَ بـــالـــرُّوحِ تَـفـتَـدِيـهـا ومـــا مَـنْ
يَــفــتــديــهــا بـــــرُوحـــــه مَــغــبــونُ

لــم يَــضِـــعْ راحِـــــلٌ، وفـــي نَـفـسِ كـلٍّ
مِـــــن بَـنِـيـهـا لـــه قَـــــرارٌ مَـكــيـنُ

****

(١) الشؤون: مسالك الدموع في العين.

رثاء صديق اسمه سمعان

أيُّ رُزءٍ دَهــــاكَ يــا سَـمْـعَـانُ
هُـــزَّ مِـــن هَــــوْلِ وَقْــعِــه لُـبـنـانُ
وتــلــقَّــتْ أبــــنــــاءَهُ مِـــصـــرُ وهـنـا
فـهـي وَلْـــهَـــى ومـــا لـهـا سُـلــوانُ
يـعـلـمُ الـــلـــهُ مـــا تَـحــمَّــلَــهُ ا
لُــكَ فــي الـــمَــرْبَــعَــيْنِ والإخـــوانُ
فَــدَحَ الأمــرُ فـي الـفتَـى الـباسِـط الكَفْـ
فَ وفـــي الـعـفِّ قـلْـبُـهُ والـلِّـسـانُ
فـي عَـزيـزٍ بَـنَـى مِـنَ الجـاهِ صَـرحًـا
لـــمْ يُـــطـــاوِلْ بُـنـيـانَـه بُـنـيـانُ
نـــالَ مـــا شـــاءَ مِـــن مُـنًّـى وتـنـحَّـى
عـن طـــرادٍ فـــي شَـــوْطِـه الأقـــرانُ
ذاكَ إنْ كـــانَ بـــالإجـــادَةِ والجُـــو
دِ وَلُـــوعًـــا ودَأْبُـــــهُ الإحـــســـانُ
كـــلُّ فِـــعْـــلٍ لـلـخـيـرِ ســاهَــمَ فـيـهِ
وأجــــابَ الـــدُّعـــاةَ أيًّـــا كـانُــوا

☆☆☆☆

لـيـسَ بِـدعًـا وقــد نَـــوَى أن يُـعَـزَّى
كـــبـــراءُ الـــبِـــلادِ والأعـــيـــانُ
ويُـــعـــزَّى فـيـه كَـثـيـرُ مِـــن الخَـلْـ
ـقِ نَــــواهُ عـنـهُـم هـــيَ الحـرمـانُ

عُـــدِمــوا رِزقَــهــم وأقــسَــى علَـيْـهِم
عَــطــفُــه يَــعــدمــونَــه والحَــنــانُ

فــي الــزَّمــانِ الـقـريـبِ واحــرَّ قـلـبًا
أيـنَ أمـسَـى فـي الـغَـيْـبِ ذاكَ الـزمـانُ

كـــانَ قـــومٌ أحــبَّــهُــم وأحــبُّــو
هُ وصـــانَ الـعَـهـدَ الـوَثـيـقَ وصـانُـوا

إنْ ألــمَّــتْ بــهِـم نَـــوازِلُ ممَّـا
عــزَّ فــيـه الـنَّـصـيـرُ والمِــعــوانُ

لا يَـقـولـون مَـن فَـتـاهـا وسَـمْـعَـا
نُ فَـتـاهـا الـمُـرجَّـبُ الـيَـقـظـانُ

عَــجَــزُوا الـيـومَ عـن فِـداءٍ ومَـا أغْـ
ـنَـى الـوَفـاءَ الـبُـكـاءُ والأشـجـانُ

آهِ ممَّـا تَـبـثُّـه الأيمُ الـدا
مِـيـةُ الـقـلـب والأبُ الـثَّـكـلانُ(١)

والـبَـنـونَ الأولَــى هُـم الـعـوَضُ الـغا
لــي تُــرجِّــيــهِ بَـعْـدَهُ الأوطـــانُ

مِــن بَـنـاتٍ مُـثـقَّـفـاتٍ وأبـنـا
ءٍ كــأزْكَــى مـا يَـنـبُـتُ الـفِـتـيـانُ

☆☆☆☆

أيُّـهـا الجـازعـونَ صَـبـرًا فَـمـا يَنْـ
ـفَـعُ إلا الـتَّـسـلِـيـمُ والإذعـــانُ

لَــكُــمُ الــلــهُ وهــو خـيـرُ ولــيٍّ
ولِــمَــن عـاجـلَ الـقـضـاءُ الجِـنـانُ

أقــرَضَ الـلـهُ كـلَّ قـرضٍ جـمـيـلٍ
فــجَــزاه أضـعـافَـهُ الـرَّحـمـنُ

✱✱✱✱

(١) الأيم: الأم الحية الدائمة الذكر.

ذكرى مجددة لحفني ناصف

ذكرى مجددة لأديب العرب الكبير المرحوم حفني ناصف بك أنشدت في المذياع

لـذِكـراكَ «يـا حـفـنِـيُّ» فـي الـنفس أشـجـانُ
وكـيـف سُـلُـوِّي لـلـرِّفـاق الأولَـــى بـانـوا؟
تـــولَّـــوا، وأبـــقـــانـــي زمـــانـــيَ بـعـدَهـم
أعِـــزُّ إذا عـــزُّوا، أهـــونُ إذا هـانـوا
نـــوابـــغُ آدابٍ وعِـــلـــم تـلاحـقـوا
وكـانـوا مِـن الآداب والـعِـلـم مـا كـانـوا
بـعَـيـنـيَ مـا طـالـتْ حَـيـاتـي شُـخـوصُـهم
وفـــي الـسَّـمـعِ أقـــوالٌ عِـــذاب وألحـــانُ
لـقـد تـركـوا سِـفْـرًا مِـن المَـجـدِ حـافـلاً
وكـــلٌّ لـــه فـــي ذلـــك الـسِّـفْـر عُـنـوان

☆☆☆☆

وتحـــتَ اســم «حـفـنـيٍّ» مَـعـانٍ كـثـيـرةٌ
هـو الـضـوء إنْ حـلَّـلْـتَـه وهـي ألـوانُ
«فـحـفـنـيّ» كـان الـكـاتـبَ الأوحـدَ الـذي
خـلَـتْ، قبل أن تَحْـظَـى بـهِ مـصـرُ، أزمـانُ
مَـــنـــارة عـــهـــدٍ لـــلـــحَـــضـــارة زاهـــرٌ
بـشـتَّـى حِـلاهـا يَـسـتـضـيء ويَـــزْدانُ
مَـبـاحـثُـه فـــي كـــلِّ فـــنٍّ طـرائـفٌ
يُـجـمِّـلـهـا سَـبْـكٌ بـديـعٌ وتِـبـيـانُ

تُـنـيـرُ وتُـشـجِـي قـارئـيـهـا كـأنَّمـا
تُصيب الـمُنَى فيها عـقـولٌ وأذهـانُ
رَسـائـلُـه مـنـسـوجـةٌ نَـسْـجَ وَحْـدِهـا
تَـروع بـوَشْـي فـيـه لـلـطـرفِ أفـنـانُ
وتَـنـفـحُ فـيـهـا نَـفـحـةً عـبـقـريَّـةً
نُـسَـيْـمـاتُ رَوضٍ فـيـه وَردٌ ورَيـحـانُ

☆☆☆☆

«وحـفـنـيّ» كـان الـشـاعـر الـمُـبدعَ الـذي
قـصـائـدُه دُرٌّ نُـظـمْـنَ وعِـقـيـانُ
قـريـضٌ إذا اسـتُـنْـشِـدْتَـه ذُقـتَ طِـيـبَـهُ
وحـسُّـك نَـشـوانٌ ورُوحُـكَ نـشـوانُ
كمَشـمُـولَـةٍ مِـن مُشتـهَـى الـنَّـفسِ قُـطِّـرتْ
يُعاطِيكَها فـي مجلسِ الأُنـسِ نُـدمـانُ
يـلـوحُ بـهـا الـمَـعـنـى الـطـلـيـقُ وإنَّمـا
هـو الـوَحـيُ يُـوحَـى لا عـروضٌ وأوزانُ

☆☆☆☆

«وحـفـنـيّ» كـان الـعـالـمَ الـعـامـلَ الـذي
لـه الـقـولُ طـوعٌ والـبـلاغـةُ مِـذعـانُ
مُـثـقِّـفُ نَـشْءِ الـعَـصـر أيَّـامَ لـمْ تكنْ
وسـائـلُ تـقـريـبٍ ولـم يـكُ إتـقـانُ
فـأوتـيَ ذُخـرًا مِـن غَـوالـي دروسِـهِ
غـرانـيـقُ فـازُوا فـي الـحـيـاة وفِـتـيـانُ
يـعـزُّ الحِـمَـى مـنـهـم بـكـلِّ مُـهـذَّبٍ
لـه أدبٌ جـمٌّ وفـضـلٌ وعِـرفـانُ

☆☆☆☆

و«حـفـنـيّ» كـان الجـهـبذَ الـلَّـبِـقَ الـذي
بـه عـادَ للفُصحى علَـى الـلَّـغْـوِ سُلطانُ
ورَدَّ عـلـى الـقـرآنِ مُـحْـكَـمَ رَسْـمِـهِ
كـمـا خـطَّـه فـي سـالـف الـدهـرِ عُـثـمـانُ

☆☆☆☆

و«حـفـنـيّ» فـي نـاديـه ذو الـكَـلِـمِ الـتي
بـأبْـدَعَ مـنـهـا لا تُـشـنَّـفُ آذانُ
عـبـارتُـه تجـري بـأشـفَـى مِـن الـنَّـدى
ومَـنـطـقُـه مِـن حِـكـمـة الـدهـر رَيَّـانُ
هـو الأسْـمَـرُ الـعَـبْـلُ الـبَـطِـيءُ حـراكُـهُ
ولـكـنَّـهُ رُوحٌ تـخـفُّ ووِجـدانُ
فـإنْ يـكُ إنـسـانٌ يُـبـاهـيـهِ طَـلْـعـةً
فـلـيـسَ يُـبـاهـيـهِ بمَـعـنـاهُ إنـسـانُ

☆☆☆☆

و«حـفـنـيّ» قـاضٍ راقـبَ الـلـهَ عـالِـمًـا
بـأنَّ الـذي يَـحـيـى إذا اقـتـصَّ رحـمـنُ
فـبـالَـغَ فـي اسـتـبْـطـانِ كـلِّ سَـريـرةٍ
مُـحـاذَرَةً أنْ يُـخـطـئَ الحـقَّ بُـرهـانُ
وكـائِـن طَـوى مِـن لـيـلـةٍ نـابِـغِـيَّـةٍ
بـهـا رَقَـدَ الـشـاكـي وقـاضِـيـه سَـهـرانُ

☆☆☆☆

وفـي الـدِّيـن أو فـي العِـلم صـرَّف جُـهـدَهُ
بـأحـسـنِ مـا يُـوحـيـهِ عَـقـلٌ وإيمـانُ
يمـدُّ بمـا فـي الـوُسْـعِ جـامـعـتَـيْـهِـمـا
وكـلٌّ لـه مَـرمـى، وكـلٌّ لـه شـانُ[١]

(١) كان في مجلس إدارة الأزهر، وفي مجلس إدارة الجامعة المصرية.

فـــهــذي لــهــا مــنــه نــصــيــرٌ ومُـــرشــدٌ
وهـــــذي لــهــا مِــنــه ظــهــيــرٌ ومِـــعـــوانُ

☆☆☆☆

إذا ائـتـمَـرَ الـمُـسـتـشـرقـونَ وقُـلِّـبَـتْ
تـواريـخُـنـا ممَّـا طَـوى الأيْــنُ والآنُ
«فـحـفـنـيّ» مِـنـطـيـقُ الـمَـعـارفِ والنُّهَـى
هــنــاكَ، وصـــوت لـلـكـنـانـةِ رنَّــانُ
وفـــي كــلِّ مــا يـأتـيـهِ لا يـسـتـفـزُّهُ
أتَـمَّـتَ غُـنْـمٌ أمْ هـنـالـكَ شُـكـرانُ

☆☆☆☆

فَـــوا حَـــرَبَـا مِـــن طَـارِئـيْــنِ تحـالَـفـا
عـلـيـهِ، فَـــدكَّـــاهُ كـمـا دُكَّ بُـنـيـانُ
أصـيـبَ بـسَـهـمٍ جـنـبُـه فـهْـوَ صـابـرٌ
وآخــرُ أصـمَـى بِـكْـرَهُ فـهْـو ثَـكـلان[1]
ومـا «مَـلَـكٌ» مَـن يَـحـسُـنُ الـعـيـشُ بـعدَهـا،
عـلـيـهـا سـلامٌ فـي الجِـنـان ورِضـــوانُ[2]
وَهَـــى الجَـلَـدُ الـبـاقـي بـهِ إذ تـرحَّـلَـتْ
وأوْدَى أسًـــى يَـبـكـيـهِ أهــلٌ وإخـــوانُ

☆☆☆☆

مُـصـابُ أصـابَ الـعُـرْبَ بـدوًا وحُـضَّـرًا
فـقـحـطـانُ مَـكـلـومُ الـفـؤادِ وعَـدنـانُ
وعـــزَّ أسـا «دارِ الـسـلامِ» وصُـوِّحَـتْ
بِـقـاعُ الـعـزيـزِ الخُـضْـرِ، واهـتـزَّ «لُـبـنـانُ»

(١) كريمته الكبرى، باحثة البادية، وقد عوجلت بوفاتها.
(٢) ملك: اسم باحثة البادية.

ورُوِّعَـــــتِ الـفُـسـطـاطُ لـكـنَّـهـا طـغَـى

علـى حُـزنـهـا فــي ذلـك الـيـومِ أحـــزانُ[١]

أجـــابَ بَـنـوهـا مُــهـرَعـينَ وقــد دَعـا

إلــى الـــذَّودِ ظُـلْـمٌ حُـمِّـلـوه وعُــــدوانُ

وفـــارَقَــتِ الـغِـيـدُ الخُـــدورَ عَـوامـدًا

إلـى حيث يَلقَـى الـرَّوعَ شيبٌ وشُـبَّـانُ

كفَـى شـاغـلاً أنْ يُشغلوا عـن نفوسِـهم

لِـيُـنـصَـفَ شـعـبٌ مُـسـتـضَـامٌ وأوطـــانُ

فيَقتحِموا الأخـطـارَ عُـولاً، ومـا بِـهـم

أيُـــرْدَى كُـهـولٌ أو يُـعـاجَـلُ وِلـــدانُ

ويَـزدحـمـوا مُستبسلِـيـنَ ويصْـطَـلـوا

عـلـى الـكَـرِّ نـيـرانًـا تَـلـيـهـنَّ نِـيـرانُ

فـفـي جــوِّ الاسـتـشـهـادِ والمـــوتُ فـاتـكٌ

ولـلـيـأسِ إزراءٌ عـلـيـه وطُـغـيـانُ

تـولَّـى عــن الجُـلَّـى مُـعِـدٌّ رِجـالـهـا

فـإمَّـا غـفَـتْ عـيـنـاهُ فـالـقـلـبُ يـقـظـانُ[٢]

وإنْ لـمْ يَـرَ الـنـصـرَ الـعـزيـزَ فـرُوحـهُ

مِـن المـوطـنِ الأعـلَـى بـهِ الـيـومَ جَـذلانُ

ومـا هـمُّـه إنْ لـم يُـوفُّـوه حـقَّـهُ

إذا رُدَّ حـقُّ الـقـومِ والـبَـغْـيُ خَـزيـانُ

☆☆☆☆

ســلامٌ عـلَـى «حـفـنـيّ» إنَّ بــلادَهُ

تُــردِّد ذِكـــراه وفـــي الـنَّـفـسِ تَـحـيْـانُ

إذا هــو لـم يُـكـرَمْ عـلـى قــدرِ فضلِـهِ

فما الـبُـطءُ إجـحـافٌ ومـا الـصـبـر سُـلـوانُ

---

(١) حدثت وفاة «حفني» حين كانت الأمة المصرية مشتغلة بثورة عام ١٩١٩ عن تشييع ميت مهما يكن قدره.

(٢) شارة إلى أنَّ «حفنيًا» كان مربي الجيل الذي قام بالثورة.

أما كـان حُـكـمُ الـدهـرِ فـي الـنـاس واحـدًا

ولــم تـخـتـلـفْ فـيـه شـعـوبٌ وبُـلـدانُ؟

فــقــدَّم مــجــدودًا وأخَّــر غــيــرَهُ

تحــكُّــمُ نجــمٍ، والــفــريــقــانِ أقــرانُ

ولــكــنَّ عُـقـبَـى الـسُّـوءِ سـوءٌ مُـحَـتَّـمٌ

ومــا كــان إحـسـانًـا فـعُـقـبـاهُ إحـسـانُ

بــلادُك يــا أوفَــى بَـنـيـهـا وفـيَّـةٌ

مَـشـيـئـتُـهـا تُـقـضَـى وإنْ عـاقَ حِـدْثـانُ

سـيـبـقَـى عـلـى الأيَّـام مـجـدُك كـامـلاً

بـرغـمِ الـعـوادي، لـيـسَ يَـعْـروهُ نُـقـصـانُ

وإنْ تُـنـسَ أعـمـالٌ رهـائـنُ وقـتِـهـا

فـليـسَ لِـما خـلَّـدْتَ فـي «مـصـرَ» نِـسـيـانُ

****

رثاء المرحوم كامل عوض سعد الله بك
رئيس جمعية التوفيق القبطية ١٩٣٨

هو العيشُ جَهْدٌ طائلٌ وفُتُونُ
وما الموتُ إلا راحةٌ وسكونُ
نَوَدُّ بقاءً عالمينَ بما بِهِ
وفي كلِّ يومٍ حسرةٌ وأنينُ
فَجِعْنَا بميمونِ النقيبةِ أروعٍ
تقرُّ به حينَ اللقاءِ عيونُ
مثالٌ لمن يحيا الحياةَ كريمةً
ويسمو بها عن كُلِّ ما هو دونُ
صَفَيٌّ لمن صافَى وَفِيٌّ لمن وَفَى
غفورٌ لمن يغتابُهُ ويخونُ
ومهما تكنْ عندَ امرئٍ حاجةٌ له
فليس يداجيهِ وليس يمينُ
عَهِدْنَاه لا نَلْقاهُ إلا عنِ الرضا
ويَخْشُنُ آنًا دهرُهُ ويلينُ
تزيّن دنيا الطامعين له المنى
ويأبى له عرضٌ يَعِفُّ ودينُ
ولم يك خيرًا منه في الصحب صاحبٌ
وفي الخُدَناء الأكرمين خَدِينُ

وهــيــهــاتَ فــيـمـن عـــاشَ بـــرًّا بــأهــلِــهِ
أبٌ عـــاشَ بـــرًّا مــثـلَــهُ وقــريــنُ
أكـــامـــلُ ســعــدِ الــلــه إنـــي لجـــازعٌ
عـلـيـك وكـــم غــيــري عـلـيـك حــزيــنُ
أفــي لحـظـةٍ خِـلـنـا بـهـا الـدهـرَ مُـغـضـيًّـا
وأنـــــت مـــلـــيءُ بـــالـــنـــشـــاطِ تحـــينُ
وكـــان بـك الـتـوفـيـقُ لـلـعـلـم والحِـجـى
فـــمـــاذا دهـــى الــتـوفـيـقَ حـــين تـبـينُ
أقــمــتَ صـــروحًـــا لــلـثـقـافـة ضـخـمـةً
تـــعـــانُ عـلـــى تـشـيـيـدهـا وتـعـــينُ
لــهــا تـسـتـمـدُّ الــبــرَّ مـــن كـــل قـــادرٍ
ومـــا أنـــتَ بـالـقـسـطِ الـوفـيـرِ ضـنـينُ
وأنـــت عـلــى المــبــذولِ مــن حـــرِّ مـالِـهِـم
وآمـــالِـــهِـــم فـــي الـــنـــابـــهـــينَ أمـــينُ
ومـــن يـــكُ ذا عـــزمٍ مــتــينٍ فــكــلُّ مــا
تـــــولاهُ بـــالـــعـــزمِ المـــتـــينِ مــتــينُ
مـــــدارسُ تَـبـنـي لـلـكـنـانَـةِ فـتـيـةً
يُـــهـــذِّبُـــهُـــم تـــأديـــبُـــهُـــم ويـــزيـــنُ
وتــعــنــى بـتـعـلـيـم الــبــنــاتِ عـنـايـةً
تُـــرقَـــي بــهــا أخـــلاقَـــهَـــا وتـــصـــونُ
أمــضَّـــكَ مـــا كـــابَـــدْتَـــهُ مـــن شُـــؤونِـــهـــا
وأكـــثـــرُ هـــاتـــيـك الـــشـــؤون شـــجـــونُ
فـمـا فـاتـك الـصـبـرُ الجـمـيـلُ عـلـى الأذى
لأنـــك بـــالـــغَـــبِّ الحـــمـــيـــدِ تـــديـــنُ
كـخـدمـتـك الأوطــــانِ فـلـيـخـدمِ الأُلـــى
رأوا نــهــضــةَ الــعــمــرانِ كــيــف تــكــونُ

إذا الــــدارُ هــانــتْ مــن جـهـالــةِ أهـلِـهـا
فــكــلُّ عـــزيـــزٍ فـــي الـــوجـــودِ يــهــونُ
وهـــل تـرتـقـي الأقــــوامُ مــا لــم تُـرَقِّـهـا
عـــلـــومٌ وآدابٌ بـــهـــا وفــــنـــونُ
ســــلامٌ عــلــى مــثـــواكَ تـنـشـرُ حـولـه
مـــآثـــرَكَ الـــكـــبـــرى وأنـــــت دفـــينُ
بـمـا طِـبْـتَ نَـفْـسًـا عـنـه ممـا تُحِـبُّـهُ
لــك الـــوطـــنُ الـبـاكـي عـلـيك مــديــنُ
ألا إنّ خَـطْـبَ الـنـيـلِ فـي يـــومٍ كـامـلٍ
لَخــطــبٌ لـــه فـــي الــضــفــتــين رنـــينُ
فـكـم ذارفٍ دمـعًـا وكــم صــافـقٍ أسًــى
كـمـا يـصـفِـقُ الأوَّاهُ وهـــو غـبـينُ
وكــيــف أســـى الـبـاكـي ولا عـــوضٌ لــهُ
يُــرجِّــيــه والـــذخـــرُ المــضــاعُ ثـمـينُ
خـــلا فـــي عـيـون الـنـاظـريـن مـكـانُـهُ
ومــــنــــزلُــــهُ فـــي الـــذكـــريـــاتِ مـكـينُ
أَيُـنـسـى وفـــي الأعــقــاب آثـــارُ فـضـلِـهِ
سـتـبـقـى ومــــا لــلــصــالحــاتِ مــنــونُ
فـفـي رحــمــةِ الـلـهِ الـكـريمِ مُـجـاهـدًا
بـــأوفـــى جــــزاءٍ فـــي الـنـعـيـمِ قـمـينُ

****

يا مصر

قيلت في اجتماع لتسكين النفوس شهده جلة علماء الأزهر وأكابر قادة الثورة بعد وقوع حوادث مؤسفة أثناء فتنة عام ١٩١٩

يا (مصرُ) أنتِ الأهلُ والسكنُ
وحمًى على الأرواح مؤتمنُ
حُبِّي كعهدك في نزاهتِهِ
والحب حيث القلبُ مرتهنُ
ملءُ الجوانحِ ما بهَ دَخَلُ
يومَ الحِفاظِ وما به دَخَنُ
ذاك الهوي هو سرُّ كلِّ فتًي
منا توطَّنَ (مِصرَ) والعلنُ
هو شكرُ ما منحتْ وما منعتْ
من أن تُنغِّص فضلَها المننُ
هو شيمةُ بقلوبِنا طَهُرَتْ
عن أن تشوبَ نقاءَها الظِّننُ
أي الديارِ (كمصرَ) ما برحتْ
روضًا بها يتقيد الظُّعُنُ
فيها الصفاءُ وما به كَدَرٌ
فيها السماءُ وما بها غضنُ[1]

---

(١) الغضن : التجعد والتثني ويراد به هنا تلبد السماء بالغيوم .

(مــصــرُ) الــتــي لــيــسـتْ مـنـابـتُـهـا
خِـلَـسًـا ومــا فــي مــائِــهــا أَسَـــنُ[1]

(مــصــرُ) الــتــي أبــدًا حـدائـقُـهـا
غَــنّـــاءُ لا يُــعْــرَى بــهــا غـصـنُ

(مــصــرُ) الــتــي أخــلاقُ أُمَّــتــهــا
زهــرٌ سـقـاهُ الــعــارضُ الــهَـتِـنُ[2]

(مــصــرُ) الــتــي أخــلافُــهــا حُــفُــلُ
ويُـــدَرُّ مـنـهـا الـشـهـدُ والــلــبَنُ[3]

كــذبَ الألُــى قــالــوا : مـحـاسـنُـهـا
تُــوهِــي الــقُــوَى وجِـنـانُـهـا دِمَــنُ[4]

فــهــي الــتــي عــرفــتْ مــروءتَــهــا
أممٌ ويــعــرفُ مَــجْــدَهــا الــزمــنُ

وهـــي الــتــي أبــنــاؤهــا شُــهُــبُ
عــن حــقِّ مــصــرٍ مــا بــهــا وســنُ

يــذكــو هــواهــا فــي جــوانــحــهــم
كــالجــمــر مــشــبــوبًــا وإن رصَــنُــوا

هـــم وارثُـــو آلامِـــهـــا وبــهــم
سَــتــرَدُّ عــن أكـنـافِـهـا المحــنُ[5]

صَــحَّــتْ عـقـيـدتُـهـم فـلـيـسَ تَـهِـي
فــي حــادثٍ جَــلَــلٍ ولا تــهــنُ

لــلــه وثــبــتُــهــم إذا اسـتـبـقَـتْ
فـيـهـا الــنــهَــي وتــبــارت المـــنـنُ[6]

---

(١) الخلس : العشب يختلط يابسة برطبه . أسن : تغير .

(٢) العارض الهتن : السحاب المتتابع مطره .

(٣) الأخلاف : الضروع . حفل : ممتلئة .

(٤) دمن : جمع دِمنة ، وهي الموضع يلقى فيه بالزبل .

(٥) الأكناف : الجوانب .

(٦) المنن : جمع مُنَّة ، وهي القوة .

داعـــــي المـــبـــرةِ والـــوفــــاءِ دعــا
فــأجــابــت الـــعـــزمـــاتُ والــفـطــنُ

صـــــوتٌ مـــن الــــــوادي تجــــاوبَ فـي
تـــــرديــــدِه الأســــنــــادُ والــــقُــــنن[1]

روحُ الـــبـــلادِ تَـنـبَّـهـت فـجـرَى
مـــا أكـــبـــرَتْـــه الـــعـــينُ والأذنُ

جـــرت المــســالــكُ بـــالــرجــالِ وقــد
غـــمـــرتْ بــهــم رحــبــاتــهــا المـــدنُ

جــــري الأتِــــــي يــفــيـضُ مـنـطـلـقًـا
مــن حــيــثُ يـطـغَـى وهـــو مـخـتـزَنُ[2]

مـــن كـــل مُـــدَّثـــرٍ بـــثـــوبِ هـــوًى
لـــديـــارِه أو ثـــوبُـــه الـــكَـــفَـــنُ[3]

رهـــــنَ الحـــيـــاةَ بــعـــزِّهـــا فـــإذا
هـــانـــتْ فــمــا لحــيــاتِــه ثــمــنُ

ســـادَ الإخـــــاءُ عــلـي الجــمــوعِ فـلا
رُتَــــــبٌ تمــيِّـــزُهــــا ولا مِـــهـــنُ

فِـــــرقٌ تَـــقـــاربــتِ الـــقـــلـــوبُ بــهــا
وتـــنـــاءتِ الــبــيـئــاتُ والـــلُّـــسُنُ[4]

لا جــنــسَ بـــل لا ديـــنَ يَـفـصِـلُـهـا
والخُـــلــفُ ممــــدودٌ لـــه شَـــطَـــنُ[5]

الإلـــــفُ والـــسِّـــلـــمُ الــوطــيــدُ يُـــرَى
حـــيــثُ الحــفــائــظُ كُـــنَّ والـــفــتنُ

---

(١) الأسناد : جمع سند وهو ما علا عن سفح الجبل . والقنن : هي جمع قنة، وهي أعلى الجبل .
(٢) الأتيّ : السيل .
(٣) مدَّثر : تدثر الرجل بالثوب اشتمل به .
(٤) اللسن : جمع لسان ، أي اللغة .
(٥) الشطن : الحبل .

فـــــإذا بـــدا فـــي مــوقــفٍ ضَــغَـــنُ
لـــم يــعــد رأيًـــا ذلـــك الـــضَّـــغـــنُ[١]

الـــشـــعـــبُ إن يـــصـــدقْ تـــكـــافُـــلـــهُ
بـــبـــلـــوغ غـــايـــاتِ الـــعُـــلا قَـــمِـــنُ[٢]

كـــــلُّ يـــــقـــــولُ ومـــــا بمـــقـــولـــهِ
كـــذبٌ ومـــا فـــي قـــلـــبِـــهِ جُـــبْـــنُ[٣]

يـــا أيـــهـــا الـــوطـــنُ الـــعـــزيـــزُ فِـــدًى
لـــكَ مـــالـــنـــا والـــــروحُ والـــبـــدنُ

مـــنـــك الـــكـــرامـــةُ والـــوجـــودُ مـــعًـــا
فـــإذا استـــعـــدتَـــهـــمـــا فـــلا حـــزنُ

☆☆☆☆

حـــيـــيـــتَ يـــا صِـــلـــةً مـــبـــاركـــةً
شُـــدَّتْ ولـــن يُـــلـــفَـــى بـــهـــا وهـــنُ

أهـــلا بـــرهـــطِ الـــفـــضـــلِ مـــن نُجُـــبٍ
بـــهـــم الـــتُّـــقَـــى والـــعـــلـــمُ والـــلـــسَـــنُ[٤]

بـــالـــنـــاصـــحـــينَ ونـــصـــحُـــهـــم بَـــلَـــجُ
بـــالـــنـــاهـــجـــينَ ونـــهـــجُـــهـــم سَـــنَـــنُ[٥]

خـــيـــرُ الـــدعـــاةِ إلـــى الـــوفـــاقِ عـــلـــى
مـــا يـــقـــتـــضـــيـــهِ الـــشـــرعُ والـــسُّـــنَنُ

جـــــادوا بـــســـعْـــيٍ لا يـــــوازِنُـــــه
بـــالـــقـــدرِ حـــمـــدُ جَـــلَّ مـــا يَـــزِنُ

بـــجـــمـــيـــل مـــا صـــنـــعـــوا ومـــا رفـــعُـــوا
فـــاز الـــوئـــامُ وخـــابـــتِ الإحـــنُ[٦]

(١) الضغن : المعادي .
(٢) قمن : جدير .
(٣) المقول : اللسان .
(٤) النجب : جمع نجيب وهو الكريم المذكور بفضله وعمله . اللسن: الفصاحة.
(٥) البلج : الوضوح والنصاعة ، السّنَن: الطريق.
(٦) الإحن : جمع إحنة ، وهي الحقد .

حـكـمـاءُ إن عَـــرَضَـــتْ لأمَّــتِــهــم
حـــــاجٌ فـــهـــم لأدقـــهـــا فُـــطُـــنُ

(الأزهـــــــــرُ) الأزهَــــــــي لـــه مِـــنَنٌ
عــظــمــتْ وهَـــــــذِي دونَـــهـــا المِـــنَنُ

فَـلـتـحـيَ (مـصــرُ) وتَحْـــيَ أُمَّــتُــهــا
ولـــتَـــرقَ أوجَ الــسّــعــدِ يــا وطــنُ

****

رثاء الشيخ سليم أبو الإقبال اليعقوبي حسان فلسطين

فُجِعَ القريضُ وقد ثَوَى «حسَّانُ»
وخَلا «ببَيْتِ المَقدِس» المَيدانُ

جَزِعتْ «فلسطينُ»، وقبلَ رَداهُ لمْ
يَجزَعْ لرُزءٍ قومُها الشُّجعانُ

إنْ بانَ شاعرُهم فغُرُّ فِعالِهم
شِعرٌ وما الأبحارُ والأوزانُ

أبطالُ صِدقٍ ما بِهم مِن لوثَةٍ
يومَ الحِفاظِ، وما لَهم أقرانُ

إنْ تُكْدِ مِن أحسابِهِنَّ رُبوعُهم
زادوا، وإنْ تُكدِ المَحاسنُ زانُوا

مَن لا يُحيِّيهم ويَرفعْ ذِكرَهم
ممَّن عليه تُكرَّمُ الأوطانُ؟

أمَمُ العُروبةِ شاطرَتْهم حُزنَهم،
أوَ ما بَنوها كلُّهم إخوانُ؟

وأشَدُّ ما رَبطَتْ أواصرُ رَحمةٍ
في الأهْلِ أنْ تُتقاسمَ الأحزانُ

لا بِدْعَ في بثِّ الكِنانة شَجوَها
وكِرامُ جِيرتِها بهم أشجانُ

تَرثِي فقيدَهم رثاءَ فقيدِها
ويشفُّ عمَّا تضمرُ الإعلانُ

☆☆☆☆

خَطبُ العروبةِ في «أبِي إقبالها»
قد عزَّ فيه الصبرُ والسُّلوانُ
فقَدَتْ به العَونَ الدَّؤوبَ وربَّما
أغنَى إذا ما فاتَها الأعوانُ
مَن يَحكمِ الإفناءَ بعدَ «سَليمِهِ»
وبهِ الرِّضَى وإليه الاطمئنانُ؟
العلمُ يجلُوه لأربابِ النُّهَى
والحقُّ يَسْطَعُ فيه والبُرهانُ
تَبكِي القوافي مَن لَهُ إبداعُهُ
فِيها، وذاكَ الوَشْيُ والإتقانُ
نَظمَ الفوائدَ في بَديعاتِ الحِلَى،
لا الدُّرُّ يَعْدِلُه ولا العِقيانُ
ولَقدْ يَزُفُّ إلى المُلوكِ قلائدًا
فتَغارُ من إشراقها التِّيجانُ
في شِعرِه نفحاتُ طِيبٍ خالدٍ
لم يُؤتَها وَرْدٌ ولا رَيحانُ
يسقِي المُنَى مِن جَفنَةٍ عُلْويَّةٍ
فالقلبُ صاحٍ والحِجَى نَشوانُ

☆☆☆☆

أمَّا ترسُّلُه ففيه طرائفٌ
راقَتْ مَعانيها وشاقَ بَيانُ
أبكارُ فضلٍ تَستَبيكَ، وربَّما
وَقُرَ الجَمال وفِعلُهُ فتَّانُ
لله مِقْولُهُ الفَصيحُ إذا عَلا
بينَ المحافل صوتُه الرنَّانُ

وبـــــــوادرٌ ونـــــــــوادرٌ مِــــن قَــــولِـــهِ
لــيــسَــتْ تمـــلُّ ســمــاعَــهــا الآذانُ
دعْ ذلـــك الأدَبَ الــرَّفــيــعَ، ومـــا بِــهِ
مِـــن كـــلِّ لـــــونٍ مُـــونـــقٍ يَـــــزدانُ،
واذْكُـــــــرْ مــنــاقــبَ حُـــــرَّةً عــربــيَّــةً
ســـــارَتْ بــسـبـبِ حَـديـثـهـا الــرُّكـبـانُ
مِــــن عـــفَّـــةٍ ومُــــــــــروءةٍ وصــــداقـــةٍ
لـــم يَـبـلُـهـا فـــي غـــيـــرِه الأخـــــدانُ
أكْــــرِمْ بــه بـــيَنَ الأُلَـــى بـلَـغـوا الـعُـلا
بـنـفـوسِـهـمْ ونَمـــاهُــــمُ «عَـــدنـــانُ»

☆☆☆☆

ودَّعْــــتُـــه قــبــل الــرَّحــيــل وسَــلــوتــي
أمـــلُ الإيـــابِ فـخـانَـه الــحــدثــانُ[1]
مــا هـــــذهِ الــدنــيــا؟ ومـــا أوطـــارُنـــا
عـــنــد الـــــزمــــان؟ وإنَّـــــه لـــزمـــانُ
وسِـــعَ الأمـــانـــيَّ الــتــي نــلْــهُــو بــهــا،
هـــلْ مِـــن تجــاريــب الــصُّــروف أمـــانُ؟
أدَّى بـــه حَـــــــرَمٌ إلـــى حَــــــرَمٍ ولـــمْ
يُـقـعـدْه مــا يـتـجـشَّـمُ الجُـثـمـانُ[2]
فــفــي فـــريــضَـــةِ حَـــجِّـــهِ يـحـتـثُّـهُ
شـــوقٌ، ويـــحـــدُو رَكـــبَـــه الإيمــــانُ
مُـــــتــــزوِّدًا بـــالــصــالحــات وزادُه
مِـــن خـــيـــرِ مـــا يـتـقـبَّـل الـرحــمــنُ

(١) كان آخر لقاء أنه أنشدني قصيدة من أجود شعره، لم يكن جوابي عنها إلا هذا الرثاء.
(٢) سافر من القدس مريضًا يحج البيت العتيق، فتوفي فيه.

فـأقَـرَّ فـي «الـبـيـتِ الـعـتـيـقِ» قـــرارَه
وبـــهِ تجـلَّـى الـعَـفْـوُ والـــرّضـــوانُ
هـــذا هـــو الـــفَـــوزُ الـعـظـيـم وهـكـذا
يـغـلُـو الجَـــزاءُ إذا غـــلا الإحــســانُ
لَـطِّـفْ أســاك «أبـا المحـاسـن» مـا الـنَّـوى
فـــي الـلـــه نَـــــأيٌ، إنَّمــــا قُـــربـــانُ

****

رثاء أمين معلوف

الطبيب الأديب الفريق الدكتور أمين معلوف باشا البحاثة اللغوي المشهور

لَحِـــقَ الـــيـــومَ بـــالـــرفـــاقِ «أمـــينُ»
كـيـفَ يسـلـو هــذا الــفــؤادُ الحــزيــنُ؟
يـا أليـفـي مـن الـصِّـبَـا، هـل تَـلَـتْ أفـ
راحَـــنَــا الـــذاهــبـاتُ إلا الـشـجـونُ؟
أيـــنَ جـــولاتُـــنَــا؟ وأيـــن الـــدُّعـابـا
تُ؟ وأيـــن الـــهـــوى؟ وأيـــن الـفـتـونُ؟
أيـــن تـلـك الآمـــالُ غِـــبَّ الـدراسـا
تِ، وفـيـهـا الحِـجـى وفـيـهـا الجـنـونُ؟
رام كـــلٌّ مِـــنَّــا مـــرامًـــا مـــن الـعـيـ
شِ، إذا شـــطَّ قَـــرَّبَـــتْـــهُ الـظـنـونُ

☆☆☆☆

لـسـتُ أنـسـى، وقـد أُجـيـزَ لـكَ الـطبْـ
ـــبُ وزانـــتْ لــك المــنــى مــا تَـزِيـنُ
يـــومَ وافـيـتَـنِـي وتـــوشـــكُ أن تـبـ
دوَ فـــي وجــهِــكَ الـنـضـيـرِ غـضـونُ
مـــا الـــذي جــدَّ يـــا «أمـــينُ»؟ لـقـد أز
مـــعـــتَ أمـــرًا مــــراسُـــهُ لا يـــهـــونُ
قُـــلـــتَ: هـــذا بَـــتِّـــي: ســأَلحـقُ بـالجيـ
شِ فـــإمَّـــا الـــعُـــلا، وإمَّـــا المــنـونُ

قـلـتُ: يـا صـاحـبـي، أَتُـقْـحِـمُ بِـيـدًا
تَـتَـلَـظَّـى والحـــربُ فـيـهـا زَبُـــونُ؟
قُـلْـتَ: إنــي خُـلِـقْـتُ لـلـسَّـعْـي فــي الأر
ضِ، ومــا بــي إلـــى الـسـكـونِ سكـونُ
ونـهـجـتُ الـنـهـجَ الـذي اخـتـرتَ، لا تُـثْـ
ـنِـيـكَ عـنـه أخــطـــارُهُ والـــدجـــونُ
فـتـمـنـطـقْـتَ بـــالـــســلاحِ، ولـكـنْ
لا لمـــا تـطـبـعُ الـــســـلاحَ الـقـيـونُ
رُحْـــتَ تـأسـو جـرحـى وتـشـفـي مِـرَاسًـا
تـتـرامــى الــربــى بـهـم والحـــــزونُ
وتـــوقِّـــيـــهـــم الـــــــردى، وتُـــريـــهُـــمْ
مـعـجـزاتِ الإنــقـــاذِ كـيـفَ تـكـونُ

☆☆☆☆

بـعـدَ حــربِ الـســودانَ والـعـوْد منه
جــدَّ شـــأنُ هـــانَــتْ لــديْــهِ الـشـؤونُ
جـلـجـلـتْ دعـــوةُ الـعـروبـةِ، فـاهـتـزْ
ـــزَ لـهـا مَـــنْ بِـــهِ إلـيـهـا حـنـينُ
وَتَـــنَــــادَى حُـمـاتُـهــا، وتـــلاقَـــى
فـــي الـسَّـرايـا مَــنْ بـالـوفـاءِ يَـديـنُ
فــشــدَدْتَ الـرحــالَ فـــي نـصـرةِ الـقـو
مِ، وقــد عــزَّ فـي الجـهـادِ الـمُـعِـينُ
وقـضـيـتَ الأعـــوامَ فـــي نُـقَـلٍ تـقـ
ـسـو تـصـاريـفُـهَـا، وأنَّـــا تـلـينُ
ذُقــــتَ أحــداثَــهـــا تَمَـــرُّ وتحـلـو
فـــي ظــــروفٍ حـديـثُـهُـنَّ شـجـونُ

فبلغتَ المُنَى العَصِيَّةَ بالعز
مِ، وذو العزمِ بالنجاحِ قمينُ
وأثابتْ «بغدادُ» مسعاكَ، إذ بِتْ
تَ وفيها لك المكانُ المكينُ

☆☆☆☆

ما توطنْتَ ناعِمَ البالِ حتَّى
كاد كيدًا لك الزمانُ الخؤونُ
نزلتْ علَّةٌ بجسمِكَ لم يقـ
وَ عليها، وهو البناءُ المتينُ
فوهى الهيكلُ المنيعُ، ولكنْ
سَلِمَ الجوهَرُ الرفيعُ الحصينُ
فتفرَّغْتَ للتآليفِ، يمليـ
ها ضميرٌ حيٌّ وذهنٌ رصينُ
أين شغلُ الديوانِ مما أفادَ الشْـ
ـشرقَ ذاك التحبيرُ والتدوينُ؟[1]
كم كتابٍ أَبَحْتَ فيه كنوزًا
كان في الغيبِ ذُخرُهَا المكنونُ؟
تِلكَ للضَّادِ ثروةٌ نُشِرتْ فِيـ
هَا عُلومٌ مَطْوِيَّةٌ وفُنونُ

☆☆☆☆

يَا بَنِي «مصرَ» يَا بَنِي العُربِ، إنَّ الْـ
ـعَهدَ دَينٌ وَالحِفْظُ لِلعَهْدِ دِينُ
الفَريق المِقدامُ، والعَالم العا
مل، والكاتِب الأدِيب المُبِينُ

---

(١) إشارة إلى عمله في منصبه.

هَــــلْ تُــوَفِّــيــهِ حَــقَّــهُ مَــرْثِــيــاتٌ؟
أو يُـــوَفِّـــيـــهِ حَـــقَّـــهُ تَـــأْبِـــيِنُ؟
بَـــانَ عَـــنْ مَـــوْقِـــعِ الـلِّـحَـاظِ مُـحَـيَّـا
هُ، وَلَـــكِـــنَّ نُـــــورَهُ لا يَـــبِـــينُ
فَـلـيُـخَـلَّـدْ فِـــي قَـلْـبِ كُـلِّ شَـكُـورٍ
ذَلِـــكَ الـصَّـــادقُ الـــوَفِـــيُّ الأَمِــــينُ

☆☆☆☆

يَـا صَـديـقًـا فُـجِـعْـتُ فِـيـهِ وَإِنِّـــي
لَـــمْ أَخَـــلْ أَنَّـــهُ وَشِـيـكًـا يَـــؤونُ
إنَّ قــبــرًا تُـــــزَارُ فِـــيــهِ لَـــــرَوضٌ
قَـــدْ كَـسَـاهُ الـرَّيْـحَـانُ والـنِّـسْـرِيـنُ
فَـــإِذَا أَخْـــطَـــأَ الـسَّـحَـابُ ثَـــرَاهُ
نـضَّـرتـهُ بِمَـــا سَـقَـتْـهُ الـعُـيـونُ

☆☆☆☆

يَـا شَـقـيـقَ الـفَـقِـيـدِ صَـبْـرًا عَـلَـى رز
ئـيـك، فَـهْـو الـشـقـيـقُ وهْـو الخَـدِيـنُ
لا يَـــرُدُّ الـقَـضَـاءَ حـــزنُ جَـــزُوعٍ،
كُـلُّ مَـــنْ عَـــاشَ بِـالـقَـضَـاءِ رَهِـــينُ

✱✱✱✱

الطيار صدقي في حفلة تكريمه بالإسكندرية

يـــا عـــائِـــدًا بـــرعـــايـــةِ الـــرحـــمـــنِ
الـــنـــيـــلُ راضٍ عـــنـــكَ والـــهَـــرَمَـــانِ
أقـــبـــلْـــتَ مـــوفـــورَ الـــسَّـــلامَـــةِ فـــائـــزًا
والمـــــوتُ يـــنـــظـــرُ نـــظـــرةَ الخِـــزيـــانِ
مـــن جـــانـــبِ الـــبـــحـــرِ المـــهـــيـــجِ تجـــوزُهُ
فـــي الجَـــوِّ، أو مِـــنْ جَـــانِـــبِ الـــبُـــركـــانِ
لـــلـــهِ دَرُّكَ مِـــنْ جَـــرِيءٍ حـــازمٍ
لا مـــبـــطـــئٍ سَـــفَـــهًـــا ولا عَـــجْـــلانِ
وَدَّ الـحِـمَـى لَـوْ يَـقـتـفِـي آثـارَهُ
جـــيـــشٌ مـــن الـــبُـــسَـــلاءِ فـــي الـــفِـــتْـــيَـــانِ
أَثْـــبَـــتَّ والـــفـــلـــكُ الـــضـــعـــيـــفـــةُ مـــركـــبٌ
مـــا يُـــسْـــتَـــطَـــاعُ بـــقـــوةِ الإِيْـمَـــانِ
صِـــدْقَ الـــعـــزيـــمـــةِ والـــيـــقـــينِ إذا هُـــمَـــا
وَفُـــرَا، فـــأقـــصـــى مـــا يُـــؤَمِّـــلُ دانِـــي
فـــي «مـــصـــرَ» عـــيـــدٌ لـــلـــنـــبـــوغِ تُـــقـــيـــمُـــهُ
لـــلـــخـــالِـــديـــنَ، ولا يـــقـــامُ لِـــفَـــانِـــي
أضـــحـــتْ وحـــاضِـــرُهـــا كـــمـــا أقـــرَرْتَـــهُ
تـــســـتـــقـــبـــلُ الأيـــــامَ بـــاطـــمـــئـــنـــانِ
وَتَـــلَـــفَّـــتَ المـــاضِـــي إلـــيـــكَ مُـــحَـــيِّـــيًـــا
أمـــلاً بـــه الـــمَـــجْـــدَان يـــلـــتـــقـــيـــانِ

لـلـمُـلـكِ فــي ذِمَمِ المـفـاخِـرِ والـعُـلا
عــوضٌ كَـفَـالَـتُـهُ عـلـى الـشُّـجْـعـانِ
الــيــومَ تـخـدو فــي الــعـريـنِ أســودُهُ
والــنــصــرُ بــيـنَ مـخـالـبِ الـعُـقْـبَـانِ
في الحـربِ أو في السِّلم لاتقضي المُنَى
إلا وســـاعـــات الــكــفــاح ثـــوانِ
☆☆☆☆
«صـــدقـــي» تــــلاهُ «أحـــمـــدُ» ويـلـيـهـمـا
ســـربُ الـــبُـــزَاةِ يـجـوبُ كـلَّ عَـنَـانِ
إنِّـــي لَــــمَـحـتُ هِــلالَــنَــا وكــأنَّمــا
يـــبـــدو عـلـيـه تـلـهُّـبُ الـظـمـآنِ
لـــو كـــانَ شـــاهَـــدَه أخـــوه لــراعَـــه
بـجـمـالِ غُــرَّتـــهِ الـــهـــلالُ الـثـانـي
أيـعـودُ فــي رايـــاتِ «مــصــرَ» وظـلُّـهُ
فَــرُقَ الـقُـرى يمـشـي بِـلا اسـتـئـذانِ؟
ونـــراهُ كـالـعَـهـدِ الــقــديمِ مُـصَـعِّـدًا
ونـــرى لــديــه تـطـامُـنَ الـبُـلـدانِ؟
☆☆☆☆
أهــــلاً بــأمــهـرِ فـــــارسٍ مـتـرجِّـلٍ
عــن مُـصـعَـبٍ يــرْتــاضُ بـالـعـرفـانِ
خــــوَّاضُ أجـــوازِ الــعَــنَــانِ ممـانـعُ
غـيـرَ الـنُّـهـى عــن أخـــذِهِ بـعَـنَـانِ
فـــرسٌ كـمـا حَـلُـمَ الجـــدودُ مُـجَـنَّـحٌ
قـــد حــقَّـقَـتْـهُ يـقـظـةُ الأزمــــانِ

يــدعــو الـــريـــاحَ عــصــيــةً فَــتُــنِــيــلُــه
أكــتــافَــهــا بـــالـــطـــوعِ والإذعـــــانِ
يــســمــو فَــتَــتَّــضــعُ الــشــوامــخُ دونَـــهُ
حــتــى تـــــؤُوبَ بـــذلـــةِ الــغــيــطــانِ
ويـــجـــولُ بـــين الـــســحــبِ جــولــةَ ممعنٍ
فـــي الـــفـــتـــحِ لا يُـــثـــنـــيـــهِ عـــنـــهُ ثـــانِ
فـــإذا مـــنـــائِــرُهـــا عـــواثـــرُ بـــالـــدجـــى
وبـــحـــارُهـــا يـــنـــضُـــبْـــنَ مِـــنْ طــغــيــانِ
وإذا قُـــراهـــا الـــعـــامـــراتُ وروضُـــهـــا
يُـــقـــويـــنَ مِـــنْ حُـــسْـــنٍ ومِـــنْ عُــمــرانِ
وإذا مـــنـــاجـــمُ تِـــبْـــرِهـــا وعــقــيــقِــهــا
مـــــهـــــدودةٌ مـــشـــبُـــوبـــةُ الـــنـــيـــرانِ
وإذا الـــصـــنـــوفُ الـــكـــثـــرُ مـــن حـــيـــوانـــهـــا
صــــورٌ مُــــنَــــكَّــــرَةٌ مِـــنَ الـــحـــيـــوانِ
وإذا عـــوالـــمُ لـــيـــس مـــنـــهـــا بـــاقـــيًـــا
إلا اخــــتـــــلاطُ أشـــعـــةٍ ودُخـــــانِ
هـــذي ألاعـــيـــبُ الـــخـــيـــالِ وصَـــفْـــتُـــهـــا
بـــضـــروب مـــا تـــتـــوهـــمُ الـــعـــيـــنـــانِ
ومـــن المـــخـــاطـــرِ مـــا يـــفـــوقُ بـــهـــولِـــهِ
مـــا تـــخـــطـــرُ الأوهـــــامُ فِـــي الأذهـــــانِ
مَـــرَّ الـــكَـــمِـــيُّ بـــهـــا وضَـــرَّى طـــرفَـــهُ
بـــالـــثـــوبِ فـــوقَ حـــبـــائـــلِ الـحَـدْثـــانِ
حـــتـــى إذا مـــا جـــالَ غـــيـــرَ مـــدافـــعٍ
أو عَـــامَ بـــيْنَ الـــلـــيـــثِ والـــســـرطـــانِ
ألـــوى يـــحـــطُّ فـــمـــا يـــقـــول شـــهـــودُه
إلا: جـــلالَ الـــنـــســـرِ فـــي الـــطـــيـــرانِ

فـــإذا دَنَـــا خـــالـــوه عـــرشًـــا قـــائـــمًـــا
شـــدَّتـــهُ أمـــــلاكُ بِـــلا أشـــطـــانِ
فـــإذا أسَـــفَّ رأوه مـــركـــبـــةً لـــهـــا
عـــجـــلٌ تُـــسَـــيِّـــرهـــا يـــدا شـــيـــطـــانِ
فـــإذا جـــرى ثـــم اســـتـــوى فـــوقَ الـــثـــرى
ظَـــهَـــرتْ لَـــهُـــمْ أعـــجـــوبـــةُ الإنـــسَـــانِ

☆☆☆☆

يـــا ابـــن الـــكـــنـــانـــة راشَ ســـهـــمَ فـــخـــارهـــا
قَـــدرٌ رمـــى بـــك مـــهـــجـــةَ الـــعـــدوانِ
شـــوقٌ دعـــا فـــأجـــبـــتَ لا تـــلـــوي بمـــا
تُـــســـتـــامُ مِـــن جـــرَّائِـــه وتُـــعـــانِـــي
وأحـــسَّ بـــالـــوجـــدِ الـــذي حَـــمَّـــلْـــتَـــهُ
مَـــتْنُ الأثـــيـــرِ فـــشـــعَّ بـــالـــتـــحـــنـــانِ
مـــاذا عَـــراكَ وقـــد نـــظـــرتَ مُـــحـــلـــقًـــا
وجـــهَ الحِـــمـــى بـــجـــمـــالِـــه الـــفـــتَّـــانِ
فـــبـــدا لـــك الـــقـــطـــرُ الـــعـــظـــيـــمُ كـــرُقْـــعَـــةٍ
خـــضـــراءَ لا تـــعـــدو مَـــدى بُـــســـتـــانِ
وجـــلا لـــك الـــريـــفُ الجِـــلَـــى ممـــزوجـــةً
بـــالـــظـــاهِـــرِ الخـــافِـــي مِـــنَ الألْـــوانِ
فـــي «مـــصـــر» و«الإســـكـــنـــدريـــة» والـــقُـــرَى
خَـــفَّ الـــورى بـــتـــعـــدُّدِ الـــســـكـــانِ
انـــظـــر إلـــى أحـــداثِـــهـــم وكـــهـــولِـــهـــم،
انـــظـــرْ إلـــى الـــفـــتـــيـــاتِ والـــفـــتـــيـــانِ
انـــظـــر إلـــى الـــبـــاديـــنَ والحـــضـــارِ فـــي
حـــلـــبـــاتـــهـــا اسْـــتَـــبَـــقُـــوا لـــغـــيـــرِ رهـــانِ

خرجوا ليستجلوا طليعةَ مجدِهِمْ
في رَكْبِهِ المحفوفِ باللمعانِ
وليَكْحَلوا هُدْبَ الجفونِ بإثمدٍ
مِنْ ذَرِّ ذاك المِرْوَدِ النُّوراني
وليبلغوا شكرَ الحِمَى ذاكَ الذي
أعلى مكانَتَهُ إلى «كِيوان»
فالأرضُ هاماتٌ إليكَ توجَّهَتْ
ونواظرٌ نحوَ السَّماءِ رَوَانِ
أشَعَرْتَ، والنسماتُ ساكنةٌ، بما
لقلوبهم في الجوِّ مِنْ خَفَقَانِ؟
وَعَرَفْتَ، في إكرامِهِم لك، مُنْتَهَى
ما يبلغُ الإسداءُ مِنْ عِرفَانِ؟
نزلتْ سفينتُك الصغيرةُ مِنْ علٍ
تُزْجَى برحمةِ ربِّكَ المنَّانِ
كلا ولا يلجُ الرجاءُ ولوجَها
في كلِّ جانِحَةٍ وكلِّ جَنَانِ
لا يأخذُ الأبصارَ نورٌ هابطٌ
مُتوانيًا كهبوطِهَا المُتَوَانِي
لَقِيَتْكَ حاضرةُ البلادِ لقاءَها
لأجلِّ ذي حقٍّ على الأوطانِ
واستقبلَ الثغرُ الأمينُ نزيلَهُ
ببشاشةِ المتهلِّل الجَذْلانِ
ما زالَ «للإسكندريةِ» فضلُهَا
ببدارِها والسبقُ في المَيْدَانِ
جمعَتْ حيالَكَ شيْبَهَا وشبابَهَا
كالأهلِ مُؤتَلِفِينَ والإخوانِ

مـن نـخـبـةٍ إنْ يَـدْعُـهـم داعِـــي الـفِـدَى
لـــبَّـــاه كـــلُّ سَـــمَـــيـــذِعٍ مُـــتَـــفَـــانِ
أبـــدِعْ بـحـشـدِهـم الـــذي انـتـظـمَ الـعُـلا
فـــي مـــوضـــعٍ وجـــلا الـحِـلـــى فـــي آن
طَـلَـــعَ الأمـــيـــرُ الـــفـــردُ فـيـه مـطـلـعًـا
عـجـبًـا تمـنَّـــى مِـــثْـــلَـــهُ الـــقـــمـــرانِ
«عُـمَـرُ» الـذي اخـتَـفـلَـتْ صـفـاتُ كـمـالِـه
وجـــلالُـــهـــا وجـــمـــالُـــهـــا سِـــيَّـــان
الـــشـــرقُ يـــعـــرفُ قـــــدرَهُ ويـجـلُّـه
ويـــــراه مـــن أعـــلـــى الـــــذُّرى بمـكـانِ
فـاهـنـأْ بِـقُـربِـك مـنـه يـا «صـدقـي» ونَـلْ
مـــا شـــئْـــتَ مـــن فـــخـــرٍ ورفـــعـــةِ شـــانِ
وتـــلـــقَّ مـــنـــه يـــــدًا تجـــيـــدُ خـــيـــارَهـــا
وتـــكـــافـــئُ الإحـــســـانَ بـــالإحـــســـانِ

*****

رثاء كيرلس التاسع بابا الأقباط

بـلــغــتَ أقــصـــى الـــعــمــرِ الـفــانـي
عـــشْ خـــالـــدًا فـــي الـــعـــالـــمِ الـثـانـي
خـطـبُـك لـيـس الخـطــبَ تـعـلـو بـه
رنـــــــاتُ أشــــجـــــانٍ وأحــــــــزانِ
إن يـنـتـقـلْ مَـــنْ طَـــهُـــرَتْ رُوحُـــهُ
مـــا فـــرقـــةَ الـــــروحِ لجـثـمـانِ
وتـــلـــك روحٌ لـــم تَـــشُـــبْ صـفْـوَهَـا
شـــوائـــبُ تُمْـــحـــى بـــغـــفـــرانِ
مـشـيـئـةُ الـــلـــهِ وإن آلمَـــتْ
تَــقَــبَّــلُــهَــا الـــنـــفـــسُ بـــإذعــانِ
ويــــرفــــعُ الــتــســبــيــحُ فــيــهــا بمــا
يـــلـــيـــقُ مـــــن حــــمــــدٍ وشــــكـــرانِ
مـــــاذا شَـــهِـــدْنـــا بــعــيــونِ الـــنُّـــهـــى
مـــن مــوكــبِ أبــلــجَ نـــورانِــــي؟
تـــرقـــى بـــه فـــي مــلــكــوتِ الــعُــلا
إلــــى مــقــرِّ المـــــلأ الـــهـــانِـــي

☆☆☆☆

أمــجِــدْ بِــذِكْــرى زمــنٍ مـنـقـضٍ
جَــعَــلْــتَــهُ غُـــــرَّةَ أزمــــــانِ
(كــنــيــســةُ الـــلـــهِ بـــه بــلــغْــتَ
غــايــتَــهَــا مِـــــنْ رفـــعـــةِ الـــشـــانِ)

وشعبُها في الشَّرقِ هيهاتَ أن
ينساكَ ما كرَّ الجديدانِ
وكيف ينسى سيدًا صالحًا
رعاهُ رَعْيَ الوالدِ الحانِي
يرقبُ ما ساءَ وما سرَّ من
أحوالِهِ رقبةَ يقظانِ
يعدلُ في العطفِ عليه فما
يفرُقُ نائِيْه عن الدانِي
كم جابَ آفاقًا لإسعادِهِ
بعزمِ لا واهٍ ولا وانِ؟
مكافحًا عن كلِّ حقٍّ له
منافحًا في كلِّ مَيدانِ
مقالُهُ حقٌّ وأفعالُهُ
تتبعُ برهانًا ببرهانِ
أحكامُهُ شَرعٌ وآراؤه
صادرةٌ عن عِلمِ مُلفَانِ
وعن هُدَى لا عن هوى فهي لم
تُوصَم بأوصارٍ وأدرانِ
حياتُهُ تنسجُ أيامُهَا
من حُسنِ تصريفٍ وإحسانِ
ومن عفافٍ وتُقَىً صادقٍ
بلا مداجاةٍ وبهتانِ
تسعون عامًا بعضُ أوصافِها
يعجزُ عنه كلُّ تِبْيَانِ

فــــلـــيُــثِـــبِ الــــلــــهُ بـــرضـــوان

أخـــلـــقَ مَـــــنْ وَلـــــي بـــرضـــوانِ

(كِـيـرلِـلُـسُ الـتـاسـعُ) يـبـقـى اسـمُـهُ

لـــعـــهـــدِهِ أشـــــــرفَ عـــنـــوانِ

✱✱✱✱

قران إميل زيدان بك
والآنسة روز كريمة المرحوم المحامي الكبير نقولا توما

هـــو يـــــومٌ أغـــــرٌّ مـبـتـسـمٌ
عـــن وجـــوهٍ بـــالـــبِـشْـــرِ غُـــرَّانِ
رَضِـــــيَ الـــمـجـــدُ أن تــــزفَّ بــه
بـــنـتُ «تـــومـــا» إلـــى ابـــن «زيـــدانِ»
وردةٌ خـــيـــرُ وردةٍ نـــبـتـتْ
نــبـتَ حُـسْـــنٍ فـــي خَـــيْـــرِ بُـسْـتـانِ
ذاتُ وجـــهٍ يـــبـدُو الـــذكـــاءُ بـه
وقـــــوامٍ كـــنـــاعـــمِ الـــبـــانِ
بـــنـــتُ ذاك الـــذي مـــفـــاخـــرُه
خـــلَّـــدَتْ ذكـــرَه لأزمـــانِ
كـــان مـــلءَ الـــعـــيـــونِ مَـحْـمَـدةً
فـــهـــو حَـــيٌّ بـــكـــلِ إنـــســـانِ
و«إمـــيـــلُ» زيـــنُ الـــشـــبـــابِ إذا
مـــا ازدَهَـــى مـــوطـــنٌ بـــشُـــبَّـــانِ
جـــامـــعُ الـــنُّـــبـــلِ والـــنـــبـــوغِ إلـــى
فـــضـــلِ عـــلـــمٍ وحُـــسْـــنِ تِـــبْـــيـــانِ
نجـــلُ ذاك الـــذي فـــضـــائـــلُـــه
أنـــزلـــتـــه فـــي أوجِ كِـــيـــوَانِ

أَرَّخَ الــشــرقَ فــهــو عــالِــمُــه
وهـــو مـعـطـيـه عـــمـــرَه الـثـانِــي
هــكــذا يَــحــســنُ الـــقِـــرانُ وقــدْ
وازنـــــتْـــــهُ الـــعُـــلا بمـــيـــزانِ
يــا عـــروســـانِ تمَّ ســعـدُكـمـا
لا يُـــشَـــبْ تِمُّـــه بـنـقـصـانِ

****

أمين الرافعي في حفلة تأبينه

باعوا المخلَّدَ بالحُطامِ الفاني
وشَرَيْتَ بالأغلى من الأثمانِ
تلك الحياةُ أمانةٌ أديتَهَا
بتمامها للهِ والأوطانِ
بالصَبرِ والإيمانِ أُخلصَ بَدْؤُها
وختامُها بالصبرِ والإيمانِ
أعرضْتَ عن لَذَّاتِها منذُ الصِّبا
والروضُ تفري والقطوفُ دوانِي
مُتوخِّيًا من دونِها أمنيّةً
لم يُوهِ وحدتَها شتيتُ أمانِي
تهوى البلادَ ولا هوى لك غيرُها
أو تُفتدَى من ذِلَّةٍ وهوانِ
ظلت تنازعُك الصُّروفُ بما بها
من منَّةٍ، وظللت ثبتَ جَنَانِ
مستنزفًا دمَكَ الزكيَّ ولم يُرَقْ
بِشَبَاةِ قُرْضَابٍ ولا بسِنانِ[1]
في صولةٍ للدهر تعقبُ صولةً
متتابةً في الآنِ بعدَ الآنِ
حتى قضَيْتَ شهيدَ رأيك وانقضى
ما كنتَ تلقى دونَهُ وتُعَاني

---

(١) شباة القرضاب: حد السيف.

ويـــــحَ الأبـــــيِّ تـــســـــوءهُ أيـــامُـــهُ
وتَـــسُـــرُّ كـــلَّ ممـــــاذِقٍ مُـــذْعَـــانِ
ممــن يــقـــدَّمُ فــي الـــرجـــالِ ومـــا بـه
إلا الـــطــلاءُ بـــكـــاذبِ الألـــــوانِ
مـــاذا دهــى «الـفـسـطـاطَ» حـين تجـاوبـتْ
أصـــداؤهـــا لـــنـــواك بـــالإرنـــانِ؟
وجـــلا عـــن الـــقَـــدْرِ المـخـبـأِ لـيلَـهَـا
وبـــدا الـصـبـاحُ مـــقـــرَّحَ الأجـــفـــانِ
خـطـبٌ أرانـــا فـــي مـــجـــالاتِ الـفِـدَى
والـــصـــدقِ كـيـف مـصـارعُ الـشـجـعـانِ
غـشـيـت «ثـبـيـرًا» مــن أســـاه غـمـامـةٌ
جـــرّتْ كـلاكـلَـهَـا عـلـى «لـبـنـانِ»[١]
فـالـشـرقُ فـي شَـــرَقٍ مـن الـدمـعِ الـذي
أجـــرى الــعــيــونَ وفـــاضَ بـالـغـدرانِ

☆☆☆☆

أَيْ «مـصـطـفـى» يَـبـكـيـكَ قـومُـك كـلَّـمـا
عـــادتـــهـــمُ ذكـــرى فـتـى الـفِـتْـيـانِ
يـــومَ الـــوفـــاءِ دعـــا فـكـنـتَ لـــواءَهُ
وطـلـيـعـةً لـطـلـيـعـةِ الـــفـــرســـانِ
هـــذا شـهـيـدٌ مــن وُلاتِـــك خـامـسٌ
يـهـوي بـحـيـثُ هـويـتَ فــي الـمَـيْـدَانِ
لـكـأنَّـهـم، والمـــوتُ أســـوأُ مـغـنـم،
يـتـراكـضـونَ إلـيـهِ خـيـلَ رِهـــانِ
بـذلـوا الـنـفـوسَ كـمـا بـذلـتَ وأرخَـصُـوا
مـــا عـــزَّ مِـــن جـــاهٍ ومـــن قُـنـيـانِ[٢]

(١) ثبير: جبل بظاهر مكة.
(٢) قنيان: جمع المال واكتسابه.

فــإذا ذُكِـــرتَ وأنـــتَ عــنــوانُ الــفِــدَى
فــاســمُ الـــرفـــاقِ تَــتِـــمَّـــة الــعــنــوانِ
رُزِئَـــــــتْ «أمــيــنًــا» أمَّــــةٌ مــفــؤودةٌ
لــفــراقــه سَـــكْـــرَى مـــن الأحـــــزانِ
خـــرجَـــتْ تـــشـــيِّـــعُـــهُ وســـــارَ بـــرمـــزِهِ
مَـــــنْ فـــاتَـــهُ الــتــشــيــيــعُ لــلــجــثــمــانِ
تُـــزْجِـــي الــصــحــافــيَّ الأمـــينَ الــمُــجْــتَــبَــى
عـــفَّ الجـــيـــوبِ مـــطـــهَّـــرَ الأردانِ
طَـــلْـــقُ المحـــيَّـــا فـــي الحـــجـــابِ كـــأنـمـا
نَـــسَـــجَ الأشـــعـــةَ نـــاســـجُ الأكـــفـــانِ
يـــســـتـــقـــبـــلُ الـــلـــه الـــكـــريمَ بـجـبـهـةٍ
بـــيـــضـــاءَ خـــالـــيـــةً مـــن الأدرانِ
أعـــــزِزْ عـــلـــى الإخــــــوانِ أنّ مــكـــانَـــهُ
مُـــتـــفـــقَّـــدٌ فـــي مُـــلـــتـــقَـــى الإخـــــوانِ
مـــا كـــان أســـمَـــحَـــهُ وأصـــــرَحَ طـبـعِـهِ
وأرَقَّـــــــهُ لــلــمــســتــضــامِ الــعــانِـــي
حَـــسُـــنَـــتْ شـــمـــائِـــلُـــهُ وصـــــينَ إبـــاؤُه
عـــن كـــــلِّ شـــائـــنـــةٍ أتمَّ صـــيـــانِ
وبـــطـــيـــبِ مـــحـــتـــدِهِ زَكَـــــتْ أخـــلاقُـــهُ
فـــتـــضـــوَّعَـــتْ كـــالـــوَردِ فـــي «نـــيـــســـانِ»
إن الــصــحــافــةَ فــيــه عــزَّ عــزاؤهـــا،
مـــا خـــطـــبُـــهـــا فـــي صَـــبِّـــهـــا المـتـفـانـي؟
فـــي الـــنـــابـــهِ المـــوفِـــي عـــلـــى أعـــلامِـــهَـــا،
والـــنـــابـــغِ الـــسَّـــبَّـــاق لـــلأقـــرانِ
فـــــردٌ بـــه جـــــادَ الـــزمـــــانُ ومـــثـــلُـــهُ
قُـــدُمًـــا يـــكـــونُ مَـــضَـــنَّـــةَ الأزمــــانِ

هـيـهـاتَ أن تُـطـوى صـحـائـفُ زانَـهَـا
بـطـرائِـفِ الآدابِ والـعِـرفـانِ
تَـخِـذَ الحـقـيـقـةَ خِـلَّـةً، فـهـنـا علـى
عـلَّاتِ هـذا الـعـيـشِ يـصـطـحـبانِ[1]
ويـزيـدُهُ كَـلَـفًـا بـهـا عُـذَّالُـهُ
فـيـهـا، فـمـا يُـثْـنِـيـهِ عـنـهـا ثـانِ
تـشـتـدُّ حُـجَّـتُـهُ ويـجـفـو حُـكْـمُـهُ
ولـسـانُـهُ أبـدًا أعـفُّ لـسـانِ
لـم يـخـشَ فـي الحـقِّ الـمَـلامَ ولـم يكنْ،
لـسـوى الـضـمـيـرِ، عـلـيـه مـن سلـطـانِ
أمَّـا بـراعـتُـهُ فـقـلْ مـا شـئـتَ فـي
لـفـظٍ تـفـيـضُ بِـدُرِّهِ ومـعـانِ
لـم تجـرِ فـي عـبـثٍ ولـم تُـنْـكِـرْ بـها
لُـطْـفَ المـكـانِ روائـعُ الـقـرآنِ
لـصـريـرِهـا رَجْـعُ تُـسَـامِـعُـهُ النُّـهى
ولـه رنـينُ مَـثَـالِـثٍ وَمَـثَـانِ
يُـلـقـي سـرورًا فـي الـنـفـوسِ وروعـةً
بـالـسَّـاطِـعَـينِ: الحـقِ والـبـرهـانِ
وعـلـى المـكـارِهِ ظـلَّ أوفـى مَـنْ وَفَـى
لحِـمَـاهُ فـي الإسـرارِ والإعـلانِ
يـسـمـو إلـى عُـلـيـا الأمـورِ بـفـطـنـةٍ
تـأتـي الـبـعـيـدَ مـن الـطـريـقِ الـدَّانـي
هـل بـعـثـةُ الـدسـتـورِ إلا وحـيُـهُ
مـتـنـزِّلاً كـتـنَـزُّلِ الـفـرقـانِ؟

---

(١) الخلة: الصديق.

وحـــيٌ إلــيـه ثــــابَ أربـــــابُ الــنُّــهـى
فــتــأَلَّــقــوا والخـــلـــفُ فـــي خُـــــذْلانِ

☆☆☆☆

فــي ذمَّـــةِ الــرحــمَــةِ خـيــرُ مُـجـاهـدٍ
لـــم يـلـتـمـسْ إلا رضـــا الــرحــمــنِ
كـــان المحـــامـــيَ عـــن قـضـيـةِ قــومِــهِ
بمـــضـــاءِ لا وَكِـــــلٍ ولا مُــتــوانِــي
لـــم تـشـغـلِ الأيـــــامُ عـنـهـا قـلـبَـهُ
بـــالـــزيـــنـــتـــين: المـــــالِ والــــولــــدانِ
فـمـضـى، ومـــا لـبـنـيـه إرثٌ غـيـرَ مـا
ورثــــوه مـــن ضَــعــفٍ ومـــن حـــرمـــانِ
أنْـــبِـــتْـــهُـــمُ الـــلــهـمَّ نَـبْـتًـا صـالحًـا
وتـــولَّـــهُـــم بـــالـــفـــضـــلِ والإحـــســـانِ
وارعَ المحــصَّــنَــةَ الــتــي بَــــرَّتْ بـه
بِـــرَّ الــشــريــكِ المــســعِــفِ المِــعْــوانِ

☆☆☆☆

يــا راحـــلاً فــي «مــصــرَ» يـخـلـدُ ذكــرُهُ
مـــا دامَ فـيـهـا الــنـيـلُ والـــهـــرمـــانِ
لجـمـيـلِ وجـــهِـــكَ صــــورةٌ مـطـبـوعـةٌ
بـــالـــطـــابِـــعِ الأبــــــدِيِّ فـــي الأذهــــانِ
ولـــصـــوتِـــكَ الـــرنـــانِ مـــا طــــالَ المـدى
فـــي كـــــلِّ جـــانـــحـــةٍ صـــــدى تحـــنـــانِ
مـــا المـيـتُ كـــلُّ الـــمَـيْـتِ إلا خـامـلٌ
يُـــطـــوَى، ومـــا لَحْـــدُ ســـوى الـنـسـيـانِ
المـــجْـــدُ لــــلآثــــارِ خـــيـــرُ حــافــظًــا
فـــي كــــلِّ عـــصـــرٍ مــنــه لـــلأعـــيـــانِ

فُـــزْ بـالـنَّـعـيـمِ جـــزاءَ مـــا قـــدَّمْـتَـــهُ
وَتَمَـــــلَّـــــهُ فـــي زَهــــــــراتٍ جِـــنَـــانِ
واعـــتـــضْ خـــلـــودًا مـــن حـــيـــاةٍ إنَّمـــا
يُـــعـــتَـــدُّ فَـــانـــيـــهـــا لـــغـــيـــرِ الـــفَـــانِـــي

****

الشكر المرفوع

إلى حضرة صاحب السمو الجناب العالي عباس حلمي الثاني خديوي مصر

نُـثِـرَ الـــوردُ فـي مـراقــي الـعَـنـانِ
وأُعِـــــدَّتْ مَـــــدارجُ الأرجـــــوانِ
هــيِّــئْ يــا ســمــاءُ، كـــلَّ صـبـاحٍ
مـا يَـــروعُ الـنـفـوسَ مـن مِـهـرجـانِ
واجْـــرِ يـا نـيـلُ بـاسـمًـا يَـتـراءَى
فــي صَـفـاءِ ابـتـسـامِـكَ الـهَـرَمـانِ
آيـــةُ الحُـســنِ أنْ تـكـونَ فِـرِنْـدًا
جَـمَـعَ الجَـنَّـتَـيـنِ تَـرْتَـويـانِ
هــذه شـمـسُ (مِـصـرَ) لاحــتْ تُـباهـي
كـلَّ شـمـسٍ بـحُـسـنِـهـا الـفـتَّـانِ
لـم يـزلْ فـي بـهـائِـهـا ذكـرُ مـجـدٍ
لمحـتْـهُ و (مـصـرُ) بِـكـرُ الـزمـانِ
سـامَـتَـتْ بـاسِـقَ الـنـخـيـلِ فَـلَـمَّـا
صَـعِـدَتْ أشـرفَـتْ عـلـى الـقِـيـعـانِ
وإلـى الـنَّـبْـتـةِ الـوضـيـعـةِ ألـقَـتْ
نـظـرةً مــن تَـلَـطُّـفٍ وحـنـانِ
نَـبـتـةٌ جـاءَهـا الـشـعـاعُ رسـولاً
مُـشـفِـقًـا نـاطـقًـا بـغـيـرِ لـسـانِ

قـــال: (يـــا هـــذه الــتــي عَــطَــفَ الــوا
دي عــلــيــهــا بــظِــلِّــهِ وهْـــوَ حـــانِ
كنـتِ فـي الـعـشـبِ أمـس مـن غـيـر فَـرْقٍ
بمـــزيـــدٍ عَـــنْـــهُ ولا نُـــقْـــصـــانِ
وأرى الـــيـــومَ فـيـك حُـسْـنًـا جـديـدًا
تــتــســاقَــي ســـــــرورَهُ الــعــيــنــانِ
حـــبَّـــذا كـــوكـــبٌ تـــفـــتَّـــقَ عـنـه
كـمُّـكِ الـنَّـضْـرُ يـا عـــروسَ المـكـانِ
شَـــرَفًـــا بـــالجـمـــالِ أدركْـــتِ مـنـه
غـــايـــةً جـــاوَزَتْ حُـــدودَ الأمـــانِـــي)
قـــالَــتِ الـنَّـبْـتَـةُ الـوَضـيـعـةُ: (مَـهْـلاً
يـــا رســـولَ الإحْـــيـــاءِ والإحـــســـانِ
إنَّ أُمَّ الـــنُّـــجـــومِ ، أمَّ المـعـالـي
أمَّ هـــذا الـــنـــظـــامِ فـــي الأكـــوانِ
ربَّـــةَ الـنِّـعْـمَـتَـيـنِ دفـئًـا ونُـــورًا
مِـــن وُجـــودٍ وزِيـــنـــةٍ فـــي آنِ
رَمَـــقَـــتْـــنِـــي عــلــى تــنــكُّــرِ حــالــي
فـــأصـــارَتْ إلـــى اعْـــتِـــزازٍ هَـــوانِـــي
لـسـتُ إلاَّ مـا صَـــوَّرَتْ مِـن بـديـعٍ
لـسـتُ إلاَّ مـا أظْـهَـرَتْ مـنِ مَـعـانِ
كـنـتُ بـعـضَ الـثـرَى ، فـمـا هـو إلا
أنْ رَعَـتْـنـي ، إذا أنـا - مـا تـرانِـي

☆☆☆☆

يـا عـزِيـزَ الـقـلـوبِ ، يـا شـمـسَ (مـصـرٍ)
ذاك شـــأْنِـــي غَـــداةَ أعـلـيْـتَ شـانِـي
لـــم يـكـنْ غـيـرَ مـــا أردْتَ وِســامــي
لا، ولا غـيـرَ مـــا أجَـــدْتَ بَـيـانِـي)

****

الزنبقة

طُـفْـتُ والـصُّـبـحُ طـالـبًـا فـي الجـنـانِ
سَــلْــوةً مِـــن نـــواصــب الأشــجـــانِ
فـنـفَـى حُـسـنُـهـا الأسَـــى عـن ضَـمـيري
وجَـــلا نـــاظـــري وسَــــرَّ جَـــنـــانِـــي[1]
زنـــبـــقٌ نـــاصـــعُ الـــبـــيـــاضِ نـقــيٌ
تَـــرتَـــوِي مِـــن بـــيـــاضــه الـعَـيـنـانِ
وجـــفـــونٌ مِـــن نـــرجـــسٍ داخَــلَـتْــهـا
صُـــفـــرةُ الـــدَّاءِ فـــي مَـــحـــاجِـــرِ عـــانِـــي
وورودٌ كـــأنَّـــهـــا مَـــلِـــكـــاتٌ
بَـــــرَزَتْ فـــي غـــلائـــلِ الأُرجـــــوانِ
وأفـــانِـــين مِـــن شـــقـــيـــقٍ ومِـــن فُـــلْ
ــلٍ ومِـــن مُـــضـــعِـــفٍ ومِـــن رَيــحــانِ
كــلُّ ضَـــربٍ شَـــبـــيـــه سِـــربٍ جَــمــيــعٍ
مُـــفـــرَدٌ عَـــن لِـــداتِـــهِ فـــي مَـــكـــانِ[2]
طـــال فـــيـــهـــا تـــأمُّـــلِـــي وكـــأنِّـــي
كُـــنـــتُ مِـــنـــه فـــي رَوضِ عِـــيـــنٍ حِـــســـانِ

☆☆☆☆

---

(١) جناني: قلب.

(٢) لداته: أشباهه.

فـتــوَخَّــيْــتُ مُــشْــبِــهًــا «لأَلِــيــسٍ»
بينَـهـا فــي صِـفـاتـهـا والــمَـعـانِـي[1]
فـــإذا الــبــاهــرُ الــنـقــيُّ مِـــن الــزَّنْـــ
ـــبــقِ مِـــــرْآة حُـسـنـهـا الــفَـتَّـــانِ
رَسْــمُــهــا فــي سَـنـائِـهـا وسَـنـاهـا
وصَــــدًى لاسْـمِـهـا أو اسْـــمٍ ثـانِـي[2]
فـيـه مِـنـهـا الـبَـهـاءُ والـقـامَـةُ الـهَيـ
فـــاء والـــلَّـــونُ صـــورةُ الـــوِجـــدانِ
والـعـبـيـرُ الـــذي يُـــحَـــدِّثُ عـمَّـا
فـي الـضـمـيـرِ الأخـفَـى بـأذكَـى بَـيـانِ
والـشُّـعـاعُ الـذي بـه يُـري الـبَـغْـيَ زُهـرًا
ويُــريــهــا أزاهــــــرًا فـــي آنِ
فَـهْـي فـي الــرَّوْضِ والـنُّـجـومُ قَـواصٍ
وهْـــي فـــي الأوْجِ والــنُّـجـومُ دوانِـــي
تَـــتَـــرَاءَى الــســمــاءُ والأرضُ كــلٌّ
فـــي سِـــواهـــا وتَـلْـتـقِـي الجَـنَّـتـانِ

☆☆☆☆

إنَّمـــا الــنَّــرْجِــسُ ابـتـسـامـةُ فَـجـرٍ
أَلْـطَـفَـتْ نَـسْـجَـهـا يَـــدُ الـرَّحـمـنِ
قـــامَ فـــي حُــلَّـــةِ الـبَـيـاضِ فـكـانَـتْ
ثَـــوْبَ رُوحٍ لا ثَـــوْبَ جِـسـمٍ فـانِـي
واسْــتــزادَ الحِـلَـى سِـواهـا فـجـاءَتْ
حَـيْـثُ زادَتْ عَـلائِـمُ الـنُّـقـصـانِ

---

(١) أليس: اسم آنسة فرنسوية.

(٢) ذلك أن اسم الزنبقة الفرنسوية (ليس)، والصدى يضيع الحرف الأول من اسم (أليس)، فما يبقى يكون اسم الزنبقة. ولو بقي الاسم على أصله، لصحّ أن يسمى الزنبق به؛ لما اتصفت به تلك الفتاة من المحاسن.

هــكــذا سِــــرُّ كُــــلِّ حَــــيٍّ نَــــراهُ
خَــلَــلَ الــشَّــكــلِ بــاديًــا لــلــعــيــانِ
فــنَــرَى أنْــفُــسَ الحِــســانِ حِــســانًــا
حَــيْــثُــمــا هُــــنَّ عَــــنْ حُــلِــيٍّ غَــوانِــي
ونَـــــرَى أنــفُــسَ الأزاهــــــرِ غُـــرًّا
إذْ نَـــراهـــا عَـــفــيــفــةَ الألـــــوانِ

****

الدكتور نقولا فياض

الطبيب، الشاعر، الأديب، الخطيب، نظمت حين أزمع هذا الصديق ترك الإسكندرية والعودة لاستيطان لبنان.

يـا ابـن «لُـبـنـانَ» عُـد إلـى « لُـبنـانِ»
نــــازلاً مِــنْــهُ فــي أَعــــزِّ مـكـانِ
«مِــصْــرُ» تُــهدي إلـيـه مـن هُــو أَهْــدَا
هُ إلــيـهـا تَــــهــادِيَ الخُــلـصــانِ[1]
لـيس بِـدعًـا وفــي الـقُـلُـوبِ صَـفَـاءُ
مـــا يُــرى مــن تَــقَـــارُض الجِــيــرانِ
ســــاء هِــجــرانُــك الــرِّفــاق ولـكـن
لـيـس بـين الـقُـطـريـن مِــن هِـجْــرانِ
وطـــنٌ واحـــــدٌ وتجـمـعُـه الـضَّـا
دُ لمــغــزًى فـــي لـفـظـةِ الأوطــــانِ
فـتـيـمَّـم تـلـك الــرُّبـى والْــــقَ مَــنْ
نمـحـضُـهُـمْ ودَّنَــــا مــن الإخــــوانِ
واســتــزدهُــم مــا تـسـتـزادُ قُــواهـم
مـــن تَـبــارٍ فـي حُـبِّـهـا وتَــفَـــانِ
لا يـكـن بـيـنـكُـم لخِـدمـتـهـا غـيـ
ــرُ الــوقــيِّ الـسَّـمـيـذع الــمِـعـوانِ[2]

(١) الخلصان: جمع خلص؛ وهو الصديق المخلص .

(٢) السميدع : الكريم الشجاع .

فَــــزَعَــــتْ أمَّـــــةُ إلـــيــكَ فــنــب عــنْــ
ـــهَــا وقـــــرِّبْ لــهــا بــعــيــد الأمـــانِـــي
وابــتَـــغِ الخــيــر مــا اســتـطـعــت سـبـيـلاً
واحـــمِ ذاك الحِــمــى مــن الــعُــدوانِ
وتــــوخَّ الـــــرَّأيَ الــسَّــديــدَ عــلــى مـا
دُونَ تَــسـدِيــدهِ الـضـمـيـرُ يُـعـانِـي
ذاك حـــوضٌ فِـــداه كُـــلُّ نـفـيـسٍ
فـــافْـــدِه بـــالــفُـــؤاد قــبــل الــلِّــســانِ
كــافِـــحِ الخــصــمَ دونــــه وإدرءِ الــبـا
طِـــــلَ عــنـــه بــقــوة الـــبُــــرْهـــانِ
رُبَّ قـــولٍ يُـصــاغُ مــن ذَوبِ قـلـبٍ
صَـــهـــرتُـــه حـــــــرارةُ الإيمـــــانِ
لـست أوصــيـكَ، كـيـف يُـوصـى حكيمٌ؟
ولـــه دانَ ذانِــــكَ الأصْـــــغــــرَانِ(١)

☆☆☆☆

يــا طـبـيـبَ الأبــــدان تَــهْـنِــئُ مَـــن أرْ
شَـــدْتَ أو عِـــدتَ صـحّــة الأبْـــدانِ
يـــا خــطـيـبًـا يــقـــوِّمُ الـــدَّهـــرَ مُــنْــآ
دًا ويـثـنِـي شـكِـيـمـةَ الحــدَثــانِ(٢)
يــا أَديـــبًـــا إلـــى الـــنُّـــفـوسِ يُـــؤدِّي
بـــأرقِّ الألـــفـــاظِ أخْــفَــى الــمَـعـانِـي
يــا صـديـقًـا حِـرمــانُ أصـحـابِـه الأُنْـــ
ـــس بـلُــقـيــاهُ غَـــايـــة الحِـــرمَـــانِ

---

(١) الأصغران : القلب واللسان .

(٢) المنآد : المعوج ، يثني شكيمته : يكبح جماحه ، والشكيمة حديدة تعترض فم الفرس .

كــان لـلـنَّـأي فــي الـنُّـفـوس انـقـبـاضٌ

بــسـطـتُـه يــدٌ لــهــذا الـــزَّمـــانِ

كـــلُّ قَـــاصٍ دنـــا بمـــا أبـــدعَ الـعلـ

ـــمُ إلـــى أن تَـــلامَـــسَ الـقُـطـبـانِ

واســـتـطـــاع الـــنـــاؤُون بـيـنـهـمـا أن

يـــتـــلاقَـــوا تـــلاقِـــيَ الأجـــفـــانِ

أُلـــغـــي الـــبُـــعـــدُ فـــي المـسـافـة إلا

مـــن جـــنـــانٍ وقـــد نَـــبَـــا بـجِـنـانِ

سِـــرْ تُـــســـايِـــركَ لـلـعـنـايـة عـيـنٌ

مُـــلِـــئـــتْ مـــن رعـــايـــةٍ وحَـــنَـــانِ

فـــإذا مـــا أتَـــيْـــتَ «بَـــيـــرُوتَ» واسـتَـشْـ

ـــرَفْـــتَ آيـــاتِ حُـسـنـهـا الـفـتَّـانِ

فــي جـنـان لـعـلَّـهـا الـصـورة الـصُّـغـ

ـــرى تـــراءت لخـــالـــدات الجـــنَـــانِ

فـتـفـقـد سـفـحًـا فـــخـــورًا تَـــوارى

تحـــت حـــانٍ مـــن سَـــرْحـــه شـــاعِـــرانِ

لاحِـــقٌ بـعـد سـابـقٍ وهـمـا فِـــي الـسْـ

ـــسِنِّ تِـــربـــان والحـــجـــي نـــدانِ

كـــابَـــدا فـــي الحـــيـــاةِ مـــا كـــابَـــداه

واســـتـــقـــرَّا يُـدنـيـهـمـا الـــرَّمْـــسَـــانِ

حـــيِّ إلـــيـــاسَ حـــيِّ طـنـيـوسَ حـيـث الْـ

ـأَلمـــعِـــيَّـــانِ فـــي الـــثَّـــرى جـــارانِ

وابـــتـــعِـــثْ خـافـقـيـهـمـا مـــن سُـــكُـــونٍ

بَـــعْـــدَ صـــوتٍ دوَّى بـــه الخـــافـــقـانِ

ثـــم روِّحـــهـــمـــا بـــنـــافـــحـــةٍ مـن

روضِ «مـــصـــرَ» زكـــيّـــةِ الأردانِ

قُــــل، وحــــقِّ الــــوفــــاء، لــســنــا بــســالــيـ
ـــن ومـــا وحـــشـــةُ ســـوى الــسُّــلــوانِ
فــاسْــمــعــا مــن حــديــثــنــا عــنــكــمــا رجْــ
ـــعًــا بـــه فـــي نـــوا كُـــمـــا تـــأنـــســـانِ
شـــدَّ مـــا نـــحـــن واجـــــدُون مـــن الـــتَّـــبـ
ـــريـــح، هـــل مـــثـــل وجـــدنـــا تَـجــــدانِ؟
أبــقــلــبــيــكــمــا مـــن الـــشَّـــوق بـــاقٍ؟
فـــاشـــفِـــيـــاه بـــدمـــعـــنَـــا الـــهـــتَّـــانِ

☆☆☆☆

يـــا «نِــقُــولا» عِـــش لـلـفـصـاحـة والـشِّـعـ
ـــر ولـــلـــعـــلـــم والـــحـــجَـــى والـــبـــيَـــانِ
لا حُــرمــنــا أنـــوار مِــرقــمــك الــهــا
دي وأنــــغــــامَ صــــوتِــــك الــــرَّنَّــــانِ

****

توديع

رفات الفقيد العظيم الشيخ إبراهيم اليازجي يوم نقل من مصر ليدفن في الصرح الذي شيد له بلبنان.

أَحـنـنْـتَ مـن شــوقٍ إلــى «لُـبـنـانِ»؟
وارَحـمـتـا لـك مـن رَمـيـمٍ عـانِ[1]
شـوقٌ تُـكـابـدُهُ ويَـثـوِي مِـنْـكَ فـي
مـثـوي الـرُّؤى مـن مـهجـة الـوسـنانِ
جُـسُّـوا مـظـنـة حِـسِّـه، أفـنـابِـضٌ
فـيـهـا فُـؤادُ مـتـيـمٍ وَلْـهـانِ؟
واسـتْـطـلِـعُوا الـرَّسـمَ الـمَـحِـيلَ فـهل به
يَـوْمَ الـمـآبِ لـقُـرّةٍ عَـيـنـانِ؟[2]
أرُفـاتُ حـيٍّ كـان فـردَ زمـانِـه
بـذكـائِـه، بـل فـردَ كُـلِّ زَمـانِ
هـل يـسـتـطـيـعُ إشـارةً أو نَـبْـأةً
أو رمـزَ طـرفٍ أو حَـراكَ بَـنـانِ؟[3]
لا شـيء بـاقٍ مـنـك إلا أسـطـرًا
خـلـدَت بـحـسـنِ الـصـوغِ والـتِّـبـيـانِ
وجـمـيـلَ ذكـرٍ لـم يَـفِـدْ فـي دفـعِ مـا
يـتـبَّـشـعُ الـتـحـويـل فـي الجُـثـمـانِ

---

(١) الرميم : الرفات ، عان : أسير .

(٢) المحيل : الذي مضت عليه السنون .

(٣) نبأة : صوت خفي .

إنِّـــي لأنــظـرُ كـيـف بــتَّ فــلا أرى
فــي المـجـدِ مـا يُـغـنـي مِــن الإنـسـانِ
وأراكَ قــد أمـســى فُـــؤادكَ خـالـيًـا
أبــــدًا مـــن الأفـــــراحِ والأحْــــــزانِ
لـكـن تـوهَّـمـنـا قَـــرارَك فــي الحِـمـى
أشْـــفَـــى لِـغُـلّـة عـــودك الـظَّـمـآنِ
«لُـــبـــنـــانُ» يــا جـبـلاً كـــأنَّ نـزيـلـهُ
إن يــرتحــلْ عـنـه طـريـدُ جِـنـانِ
لـــو أن أطـــــوادًا مــعــانٍ جُـسِّـمـت
مــا كـنـت غـيـر الـشـوقِ والـتّـحـنـانِ
تـتـنـقَّـلُ الـبـهـجـاتُ فـيـك زواهــيًـا
بــأشــعَّــةٍ يَــرْفُــلْــنَ فـــي ألــــوانِ
أمـــا ظـــلالُـــكَ فـهـي أَشــبـــاحٌ لما
فــي أنـفـسِ الـنـائِـين مــن أَشْــجـانِ
هــذا ابـنُـكَ الـعَـلَـمُ الأشــمُّ قـد انـطوَى
فــي بَــــرزخٍ مُـتـطـامـنِ الأرْكــــانِ(١)
تـلـك الـعَـظـائـمُ كـلُّـهـا قــد أصـبـحـت
شـيـئًـا مــن الـعَـظْـمِ المـهـيـضِ الـفـانـي
مــاذا تـقــولُ ذُراكَ وهـــي شــواهــدٌ
هـــذي الـبـقـيـةَ مـــن نُــهًـــى وبَــيــانِ؟
مـــاذا يـقـول الـسَّـفْـحُ: أنـكَـر سـمـعـهُ
هــذا الـسـكـوتُ عـلـى الـصَّـدى الـرَّنـانِ؟

☆☆☆☆

«بَـــيــــرُوتُ» يــا بـلـدًا عــزيـزًا طـيـبًا
سَـمْـحَ الـسَّـريـرةِ صـــادقَ الـشُّـكـرانِ

(١) البرزخ : من وقت الموت إلى القيامة ، ويراد به هنا القبر .

«بَــيــرُوتُ» هــذا مــن بـلـغـتِ مــن الـعُـلا
بمــكــانِــه الــسّــامــي أعـــزَّ مَــكــانِ

حـــيِّـــي مــثُــوبــتــه إلـــيــك وأكـــرمِـــي
مــا شــئــتِ زائِــــركِ الــرفــيــعَ الــشَّـــانِ

وتـــذكـــري أيــــامَــــهُ الـــغُـــرَّ الــتــي
كـــانـــت عـــقـــود بــــدائــــعٍ ومَــــعَـــانِ

جعلت شـمـوسكِ فـي الـشـمـوسِ فـرائِـدًا
بـــالآيـــتـــين: الــــنُّــــورِ والـــعِـــرفـــانِ

كــانــت لــنــا بــالــقُــربِ مــنــه سَــلْــوةٌ
فـــأزَالـــهـــا هــــذا الــــفِــــراقُ الــثَّــانِــي

☆☆☆☆

أيْ نـعـشَـهُ فـيـكَ الـعـفـافُ مُـشَـيِّـعًـا
والـــعِــلـــمُ مَــبــكِــيًّــا بــكــلِّ جَــنــانِ

أبــلـــغ ودِيـــعـــتَــنــا إلـــى أحــبــابِــنــا
واحـــمـــلْ تحِــيَّــتَــنــا إلـــى الأوْطَـــــانِ

كُــنّــا نـــودُّ بــك المـصـيـرَ إلـــى الحـمِـى
وتــــأَسِّــــيَ الإخــــــوانِ بِـــالإخـــوانِ

لـكـن عــدانــا الــبَــيْـنُ دون عِـنـاقِـهـمْ
فـــتَـــولَّ ولــيَــتَــعــانَــقِ الـــدَّمـــعَـــانِ

✱✱✱✱

الكشاف وما رسالته

أدعُــو الـقـرِيـضَ فـيَـعْـصِـي بـعـدَ طـاعـتِـهِ
وكُـنـت حـينًـا إذا نـاديـتُ لـبَّـانِـي
فـلـيـت لــي فـضـلـةً مـنـه أصُــوغُ بـهـا
مـا يـبـتـغـي الـيـوم مـنِّـي وحـي وجْـدانِـي
أُولِـــي الأنَــام بـحـمـدٍ خــادمٌ بـلـدًا
يُـعـلـيـه مـا اسـطـاعَ قــدْرًا بـين بُـلْـدانِ
بـلـهَ الـمـعـدّ لــه مـن وُلْـــدِهِ نُـجْـبًـا
إن سُـوبِـقـوا سـبـقُـوا فـي كُـلِّ مَـيْـدَانِ[1]
يـا مـن يُـنـشِّـئ جـيـلاً نـاهِـضًـا يَـقـظًـا
هـل الـمُـهـذِّبُ فـي قـومٍ سـوى الـبَـانِـي ؟
أوهــى الـكـواهِـلِ يـقـوَى الارتـيـاضُ بـهـا
حـتَّـى يـعـزَّ الـحِـمَـى مـنـهـا بـأركَـانِ[2]
وفــي الــغِـــراسِ أمــالـيـدُ تـعـهُّـدُهـا
يـشـيـدُ مـن نَـضْـرِهـا أدْواحَ عُـمْـرانِ[3]
ربُّــوا (لِـمـصـرَ) رجــالاً يُـخْـلـصُـون لـهـا
ولاءَهُـــم صــادقــي رأيٍ وإيـمـــانِ

---

(١) بله : دع .
(٢) الارتياض : يريد به لزوم الرياضة والتمرس .
(٣) الأماليد : الغصون الناعمة ، يشيد : يعلي البناء .

مــن الأصـــحِّـــاء والـــعـــلاتُ تـكـنُـفُـهـم
الــســـالمـــين بـــأخـــلاقٍ وأبـــــــدانِ[1]

المـشـتـريـن وهـــم أبـــدالُ مَـــن سَـلَـفـوا
بـكـل فـــانٍ فــخــارًا لـيـس بـالـفـانِـي[2]

الــعــالمــين بـــأنَّ الــغُــنـمَ إن هـــو لـم
يَـعُـدْ عـلـيـهـا بـقـسـطٍ مـحـضُ خـسـرانِ

إنـســانُ عــينِ الحِــمَــى، أحـــرى بـنـوَّتـه
يـــومَ الـــمُـفـاداةِ أن يُـدعَـى بـإنـسـانِ

مــن الـــذي إن دعـــاهُ المـسـتـجـيـرُ بــهِ
أجـــــارَهُ غَـــيْـــرَ هـــيّـــابٍ ولا وانِـــي

مــن الـــذي يـنـصـرُ المـظـلـومَ لا صـلـةٌ
لـــه بـــه بـــل يـلـبِّـي مـــحـــضَ إحـــســـانِ

مــن الـــذي يـرحـمُ المـسـتـضـعـفـاتِ إذا
عـــدا عـلـيـهـنَّ عـــادٍ أو جـنـى جـــانِ

مــن الـــذي إن غَـفَـت عــن حـقِّـهـا أممٌ
لـم يَـطـعـمِ الـغَـمْـضَ عـن حــقٍّ لأوطـــانِ

مــن الـــذي تـعـرف الـعـلـيـاءُ شِـيـمـتَـه
إذا تــنــافــسَ فــيــهــا غُـــــرُّ فـتـيـانِ

مـــن الــــذي هـــو فـــي آمـــال أمَّـتــه
طـلـيـعـة المـجـدِ لـلـمـسـتـقـبـل الـدانِـي

☆☆☆☆

---

(١) تكنفهم : تحيط بهم .

(٢) الأبدال : الأخلاف .

ذاكـــم عـلـمـتُـم هــو الـكـشــاف عــن ثـقـةٍ

وذلــكــمْ مــا لـــهُ مــن بـــاذخِ الـــشـــانِ[1]

فـــيـــا كــــرامًـــا تــولــيــتُــم إعــانــتَــه

دمـــتُـــم لــكــل عــظــيــمٍ خـــيــرَ أعـــــوانِ

****

(١) باذخ : رفيع .

حفلة تكريم بمصر لسماحة السيد الحاج أمين محمد الحسيني رئيس المجلس الإسلامي الأعلى بفلسطين

أبــــــدتْ بـــواكـــيـــرُ الجـــنـــــانِ
زيـــنــــاتِـــهــــا قـــبـــلَ الأوانِ
تُــــهــــدي تحــيـــةَ «مـــصـــرَ» فــي
أبـــهـــى وأزهــــــى مِـــهـــرجـــانِ
وتُــــبـــــيِّنُ عَـــــنْ ودٍّ لـــــهُ
أضـــعـــافُـــه طــــيَّ الجَـــنَـــانِ
شِـــيَـــمُ الــكِـنـــانـةِ فــي الــسَّــمـا
حـــةِ قـــد بـــــرزْنَ مِـــنَ اكـتـنـانِ
وجـــعـــلْـــنَ آيــــــاتِ الـــرَّبـــيـــ
عِ لـــديـــك أفـــصـــحَ تـــرجـــمـــانِ
أهــــــلاً بـــتـــاجِ الـــدِّيـــنِ والـــدْ
ـــدُنـــيـــا، وعـــنـــوانِ الـــزَّمـــانِ
أهــــــلاً بـــــنــــــادرةِ الـــبَـــلا
غـــــةِ، والمـــعــــانــــي والــبــيــانِ
أَوْفَــــــــى مُـــلَـــبٍّ إنْ دَعَـــا
حــــقٌّ وأكـــفـــى مـــســتــعـــانِ
والـــقـــولُ شـــفَّ بـــه الـــقـــريْـــ
ـــبُ عَـــنِ الـبـعـيـدِ مِـــنْ المـعـانـي

والجــــمـــــعُ بـــين هُـــــدى الــــيَـــرَا
عِ وبــــين تــهــذيــبِ الــلِّــســانِ

☆☆☆☆

هـــــذا «الأمـــــــــينُ»، وغــــيـــرُ بَــعْــ
ــثِ الــــشَّـــرقِ لــيــسَ لَـــه أمــانِـــي
قـــد حــــــلَّ مِـــــنْ أغـــلَـــى مكـا
نٍ فـــي ذُرَى أَعْـــلَـــى مـــكـانِ
مِـــــنْ مَـــهْــبِــطٍ لــلــوحـي أَدْ
نَـــى مِــــنْ ثَـــــــرَاهُ الـــنَّــيِّـــرَانِ
وافَـــــــى إلــــى الـــبــلـــدِ الــــذي
يَـــــــــدْرِي عُـــــلاهُ الخـــافِـــقَـــانِ
بـــــلَـــدُ الـــبــقــايَـــا الخـــالـــدا
تِ وكـــلُّ مــا فـــي الـــكـونِ فَــانِـــي
ممــــا بَـــنـــى «فـــــرعـــــونُ» مِـــنْ
قِـــــــــدَمٍ فـــأعـــجــزَ كُـــــلَّ بَـــانـــي
فـــي الـــيُـــمـــنِ، يـــامــــولايَ، مَــقْــ
ــدَمُــك الــعــزيــزُ وفـــي الأَمَـــــانِ
أَحْـــلُـــل، بــحــيــثُ حَــلــلْــتَ مِـــنْ
هــــذِي الـــبـــلادِ، رفـــيـــعَ شــانِ
بــالــعــيــدِ والـــضِّـــيـــفِ المـجـيـ
ــدِ جـمـيـعُ مَـــنْ فـي مـصـرَ هَـانِـي
زَيْــــنُ الـــشَّـــبــابِ الـــمُــلــبــسُ الْـــ
آدابَ أنـــقـــى طَـــيــلَــسَـــانِ

☆☆☆☆

أهــــلاً بـــأنجـــبِ مَـــنْ نَمَـــى الـبَـيْـ
ــتَ الــعــظــيـمَ بـــلا امْــتِـــنَـــانِ

بـــيـــتُ المـــــآثـــــرِ والمـــــفَـــا
خـــرِ والـــتُّـــقَـــى فِـــي كـــلِّ آنِ
أهــــــلاً بــــذي الـــطَّـــولِ الـــذي
فـــي الحِـــلـــمِ لـــيـــسَ لـــهُ مُـــدَانِـــي
وَلِــــــــيَ الـــزَّعـــامـــةَ غـــيـــرَ وا
هٍ فـــي الخـــطـــوبِ وغـــيـــرَ وانِـــي
مـــتـــكـــامـــلَ الـــوصـــفَـــينِ: تـــصْـــ
ـــريـــفِ الأمــــــورِ والافـــتـــنـــانِ
هـــيـــهـــات يُـــلـــفَـــى مـــثـــلُـــه
فـــي الـــشَّـــرقِ مِـــنْ قـــاصٍ ودانِـــي
حــــــدِّثْ عـــن الآراءِ يَـــنْـــ
بُـــو دونَـــهـــا الـــنَّـــصـــلُ الـــيـــمـــانِـــي
والخُــــلْــــقِ أثـــبـــتِ مـــا تـــقـــو
مُ عـــلـــيـــهِ فـــي الأسِّ الـــمَـــبـــانـــي

****

القصة

طِـــفــــلانِ كـــالأخَـــوَيْـــنِ مُــؤتَــلِــفــانِ
شـبَّـا وشَـــبَّ عـلَـى الــهَــوَى الـقَـلْـبـانِ
مُـــتـــمــــازِجَـــيْنِ كــأنَّمــا نَـفْـسَـاهُـمـا
نَـــفْـــسٌ لَـــهـــا شَـــبَـحـــانِ مُـنـفـصــلانِ
يَـتـشـاطَـرانِ الـعَـيْـشَ إنْ يَـحـسُـنْ وإنْ
يَــخْــشُــنْ كـمَـا تَـتـشـاطَـرُ الـعَـيْـنـانِ
لَـبِـثَـا عـلَـى هـــذا الـــوِصـــال بُــرَيْــهَــةً
ثُـــمَّ انــقــضَــتْ وتَـــفــــارَقَ الخِــــلانِ
كـــانَـــتْ ألــيــفــتَــهُ وكـــــانَ ألــيــفَــهــا
فـسَـطَـا الـــنَّـــوَى وتـشـتَّـتَ الإلْـــفـــانِ
جَـــزِعَـــا لِـــهــذا الــبَــيْـنِ حــتَّــى كـــانَ لا
يَــلــهُــو بِـــشَـــيْءٍ ذانِـــكَ الــفَــتَــيـــانِ
سَــرْعـــانَ مـــا أنْمَـــى الجَـــوَى عَقلَيْهِما
وتَـعـلَّـمـا الـتَّـفـكـيـرَ قــبـلَ أوانِ
فـتَـراسـلا – لا يُـحْـسـنـانِ كِـتـابـةً –
بـالــذِّكـر وهـــو رَســـولُ كــلِّ جَـنـانِ
وتَـــشـــاكَـــيــا: كـــلٌّ إلـــى آلامِــــهِ
شَــكـوَى أدلَّ عـلــى وَفـــاءِ الـعـانِـي
واســـتَـــرْســـلا: كـــلٌّ إلــــى آمـــالِـــهِ
بـالـقُـربِ مِـنـه تَـطـارُحِ الـهُـجْـرانِ

☆☆☆☆

لــكــنَّــهُ طـــالَ الــبِــعـــادُ وشُـــوغِـــلا
عَـــن مُـــؤلِـــم الـــتَّـــذْكـــارِ بـــالحَـــدَثـــانِ
فـــاسْـــتُـــودِعـــا فـــي مَـــعْـــلَـــمَـــيْنِ لِـــينـــمُـــوَا
بـــهِـــمـــا عـــلَـــى الآدابِ والـــعِـــرفـــانِ
ولِـــيَـــنـــسَـــيَـــا ذاكَ الـــقـــديمَ مِـــن الـــهَـــوَى
فـــي عِـــشـــرَةِ الأتـــرابِ والأقـــرانِ
فـــتـــعـــلَّـــمـــا الـــنُّـــطـــقَ الـــصَّـــحـــيـــحَ وعُـــوِّدا
خـــطَّ الحـــروفِ كِـــلاهُـــمـــا فـــي آنِ
حـــتَّـــى إذا رَســـمـــا الـــكَـــلامَ جَـــرَى كـــمـــا اتْـــ
تَـــفَـــقـــا عـــلَـــى قـــلَـــمَـــيْـــهِـــمـــا لَـــفـــظـــانِ
خُـــلـــوانِ مِـــن مـــعـــنًـــى وفـــي قَـــلـــبَـــيْـــهـــمـــا
لـــهـــمـــا أحـــبُّ مُـــنَـــى الحـــيـــاةِ مَـــعـــانِـــي
جَـــمَـــعَـــا الـــبـــلاغـــةَ كُـــلَّـــهـــا فـــي اسْـــمَـــيْنِ قـــد
كُـــتِـــبـــا بـــلا حُـــسْـــنٍ ولا إتـــقـــانِ
كـــتـــبَ الـــفـــتَـــى «سَـــلْـــمَـــى» وخـــطَّـــتْ «يُـــوســـفُ»
وإلـــيـــكَ مـــا عَـــنِـــيـــا بـــبَـــعـــضِ بَـــيـــانِ

☆☆☆☆

قـــال الـــفـــتَـــى: يـــا مَـــن تَـــحـــلَّـــى لـــي اســـمُـــهـــا
فـــرَسَـــمْـــتُـــه ويَـــدايَ تَـــرتَـــجِـــفـــانِ
صـــوَّرْتُـــه وكـــأنَّ صُـــورتَـــهـــا بَـــدَتْ
فـــيـــه أراهـــا دُونَـــهُ وتَـــرانِـــي
وعَـــبَـــدْتُ أحْـــرُفَـــهُ كـــرَمـــزٍ حـــاجِـــبٍ
صَـــنـــمًـــا رآه عـــابِـــدُ الأوْثـــانِ
لـــكـــنْ شَـــجـــانـــي الـــطِّـــرْسُ قـــرَّ بـــضَـــمِّـــهِ
ومَـــشُـــوقُ صَـــدرِي دائـــمُ الخَـــفـــقـــانِ

وأعـــارَنـــي قَـلـَـمِـي يَـصِـــرُّ مُـقـبِّـلاً
تـلـكَ الحُـــــروفَ بمَـلْـثَـمٍ رنَّـــانِ
فَـحَـطَـمْـتُ شِـقَّـيْـهِ تـوَهُّـمَ أنَّ ما
عــاقـبْـتُــه: شَــفَــتــانِ آثِـمَــتــانِ
سلْمَـى.. ومـا أحلـى اسمَـها وحُـروفَـهُ
مَــوصــولَــةٌ كَـقــلائِـدِ الـعِـقـيـانِ
مُـتشـابكـاتٍ يَـرتَـضِـعْـنَ علَـى الـمَدَى
مــاءَ الحَـيــاةِ مـعًـا وهُـــنَّ هَـوانِــي
ولــو انَّــهُــنَّ فُـصِـلْـنَ بِـتْـنَ أوَاسِـفًـا
كـالـيُـتْـمِ يَـفْـطِـمُ مُـرْضِـعَ الـوِلـدَانِ
يـا ذِي الحـــروفُ أَأَنْـــتِ عـالِـمَـةٌ بِمـا
أولَــيْــتُــه مِـــن طــائِــلِ الإحــســانِ؟
لــو كُـنـتُ مـنـكِ لَمـا فَـتِـئْـتُ مُـنـعَّـمًـا
أبـــدًا بــأطْـيَــبِ مُـلـتـقًّـى وقِـــرانِ
ولَمــا غَــدَوْتُ علَـى الـفِـراقِ كما أرَى
رُوحًـــا تُــهِـــمُّ بـفُـرقـةِ الجُـثـمـانِ
طـال الـنَّـوَى يـا مُـنْيَتِـي «سَـلْـمَـى» فـهَلْ
زَمَـــنُ الـتَّـنـائـي آذِنٌ بـتَـدانـي؟
مـا زِلْـــتِ مِـــلءَ نَـواظـري وخَـواطـري
لـكـنَّـمـا شَـفَـتـاي مُـوحـشَـتـانِ
يـا لَـيْـتَـنـا طِـفـلانِ لـمْ نـبـرَحْ كما
كـنَّـا إلـى مُـتـأخِّـرِ الأزمــانِ
قـالُـوا: لـمِـثْـلِكَ فـي المـدارسِ سَـلْـوَةٌ
كـذَبـوا، أيَـسْـلُـو كـارِهُ الـسُّـلـوانِ؟
بـي حُـرقـةٌ أخْـفَـيْـتُـهـا عـنـهُـم كمَـا
يُـخـفِـي الـرَّمـادُ ذَواكـيَ الـنِّـيـرانِ

«سَلْمَى» العُلومُ جميعُها في لَفظَةٍ
كالعِطرِ قَطْرَتُهُ عَصيرُ جِنانِ
«سلمَى» الحياةُ وما النَّعيمُ مُخلَّدًا
يُشْرَى لدَى إقبالِها بثَوانِي
سأجِدُّ في طَلبي فأسْتَدْنِي به
زَمنًا أصيرُ وفِي يَدَيَّ عِنانِي
فأطيرُ مِن شَغفِي إليكِ تَشوُّقًا
وأبُلُّ غلَّةَ قلبيَ الظَّمْآنِ

☆☆☆☆

قالتْ وقد رَسَمَتْ على الطِّرْسِ اسمَهُ:
«يا مَن وقَفْتُ لحُبِّه وِجدانِي
وحَلا هَوانِي فِيهِ لي وصَبابَتي
حتَّى كأنِّي قد هَوِيتُ هَوانِي
لِيَكُنْ فدًى لكَ يا أليفَ طُفولَتي
أنْ بِتُّ فيك أليفةَ الأشجانِ
وغَدَوْتُ أستجِلي جَمالَكَ غائبًا
مِن أحرُفٍ نَمَّقْتُها ببَنانِي
نمَّقْتُها وكأنَّني صوَّرْتُها
عن صُورَةٍ مَرسومةٍ بجَنانِي
سوَّدْتُها وحُروفُها في مُهجَتِي
ناريَّةٌ كُتِبَتْ بأحْمَرَ قانِي
يَبْغِي الأقاربُ لِي هناءً آتيًا
بالعِلْمِ وهو ليَ الشَّقاءُ الثَّانِي
أيُضاعُ في غَيرِ الهَوَى عَهْدُ الصِّبا
والعُمرُ مِن بَعدِ الشَّبيبَةِ فانِي؟

أَلِـنَـسْـتَـزِيـدَ يَـقـيـنَـنَـا بِـضَـلالِـنـا

وبـجَـهْـلِـنـا نـقـضِـي أحـــبَّ زَمـــانِ؟

خـلُّـوا سـبـيـلَ الـطَّـيْـرِ يَمــــرَحُ هـانـئًـا

فـــي جـــــوِّهِ ويـــــــرودُ كـــلَّ مَـــكــانِ

ولْـيَـلْـحَـقَـنَّ بـإلِـفِـه ولْـيَـسْـعَـدا

حِـيـنًـا قُـبَـيْـلَ الـعَـهْـدِ بـالأحْـــزانِ»

☆☆☆☆

هـــذا يـسـيـرُ مِـــن مَـعـــانٍ جـــاوزَتْ

وُســعَ امْـــرِئٍ وقـد احْـتَـواهـا اسْـمَـانِ

ولَـــرُبَّمـــا عَـــجَـــزَتْ بَـــلاغــاتُ الـــوَرَى

عـمَّـا يَـخُـط بِـــلا هُـــدًى طِـفـلانِ

✱✱✱✱

ذكرى تأسيس مدرسة زهرة الإحسان لمنشئتها حضرة الكريمة الفاضلة مدام سياج في ٢٨ أيار سنة ١٩٢٧

مَـــن يَـبْـتَـنِـي لـلـعِـلْـمِ دارًا إنَّمـــا
هُـــو يَـبْـتَـنِـي مُـسـتـقـبَلَ الأوْطـــانِ
الـــيـــومَ حــاجـتُـنـا إلـــى فَـتـيـاتِـنـا
شَــــرْعٌ وحـاجـتُـنـا إلـى الـفِـتـيـانِ
تَــهـذِيـبُـهـنَّ مُـتـمِّـمٌ تَـهـذِيـبَـهُـمْ
ورُقِـــيُّـــهُـــنَّ رُقــيُّــهــم فــي آنِ
إصــلاحُــهــم إصـــلاحُ كــلِّ عـشـيـرةٍ
وصَــلاحُــهــنَّ صَـــلاحُ كــلِّ زَمـــانِ
وفَـلاحُـنـا بـتَـكـاتُـفِ الجِـنـسَـيْنِ في
أدَبٍ يَـزيـنُـهُـمـا وفِـــي عِــرفـانِ
يـا رَبَّـــةَ الـــمِـنَنِ الـتِـي شـــادَتْ بِـها
لـلـدِّيـنِ والـدُّنـيـا ضُــــروبَ مَـبـانـي
خـلَّـفْـتِ بـالـفَـضـلِ الـــذي أسْـدَيْـتِـهِ
ذِكْــــرَى مُـــــردَّدَةً بـكُـلِّ جَـنـانِ
وَفَّـــيْـــتِ يُـوسـفَ حـقَّـهُ فـي قَـومِـهِ
مِـــن لُـطـفِ مَـنـزِلَـةٍ ورِفـعَـةِ شـانِ
بـاسْـمَـيْـكُـمـا تـوَّجْـتِ فـي سـفـرِ الـعُـلـى
طِــرْسًـــا خَـــلا إلا مِـــن الـعُـنـوانِ

لـيْـتَ الــسُّـــراةُ تَـشـبَّـهـوا بـعَـقِـيـلَـةٍ
فــي الخــالِــديــنَ لَــهــا أعَـــزُّ مَـكــانِ
جـــادَتْ وضَـــنُّــوا أقــدَمَــتْ وتــأخَّــروا
جـلَّــتْ وهُـــمْ فــي أوَّلِ الــمَـيـدانِ
بـــرَّتْ ومـــا بـــرُّوا بِـــنَـــشْءٍ طَـيِّـبِ
زاكِـــي الـنَّـبـاتِ إلــى الـنَّـدى ظَـمـآنِ
أعْـظِـمْ بـخُـطَّـتِـهـا الحَـمِـيـدَةِ قُـــدْوَةً
لِـــمَـنِ اشْـتَـــرَى خُـلْـدًا بـعُـمـرٍ فـانِ
لِـفَـريـقِ خـيـرٍ مِـن غَـــوانٍ هُـــنَّ عَـنْ
أغـلَـى الحِـلَـى بـصِـفـاتِـهِـنَّ غَـوانِـي
يَـسْـعَـيْـنَ لـلـفَـرْضِ الـنَّـبـيـلِ فـمـا تَـرى
إلّا مَـــلائِـــكَ رَحـــمـــةٍ وحَـــنـــانِ
أغـصـــانُ بـــانٍ لا يَـمـيـلُ بـهـا الـهَـوَى
لـلـــهِ مَـيْـلُـكِ يـا غُـصـونَ الـبَـانِ
ولَـقَـدْ يُـســاهِــرْنَ الـنُّـجـومَ لَـواسُـجًـا
دِفـئًـا لِـــمَـقْـرُورِ الـشَّـوَى عُـريـانِ
لــو يَـغْـتَـدِيـنَ مُـوشَّـبـاتٍ زِيـنـةً
عَـجـبًـا تــدُرُّ الـقُـوتَ لـلـغَـرْثَـانِ[١]
كــمْ مَـعْـهَـدٍ لـلـبِـرِّ شــادَتْ حَـولَـهُ
إبـــرٌ رِقـــاقٌ أضـخَـمَ الـعِـمـدانِ؟
وبـــأنْمُـــلاتٍ نـــاعِـمـاتٍ أسَّـسَـتْ
لـلـخـيـرِ فـيـه ثـوابـتَ الأركـــانِ
إنِّـــي أقـلِّـبُ نـــاظِـرَيَّ فـمَـا أرَى
فــي مَـحْـمَـداتِ الـنَّـاسِ كـالإحـسـانِ

(١) الغرثان: الجوعان.

هــلْ يُـبـلــغُ الإنـــســـانَ خـلــقٌ غـيـرُه
أعـلَـى الــــذُّرى فــي رُتـبَــةِ الإنـــســـانِ؟
لَــــولا كَـفــالَــتُـه وحُـــســـنُ دِفـــاعِــهِ
لَـــمْ يَـــبْـــقَ تَـدمـيــرٌ عــلــى عُــمـــرانِ
نـاهِـيـكَ بـالــمَـعـروفِ يَـجـرِي كـالـنَّـدَى
وبــــهِ سَــــقَـــاءٌ مِـــن بَـــنـــانِ حِـســـانِ
وأعِـــــــزَّةٌ بــــينَ الــــرِّجـــالِ أفـــاضــلٍ
هُـــم نُـخـبـةٌ فــي الـشَّـيْـبِ والـشُّـبَّـانِ
يـا سـامِـعِـي صَـــوْتَ الـضَّـمـيـرِ وجـلَّ مِن
داعٍ مُـــطـــاعِ الأمـــــرِ والـسُّـلْـطـانِ
ومُــــهَـــيِّـــئٍ سَـبَـبًـا لـبَـعـضٍ دُونَـــــهُ
مَـــنْ صـــاغَ آيــــاتٍ مِـــن الـشُّـكـرانِ
هــــذِي تحـيَّـاتِــي إلــيْـكُـم لُـطِّـفَـتْ
فِـيـهـا الـعِـظـاتُ بـخـالِـصـاتِ تَـهـانِـي
مِــسْــكُ الخِــتــامِ بـهـا دُعـــاءٌ خـالِـصٌ
لَـــكُـــمُ بــعَـيـشٍ رَفـــاهَـــةٍ وأمــــانِ
تَحْــيَـا فــريــدةُ عَـصْـرِهـا هِـيـلانَـةٌ
ويَـــعــيــشُ كـــلُّ مُــــــؤازِرٍ مِـــعـــوانِ

****

تأبين المغفور له عدلي يكن باشا

تَمــضِــي وأنْـــتَ مَـضَـنَّـةُ الأوطـــانِ
وَدَريــئــةُ ذُخِــــرَتْ لــهـذا الآنِ[1]
هــذا هــو الخَـــطـبُ الأجَـــــلُّ وهـــذه
أدعَـــى رزَايـــاهَـــا إلـــى الأشــجــانِ
عُـــذرًا إذا الأمُّ الـثَّـكُـولُ تـولَّـهـتْ
وفَــقِــيـدُهـا هــو آثَـــرُ الـفِـتـيـانِ
كـــانَـــتْ مُـــقَــلَّــدَةً قِـــلادةَ أنْجُـــمِ
زُهــــرٍ يَــزيــنُ نـظـامَـهـا قَــمَـرانِ
فـتَـنـاثَـرَتْ مِـنـها الـكـواكـبُ وانـطَـوى
قَــمـرٌ فـكـانَ عــزاؤُهـــا فِـــي الـثَّـانِـي
حـتَّـى إذا مــا انـقَـضَّ جَـــدَّدَ رُزؤهُ
أرزاءَهــــا وقَــضَـــى عـلـى الـسُّـلْـوانِ

☆☆☆☆

عُـــودا بِـنَـا نَـعْـرِضْ جُـهـودًا كَـرَّسَـتْ
لـلــمَـجـدِ صَــرحًــا بـــاذخَ الـبُـنـيـانِ
فــي عَـرضـهـا عِـظـةٌ عـلَـى تَـكـرارِهـا
تــزكـو وإنْ تــكُ مِـــلءَ كـــلِّ جَـنـانِ
إنِّــي لأُحْـضِــرُهــا وقَـلْـبِـي سـامِـعٌ
عـتـبًـا تُــــــردِّدُهُ بـغـيـرِ لِـســانِ

---

(١) المضنة: ما يضن به الإنسان – الدريئة: ما يتحصن فيها.

تـلـك الــمُـنَـى نُـثِـرتْ لَـهُـنَّ دمـاؤكُـمْ
ومُـــهِـــرْنَ بـــــالأرواحِ والأبْـــــدانِ
الــمِـثْـلُ مـا أفـضَـتْ إلـيـهِ حـالُـكـمْ
يـا قــومُ مِــن خُـلْـفٍ ومِــن خــذلانِ؟
مَــن ذا يـــرُدُّ عـلـى الـبـلادِ وأهـلِـهـا
عَـهـدَ الــوِئــامِ وقـــوَّةَ الإيمـــانِ؟
زُعـمـاؤُهـا مُـتَـكـافِـلـونَ ونَـشـئُـهـا
أجـنـادُهُــمْ بـالـطَّـوعِ والإذعـــانِ؟
والـعـيـشُ تـكـسـوهُ الـمَـفـاخِـرُ نُـضـرةً
والأرضُ تُـسْـقَـى بـالنَّجيـعِ الـقـانِـي؟(١)
إنْ أُطْـلِـقُـوا أو قُـيُّـدُوا، إنْ أُمِّـنُـوا
أو شُـــرِّدُوا، حَـــالاهُــمُ سِـيَّـانِ
وزَمـاجِــرُ الإيـعـادِ فـي أسـمـاعِـهـمْ
أشـبـاهُ مُـطْـربَـةٍ مـن الألحـــانِ(٢)
حـتَّـى الإنـــاثُ، ولَـمْ يـكـنْ مِـن شـأنِـهـا
خَـوضُ الـغِـمـارِ بـجـانـبِ الـذُّكـرانِ،
بَـــرزَتْ إلـى الـسَّـاحـاتِ لا يَـعْـتـاقُـهـا
خَـفَـرٌ وهـلْ خَـفَـرٌ بـدارِ هـــوانِ؟
الجـانـيـاتُ الــوَرْدَ رامـتْ حَـظَّـهـا
فِـي كـلِّ مَـرْمًـى مِـن رَصـاصِ الجـانِـي
يـا حُـسـنَـهـا وبَـنـانُـهـا مَـخـضـوبـةٌ
بـجِـراحِ مَـن تـأسُـو مِـن الـشُّـجـعـانِ

☆☆☆☆

(١) النجيع: الدم.
(٢) الزماجر: الأصوات.

فــي ذلــكَ الــزَّمــنِ الـكـبـيـرِ بمــا جـرَى
فــيــهِ، وإنْ هــو قــلَّ فِـــي الأزمــــانِ
ذاقَ الـطُّـغـاةُ مَــــرارةَ الــــوِرْدِ الـذي
شَــرَعُــوا، وســـاءَتْ شِــرْعَــةُ الطُّـغـيـانِ
وتـبـيَّـنـوا خَــطــرَ الــلِّــدادِ فـلَـيَّـنُـوا
مِــن جَـفــوةِ الجَــبــروتِ والـسُّـلـطـانِ[1]
ومَـشـوا إلــى زعـمـاءِ «مـصـرَ» كما مَشَى
أقـــــرانُ مَمــلــكــةٍ إلـــى أقــــرانِ
مـــاذا بُـلـوا مِــن ظـرفِ «عــدلــيٍّ» ومِـن
رأيٍ يُـــــدَارُ ومـــن ثَـــبَــاتِ جَـنــانِ؟
يـتـسـاجـلـونَ وفِــي الـمُـسـاجـلـةِ الـهُـدَى
إذ تَــبْــرأُ الــنِّــيَــاتُ مِـــن أَدْرَانِ
ويَــــروحُ «عَـــدْلِـــيٌّ» ويَـغــدو ساعـيًـا
لَـبِـقًـا إلــى الـغـايـاتِ فِــي اطمـئـنـانِ
لــم يَــعْــدُ أحْـكـمَ خـطـةٍ يَـخْـتـطُّـهَـا
فــيـمــا يُــبــاعــدُ تــــارةً ويُـــدانِـــي
إنْ يـنـفـصِـمْ سـبـبٌ يـصِـلْـهُ، وإنْ يَـقَـعْ
خَــطــلٌ يَــــذُدْهُ بـقــاطــعِ الـبُـرهــانِ
إيمــانُــهُ الــوضَّـــاحُ نَجـــمٌ ثـابــتٌ
فِــي الـقُـطـبِ والأفـــلاكِ فِــي الـــدَّوَرانِ
يـقـعُ اخـتـلاطُ الـــرَّأي إلا حـيـثـمَـا
يَـــبْـــدُو سَـنــاهُ لِـمُـقـلـةِ الـحَــيــرانِ
مــا زالَ يَــدْفَــعُ غـاصِـبِـي أوطـانِــهِ
حــتَّـــى أَدَالَ الــلـــهُ لـــلأوطَـــانِ

☆☆☆☆

(١) اللِّداد: شدة التخاصم والتعادي.

أمَّــــا سَـــرِيـــرَتُـــهُ وسِـــيـــرَتُـــهُ فـلـمْ
تَـتَـخَـالَـفَـا فِـــي الــسِّـــرِّ والإعـــلانِ
لــمْ يَـشـهـدِ الـنُّـدمـانُ «عـدلـيًّـا» ولا
رُفَــــعَ الـــوَقـــار بمَـجـلـسِ الـنُّـدمـانِ
كـــلا، ولـــمْ يُـــرَ فِـي مـقـامِ رصـانـةٍ
مُـتـكـلـمًـا كـتَـكـلُّـمِ الـنَّـشـوانِ
كـــلا، ولـــمْ تـشـغلْـهُ ذاتُ خـلاعـةٍ
كـــلا، ولـــمْ تـفْـتِـنْـهُ بـنـتُ دِنَـــانِ
أمَّــــا شـمـائـلُـهُ فـفِـي نـفـحـاتِـهـا
عَـبـقُ الـقَـرابـةِ مِـن أُولِـــي الـتِّـيـجَـانِ
ولـهـا حِـلًـى ممَّـــا تُـلاحِـظُـهُ الـنُّـهَـى
فِــي الـلَّـوْذَعِـيِّ الـعـاطـلِ الـمُـزْدَانِ
آدابُــــــهُ آدابُ إنـــســـانٍ إذا
كَـمُـلَـتْ مـعـانِـي الـنُّـبـلِ فِـي الإنـسـانِ
يُــهْـدِي ابـتـسـامَـتَـهُ عـلـى قَـــدَرٍ فـمَـا
هــو بـالـسَّـخِـيِّ بـهـا ولا الـضَّـنَّـانِ
إنَّ ابـتـسـامـاتِ الــوُجــوهِ كَـثـيـرةٌ
دَرجـاتُـهـا ولَـهَـا لِـطَـافُ مَـعـانِ
وتـبـسُّـطُ الـمُـعـطِـي بـهـا مِـن نـفـسِـهِ
غـيـرُ الـتَّـبَـسُّـطِ مِـن عـطـاءِ بَـنـانِ
أخـــلاقُـــهُ كَـمُـلَـتْ مُـصَـفَّـاةً فـمَـا
شِـيـبَـتْ بـشـائـبـةٍ مِـنَ الـنُّـقْـصَـانِ
يـرعَـى كـرامَـتَـهُ ويَـحْـذَرُ كـلَّ مَـا
يُـــزْرِي بـجـانِـبِـهـا الـرَّفـيـعِ الـشَّـانِ
والـلُّـطـفُ بـــادٍ والإبــــاءُ مُـمـثَّـلٌ
فِــي شـخـصِـهِ الـمُـتـأنِّـقِ الـمُـتـوانِـي

والحِـــلْــمُ فـيـه سـجـيَّـةٌ مَـلَـكـيَّـةٌ
فــوق الـقِـلَـى والـغِــلِّ والـعُــدوانِ
مَــن يَـغـتـفِـرْ لـعَــدُوِّهِ وصَـديـقِـهِ
ذَنـبًـا فـتِـلـكَ نِـهـايـةُ الإحـســانِ
فـلْـيُـجـمِـلِ الـلــهُ الـعـلـيُّ ثــوابَــهُ
ويــقــرُّهُ فِــي خــالــداتِ جِـنــانِ

****

رثاء للمرحوم حبر الأحبار أغناطيوس الرحماني بطريرك السريان الكاثوليك ١٩٢٩

إنْ ينتقِلْ أَغْناطِيُوسُ الثَّانِي
فإلى الخُلودِ، وكلُّ حيٍّ فانِي
تمضِي الرِّجالُ وتَنْمَحِي آثارُها
ويُقيمُ ذِكْرُ «السيِّدِ» الرَّحمانِي
عَلَمٌ تَفرَّدَ بالفضائلِ والتُّقَى
ونَزاهةِ الإسرارِ والإعلانِ
مَن لِلخَطابةِ والكِتابةِ بعدَهُ
وإجادةِ التَّعبيرِ والتِّبيانِ؟
فقدَتْ بهِ الفُصحَى فتًى مأثورُهُ
أربَى على المَأثورِ عَن سَحْبانِ
مَن للعلومِ، قديمِها وحديثِها
فِي الدِّينِ والدُّنيا ومَا يَسَعَانِ؟
مَن للتآليفِ التي تَرِدُ النُّهَى
منها مَعينَ الفَضلِ والعِرفانِ؟
مَن للمَجامعِ تستقيمُ أمورُهَا
منهُ برأيٍ ظاهرِ الرَّجَحانِ؟
مَن للرِّياسةِ والسِّياسةِ إنْ دعَا
داعِي الوَفاءِ لِنَجْدةِ الأوطانِ؟

مَــن لــلأُلــى رِيــعُــوا فــأَلْــفَــوا أمــنَــهـمْ
فِــي ظــلِّ ذاكَ الــبِــرِّ والإحــســـانِ؟
مَــن لــلـضِّــعـافِ يُـقـيـلُ عَـثـرتَـهُـمْ وقـدْ
ثَـقُـلَـتْ عـلـيـهـمْ وَطْـــأةُ الحَــدَثــانِ؟
فِــي ذِمَّـــةِ الـــمَـولَـى وفِــي رِضـوانِـــهِ
أَوْلـــــى رجـــالِ الـلــه بــالــرُّضــوانِ
الـــمَـشـرِقـان مُـشـاطِـراكُـم رُزءَهُ
فــعَــزاءَكــم يــا مَـعـشـر الـسِّــريــانِ!
إنْ تـفـقِـدُوهُ فـفِـي الـسَّـمـاءِ شفيـعُكُمْ
مُــتــبَــوِّئًــا مــنــهــا أعـــزَّ مَــكـانِ
لَـقِــيَ الـنَّـعـيـمَ الـسَّــرمَـديَّ جــزاءَ ما
عــانــاه فِـــي جِـــدٍّ وفِـــي إيمـــانِ

****

زيارة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود لمصر

أُنشدت في قصر عابدين بمَسمع من صاحبي الجلالة الضيف العظيم و«فاروق» مصر المفدَّى.

عِـيـدٌ تجــدَّدَ فـيـهِ مَـجـدُ «عَـدنـانِ»
وقـد تـآخَـى الـمَـلـيكـانِ الـوَفـيَّـانِ
إنْ مـثَّـلا وطـنَـيْـنِ الـيـومَ فِـي وَطـنٍ
فـمـا الـعُـروبـةُ إلا شـمـلُ أوطـانِ
هـزَّ ائـتـلافُـهُـمَـا الـدُّنـيـا وبـشَّـرَهَـا
بـيُـمـنِ حـالٍ لأجـيـالٍ وأزمـانِ
ومـا يُـوثِّـقُ عـهـدًا فِـي أواصـرِهِ
كـمـا يُـوثِّـقُـهُ بـالـوُدِّ قـلـبـانِ

☆☆☆☆

«فـاروقُ» يـا مَـن كَـفـاهُ فِـي حَـصـافـتِـهِ
وعَـدلِـهِ أنَّـهُ «فـاروقٌ» الـثَّـانِـي[1]
أَوْلَـيـتَ «مـصـرَ» مـن الآلاءِ مـا نَـطَـقَـتْ
بـه روائـعُ إصـلاحٍ وعُـمـرانِ
إلـى مَـفـاخـرَ مـلءِ الـشَّـرقِ مِـن أدبٍ
ومِـن فـنـونٍ ومِـن تـثـقـيـفِ أذهـانِ
والـيـومَ ضـاعَـفْـتَ مـا تُـسـدي بـمـأثُـرةٍ
أعْـيَـتْ بـلُـطـفِ الـمـعـانِـي كـلَّ تِـبـيـانِ

---

(١) فاروق الثاني: الملك الممدوح، والأول: عمر بن الخطاب.

فقد أتَحْـــتَ «لــمِـصـرٍ» مُـلـتـقًى عَـجبًا

جَــلا لَــهـا مَـطـلـعَ الــبَــدْرَيْــنِ فــي آنِ

مـا أعْـجَـزَ الـشِّـعـرَ عـن إيـفـاء حقِّهما

لــو أنَّـــه صِــيــغَ مــن دُرٍّ وعِــقــيــانِ

☆☆☆☆

أهــلًا وســهــلًا بمَـن فـي الـقَـلـب مَـنـزلُـهُ

بـالـعـاهِـلِ الـعَـرَبِـيِّ الـبـاذِخِ الـشَّـانِ

كـالـنَّـجـمِ بُـعـدًا وتُـدنِـيـه مُـؤانـسـةٌ،

كـالـلَّـيـثِ بَـأسًـا وفـيـه حِـلــمُ إنـسـانِ

رَصــانـــةٌ وذكـــاءٌ وانــبــســاطُ يَــدٍ،

أكْـــرِمْ بـهـا يَـدَ سَـمْـحٍ غَـيـرِ مَـنَّـانِ

سَـلْ أهـلَ «نَجْـدٍ» وسَـلْ أهـلَ الحِجـازِ بـهِ

تـسـمـعْ أحـاديـثَ سُـمَّـارٍ ورُكـبـانِ

وسَـــلْ أولـــي عَـبـقـريِّـاتٍ جَـــرَوْا معه

عــن عَـبـقـريَّـتـه فــي كـــلِّ مَـيـدانِ

نِــعْــمَ الأمـــينُ لِـبَـيْـتِ الـلـه يـوسـعُـهُ

بِـــرًّا ويَــرعــاه فــي تـقـوًى وإيـمـانِ

أقَـــرَّ حـــاضــرَهُ فـيـه وبـــاديَـــهُ،

مـا أنـفـعَ الـعَـدْلَ مَـقـرونًـا بـإحـسانِ[1]

بَـنَـى الـقُـرَى في أقـاصِـي الـبِـيدِ يَعمُرُهـا

وقَـبـلَـه لـم تُـبـاشـرْهـا يَــدَا بَــانِ

يـسـتـقـبلُ الـعـيـشَ فيـهـا مَـن تَـدَيَّـرَهـا

ولا تُـــراعُ لـــه شـــاءٌ بــذُؤبـــانِ[2]

---

(١) الحاضر: ساكن المدينة – والبادي: ساكن البادية.

(٢) تديَّرها: اتخذها دارًا.

وأخْـــرَجَ الـــدُّرَّ مِــن أخــلاف جَـلْـمَـدِهـا
للـعـائِلـينَ ومِـــن أجـــواف غِــيــرانِ[١]
فـــي الـــرِّزقِ مـــاءُ لإرْواءٍ وتـغـديـةٍ
وفـيـــه مـــاءُ لأنـــــوارٍ ونِـــيـــدانِ
والمـــاءُ والـــنَّـــارُ جَــلَّ الـلــهُ ربُّـهـمـا
في النَّفْعِ للنَّاسِ أو في الـضُّـرِّ سِيَّانِ

☆☆☆☆

حــيَّــاكَ ربُّــكَ يــا ضَـيـفًـا ألَـــمَّ بِـنـا
ونـحـنُ مِــن جَـــذَلٍ أشـبـاهُ ضِـيـفـانِ
إنَّ الـبـــلادَ الـتـي ولَّـتْـكَ سُـدَّتَـهـا
لـهـا هَـــوَى «مِـصـرَ» فـي سِـرٍّ وإعــلانِ
هـــوًى وشـــائِـجُــه فـيـهـا مُـقـدَّسَــةُ
وقــد أقــامَــتْ عَـلـيـهِ كُــلَّ بُـرهــانِ
هـل أبْـصَـرَ الـرَّكـبُ حَـشـدًا غيرَ مُبتهجٍ
فيـها، وعَـاجَ بمَـغْـنًـى غيـرِ مُـــزدانِ؟[٢]
«آلُ السُّعـودِ» هُـم الـصِّيدُ الأولَـى كَتَبَتْ
آيُ الـسُّـعـودِ لَـهُـمْ أقــلامُ مُـــرَّانِ[٣]
صَـحـائِـفُ الـمَـجـدِ خَـطُّـوهـا وزَيَّـنَـهـا
«عـبـدُ الـعـزيـزِ» بـتـاجٍ فــوقَ عُـنـوانِ
فـمـا غَــوَى جـيـشُ «مـصـرٍ» فـي تحـيَّـتِـه
رَبَّ الـكـتـائـب مِــن رَجْـــلٍ وفُــرسـانِ

☆☆☆☆

---

(١) الجلمد: الصخرة - غيران: جمع غار، وهو الكهف.
(٢) عاج: نزل.
(٣) المران: الرِّماح.

يـا سـادةَ الـعُـرْبِ مِـن صُـيَّابـةٍ نُجُـبٍ
أُوتـوا الـرِّيـاسـاتِ أو أربـابِ تِـيجـانِ
تـضـمُّـهـم فـي سبـيـل الـضَّـادِ جـامـعـةٌ
كُـلٌّ بـهـا لأخـيـه خَـيـرُ مِـعـوانِ
هَـلْ بُـغـيـةُ الـعُـرْبِ إلا صَـوْنُ عِـزَّتِـهـمْ
بـالائْـتِـلاف، وإلا دَرْءُ عُـدوانِ؟
لـم تَـشـهـدُونـا وأنـتُـمْ بـين أعْـيُـنِـنـا،
ورُبَّ قـاصٍ علَـى رَغْـمِ الـنَّـوى دانِ

☆☆☆☆

ويـا مَـلـيـكَـيْنِ فُـزْنـا مِـن لِقـائِـهـمـا
بـنـعـمـةٍ عَـزَّ أنْ تُـوفَـى بـشُـكـرانِ
عِـيـشـا وزِيـدا فَـخـارَ الأمَّـتَـيْنِ بما
آتـاكُـمـا الـلـهُ مِـن جـاهٍ وسُـلـطـانِ

✱✱✱✱

الاتحاد! الاتحاد!

أُنشدت في الحفلة السنوية لجمعية الاتحاد والإحسان بطنطا.

حُـبًّـا دُعـاةَ الـبِـرِّ بـالإنـسـانِ
وكَـرامـةً يـا صَـفـوَةَ الإخـوانِ
إنْ يُـذكَـرِ الـفَـضـلُ العظيمُ فحَسْبُكُمْ
جَـمْـعُ الـقُـوَى وإزالـةُ الـشَّـنـآنِ[1]
أيُّ اتِّحـادٍ كـاتِّحـادِ أعِـزَّةٍ
عَـقَـدُوا خَـنـاصِـرَهـم عـلـى الإحـسـانِ؟
لـبَّـيْـكُـمُ إنِّـي مُـجـيـبٌ كُـلَّـمـا
داعِـي وِفـاقٍ فـي الـبـلاد دعـانِـي
أُدَبـاءَ «مِـصـرَ» ونـابِـهـي خُـطبائِـهـا
وثِـقـاتِ أهـلِ الـفَـضـلِ والـعِـرفـانِ
إيـنـاسُـكُـمْ هـذا الحِـمَـى عِـيـدٌ لَـهُ
فـي أهـلِـهِ مَـعـنًـى كَـبـيـرُ الـشَّـانِ
وأكـادُ لا أُوفـي لَـكُـم شُـكْـرانَـهـا
لـو صُـغـتُ آيـاتٍ مـن الـشُّـكـرانِ
زُمَـرٌ بِـهـا اسْـتُـبِـقَ الـسُّـرورُ ومَـجْـمَـعٌ
زاهٍ تَـقَـرُّ بحُـسـنِـه الـعَـيْـنـانِ
مـا فـيـكِ إلا أمَّـةٌ مِـصـريَّـةٌ
يـا «مِـصـرُ» ولْـيُـبْـتَـرْ لِـسـانُ الـشَّـانِـي[2]

---

(١) الشنآن: البغض والعداوة.

(٢) ليبتر: ليقطع – الشاني: المبغض.

نِـعْـمَ الحِـمَـى لِـمَـن انـتـمَـى ولِــمَـن نَمَـى
مِــن مَــبــدإِ الـــمَــدنـيَّــةِ الــهَــرَمــانِ
إنْ يــلــقَ فــيــكِ الأجــنــبِــيُّ ضِــيــافــةً
لــمْ يَـلـقَـهـا فــي أسَـــمَـــحِ الـبُـلــدانِ
كـيـفَ الأُلَـــى أضْـحَـوْا بَـنـيكِ ومَـا لَـهُـمْ
وَطـــنٌ سِـــــواكِ ولا مَـــآبٌ ثــانِــي؟
الــبــاذلــونَ لَـــكِ الــنُّـفــوسَ رَخـيـصـةً
ونــفــائــسَ الــدُّنــيــا بِـــلا أثــمــانِ
وعـلَـى الـتَّـبـايُـنِ فـي الــمَـنـابـتِ كُـلُّـهـمْ
بَـــرٌّ بِــهــا، فـــي حُــبِّــهــا مُـتَـفَــانِ

☆☆☆☆

تَــالــلــهِ مــا لــلــتَّـفْـرقــات ولا الـقِـلَـى
أغـلَــى الــفِــداءَ أعِـــزَّةُ الـفِـتـيـان[1]
بَـــلْ لِـلـحَـيـاة كـريـمــةٍ قــد حُـقِّـقَـتْ
فِـيـهـا رَغــائــبُ لـلـعُـلَـى وأمــانِــي
فـلْـتَـحْـيَ «مِـصــرُ» حُـــرَّةً تَـسـمُـو إلـى
غــايــاتِــهــا فـــي غِــبــطــةٍ وأمــــانِ

✱✱✱✱

(١) القلى: البغض.

رثاء المرحوم الكاتب الفيلسوف أمين الريحاني

الــشَّــرقُ طــالَ سـبـاتُـهُ الـرّوحـانـي
هـل أيـقـظـتْـهُ صـيـحـةُ «الـرِّيـحـانِـي»؟
أيُّ الــهُــداةِ الـرَّاشـديـنَ عَـنَـاهُ ما
رَمَــــزَتْ إلـيـه مــن كـبـيـرِ مَـعــانِ؟
وعـــلامَ أجـمـعَ أمــرُهـم مــن واجــبٍ
تــدعــو إلــيـه سـلامــةُ الأوْطـــانِ؟
مــا مِــن أمـــانٍ فــي الـحـيـاةِ وأيــن مَـن
يـقْـضِـي الـحـيـاةَ جـمـيـعَـها بـأمـانِ؟
فَـطُـنَ الحـكـيـمُ لمـا الحــوادثُ خـبَّـأَتْ
فـنَـضَـا حـجـابَ الـغـيْـبِ قـبلَ أوانِ
والــيــومَ صــدَّقــتِ الــكــوارثُ قــولَـه
كـيـف الـشُّـعـوبُ طـلـيـقُـها والـعـانِـي؟
وعـــزيـــزُهــا بــســلاحِـه وكـفــاحِــه
وذلــيــلُــهـا بــالـحــقِّ والــبــرهــانِ
قـد مَـــالأَ الـعـلـمُ الـغـريـزةَ فـهْـيَ لم
تــتـركْ لـغـيـر الـسَّـيـف مـن سُـلـطـانِ
رَدَّتْ إلـيـه الـــرَّأيَ فـي عُـمـرانِ ما
يـهْـوَى، وفــي الـتَّـقـويـضِ مـن عُـمْـرانِ
فـتـطـيَّـرتْ مــن حُـكْـمِـهـا ألـبـابُـنـا
وتحـيَّـرَتْ فـي حِـكْـمَـةِ الـرَّحـمـنِ

☆☆☆☆

يا مَنْ لَقِيتَ اللهَ، ما في علمِه
مِن غايةٍ لِتَحَوُّلِ الإنسانِ؟
جَزَعُ المحابرِ والمنابرِ أنَّها
قد بُدِّلتْ من عزِّها بهوانِ
كانت أداةَ السِّلْمِ دهراً والهُدى
فغدتْ أداةَ السَّلبِ والعُدوانِ
هُرِعَ الزَّمانُ بنا فما من مُهْلَةٍ
للوادعِ الرَّاضِي، ولا للوانِي
وسطَا جديدُ نظامِه بقديمِه،
ورمَى الجمودَ بصاعقِ النِّيرانِ
فهو المُصدَّعُ بعد طولِ رسوخِه
وهو المروَّعُ بعد طول أمانِ
لا يَنْقُضُ الباني يداً إلا وقد
نُقضَ البناءُ، وفالَ رأيُ البانِي
وبأيِّ خَسْفٍ عوقبَ القومُ الأُلَى
عاقوا شموسَهمُ عن الدَّورانِ
غَلَتِ الحياةُ، فإن تُرِدْها حُرَّةً
كُنْ من أُباةِ الضَّيمِ والشُّجعانِ
واقْحَمْ وزاحم واتَّخِذْ لك حَيِّزاً
تحميه يوم كريهةٍ وطعانِ
لا حقَّ إلا أن تنافحَ دونهُ،
إنَّ القناةَ عصاً بغيرِ سِنانِ

☆☆☆☆

يا من نودِّعُهُ، وكلُّ مُودِّعٍ
دامي الفؤادِ مُقَرَّحُ الأجفانِ

أَعْــظِــمْ بـخـطـبِـك فــي الــبــلادِ، وإنَّمــا
عِــظَــمُ الــمُـصـاب يــقــاسُ بـالحـرمـانِ
كَـــمْ فــي حــيــاتــك مــن مــثــالٍ واعــظٍ
لــلــنَّــاس مــن شِــيــبٍ ومِـــن شُــبَّــانِ
شَــتَّـــى مَـــزايـــاكَ الــتــي أبــرزتَــهــا
بــرعــايــةِ الــــمُـتَـعَـهِّـدِ الـيـقـظـانِ
وعـــزيمـــةٍ قُــرنـــتْ بـصـبـرٍ لــم تــدعْ
لــك فــي مــجــالِ الــسَّـبـقِ مــن أقـــرانِ
جــابــتْ بــكَ الآفـــاقَ تــســتــوفِــي بـهـا
مــا شــئـتَ مــن أدبٍ ومـــن عــرفــانِ
فـــالأرضُ روضٌ، والجَــنَــى مُـتَـنَـوِّعُ
وحِــجــاك مــشــتــارٌ، وفــكــرُك جــانِ
أودعـــتَ فــي الـكـتُـب الـتـي صَـنَّفْـتَـهـا
أزكـــى ثــمـــارَ الــعــلـــمِ لــلأذهـــانِ
ونـــثـــرتَ بـــين كــتــابــةٍ وخــطــابــةٍ
مــا لا يــجــودُ بِــــدُرِّه الــبَــحْــرَانِ
وخَـصَـصْـتَ بـالـعَـرَب الـكـرامِ مباحثًا
أحــســنــتَ فــيــهــا غــايــةَ الإحـســـانِ
أخـــبـــارهُــمْ، آدابـــهُـــمْ، أخــلاقــهُــمْ
صـــورتُـــهـــا فــــي أصــــدقِ الألــــوانِ
فَـلِـصُـنْـعِـكَ المـشـكـورِ أكـــرمُ مـوقـعٍ
مــن كـــلِّ قــلــبٍ فـــي بــنــي «عـــدنـــانِ»
جُـــهِـلَـتْ مَـفـاخِـرُهُـمْ وراءَ مكـانـهـا
والـــيـــومَ قـــد عُـــرِفَـــتْ بـكـلِّ مـكـانِ

☆☆☆☆

إنَّ «المــعـــريَّ» الـــذي تـرجـمـتَـه
فـرفـعـتَ بـين الـلُّـسْـن خـيـرَ لـسـانِ
وأبَــنْــتَ لــلأقــوام مــا بــالـضَّــادِ من
حِـكَـم جـلـتْـهـا فــي بــديــعِ بـيـانِ
لِـيُـبَـارِكَ الـزَّمــنُ الــذي رجَّـحْـتَـه
فـضــلاً عـلــى مُــتَــقَــدِّمِ الأزمـــانِ
لا بِـــدْعَ أن بُـلِّـغـتَ مـا بُـلّـغـتَـه،
شـرقًـا وغــربًــا، مــن عـزيـز الـشـانِ

☆☆☆☆

سـبـحـانَ مــن وهــبَ الـنُّـبـوغَ ممـيَّـزًا
بــعـــلاهُ بـــلـــدانًـــا عـــلـــى بـــلـــدانِ
«لـبـنـانُ» بـين جـبـالِـه ورجـالِـه
طـالـتْ ذراهُ أوْجَ كـلِّ عَـنـانِ
لـو تَجْـتَـلـي عـينٌ مـعـانـي مـجـدِه
لـرأتْ رِعـانًـا تُـوِّجَـتْ بـرعـانِ[١]
يـا ابـن «الـفـريـكـة» نَمْ مـنـامَـك نـاجـيًـا
فـيـه مـن الـحـسـراتِ والأحـزانِ
تَحْـنُـو عـلـيك صِـلادُهُ بـظـلالِـهـا
وتـقـرُّ فـي وادٍ مـن الـتِّـحـنـانِ
إنَّ المـصـيـرَ إلـى الـثَّـرى، وإخـالُـه
أنـدَى وأرفَـهُ فـي ثَـرَى «لـبـنـانِ»

****

(١) الرعان: أنف الجبل البارز.

خليل مطران يشكر

طَـوَّقـتُـمـونـي بــأطْــواقٍ مــن الــمِـنَــنِ
فكيف أقـضـي حُـقـوقًـا جـــاوَزَتْ مِـنـنِـي

ومــا سَـبـيـلـي إلــى أدنَــى الـوَفــاءِ بما
لــكــلِّ مُــبــتــدِرٍ وافَــــى لِـيُـكـرِمَـنِـي

أَبـــالِـــغٌ بِـــي وَفـــائـــي بــعــضَ واجـبِـه
لـو أنَّ عُـمـريَ فــي هــذا الــوفــاءِ فَـنِـي؟

أخـــافُ مِـــن ســـوءِ تـــأويــلٍ لِـرأيـكـمُ
فـي الـفضـلِ لـو قـلـتُ إنِّـي لسـتُ بـالـقَـمِنِ

قَــوْمــي وفــي هــامــةِ الــعــلــيــاءِ مَـنـزلُـهُـمْ
هُــم صـفـوةُ الـخَـلْـقِ بـالأخـلاقِ والـفِـطـنِ

إنْ عــزَّ مَــن مَـنـحـوا نَـصْـرًا فــأحْـرِ بـهِ
أو هَـــان مَـــن مَـنـعـوه الـنَّـصـرَ فـلْـيَـهُـنِ

مَــواطــنُ الــضَّــادِ شـتَّـى فــي مَـظـاهـرِهـا
وفـــي حَـقـيـقـتـهـا لـيـسـتْ سِـــوى وَطَــنِ

مُـمـثِّـلـوهـا بــهـذا الـــمُـنـتـدَى لَــهـمُ
مَـفـاخـرٌ مِـــلءَ عـــينِ الـــدَّهـــرِ والأذُنِ

مِـن كـلِّ ذي نَـسـبٍ أو كُـلِّ ذي حَـسَـبٍ
مــا فــي مَـصــادره مِــن مَـصـدرٍ أسِـنِ

وكــــلِّ ذي مَــنـصِـبٍ تَـعـتـزُّ أمَّــتُــه
بسَـيْـفِـه الـعَـضْـبِ أو بـالـرَّأيِ والـلَّـسَـنِ

وكُـــــلِّ مُـقـتـبِـلِ الأيَّـــــام مُـجـتـهـدٍ
وكُـــــلِّ طَــالــبِ عِــلــمٍ نــابــهٍ ذَهِـــنِ
ومِـــــن مُــؤثّـــلِ جـــاهٍ فــي تِجــارتــهِ
أو فـي صنـاعتِه أغـنَـى الحِـمـى وغَـنِـي
وزارعٍ صــائِــنٍ بــالــبـرِّ سمْـعـتَـهُ
لِـلْـمـالِ مُـبـتـذِلٍ لـلـحَـمْـدِ مُـخـتَـزِنِ
وشــاعِــرٍ يُــطــرِبُ الـدُّنـيـا تَــرنُّمــهُ
فـمـا أفــانــينُ غِــرِّيــدٍ عـلـى فَـنَــنِ
ونــاثــرٍ مُـسـرفٍ فـي الــدُّرِّ يُـنـفِـقُـه
كــأنَّــه يَـتـلـقَّــاه بِـــلا ثَـمَــنِ
يـا لَـلـوزيـر رئـيـسِ الحَـفْـلِ هـل وَسَـعَـتْ
شـأنـي جَـلائِـلُ مـا تُـهـدِي إلـى الـزَّمَـنِ
لِـيَـحـفـظِ الـلـهُ فــاروقًــا لأمَّـتـه
ولِـلـعُـروبَـة ولْـيـنـصُـرْه ولْـيَـصُـنِ
هــو الـــذي خَــبَــرَتْ مَــعـرُوفَـهُ أمَمٌ
فـمـا تَـنَـكَّـرُ فــي سِـــرٍّ ولا عَـلَـنِ
لـــوْلاه لـم تَــكُ مِـصـرُ الـيـوم بـالـغـةً
مَـكـانَـهـا واتِّحـــادُ الـعُـرْبِ لـم يَـكُـنِ
ولْـيَـحـفَـظِ الـلـهُ أبـنـاءَ الـكِـنـانـةِ في
يُمْـــنٍ وأمْـــنٍ مِــن الأحــداثِ والـمِـحَـنِ
ولْـيَـحْـيَ مَـن صـانَ مَـجدَ الـضَّـاد مِـن مَلكٍ
ومِـــن رَئـيـسٍ عَـلـيـه الـيـومَ مُـؤتَمَـنِ
فـكـلُّـهـمْ جـــاءَ فــي مِـيـقـاتِـه ولَــهُ
تــاريــخُ فَـضْـلٍ بـهـذا الـمَـجـدِ مُـقـترِنِ
دُومـــوا وأيَّــامُـكــمْ بـالإلــفِ زاهــرَةٌ
ولا عَــدَتْــهُ عَـــوادي الخُـلـفِ والإحَـــنِ

****

حافظ إبراهيم وخليل مطران
في المجمع اللغوي بدمشق عام ١٩٢٩

هنيئًا لكمْ أنْ تسمعوا شعرَ «حافظٍ»
وأنْ تَسمعوا إنشادَه الشِّعرَ في آنِ
هُما تُحْفتَا دَهْرٍ ضَنينٍ ظَفِرتُما
بكِلتَيْهما مِن مُسعِفٍ غيرِ ضنَّانِ
أُحِسُّ اختلاجًا للمُنَى في صُدورِكُمْ
وألْمَحُ للآمالِ إرهافَ آذانِ
يَثور بها شَوْقٌ إلى شَدْوِ «حافظٍ»
فكيف أُلَهِّيهَا بترتيل «مطرانِ»؟
وهَلْ أنا إلا صاحِبٌ ومُرافقٌ
لضَيفٍ جليلٍ، أين مِن شأنِه شانِي؟
أعَرِّفُ نفسي إذ أعرِّفكُمْ بِهِ
وعِندكمُ عِلمٌ به فوقَ تِبيانِي
أفاضَ علَى هذي البلادِ وأهلِها
عَوارفَ لا تُوفَى بشُكْرٍ وعِرفانِ
وقلَّدَكمْ مِن خالداتِ ثَنائهِ
قَلائدَ مِن دُرٍّ فَريدٍ وعِقيانِ
ومِن غانياتٍ لَسْنَ في كُلِّ مَوضعٍ،
حَلَلْنَ به، إلا أزاهيرَ بُسْتانِ

ألا يـا أعِـــزَّاءَ الحِـمَـى مِـن كُـهولـةٍ
يـضُـمُّـهـمُ هــذا الـــمُـقـام وشُـبَّـانِ
حَـمَـلْـنـا إلـيكم مِــن دِيــارٍ عَـزيـزةٍ
تَحـيَّـاتِ إخـــوانٍ كِـــرامٍ لإخـــوانِ
وأمْـنـيَّـةً مِــن ذلـك الـوَطـنِ الـذي
بَـرِحْـنـا بـلا كُـرهٍ إلـى الـوَطـنِ الثَّـانِـي
بــأنْ تَـبْـلُـغـوا غـايـاتِ مـا تَـبـتَـغـونَـه
لأمَّـتِـكـمْ مِــن بَـسْـطِ جـاهٍ وسُـلـطـانِ
دُعـــاءُ لـهـم مِـن حَـظِّـه مِـثـلُ مـا لَـكمْ
كَـفَـى جـامعًـا أنَّ الـمُـصـابَـيْنِ سِـيّـانِ
رعَـى الـلـهُ يـومًـا فـي دِمَـشـقَ جَـلا لَنا
بَـشـائـرَ فَـجْـرٍ مِــن صَــلاحٍ وعُـمـرانِ
ودارًا بِـهـا لـلْـعِـلْـمِ عـالـيـةَ الـذُّرى
وطـيـدَةَ آســاسٍ مَـتـيـنـةَ أركــانِ
ونـابـتـةً تُـزهَـى «الـشـآمُ» بـأنَّـهـمْ
بَـنَـوْهـا إذا بـاهَـتْ بِـلادٌ بـفِـتـيـانِ
ألـستَ تَـرَى الـمُستقبلَ الحُـرَّ ضاحكًا
بـهِـمْ عَـن وُجـوهٍ كـالـمَـصـابيـحِ غُـرّانِ؟

****

كارثة كوكب الشَّرق في بيروت

هــذا الــرِّثــاءُ الــذي تُمـلـيـهِ أشْـجـانـي
أخُــطُّــهُ ودُمــوعــي مِــلءُ أجـفـانِـي
«بـيـروتُ» مـاذا رَمـانـي فـي الصَّميمِ وقَدْ
رُمـيـتُ فـي مُـلـتقَـى ذِكــرِى وتَحْـنـانِـي؟
إنَّ الــذي رَوَّعَ الأحــبــابَ روَّعــنِــي
يـا دارَ أُنـسِــي، ومـا أبـكـاكِ أبكـانِـي
تـلـك الـنَّـواقـيـسُ فـي قَـلبـي مُـجَـلْـجِـلَـةٌ
ولــلأذانِ صــدًى مُــشْــجٍ بــآذانِــي
بـيـتُ هَــوَى، بـل بُـيـوتُ أربـعـونَ هَـوَتْ
شـتَّـى الـنَّـواحِـي دَهـاهـا الــرُّزْءُ فـي آنِ
تــهـدَّمـتْ فَــأَرَتْـنَــا سُــوءَ مـا فَـعلَـتْ
بـصَـنـعـةِ الـلـه فـيـهـا صَـنـعـةُ الـبـانِـي
يـا وَيْـحَـهـا مِــن مَـغـانٍ لا غَـنـاءَ بـهـا،
كـيـف الـعَـروسُ عـلـى مُـنـقـضٍّ أركــانِ؟
حــالُ الـيـتـامـى وحــالُ الأيِّمــاتِ بِـهـا
تُـذْكِـي الأسَــى فـي الحَـشَـى إذْكـاءَ نِـيرانِ
ضَـحَّـتْ ظِـلالَ الـرِّجـالِ الـكاسِـبِـين لـهـمْ
وخـلَّـفَـتْ بـعـدَهـمْ أنْــضــاءَ حِـرمـانِ
ومُـغْـيـلـونَ تَــلاهَــوْا عَــن شـواغـلِـهـمْ
حِـينًـا، ومـا الـدَّهـرُ بـالـلاهـي ولا الـوانِـي

فعُوجِلوا بالرَّدَى في نَكبةٍ عَمَمٍ
تَخَرَّمَتْهمْ، وما كانتْ بحِسبانِ
أجرَى عليهم قضاءً خرَّ كَلْكَلُهُ
علَى نِساءٍ ضعيفاتٍ ووِلْدانِ

☆☆☆☆

يا أهلَ «لُبنانَ» لا زالتْ مَكارمكمْ
مُجيبةً مَنْ دَعا يا أهلَ «لُبنانِ»!
في الضَّيْرِ والضَّيْمِ لم يَجهلْ مَبرَّتَكمْ
ولا مُروءَتَكمْ عافٍ ولا عَانِ
تلك القلوبُ وما أصفَى مَعادِنَها
قد صاغَها اللهُ مِن جُودٍ وإحسانِ
فما أخافُ على مَن يُستغاثُ لهُ
وفيكمُ كلُّ مِسماحٍ ومِعوانِ

☆☆☆☆

هذي، على أنَّ وقتِي غيرُ ذي سَعَةٍ،
عُجَالةٌ ليسَ تَعدُو بثَّ أحزانِي
لو صَوَّرَ الحِسُّ مَعناها لِناظرها
تكشَّفُ النَّفْسُ فيها عن دَمٍ قَانِ
لم أبْغِ حَثًّا لإخواني بِها وهُمُ
أهلُ النَّدَى، بل كَمِشْكاةٍ لإخوانِي
جزاهُمُ اللهُ خيرًا بالذي صَنعوا
ويَصنَعون، ولا رِيعُوا بحِدْثانِ

****

إجماع الشكران على هدية النعمان
وهي صفيحة من الجبن أهديت إلى الشاعر

جـــاءتْ صـفـيـحـتُـكـمْ ولــم أرَ شـكـلَـهـا
لــكــنْ عــلــمْــتُ بـحُـسـنِـهـا الـفـتَّـانِ
وعــلــمْــتُ مــا أغـــــرَتْ بــكــلِّ مـحـطَّـةٍ
مِـــن أنــفُــسِ الـــنُّـــظَّـــارِ والأعـــيـــانِ
يـــا حـــبَّـــذَا لَـــمَـــعـــانُـــهـــا مُـتـنـاثـرًا
مِـــن حَـــوْلِـــهـــا يـــدعُـــو بـــألْـــفِ بَـنـانِ
يـــا حـــبّـــذا ذاك الـــعَـــبـــيـــرُ وفَـــتْـــحُـــهُ
لِـــمَـــغـــالـــقِ الــشَّــهــواتِ فـــي الـشَّـبَـعـانِ
ســـــارَ الـــقـــطـــارُ بـــهـــا يَـــتـــيـــهُ تــدلُّــلاً
ويـــبُـــثُّ لاعِـــــجَ شَـــــوْقِـــــهِ بـــدخـــانِ
حــتــى أتـــى مِـــصـــرًا بـــهـــا فــتــطــاولَــتْ
أيـــــدٍ لِـــتَـــحْـــمِـــلَـــهَـــا بــغــيــرِ تَــــوانِ
رُفِــعَــتْ عــلــى الأعــضــادِ يـغْـنَـجُ خَـصْـرُهـا
وتـمـيــلُ هـامَـتُـهــا مـــن الــرَّجَــحــانِ
وتَـــضِـــجُّ أركـــــانُ المـحــطــةِ كـلُّــهــا
وأنـــاسُـــهـــا بــصِــيــاحِ الاســتِــحْــســانِ
حـــتّـــى إذا مـــا طَــنْــطَــنَــتْ أبــنــاؤُهــا
فـــي الــقُــطــر مـــادَ مِـــن الــهَــوَى الــهَــرَمــانِ

وتــهــلَّــلَ الــنِّــيــلُ الــوقــورُ مُـصـفِّـقًـا
طَــربًــا ومَـــاجَ بــذائــبِ الــعُــقْــيَــانِ
وتمـــادتِ الأفــــراحُ مِـــن مِـــصـــرَ إلــى
أعــلــى الــصَّــعــيــدِ إلــى ذُرى أسْـــوَانِ
الــنِّــيــلُ والـــشَّـــلالُ والآثــــارُ مِـــنْ
أقــصَــى الـــزَّمـــانِ إلـــى أجَــــدِّ زَمــــانِ
والـــنَّـــاسُ والأربـــابُ مِـــن مَـنْـحُـوتِـهِـم
ومُـــصَــــوِّتَـــاتِ الــطَّــيْــرِ والحَــيــوانِ
حَـمُـدوا جـمـيـعًـا مـا صَـنَـعْـتَ وأنـشـدوا
يَــحْــيَــا سَـــخَـــاءُ حَـبـيـبِـنـا نُـعْـمـانِ

****

ذكرى العام الثاني لوفاة المغفور له عبد الخالق ثروت باشا

صــــدَقَ الــنَّــعِــيُّ وردَّدَ الــهَــرمــانِ:
الـــلـــهُ أكـــبـــرُ، كـــلُّ حـــيٍّ فـــانِ
مــا يـعـظـمِ الإنــســانُ لا تـعـصِـمْـهُ مِـنْ
هـــذا الـــمَـصـيـر عـظـائـمُ الإنــســانِ
أمُـشَـيِّـدَ الـدُّسـتـورِ! حَـسْـبُ الـمَـجـدِ ما
أدْرَكْــــــتَ مِــن جـــاهٍ ورِفـــعـــةِ شــانِ
ولأنـــتَ أبْــقَــى مَــن ألــمَّ بــه الـــرَّدَى
إنْ صـــحَّ أنَّ الـــذِّكـــر عُـــمـــرٌ ثـــانِ
لـكـنَّ «مِـصــرَ»، وقـد بَـعُـدْتَ، مُـروَّعـةً
تَـــــزْدادُ أشــجـانًـا عــلـى أشـجـانِ
مَـــن مُـبـلِـغُ الـنَّـائـي أَلُـــوكَ حَـزيـنـةٍ
لِــنَــواه والأخَــــوان يــنــتَـحِـرانِ؟[1]
الـغِـيـلُ تَـطْـرُقُـه الــذِّئــابُ عَـشـيَّـةً
وبِـلُـهْـنَـةٍ يَـتـشـاغَـلُ الـلَّـيْـثـانِ[2]
أتُـــلِـــمُّ رُوحُـــــكَ بـــالحِـمَـى إلمــامــةً
فـيـرَى الـهُـدَى فـي نُـورهـا الخَـصـمـانِ؟
سِـنَـةٌ عـلـى عَـيـنَـيْـكَ رانَـــتْ دُونَـــهُ
وإلـــيـــهِ لَـفْـتَـةُ قَـلْـبِـكَ الـيَـقـظـانِ

☆☆☆☆

---

(١) الألوك: الرسالة.

(٢) اللهنة: ما يتعلل به من طعام.

فـقَـدَتْ «بـثَـروتَ» مِـصـرُ ثَـروةَ حِكمـةٍ؟
كــانَــتْ ذَخــيــرةَ قُــوَّةٍ وصِــيــانِ
مَــأمــولــةً فــي كَـشْـفِ كُــلِّ مُـلِـمَّـةٍ
ألـقَـتْ علـى صَـدْرِ الحِـمَـى بـجِـرانِ[1]
رَجــلٌ، إذا وازنْــتَ فــي مِـيـزانـه
مَــن لا يُــراجَــحُ، عــادَ بـالـرُّجـحـانِ
طَـلْـقُ مُـحـيَّـاهُ، سَــريٌّ طَـبْـعُـه،
عَــذْبُ الـشَّـمـائـلِ، نـاصـعُ الـتِّـبـيـانِ
سَـمـحُ الـسَّـريـرةِ، هَـمُّـه ألا يَـرَى
مِــن ثُـلْـمَـةٍ فــي وَحْــدَةِ الأوطــانِ
كَـلِـفٌ بـنَـفْـعِ بــلادِه، مُـتـغـمِّـدٌ
ذَنـبَ الـمُـسـيءِ إلـيـه بـالـغُـفـرانِ[2]
لــولا هَــواهُ لِـقَـوْمِـه لـم تـتَّـقـدْ
فـيـه لـظَـى حِـقـدٍ ولا شَـنـآنِ
تَـبـلُـوه عـن كَـثَـبٍ فـتُـلفِـي الـنُّـبـلَ فِـي
إســرَارِه والـنُّـبـلَ فــي الإعــلانِ
وتــرَى زعـيـمًـا تـتَّـقـيـهِ مَـهـابـةً
وتــرَى أخًــا مِــن أودعِ الإخــوانِ
ثِـقـةُ الـثِّـقـاتِ وغَــوْثُ كُــلِّ مُـهـذَّبٍ
أودَى بــه رَيْــبٌ مِــن الـحِـدثـانِ
مَــنْ بَـعْـدَهُ يُـشكِـي إذا الـعـافـي شَـكـا
بُــرَحــاءَه، ويَـفُـكُّ قَـيـدَ الـعـانِـي؟[3]
إنْ أكـبـرَتْ فـيـه الـمُـروءَةُ خَـطـبَـهـا
فـالـرُّزءُ رُزءُ الـعَـيـنِ فـي إنـسـانِ[4]

---

(١) الجران، ألقى بجرانه: نزل وثبت واستقر، وجران البعير: مقدم عنقه من مذبحه إلى منحره.

(٢) متغمد الذنب: غافره.

(٣) يُشكِي: يزيل الشكوى – العافي: طالب الحاجة – البرحاء: الشدة – العاني: الأسير.

(٤) إنسان العين: سوادها.

كـانـتْ بـحـاجـاتِ الـكِـرام بـصِـيـرةً
والـيـومَ تُـخـطِـئُ مَـوقـعَ الإحـسـانِ

☆☆☆☆

ولِـيَ الإدارةَ والـقـضـاءَ فـلـمْ يكنْ
بمُـفَـرِّطٍ أو مُـفْـرطٍ فـي شـانِ
لـم يُـرْضِـه الـتـقـويـضُ مُـدَّةَ حُـكـمِـه
فـبَـنَـى وخـيـرُ الـقـائـمـين الـبـانِـي
راضَ الـصِّـعـابَ الـعـاتـيـاتِ مُـذلِّـلاً
عَـقـبـاتِـهـا بـالـدَّأْبِ والإحـسـانِ
أعـرَفْـتَ إذْ دَعَـتِ الـبـلادُ إلـى الـفِـدَى
إقْـدامَ ذاك الـمُـسـعِـدِ الـمِـعـوانِ؟
أيَّـامَ يَـبـذُلُ فـي الـطَّـلـيـعَـةِ نَـفـسَـه
لِـنَـجـاتِـهـا مِـن ذِلَّـةٍ وهَـوانِ؟

☆☆☆☆

فـي الـوَقـفـةِ الـكُـبـرَى لَـه الأثَـرُ الـذي
يَـبـقَـى عـلَـى مُـتـعـاقِـبِ الأزمـانِ
الـسَّـيْـفُ يَـلـمَـعُ بـالـوَعـيـد حِـيـالَـهُ
فـي كُـلِّ أفْـقٍ أنْـكَـرَ الـلَّـمَـعـانِ
مُـتـبَـسِّـمًـا ومِـن الـنَّـذيـرِ تـبسُّـمٌ
يَـبـدو قُـبَـيْـل تَـوقُّـدِ الـنِّـيـرانِ
لـكـنَّ مَـن يـرعَـى الـحـقـيـقـةَ رَعْـيَـهُ
يـأبَـى بَـقـاءً فـي مـقـامِ تـفـانِ
أمَـلُ تـعـرَّضَـتِ الـمَـنـايـا دُونَـه
فـمَـضَـى ومـا يُـثـنِـيـه عَـنْـهُ ثَـانِ
لـو أنَّ مَـوتًـا جـازَ قَـبْـلَ أوانِـهِ،
أيـكـونُ غـيـرَ الـمَـوْتِ بـعـدَ أوانِ؟

الحِلْمُ ما تَجلو صَباحَةُ وجْهِهِ
والعَزْمُ ما تَذكُو به العَينانِ
ووراءَ ما تُبدي الجِباه سَرائرٌ
ووَراءَ ما تُخفِي القُلوبُ مَعانِ

☆☆☆☆

أَأَتَتْكَ أنباءُ المُنابذةِ التي
رِيعَ الثِّقاتُ لها مِن اطمئنانِ؟[1]
ما زالَ بالَّلأْواءِ حتَّى ذَادَها
وقضَى على التَّشتيتِ والخِذلانِ[2]
ووَفَى «لمِصرَ» بِرِدَّةٍ مِن حقِّها
ما كاد يَستعصِي على الإمكانِ
لم يَنسَ قطُّ الشَّعبَ في سُلطانها
فأقرَّهُ مُسْتَكْمِلَ السُّلطانِ
وأضافَ بالدُّستورِ أروعَ دُرَّةٍ
يُزهَى بها إكليلُها النُّورانِي

☆☆☆☆

أَشَهِدتَهُ أيَّامَ أُغْمِدَتِ الظُّبَى
وتلاقَتِ الآراءُ في المَيدانِ؟[3]
فرأيتَ في تَعرِيبه عَن قَوْمِه
آياتِ ذاك الحُبِّ والإيمانِ؟
يجلو أدلَّتَهمْ بأيِّ يَراعةٍ
ويُقيمُ حُجَّتهمْ بأيِّ لِسانِ؟

---

(١) المنابذة: المخالفة والشقاق عن عداوة.
(٢) اللأواء: الشدة والمحنة.
(٣) الظُّبى: السيوف.

فـي الحِـلِّ والـتَّـرحـالِ يـنَـضـحُ عنـهـمُ
بـوُضـوحِ بُـرهـانٍ وسِـحـرِ بَـيـانِ
فـيُـحـاوِرُ الـقـهَّـارَ غـيـرَ مُمـاذِقٍ
ويُـداوِرُ الجـبَّـارَ غـيـرَ جَـبـانِ[1]
مُـتـحـوِّلٌ، لـكـنَّـه مُـتـمـكِّـنٌ
مِـن نَـفـسِـه فـي مِـحْـوَرِ الـدَّوَرانِ
وَانٍ إذا نُـهَـزُ الـنَّـجـاح تـبـاطـأتْ
فـإذا تحـيَّـنَـهـا فـلـيـسَ بـوَانِ[2]
ومِـن الـتَّـقـدُّمِ فـي المـجـالِ تـأخُّـرٌ
ومِـن الـبِـدارِ تَـلـكُّـؤٌ وتَـوانِ
ويُـكـاتِمُ الـنَّـاسَ الـذي فـي صَـدرِه،
ومِـن الـقُـوَى مـا نِـيـطَ بـالْـكِـتْـمـانِ
فـي مَـعـشـرٍ مُـتـفـرِّقٍ أهـواؤُهـمْ
كـتَـفـرُّقِ الأذواقِ والألـوانِ

☆☆☆☆

أشَـهِـيـدَ أنْـبَـلِ مَـا يُـكـابـدُ مُـغـرَمٌ
بـبِـلاده مِـن حُـبِّـهـا ويُـعـانِـي!
تَـبكـيكَ «مِـصـرُ» الـيـومَ مِـثـلَ بُكـائِـهـا
يـومَ الـرَّحـيـلِ، وقـدْ مَـضَـى حَـوْلانِ
فَـقَـدَتْ بـفَـقْـدِكَ أيَّ سَـيـفٍ صـارمٍ
عـزَّتْ بـه ودَريـئـةٍ فـي آنِ[3]
عُـنـوانُ نَـهـضَـتِـهـا، وخَـيـرُ مُـحـصَّـلٍ
مِـن مَـجـدِهـا فـي ذلـك الـعُـنـوانِ

(١) مماذق: مخادع.
(٢) نهز: فرص.
(٣) الدريئة: ما يتحصن فيه.

هَــيْــهَــاتَ يَـسـلُـبُـهـا زَمـــــانٌ مَـــن لَـــهُ
فـيـهـا مَـــآثـــرُ مِـــــلءُ كُـــــلِّ زمـــانِ
أمَّـــــا وَدِيـــعَـــتُـــكَ الـتـي خـلَّـفـتَـهـا
فـــالـحـــقُّ يَـكـلَـؤُهـــا، فـنَـمْ بـــأمَـــانِ
وعلى اصْطِفَاقِ الـمَـوْجِ فِـي ما حَولَـها
هِــي مَـعـقِـلٌ مُـتـمـكِّـنُ الأركـــــانِ[1]
يـرتـدُّ رَيْـــبُ الـدَّهــرِ عَـنـهـا حـاسِـرًا
وتُـــصـــانُ بــــــالأرواحِ والأبــــــدانِ
أَقْـرانُـكَ الأمـجـادُ فـي الـشِّـيـبِ الأُلَـى
يَـرْعَـوْنَـهـا، وبَـنُـوكَ فــي الـفِـتـيـانِ

****

(١) اصطفاق الموج: اضطرابه وتخبطه.

طرابلس لبنان

شكر الشاعر لحُكَّامها وعُلمائها ووُجَهائها وأدَبائها ورُؤَساء مَدارسها وقد أقاموا حفلة كبيرة لاستقباله في مدينتهم.

الـطِّـيـبُ فـي نَـفـحـاتِ الــرَّوْضِ حيَّانِـي
وأُنــسُـكـمْ يـا كِـــرامَ الحَــيِّ أحـيـانِـي
رَعَـيـتُـمـونـي ودَاري شُـقَّـةٌ قُـذُفٌ
فـلـمْ أزَلْ واجــدًا أهـلِـي وخِـلَّانِــي[1]
إنْ قــالَ مـا قَــال إخــوانـي لِـتَـكْـرِمَـتـي
فــهـلْ أنــا غـيـرُ مِـــرآةٍ لإخــوانِــي؟
وإنْ شَـجَـا مصـرَ صوتِـي هـل يكونُ سِوَى
صــوتِ الـعَـزيـزَيْـن «ســوريَّـا ولُـبـنـانِ»؟
لا تـسـألـونـي، وقــد لاقَـيْـتُ مـا سَـمَـحَـتْ
بِـــهِ مَــكــارِمُــكـم، عــمَّــا تــوَلانِــي

☆☆☆☆

إلــى «طـرابُـلُـسَ» الـــدَّارِ الـتـي دُعِـيَـتْ
فـيَـحـاءَ مِــن رَحَـــبٍ فـيـهـا بـضِـيـفـانِ
ذاتِ الخـــلائــق أبــداهـــا ونَـمَّ بـهـا
فــي كــلِّ مَــوقــعِ حِــسٍّ كــلُّ بُـسْـتـانِ
ذاتِ الـنُّـفـوسِ الـتـي لاحَــتْ سَـرائِـرُهـا
غُـــرًّا عـلـى أوْجُـــهٍ كـالـزُّهـر غُـــرَّانِ[2]

(١) قذف: بعيد.
(٢) الزهر: النجوم.

ذاتِ المُوادَعةِ الحُسنَى وأحسنُ ما
كانت مُوادعةٌ في أرضِ شُجعانِ
إلى أعِزَّةِ هذي الدَّارِ مِن نُجُبٍ
تاهَتْ فَخارًا بقاصِيهمْ وبالدَّاني
مُتَوِّجي كلِّ ما جاؤوا بمَحمَدةٍ
ومُخرِجي كلِّ ما شاؤُوا بإتقانِ
وسابِقِي كلِّ ذي فَضلٍ ومَأثُرةٍ
فضلاً ومأثرةً في كلِّ ميدانِ
لا يبخلونَ إذا أهْلُ النَّدى بَخِلُوا
وليسَ يُؤذَى النَّدى مِنهم بمَنَّانِ
حيِّ ابنَ «نحَّاس» وهْو التِّبرُ بينَهمُ
بعُنصرَيْه، وهلْ في التِّبرِ رأيانِ؟
وحيِّ عَونًا له تعتزُّ دولتُه
مِنه برُكنٍ قَوِيٍّ بين أركانِ
سَمْح الخلائقِ أوْلانِي مَدائحَهُ
وَجَلَّ ما قلبُهُ المِسماحُ أولانِي
واذْكُرْ «بني كَرَم» قومٌ غَدَا اسْمُهُمُ
للجُودِ واللُّطفِ فيه خَيرَ عُنوانِ
«ونَوْفَلاً» «وخِلاطًا» والأولَى لَحِقوا
بشأوِهمْ مِن ألبَّاءٍ وأعيانِ[١]
ماذا تعدُّ وَكائنْ في طرابُلُسٍ
أعِزَّةٌ مِن أولي جاهٍ وعِرفانِ
إنْ تُولِهمْ مِن ثَناءٍ ما يَحِقُّ فلا
يَفُتْكَ حَمْدُ لِهذا الضَّيفِ في آنِ

---

(١) ألبَّاء: جمع لبيب.

مِـــن آل «مَـــلُّـــوكَ» مَـيـمـونٍ نـقـيـبـتُـه
عـــداهُ ذَمٌّ ولا يُـلـفَـى لـه شـانِــي[1]
أغـــرَّ، يُـغْـلِـي عـطـايَـاهُ تَـخـيُّـرُهُ
لـهـا، فـإحْـسـانُـهُ أضـعـافُ إحـسـانِ

☆☆☆☆

إلـى الأُلَـى شَـرحـوا صَـدري بـألـفَـتِـهـمْ
عـلـى اخـتـلافِ عَـقـيـداتٍ وأدْيَـانِ
مـن صـادريـنَ إلـى الـعَـلـيـاءِ عـن أمـلٍ
كـأنَّـه دوحـةٌ أوفَـتْ بـأغـصـانِ
الـسَّـيِّـدانِ بِـهِـمْ جـارانِ فـي مِـقَـةٍ
والـمَـذهـبـانِ هـمـا فـي الـقـلـب جـارانِ[2]
وهَـلْ إذا سـارَ فـي الأوطـانِ رُوحُ قِـلًى
يُـرجَـى صَـلاحُ وإصـلاحُ لأوطـانِ؟[3]

☆☆☆☆

إلـى الأُلَـى بـلـغَـتْ بـالجِـدِّ نَـهضـتُـهـمْ
مَـكـانـةً لـم تُـخَـلْ يَـومًـا بـإمـكـانِ
مِـن كُـلِّ نَـدْبٍ بـه تـعـتـزُّ لَجـنَـتُـهُـم
لا يَـظـلِـمُ الحـقَّ داعِـيـهِ بـإنـسـانِ
رئـيـسُـهـا مُـحـرزٌ فـي الـفَـضـلِ مَـنـزلـةً
فـاقَـتْ مَـنـازِلَ أنـدادٍ وأقـرانِ

☆☆☆☆

إلـى الـمُـجـيـديـنَ جـادَتْـنِـي قـرائـحُـهُـمْ
نَـظْـمًـا ونَـثْـرًا بمـا أربَـى عـلـى شـانِـي

---

(١) ميمون النقيبة: محمود المختبر – شاني: مبغض.
(٢) مقة: حب.
(٣) قلى: بغض.

مِــن غـــادَةٍ خَــلَــبَ الألــبــابَ مَـنطـقُـهـا
هــي الــفَــريــدةُ فــي عَــقــلٍ وتِــبـيــانِ

دلَّـــــتْ مــهــارتُــهــا خُــبْــرًا ومَــعــرفــةً
عــلــى الــتَّــفَــوُّقِ فــي خُــبْــرٍ وعِــرفــانِ

ومِــن رفـيـقِ صِـبًـا مـا زِلْـتُ مِـن قِـدَمٍ
أرْعـــاهُ رَعْـــيَ أخٍ بَـــرٍّ ويَـرعـانِـي

ونــاثِــرٍ لَــبِــقٍ أبــقَــى بــذِهْــنــيَ مِــن
إبــداعِــه خــيــرَ مــا يَــبـقَــى بــأذْهــانِ

وشــاعِــرٍ عَــبـقــريِّ الــصَّــوْغِ قــلَّــدنِــي
أغــلَــى الــقَــلائــدِ مِــن دُرٍّ وعِــقـيــانِ

عِــقْــدٌ تــفــرَّدَ فــيــه «الــرَّافِــعِــيُّ» وهَــلْ
لِــذلــك الــبُــلــبُــلِ الــغِــرِّيــد مــن ثــانِــي؟

حَــسْــبِــي ثَــنــاءً عــلــيــه إنْ أرَدْتُ لــه
وَصْــفًــا فقلت اسـمَـهُ، والـوصـفُ أعيانِـي

☆☆☆☆

إلــى الــلَّــواتِــي يُــهــذِّبْــنَ الــبَــنــاتِ كما
يَــرْضَــى الــكَــمــالان مــن حُــسـنٍ وإحــســانِ

والــقــائــمــيــنَ بــتَــثْــقــيــفِ الــبــنــيــنِ علَــى
أجَـــلِّ مــا يُــبْــتَــغَــى تــثــقــيــفُ فــتــيــانِ

إلـــى الأوَانِـــــسِ أنْمَـــتْــهُـــنَّ مَــدرســـةٌ
قــامَــتْ بــفَــضْــلَــيْنِ لــلــسَّــاعِــي ولــلْــبــانِــي

مَــثَّــلْــنَ مــا شــنَّــفَ الآذانَ فــي لُــغــةٍ
جَــعــلْــنَــهــا خــيــرَ تَــشــنــيــفٍ لآذانِ

أزُفُّ أَبْــيــاتَ شُــكــرانِــي ولــيــس تــفِــي
بــالحــقِّ لــو صُــغــتُــهــا آيـــاتُ شُــكــرانِ

☆☆☆☆

فـيَـا كِــرامًـــا أقَــرَّتْــنِـــي حَـفــاوَتُــهــم
بـحَـيْـثُ يَـحـسُـدُنـي أربـــابُ تِـيـجـانِ
لا تـسـألـوني، وقَــدْ وُلِّـيـتُ مـا سَـمَـحَـتْ
بـــه مَـــكــارمُـــكـــم، عـــمَّـــا تـــولَّانِـــي
دُومـــوا ودامَـــــتْ بــلا عَــدٍّ مَـفـاخِـرُكـمْ
مُـــخـــلَّـــداتٍ لأزمـــــانٍ فــــأزمـــانِ
والـعِـزُّ والجَــاهُ فـي هَــذا الحِـمَـى أبَـدًا
بِـكُـمْ جـديـدانِ مـا كـرَّ الجَــديــدانِ[1]

****

(١) الجديدان: الليل والنهار.

تكريمًا لمحفوظ باشا

أمَــرْتَــنِــي وبِــهــذا الأمـــرِ تُــســعـدُنِــي
عِـــبْءٌ ثـقـيـلٌ ولـكـنْ لَـيـسَ يُـقـعِـدُنِـي
الـصَّـوتُ صـوتُ الحِـمَـى يُـوحِـي إرادَتَــهُ
إنْ لـمْ يُـجِـبْـهُ إلَـيْـهـا شـاعِـرٌ فـمَـنِ؟
هـل شـاعِـرُ الـقَـومِ إلَّا صـادِحٌ غَـرِدُ
إنْ سـاقَـهُ فَـنَـنٌ غـنَّـى عـلَـى الـفَـنَنِ
تَـشـدُو الـبـلابِـلُ فـي شَـجْـراءَ نـاضِـرَةٍ
ولا بَـلابِـلَ فـي خَـدَّاعَـةِ الـدِّمَـنِ
جِـئـنِـي بمَـجْـدٍ وخُـذْ مِـنِّـي تحـيَّـتَـهُ
فـي كُـلِّ آنٍ بـلا وهْـيٍ ولا وهَـنِ
أوْلَـى الـفـتـوحِ بـإجـلالٍ وتَـكـرمَـةٍ
فَـتْـحُ الـمُـكـافِـحِ لـلآفـاتِ والـمِـحَـنِ
وهـلْ يُـشَـبَّـهُ نَـصْـرٌ فـي مَـثـارِ وغًـى
بـالـنَّـصـرِ فـي حَـلْـبَـةِ الآراءِ والـفِـطَـنِ؟
جـنَّـاتِ مِـصـرَ سـقـاكِ الـنِّـيلُ حيثُ جَـرَى
خـصـبًـا وأغْـنَـاكِ عـنْ هـتَّـانَـةِ الـمُـزُنِ
في مَغرِسِ الفَضلِ فَضْلِ العِلْمِ كَمْ غُصُنٍ
أنْـبَـتَّـهُ خـيـرَ إنـبـاتٍ وكَـمْ غُـصُـنِ؟
يَـسْـتَـنْـشِـدُ الـطَّـيـرَ ألْحـانًـا فـيُـنـشِـدُهُ
حـتَّـى الحَـمـامُ بـلا شَـجْـوٍ ولا شَـجَـنِ

فـي مُـهجَـتِـي حُـــزُنٌ أطْــوِي صَـحيفَـتَـهُ
والـيـومُ لـلـصَّـفْـوِ لـيسَ الـيـومُ لـلـحَـزَنِ

☆☆☆☆

الــيــومُ عِـيـدٌ نُـحـيِّـي فـيـهِ نـابِـغَـةً
فـي الـطِّـبِّ ذا شِـرعَـةٍ طـابَـتْ وذا سَـنَنِ
مِــن الـعَـبـاقِـرَةِ الـغُـرِّ الـذِيـن غَــدَوْا
فـي الـشَّـرْقِ والـغَـربِ مِـلءَ الـعَـيْنِ والأذُنِ
أكْـــرِمْ بِـــه فـي رِفـــاقٍ صـــارَ واسِـطَـةً
لـعِـقْـدِهـم مـن رفـيـقٍ بـالـعُـلا قَـمِـنِ
مُمــكَّــنٌ فــي أصـــولِ الـفـنِّ مُـبـتـكِـرٌ
مُـعــالِـجٌ لَــبِـقٌ مُـسـتَـنْـبِـطٌ ذُهُـــنِ
مُــنــزَّهُ الـلَّـفْـظِ والإيمـــانِ عَــن رِيَـــبِ
حُـرٌّ الـضَّـمـيـرِ نـقـيُّ الـطَّـبـعِ مِـن دَرَنِ
تَـبـدُو حِـســانُ الـطَّـوايـا مـنـه فـي خُـلُـقٍ
عـلَـى الإســـاءَةِ مِــن أيَّـامِــه حُـسُـنِ
هَــذا إلــى أدَبٍ فــي الــمَـعْـنَـيَـيْنِ إلـى
بَـــداهَـــةٍ فـــي أداءٍ جِــدٌّ مُــتَّــزِنِ
إلـــى حَــيــاءٍ إلـــى جُـــودٍ بـصَـنْـعَـتِـهِ
وبـالـــمَـبَـرَّاتِ لا يـفـسـدنَ بـالــمَـنَنِ

☆☆☆☆

بــهِ وبــالـرَّهْـطِ مِــن أنـــدَادِهِ شـرفٌ
لـمِصـرَ تَـزْهَـى بِــهِ فـي الـسِّـر والـعَـلَـنِ
ألــمْ تـكُـنْ مِـصـرُ مَـهْـدَ الـطِّـبِّ مِـن قِـدَمٍ
إذْ كُـــلُّ ذِي عِـلَّـةٍ حَـــانٍ عـلَـى وَثَـــنِ

فَـهُـمْ بمـا أبـدَعَـتْ فيه قَـرائِـحُـهُـمْ
رَدُّوهُ مِـن بـعـدِ تَـغـريـبٍ إلـى وَطَـنِ
يـا أوْحَـدَ الـدَّهـرِ فـي طِـبِّ النِّسـاءِ وإنْ
نُـفْـرِده لـم يُـنـتَـقَـصْ فَـضْـلٌ ولـمْ يَـهُـنِ
أمـا اخْـتَـصَـصْـتَ بـه الجنسَ الرَّقـيـقَ فلا
بِـدْعَ ومـا أنـتَ بـالجـافِـي ولا الخَـشِـنِ
الـلـهُ يَـعـلـمُ كـمْ أنـقَـذْتَ مِـن يُـتُـمٍ
عِـيـالَ بَـيْـتٍ وكَـمْ مَـزَّقْـتَ مِـن كَـفَـنِ
والـلـهُ يعـلـمُ كـمْ أنجَـبْـتَ مِـن وَلَـدٍ
قـد يَـغـتَـدِي غُـرَّةً فـي جَـبـهَـةِ الـزَّمـنِ
عِـلْـمٌ طَـلـعْـتَ الـثَّـنـايـا مِـن مَـصـاعـبِـهِ
حـتَّـى بـلَـغْـتَ إلـى الـعَـلْـيـا مِـن الـقُـنَنِ
وقـد أهـمَّـكَ مِـنْـهُ غَـيْـرُ مِـهـنَـتِـهِ
وإنْ تَـكُـنْ دون شـكٍّ أشـرفَ الـمِـهَـنِ
أهـمَّـكَ الـعِـلْـمُ لـلـنَّـفْـعِ الـعَـمِـيـمِ بِـهِ
يـا حُـسْـنَ علـمٍ بِـحـبِّ الخـيـرِ مُـقـتـرِنِ
سِـرٌّ تَـعـجَّـلَ مَـرضـاكَ الـشِّـفـاءَ بـهِ
والـبُـرءُ لـلـرُّوح قـبـلَ الـبُـرءِ لـلـبَـدنِ
وبـاتَ جَـرحـاكَ يَـعـتَـدُّونَ مِـن ثِـقَـةٍ
مَـواقِـعَ الـنَّـصـلِ فـيـهِمْ أسـمـحَ الـمِـنَنِ
فـاهْـنَـأْ بمَـا نِـلْـتَ حَـقًّـا مِـن مُـكـافـأةٍ
هَـيـهـاتَ يَـعْـدِلُـهـا غَـالٍ مِـن الـثَّـمَـنِ

****

الشاعر يوقع على وتره الأخير
لحن الرضى وسكينة النفس

مـــــاذا يُـــريـــدُ الـــشِّـــعـــرُ مِـــنِّـــي؟
أخْـــنَـــى عــلــيــه عُـــلُـــوُّ سِـــنِّـــي!
هـــلْ كـــانَ مـــا ذَهـــبَـــتْ بـــهِ الـــ
أيَّـــــامُ مِـــــن أدَبِــــــي وفـــنِّـــي؟
أحـــســـنْـــتُ ظـــنِّـــي، والـــلَّـــيـــا
لِـــي لـــمْ تُـــوافِـــقْ حُـــســـنَ ظنِّـي
ورَجَـــعـــتُ مِـــن سُـــوقٍ عَـــرَضْـــ
تُ بِـــضـــاعَـــتـــي فـــيـــهـــا بـــغَـــبْنِ
أفـــكـــانَ ذَلـــــكَ ذَنْـــبَـــهـــا
أمْ كـــانَ ذَنـــبِـــي؟ لا تَـــسـلْـنِـي!
خَـــمَـــدَتْ بِـــيَ الـــنَّـــارُ الـتِـي
رَفَـــعَـــتْ بـــعـــينِ الـــعَـــصـــرِ شـأنـي
هـــي شُـــعـــلـــةٌ كـــانَـــتْ تُـــثِـــيـــ
ـــرُ قَـــريـــحَـــتِـــي وتُـــنـــيـــرُ ذِهـــنـــي
أيَّـــــامَ لِــــي طَـــــــربٌ وقَـــلـــ
ـــبِـــي مَـــوقـــعُ الـــسَّـــهْـــمِ الـــمُـــرِنِّ
لا تَـــنـــدُبَـــنِّـــي لـــلـــعَـــظـــا
ئِـــمِ بـــعـــدَهـــا، لا تَـــنـــدُبـــنِّـــي!

يــــا مَـــــــن يُـــحـــمِّـــلُــــنـــي تــكــا
لـــيــفَ الـــشَّـــبــابِ ارفُـــــقْ بـــوَهْـــنِـــي
زَمَـــــنِــــــي تــــولَّـــــى والأُلَــــــــى
عَـــمَـــرُوه مِـــن صَـحـبِـي، فـدَعْـنِـي
ولَّـــــــى الـــرَّبـــيـــعُ وجـــــفَّ عُـــو
دِي وانــقــضَــى عَــهْــدُ الـتَّـغـنِّـي
وعَـــــدِمْــــــتُ لـــــذَّاتِ الـــــرُّؤَى
وعَـــــدِمْــــــتُ لـــــذَّات الـتَّـمَـنِّـي
إنِّـــــي خـــتــمـــتُ الـــعــيـــشَ فـي
وادِي الــمَـخِـيـلَـةِ، أو كــأنِّـي[1]
فــــــإذا بَــــــــدَتْ لـــــكَ هِـــمَّـــةٌ
مِـــن دائـــــبٍ يَـــشـــقَـى ويَـــبـنِـي
فـــعَـــذِيـــرُه خــــوفُ الـــتَّـــشـــبْـــ
ـــبُــهِ بـــالـــرَّحَـــى مِـــن غـيـرِ طَـحْـنِ
ويَـــــكُـــــدُّ كـــــدَّ الـــنَّـــحْـــلِ وهْـــــ
ـــيَ لِـــغَـيْـرِهـا تَـسـعَـى وتَـجـنِـي
أرضَــــــى بـــــأنْ تُــقــضَــى مُـــنَــى
لـــلآخـــريــــن وإنْ عَـــدَتْـــنـــي
أُخْــــلِـــــي مَـــكـــانـــي لــــلــذِي
يَـــســـمُـــو إلـــيـــهِ بـــغَـــيـــرِ حُــــزنِ
ولـــقَـــدْ أهَــــــشُّ لِــــمَـــن يُـــطـــا
وِلُـــنـــي وإنْ يــكُ تحـتَ ضِـبْـنِـي[2]
إنَّ الــحــقــيــقـــةَ، حـــيـنَ نَـــبـــ
ـــلُـــغُـــهـا، لَـتـكْـفِـيـنـا وتُـغـنِـي

---

(١) المخيلة: الظن، يريد التوهم والتخيل.

(٢) الضبن: ما بين الكشح والإبط، يريد بمن تحت ضبنه من هو دونه متقاصر عنه.

فـــيـــهـــا الجـــــــــلالُ بـــكــــلِّ مَــعـــ
ـــــنــــاهُ، وفـــيـــهـــا كــــــلُّ حُـــســـنِ

تَــــتـــشـــابَـــه الــــتَّــــرِكــــاتُ في
أنَّـــــا نُـــعِـــــدُّ لـــهـــا ونَــــقــــنــــي[1]

فـــــــإذا تـــولَّـــيْـــنـــا فـــهَـــلْ
أســـــمـــــاؤنـــــا مـــنَّـــا ســتُــغــنِـــي؟

إنْ نـــبـــقَ والأرواحُ قــد
ذَهَـــبَـــتْ، فـمـا الأســـمـــاءُ تَـعـنِـي؟

لـــوْ لـــمْ يـــكُـــنْ فـــي الـــذِّكـــر لِـلْـ
أعْـــقَـــابِ نَـــفـــعٌ لـــمْ يَـشْـقْـنِـي

أمَّـــــا الجَـــــــــزاءُ فـــإنِّـــي اسْـــ
ـــتَـوْفَـيْـتُ مِـــنـــهُ فـــوقَ وَزْنِـــي

فـــي الحـــاضِـــر اسْـتَـسْـلَـفْـتُ ما
سَـــيـــقُـــولُـــه الـــتَّـــالُـــون عـــنِّـــي[2]

****

(١) نقني: نحفظ وندَّخر.

(٢) استسلفته: استقدمته، ونلته في الحاضر.

يوبيل الشيخ عبد الله البستاني
معلم العربية مدى حياته كلها

الــغَــرْسُ غَـرسُـكَ أيُّـهـا «الـبُـسـتـانِـي»
فـانـظُـر إلــى الــثَّـمـراتِ والأغْـصـانِ
أيُّ الــرِّيــاضِ كــرَوْضَـــةٍ أنـشَـأْتَـهـا
فـيـهـا قُـطـوفٌ لـلـنُّـهَـى ومَـجـانِـي؟
عِـلْـمٌ، وأخْـــلاقٌ، وحُـسْـنُ شَـمـائـلٍ
مِـن كُـلِّ فـاكِـهَـةٍ بـهـا زَوْجـانِ
نَـبَـتَـتْ نَـبـاتًـا صـالِـحًـا وتـنـوَّعَـتْ
زِيـنـاتُـهـا مِـن حِـكـمَـةٍ وبَـيـانِ

☆☆☆☆

يـا خَـيْـرَ مَـن ربَّـى فـأتْحَـفَ قَـومَـهُ
بـنَـوابِـغِ الآدابِ والـعِـرفـانِ
أحـسَـنْـتَ فـي آنٍ إلـى هـذا الحِـمَـى
وإلـى سِـواه نِـهـايـةَ الإحْـسـانِ

☆☆☆☆

«الحِـكـمـةُ» الـزَّهـراءُ شـادَتْ مَـعْـهَـدًا
مـا زِلْـتَ فِـيـهِ أثْـبَـتَ الأركـانِ[١]
ومِـن الأُلَـى مَـرُّوا بـظِـلِّـكَ أخْـرَجَـتْ
نُـخَـبًـا يُـشـارُ إلـيـهِـمُ بـبَـنـانِ

---

(١) الحكمة: إشارة إلى المدرسة المسماة بهذ الاسم ببيروت.

فِـتـيـانُـهـا فـي الـعـالَـمِ الـعَـربِـيِّ هُـمْ
فَــخْــرُ الــشَّــبــابِ وزِيـــنـــةُ الـفِـتـيـانِ

☆☆☆☆

«الـبَـطْـرَكِـيَّـةُ» فـي زَمـانِـكَ نـافَـسَـتْ
مِـن عَـهْـدِهـا الـمَـشـهـورِ خـيـرَ زمـانِ[1]
وبَـنُـوكَ فِـيـهـا ذاكَـرُوا أسْـتـاذَهُـمْ
بـالخَـيـرِ فـي الإسْـرارِ والإعـلانِ
مـا أجْـمَـلَ الأثـرَ الـذي خـلَّـفْـتَـهُ
فِـيـهـا وأبْـقـاهُ عـلَـى الحَـدَثـانِ
حَـسْـبِـي فَـخـارًا أنَّـهـا بـإنـابَـتِـي
عَـنـهـا تُـؤَدِّي شُـكـرَهـا بِـلِـسـانِـي

☆☆☆☆

لِـلـغَـرْبِ فـي هَـذِي الـدِّيـارِ مَـدارسٌ
فـازَتْ بـحَـظٍّ مِـن جَـنـاكَ الـدَّانِـي
فـرَدَدْتَ فـي طُـلَّابِـهـا مَـلَـكـاتِـهُـمْ
عَـربـيَّـةً خَـلُـصَـتْ مِـن الأدْرَانِ

☆☆☆☆

آلافُ شُـبَّـانٍ أفـادُوا بـالَّـذِي
لَـقَّـنْـتَ آلافًـا مِـن الـشُّـبَّـانِ
وبِـبَـعـضِ مـا أسْـدَيْـتَ عَـزَّ مَـقـامُـهُـمْ
فِـي مـا نَـأَى ودَنـا مِـن الـبُـلْـدانِ
مِـن سَـفْـحِ «لُـبـنـانٍ» تَـعـالَـى صَـوْتُـهُـمْ
وصَـداهُ فـي مـا رَدَّدَ الـهَـرَمـانِ

(١) البطركية: إشارة إلى المدرسة المسماة البطركية ببيروت.

فـي عُــودِ «داودَ» الــذي خَـلَـبَ الـنُّـهَـى
مـا فـيـهِ مِــن ذاك الـصَّـدَى الــرَّنَّــانِ[١]

☆☆☆☆

مـا زِلْـــتَ مِــن خَـمـسـينَ عـامًـا بـانِـيًـا
لـلـضَّـادِ مـا لـمْ يَـبْـنِ قَـبْـلَـكَ بـانِـي
فـــإذا نَـظَـمْـتَ فـأنْـتَ أوَّلُ شـاعـرٍ
وإذا نَـثَــرْتَ فـأيـنَ مِـنـك الـثَّـانِـي؟
صُـغْـتَ الـقَـرِيـضَ، ومَــن يَـصـوغُ فـريـدَهُ
إلَّاكَ صَـــوْغَ قـــلائِـدِ الـعِـقْـيـانِ؟
لَـفـظٌ، إلــى حُـسْـنِ الــبَـداوَةِ، جـامِـعٌ
مـا لـلـحَـضـارَةِ مِــن جَـديـدِ مَـعـانِـي
مُـتـرَقْـرِقُ الــمَـجْـرَى تَـرقْـرُقَ جَــدْوَلٍ
مُـتـمـاسِـكِ الأجْـــزاءِ كـالـبُـنـيـانِ

☆☆☆☆

نَــثْـرٌ مِــن الجَـــزْلِ الــذي أُسْـلـوبُـهُ
يـلِـجُ الـنُّـفـوسَ بـغَـيْـرِ مـا اسـتِـئْـذانِ
ويَـــذُودُ مَــن جـــاراكَ عَــن غـايـاتِـهِ
بـبُـلـوغِـهِ الــغـايـاتِ فــي الإتـقـانِ
لـلـعِـلْـمِ لُـحْـمَـتُـهُ ولـلـفَـنِّ الـسَّـدي
فـاظْـنُــنْ بِــوَشْــيٍ فِـيـه يَـلـتَـقِـيـانِ
فـيـهِ الـرَّصـانَـةُ والــمَـتـانـةُ تَـزْدَهِـي
بـهِـمـا الحِـلَـى، وبِــهِــنَّ تَـزدَهِـيـانِ

☆☆☆☆

أمَّـا الـلِّـسـانُ فـأنْـتَ فـي الـنَّـفَـرِ الألَـى
نَــصَـــروهُ حـتَّـى بَـــزَّ كـــلَّ لِـسـانِ

---

(١) داود: المقصود بهذا البيت هو الكاتب الكبير داود بركات بك، رئيس تحرير الأهرام الأسبق.

فــإذا الـعُـلَـى عَـــدَّتْ فَـــوارِسَ شَـوْطِـهِ
عَـــدَّتْـــكَ فـيــهِ أوَّلَ الــفــرســانِ
لـلــهِ مُـعْـجَـمُـكَ الـــذي أخْـــرَجْـتَــهُ
مُـسـتَـكْـمِـلَ الـتَّـفـصِـيـلِ والـتِّـبـيـانِ
يَـصْـطـادُ أغـلَـى الـــدُّرِّ مِــن قـامـوسِـهِ
ومَـــنــالُــهُ مِـــن أقــــرَبِ الــشُّــطـآنِ
ونَــهَـجْـتَ لـلـطُّـلابِ نَـهْـجًـا واضِـحًـا
يُـــدْنــي أقـاصِـيــهـا إلـــى الأذْهــــانِ
☆☆☆☆
حَـــيَّـــاكَ ربُّــــكَ مِـــن إمــــامٍ مُـعـجِـزٍ
فـــي عَـبْـقَـريَّـتِـهِ ومِـــن إنــســانِ
مُــتَـبَـتِّـلٍ لـلـعِـلْـمِ مَـشْـغـولٍ بِــهِ
عـن رَشْـــفِ كـاسـاتٍ وعِـشـقِ غَــوانِ
سَـمْـحِ الـمُـحَـيَّـا والـضَّـمِـيـرِ، سِـــرارُهُ
كـجِـهـارِه ممَّـــا تـــرَى الـعَـيْـنـانِ
فَـكِـهِ الـحَـديـثِ، وإنْ أقَـــلَّ، مَـكـانُـهُ
مُـتـفَـقَّـدٌ فِـــي مَـجـلِـسِ الإخــــوانِ
لـمْ يَـلْـتَـمِـسْ فـي الـعَـيـشِ إلَّا غـايـةً
تُــرضِــي الإبـــاءَ وطـاهِــرَ الـوِجـدانِ
وسَـــمَـــا بِـــهِ خُـلْـقٌ عَـيُـوفٌ قـانِـعٌ
عَـــن كُــلِّ مَـوقِــفِ ذِلَّــــةٍ وهَــــوانِ
☆☆☆☆
يـا أيُّــهـا الـعَـلَّامَــةُ الـعَـلَـمُ الـذي
يَــــدْرِي مَـكـانَـتَـه «بَـنُــو عَــدْنــانِ»

هَـــذِي وُفــودُهـــمُ إِلَــيْــكَ تَــوافَــدَتْ
تَــلْــقَــاكَ مِـــن مُــتــعــدِّدِ الأوْطـــــانِ

تُــهـدي تَـهـانِـئَـهـا وفَـضْـلُـك عِـنـدَهـا
مــا لا يُـــوَفَّـــى حـــقُّـــهُ بـتَـهـانِـي

حَـمَـلَ الـتَّـحـيَّـةَ شـيـخُـهـا وتَـضـاعَـفَـتْ
بَــرَكــاتُــهــا بـتَـحِـيَّـةِ الــمَـطـرانِ

****

في ظل تمثال رعمسيس

يـا صُـــورةً شـبَّـهـتْ صـخـرًا بـإنسـانِ
فــي رَوعـــةٍ مَـــلأتْ قـلْـبـي وإنـسـانِـي
لا وَجْـــهَ أبــهَـى ولا أزْهَـــى بــرَوْنَـقِــهِ
مِـن وَجْـهِـكِ النَّضـرِ في مَـنحوتِ صَـوّانِ
مَـــنِ الــمَـلـيـكُ الـــذي تـثْـنـي جـلالـتُـهُ
عـنـه، ويمـضــي فـمـا يَـثـنـيـه مِــن ثــانِ؟
هــذا فـتـى الـنِّـيـلِ ذُو الـتَّـاجـيـن مِـن قِـدَمٍ
هــذا فـتـى مِـصـر «رعـمـسـيـس الـثَّـانِـي»
«سِـيـزُسْـتُـريـسُ» الـذي دانَ الـعُـتـاةُ لـهُ
مِــن قــومِ «حِـــثٍّ» ومِـــن فُـــرسٍ ويـونـانِ
إنْ قـصَّـرَ الجـيـشُ أغـزى الــرأيَ أمكنةً
مــا فـــازَ خـاتـلُـهـا مِـنـهـا بـإمـكـانِ(١)
«مَمْـنـونُ» مُـردِي الأعــادِي غيـرُ مُحتَشِـمٍ
بَـطْـشًـا ومُـسـدِي الأيـــادِي غـيـرَ مـنَّـانِ
مستقبلُ الـشَّـمسِ عبرَ الـنَّـهرِ ما طَلَعَتْ
صُـبـحًـا، بـــرأسٍ مِــن الجُـلْـمـودِ رنَّـــانِ
أنــاظـرٌ أنـــتَ لـــمَّـا هَـــمَّ كـيـفَ خَـطَـا
مِــن الـصَّـفـا غـيـر مُـعـتـاقٍ ولا عـــانِ؟(٢)

---

(١) أغزى الرأي: أرسله غازيًا، أي أعمل الفكر في اتخاذ الحيلة.

(٢) الصفا: الحجر.

هـو الـمَـضَـاءُ تَـراءَى فـاسـتـوَى رَجُـلاً
هـو الإبـاءُ رَعَـى ضَـعْـفِـي فـحـيَّـانِـي
قـارَبْـتُ سُـدَّتَـهُ الـعُـلـيـا عـلـى وَجَـلٍ
ولَـمْ أخَـلْـهُ يُـنـاجـيـنِـي فـنَـاجـانِـي
تـراهُ عـيـنـايَ مَـغـضـوضًـا لـهَـيْـبَـتِـه
طَـرْفـاهُـمـا، وتَـرانـي مِـنـه عَـيـنـانِ
أرَابَـنِـي أنَّـنـي قَـبْـلاً بَـصُـرْتُ بـه
مُـحـنَّـطًـا مُـدْرجًـا فـي سُـودِ أكـفـانِ[١]
أكْـبِـرْ بـ «رَمـسـيـسَ» مَـيـتًـا لـن يُـلِـمَّ بـه
مَـوتٌ وأكـبِـرْ بـه حـيًّـا إلـى الآنِ
تـقـوَّضَ الـصَّـرحُ فـي مـا حَـولَـهُ ونَجَـا
علَـى الـتَّـقـادُمِ لَـمْ يُمْـسَـسْ بـحِـدْثـانِ[٢]
لـولا تَمـاثـيـلُـه الأخـرَى مُـحـطَّـمـةً
مـا جـالَ فـي ظَـنِّ فـانٍ أنَّـهُ فـانِ
فـي «مِـصـرَ» كَـمْ عزَّ «فِـرعـونٌ» فمـا خَـلَـدُوا
خُـلـودَه بَـيـنَ أبـصـارٍ وأذهـانِ
ولـم يـتـمَّ لـهـا فـي غـيـرِ مُـدَّتِـهِ
مـا تمَّ مِـن فَـضـلِ إثـراءٍ وعـمـرانِ
ولـم يَـسِـرْ بـبَـنِـيـهـا مِـثـلَ سِـيـرَتـه
سـاعٍ إلـى الـنَّـصـرِ لا سَـاهٍ ولا وَانِ
مِـن مُـنـتـهَـى الـنَّـيـلِ فـي أيَّـامِـهِ اتَّـسَـعَـتْ
إلـى أعـالِـيـه فـي «نُـوبٍ» و«سـودانِ»
ومِـن علـيِّ الـذُّرى فـي «الـطُّـور» عَـن كَثَـبٍ
إلـى قَـصـيِّ الـرُّبَـى فـي أرضِ «كـنـعـانِ»

☆☆☆☆

---

(١) أرابني: أوهمني، وجعلني أرتاب.

(٢) الحدثان: نوائب الدهر.

فـي أرْضِ «كَـنـعـانَ»! إلَّا أنَّ عـسـكـرَهُ
أحـسَّ مـا بـأسُ شَـعْـبٍ غـيـرِ مِـذعـانِ
أعـادَ كـرَّاتِـهِ فـيـهـا، وعـادَ علَـى
أعـقـابِـه بـعـدَ إيـغـالٍ وإمـعـانِ
فيما يُـرى نَـقـعُـه، وهْـو الـضَّـبـابُ عَـلا
تـلـكَ الـرُّبَـى فـدَحَـاهـا دَحْـوَ قِـيـعـانِ[1]
حـتَّـى تـهُـبَّ بِـه رِيـحٌ فـتُـرجـعُـهُ
عَـنـهـا عُـثـورًا بـأذيـالٍ وأردانِ[2]
وتَـبـرُزَ الـقِـمَـمُ الـشَّـمَّـاءُ ذاهـبـةً
فـي الأوجِ تحـسَـبُـهـا أجـزاءَ أعـنـانِ[3]
مَـغـسـولـةً بـدِمـاءِ الـفَـجـرِ طالـعُـهـا
مـن أدمُـعِ الـقـطـرِ دُرٌّ فـوق مَـرجـانِ[4]
سُـفـوحُـهـا حُـرَّةٌ والـهـامُ مُـطـلـقـةٌ
وكـلُّ عـانٍ بـهـا بـعـد الأسَـى هـانِـي
ومَـوقـعُ الـذُّلِّ نـاءٍ عَـن أعِـزَّتِـهـا
كـمَـوقـعِ الـظِّـلِّ عَـن هـامـاتِ «لُـبـنـانِ»
لكنَّما الخِـلـفُ في الجـارَيْـن صـارَ إلى
حِـلـفٍ، وأدنَـى إلـى الـصُّـلـحِ: «الأشَـدَّانِ»
وإنَّ خـيـرًا حـلـيـفًـا مَـن تَـروضُ بِـه
صـعـبًـا وتُـولـيـهِ وُدًّا بَـعـدَ عُـدوانِ
تَـصـافَـيـا فـصَـفَـا جَـوُّ الـعُـلـى لَـهُـمـا
وطـوَّعـا مـا عـصَـى ممَّـا يَـرومـانِ

---

(١) النقع: ما يتطاير من الغبار – دحاها: بسطها – قيعان: أرض منخفضة.
(٢) أردان: جمع ردن، وهو كُم القميص.
(٣) الأعنان: نواحي السماء.
(٤) القطر: المطر.

وطـالمـا كـــانَ ذاكَ الإلـــفُ بينَـهـمـا
علـى صُـــروفِ اللَّـيـالـي خـيـرَ مِـعـوانِ
فــي مَــبـدإِ الــدَّهــرِ والأقـــوامُ جـاهـلـةٌ
زَهَـــا بمُــبْـتَـكَـراتِ الـعـقـلِ عَـصــرانِ
عـصـرٌ بمـا ابـتـدعَ «الفينيقُ» واخـتـرعـوا
فـيـه لـــه فَــضـــلُ ســبَّـــاقٍ ومِــحــســانِ
وعـصـرُ «مِـصـرَ» الـذي فـاقـتْ رَوائِـعُـه
اَيَ الأجـــدَّيـــنِ مِـــن فَــخْـــمٍ ومُـــــزْدَانِ
ممَّــا تــوالَــتْ علَـى الـــوادِي بـه حِـقَـبٌ
زِيــنَــتْ حَــواشــي الـصَّـفـا مِـنـه بـأفـنـانِ
حَـضـارتـانِ سَـمَـا شـــأوُ الـنُّـهَـى بِـهِـمَـا
أفـــادتَـــا كُـــــلَّ تـثـقـيـفٍ وعِـــرفـــانِ
وبـــاتِّـحـــادهــمـــا فـــي الـــشـــأنِ مِـــن قِـــدَمٍ
مـا زالَ يَـرتَـبِـطُ الأسـنَـى مِـن الـشَّـانِ

☆☆☆☆

يـا مَجد «رمسيسَ» كمْ أبقيْتَ مِنْ عَجبٍ
فــيــهِ ومــســـألـــةٍ عــنــه لِـــــحَــيْــرانِ
أبـغِـضْ بـه فـي الـعِـدَى مِـن هـــادِمٍ حَـنِـقٍ
وحـــبَّـــذَا هـــو لــلــتَّــاريــخِ مِـــن بَـــانِ
عـالَـى الـصُّـروحَ كما والَــى الـفُـتـوحَ بِـلا
رِفـــقٍ بــقَــاصٍ ولا عَــطْـفٍ عـلـى دانِ
أكــــانَ مــنــزلُـه فــي الـــمَـجـد مَـنـزلَـه
لـو رَقَّ قـلـبًـا لـشِـيـبٍ أو لـشُـبَّـانِ؟

أم كـان مـا أدركَــتْ «مـصـرُ» عـلـى يَـدِهِ
ذاكَ الـمـقـامُ الـذي أزْرَى «بـكِـيـوانِ»[١]
تـخـيَّـرَ الخـطـةَ الـمُـثـلـى لـه ولَـهـا
يَعلُو فتَعلُو بـه، والخَـفـضُ للشَّانِي[٢]
مـا زالَ بـالـقـومِ حـتَّـى صـارَ بينهمُ
إلـــهَ جُـنـدٍ تُحـابـيـهِ وكُـهَّـانِ
وربَّ سـائـمـةٍ بَـلـهـاءَ هـائـمـةٍ
تـشـقَـى وتَـهـوَاهُ فـي سـرٍّ وإعـلانِ
يَسـومُـهـا كـلُّ خَـسْـفٍ وهْـي صـابـرةٌ
لا صَـبْـرَ عـقـلٍ ولـكـنْ صبرَ إيمـانِ[٣]
ألا وقَـدْ بَـلَـغَـتْ فـي الخـافِـقَـيْنِ به
مـكـانـةً لـم تَـكُـنْ مِـنـهـا بـحُـسـبـانِ[٤]
إنْ بـاتَ فـي حُـجـبٍ بـاءَت إلـى نُـصُـبٍ
يَـلـوحُ مـنـه لـهـا مَـعـبـودُهـا الجـانِـي
فـبَـجَّـلَـتْ تحـتَ تـاجِ الـمُـلـكِ مُدمِيهـا
وقـبَّـلـتْ دَمَـهـا فـي الـمَـرْمَـرِ الـقـانِـي
والـيـومَ لـو بُـعِـثَـتْ مِـن قَـبـرِهـا لَـبَـدَا
لـهـا كَـمـا خَـبَـرَتْـه مُـنـذُ أزمـانِ
مـا زالَ صَـخـرًا عـلى العَـهـدِ الـذي عَـهِـدَتْ
بـلا فُـؤادٍ وإنْ داجَـى بـجُـثـمـانِ[٥]
مُـسـخَّـرًا قَـومَـه طُـرًّا لخِـدْمـتِـهِ
ومـا بَـغَـى، رُبَّ سـوءٍ مَـحـضَ إحـسـانِ

(١) كيوان: اسم كوكب.
(٢) الشاني: المبغض.
(٣) الخسف: حمل المرء على ما يكره.
(٤) الخافقان: المشرق والمغرب - الحسبان: الظن.
(٥) داجى: دارى، أي أخفى حقيقته.

مُـخـلَّـدَ الــمَـجـدِ دون الـقـائـمـينَ بـهِ
مِـن شُـوسِ حـربٍ وصُـنَّـاعٍ وأعـوانِ[1]
مُـخـالِـسًـا ذِمَّـةَ الـعَـلـيـاءِ مُـضْـطَـجِـعًـا
مِن مَـهدِ عِصمَتِها في مَضجعِ الـزّانِـي[2]
بـحـيـثُ آبَ وكـلُّ الـفَـخـرِ حِـصَّـتُـهُ
ولـم يَـؤُبْ غـيـرُهُ إلّا بِـحِـرْمـانِ
كَـمْ راحَ جـمـعٌ فِـدَى فَـردٍ وكَـمْ بُـذِلَـتْ
فـي مُـشـتـرَى سـيِّـدٍ أرواحُ عُـبـدانِ
لِـمُـوقِـعِ الأمـرِ فـيـهـم كُـلُّ تَـكـرمـةٍ
ومُـنْـفِـذِ الأمـرِ فـيـهـم كـلُّ نِـسـيـانِ

☆☆☆☆

كـلاَّ وعِـزَّتِـهِ فـي مـا طـغَـى وبـغَـى
وذُلَّ مِـن قِـبَـلِ الـضِّـيـزَى بـإذعـانِ[3]
هُـمُ الـذيـنَ عـلَـى عُـسْـرٍ بمَـطـلَـبِـه
قـد أسـعَـفُـوه بـأمـوالٍ وفِـتـيـانِ
وهُـم عـلـى سَـفَـهٍ دَانـوا بمَـن نَـصَـبـوا
فـخـوَّلـوه مَـديـنًـا حَـقَّ ديَّـانِ
فـيـمَ الألَـى صَـنـعـوا أنـصـابَـه دَرَسَـتْ
رُسـومُـهـم مـنـذ بـاتـوا رَهـنَ أكـفـانِ
ومـا لأسـمـائِـهـم دونَ اسـمـه دُفِـنـتْ
شُـعْـثًـا مُـنَـكَّـرَةً فـي رَمْـسِ كِـتـمـانِ[4]
إنْ يـجـهـلِ الـشَّـعـبُ فـالحُـكـمُ الـخـلـيـقُ بـهِ
حـقُّ الـعـزيـزيـن مِـن والٍ وسـلـطـانِ

(١) شوس: شجعان أشداء.
(٢) مخالسًا ذمة العلياء: أي خائنًا لها.
(٣) الضيزى: القسمة الجائرة.
(٤) شعثًا: متفرقة، أي مهملة.

أو يَـرشُـدُ الـشَّـعبُ يُمْـسِ الأمـرُ فـي يـدهِ
ولا اعـــتـــدادَ بـــأمـــلاكٍ وأعـــيـــانِ
لـيـتَ الـبـلادَ الـتـي أخـلاقُـهـا رَسَـبـتْ
يَـعـلُـو بـأخـلاقِـهـا تـيَّـارُ طُـغـيـانِ
الـنَّـارُ أسْـوَغُ وِردًا فـي مَـجـال عُـلًـى
مِـن بـاردِ الـعيشِ فـي أفـيـاءِ فَـيْـنـانِ[1]
أكـرِمْ بـذي مَـطـمـعٍ فـي جَـنْـبِ مَـطمعهِ
ينجُـو الأذِلَّاءُ مِـن خـسـفٍ وخُـسـرانِ
يـهُـبُّ فـيـهـم كـإعـصـارٍ فَـيَـنـقُـلُـهُـمْ
مـن خَـفـضِ عـيـشٍ إلـى هَـيْـجَـاءِ مَـيـدانِ
بَـعْـضُ الـطُّـغـاةِ إذا جـلَّـتْ إسـاءتُـهِ
فـقـدْ يـكـونُ بِـه نـفـعٌ لأوطـانِ
فـي كُـلِّ مَـفـخـرةٍ تـسمُـو الـشُّـعـوبُ بـها
تـفـنَـى جُـمـوعٌ مُـفـاداةً لأُحْـدانِ
كـم فـي سـنَـى الـكوكـبِ الـوهَّـاج مَـهلكةٍ
فـي كـلِّ لَـمْـحٍ لأضـواءٍ وألـوانِ

☆☆☆☆

لـم تـرقَ فـي حـقـبـةٍ «مِـصـرُ» كـمـا رَقِـيَـتْ
فـي عَـصـرِهِ بـيـن أمـصـارٍ وبُـلـدانِ
لـمَّـا رَمَـتْ كـلَّ نـائِـي الـشَّـوطِ مُـمتنِـعٍ
بـسـابـقـينَ إلـى الـغـايـاتِ شُـجـعـانِ
ألا تَـرَى فـي بَـقـايـا الـصَّـرح كيف مَـضَـوْا
بـأوْجُـهٍ بـاديـاتِ الـبِـشـرِ غُـرَّانِ[2]

---

(١) أفياء: ظلال – فينان: غصن طويل حسن.

(٢) غران: جمع أغر، وهو الحسن الوضيء.

وكيف عـــادُوا و«رمـسـيـسُ» مُـقَـدِّمُـهُـمْ
إلــى الــرُّبــوعِ بــأوســاقٍ وغِـلْـمــانِ[1]
فـبَـعـدَ أنْ صـــالَ بــين المـالِـكــينَ بـهـمْ
صـــارَ الـكـبـيـرَ الــمُـعـلَّـى بـين أوثـــانِ
بـــالأمـــسِ يُـدنــيــهِ قُـــربـــانٌ لآلـــهــةٍ
والـــيـــومَ يـأتـيــهِ أربـــــابٌ بــقُــربــانِ
إنْ يَـغـدُ ربُّــهــمُ الأعــلَـى فــلا عَـجَـبٌ
هــل مِــن نـظــامٍ بــلا شـمــسٍ لأكـــوانِ؟
جَــهـالــةٌ ولَّـــــدَتْ فـيـهـا قَــرائـحُــهـمْ
ضــــروبَ نَــحْــتٍ وتــصــويــرٍ وبُــنـيــانِ
مِمَّـــا لــو اسـتَـطْـلـعَ الــرَّانــي نَـفـائـسَـهُ
لَـمَا انقضَى عَجَبُ المُستطلعِ الرّانِي
فـي كــلِّ مُـنْـكَـشِـفٍ كَـنــزٌ، ومُـسْـتَـتِـرٍ
مَــظِــنَّــةٌ لِخَــبــايـــا ذاتِ أثــمـــانِ
آيـــــاتُ مَـــقـــدرةٍ جَـــلَّـــتْ دَقـائـقُـهـا
شَـــأى بـهـا كــلَّ قـــومٍ قـــومُ هـــامـــانِ[2]
تَـــقـــادَمَ الـعـصـرُ الخــالِـي بـهـا ولَــهَـا
تِمُّ الجَــديــديــنِ مِـــن حـــذقٍ وإتْــقـــانِ
لــم يَـعْـتَـوِرْ مَـجـدَهـا مــهـدومُ أروقَـــةٍ
ولــم يُـــذِلْ فـنَّـهـا مَـــهـــدودُ أركـــــانِ[3]
ورَاضَ كــلُّ «أبـــي هَـــوْلٍ» بـهـا حَـــرِدٍ
دُمًـــى تَـهـاويـلُـهـا آيـــاتُ إحـــســـانِ[4]

(١) أوساق: جمع وسق، وهو الحمل.
(٢) شأى: سبق – هامان: هو الذي ورد ذكره في الآية الكريمة: «يا هامان، ابنِ لي صرحًا لعلي أبلغ الأسباب».
(٣) لم يذل: لم يمتهن.
(٤) حرد: غاضب.

وزادَ رَوْعــتَــهــا أنــقــاضُ آلــهــةٍ

فـيـهـا حَــوانٍ عـلـى أنـقـاضِ تِـيـجـانِ

سُـجـودُ مـا كـان مَـسـجـودًا لـه عِـظَـةٌ

فـي نَـفْـسِ كُـلِّ لَـبـيـبٍ ذاتِ أشـجـانِ

ورُبَّ رُزْءٍ بــآثــارٍ أشـــدُّ أسًـــى

مِـنـه مُـلِـمًّـا بـأشـخـاصٍ وأعـيـانِ

والـتَّـاجُ أشـجَـى إذا مـا انـفضَّ عـن صَـنمٍ

مـنـه إذا مـا هَـــوَى عَــن رأسِ إنـسـانِ

☆☆☆☆

بـيـتٌ عـتـيـقٌ يُـرَى فـيـه الـكَـمـالُ علَـى

مـا شـابَـهُ الآنَ مـن أعـراضِ نُـقصـانِ

حَـجَـجْـتُـهُ وبِـه مِـن طُـولِ مُـدَّتِـهِ

وفَـضـلِ جِـدَّتــهِ لـلـطَّـرْفِ حُـسْـنـانِ

مـا زالَ والـدَّهـرُ يَـطـويـهِ ويَـنـشـرُهُ

يُـزهَــى جَــلالاً رُواقَـــاهُ الـمَـديـدانِ

فـي الـنَّـقـشِ مِـنـه لأهـلِ الـذِّكـرِ قـد كُـتِـبَـتْ

آيــاتُ ذِكـــرٍ بـإحـكـامٍ وتِـبْـيَـانِ

تَـنـزَّلـتْ صُــورًا واسـتُـكـمِـلـتْ سُــورًا

فـي مُـصـحَـفٍ مـن دِعـامـاتٍ وجُـدرانِ

شـاقَـتْ بـفِـتْـنَـتِـهـا الأقــوامَ فـاقـتـبسُـوا

مـنـهـا أصــولَ حُـكـومـاتٍ وأديـانِ

ومِــن حُـلاهـا اسـتـمـدُّوا كُـلَّ تَـحـلِـيَـةٍ

بـلا مُـحـاشـاةِ «إغـريـقٍ» و «رُومــانِ»

☆☆☆☆

هــذا هُــو الــمَـجـدُ، نَـفـنَـى والـبـقـاءُ لـهُ
عـلـى تَـعـاقُـبِ أجـيـالٍ وأزمـانِ
تـاريـخُ «مِـصـرَ» و«رمـسـيـسُ» فـريـدتُـهُ
عِـقـدٌ مِـن الـدُّرِّ مَـنـظـومٌ بـعِـقـيـانِ[(١)]
مـا مِـثـلُـهُ فـي طُـروسِ الـفـخـرِ مِـن قـدمٍ
طِـرسٌ مِـن الفَـخـرِ أوْعَـى كـلَّ عـنـوانِ[(٢)]

****

---

(١) فريدته: جوهرته النفيسة – العقيان: الذهب الخالص.

(٢) طروس: صحف – أوعى: جمع واستوعب.

العزلة في الصحراء خير من العيشة في المدينة

قال وقد زاره بعض الإخوان:

وَلُّـــوا الــمَـديـنـةَ وجْـهَـكُـم ودَعُــونِــي
أنَــا فِــي هَـــوايَ وعُــزلَــتِــي وجُــنـونِـي
عُـــودُوا إلــى الـبَـلـدِ الأمِـــينِ وغَـــادِرُوا
بَـلَــدًا لـبُـعْـدِ الـنَّـــاسِ غـيـرَ أمِـــينِ
عُـــودُوا إلــى حَـيـثُ الـنَّـمـائِـمُ والأذَى
والــعَــيــشُ بــيَنَ وســـاوسٍ وظُــنــونِ
حـيـثُ الـــرَّذائِـــلُ فــي مَـــرافِـــلِ عِـــزَّةٍ
حــيـثُ الـفَـضـائـلُ فـي غَــلائِــلِ هُـــونِ
حـيـثُ الـضِّـيـافَـةُ لـلـنَّـزيـلِ الــمُـرتجَـى
مـا شــاءَ حـتَّـى الــعِـرْضِ حـتَّـى الـدِّيـنِ
حـيـثُ الـتِّـجـارةُ بـــالــوِدادِ وبـالـقِـلَـى
وبـكـلِّ رَأْيٍ فــي الـحَـيـاةِ أفِـيـــنِ[1]
حـيثُ الـمَصـونُ هـو الحُـطـامُ الـمُقتنَى
وعَـفـافُ ذاتِ الخِـــدْرِ غـيـرُ مَـصـونِ[2]
حـيـثُ الـــمُـسـيءُ إلــى أخِـيــهِ بمَـنِّــهِ
طــاوِي الـضُّـلـوعِ علَـى نَـدًى مَمْـنـونِ[3]

---

(١) القلى: البغض – أفين: ضعيف.

(٢) الحطام: ما تكسر من الشيء، يريد التافه.

(٣) المنّ: تكرار ذكر النعمة – ممنون: مجحود، أو محسوب لا يفتأ يذكره.

حـيـثُ الـفَـتَـى كـالـشَّـيـخِ يَـحـنِـي رأسَـــهُ
ويَـــــرَى الـحـقـيـقـةَ رُؤيـــــةَ الـتَّـخْـمـيـنِ
بـــادِي الـــهُـمـوم ولا هُـمـومَ وإنَّـمـــا
هُـــنَّ الـبَـقـايـا مِـــن طِـــلاً ومُـــجـــونِ[1]
تـلـكَ الـحَـضـــارةُ لا أحِـــبُّ خَـلاقَـهـا
وأرَى مَـحـاسِـنَـهـا شِـبـاكَ فُـتُـونِ
مـــاذا دَهـــانِـــي فِـــي اخـتـبـارِي أهـلَـهـا
مِـــن كِـــذْبِ آمـالِـي وصِـــدْقِ عُـيـونِـي؟

****

(١) الطلا: الخمر.

تأبين للمغفور له حسين رشدي باشا في العام الثاني لوفاته

يـــــومٌ أثـــــارَ كـــوامـــنَ الأشـــجـــانِ
وأدالَ لــلــذِّكــرَى مِـــن الــسُّــلــوانِ
لأْيًـــا يُــثــابُ بـــه فــقــيــدٌ لــم يــكُــنْ
فـــي قَـــومِـــهِ لِـيُـثـابَ بـالـنِّـسـيـانِ[1]
ذاكَ الـــذي أذكَـــى عَـــوائِـمَـهـمْ وقـدْ
خـاسَـتْ فـجـرَّأَهـا عـلَـى الحَـدَثـانِ[2]
مـا شـئـتَ إطـــراءً فـقُـلْ فـيـه وفِـي
أصـحـابـه الـصَّـيّـابَـةِ الـشُّـجـعـانِ[3]
«ســعــدٌ، وعــدلِــيٌّ، وثـــروتُ» والأُلَـــى
دَرَجـــوا مِـــن الـزُّعَـمـاءِ والأقـــرانِ
كــلٌّ قـضَـتْـهُ «مِـصـرُ» حــقَّ وداعِـــهِ
بمُـخـلِّـداتِ الـذِّكـرِ فــي الأذهـــانِ
إلَّا الـــذي لــم يـتَّـخِـذْ ذُخـــرًا لــهُ
مِــن صَـولـةٍ سَـلَـفَـتْ ومِـــن سُـلـطـانِ
«رُشـــدي» وكـــانَ الـحـولُ دَهـــرًا حَـولَـهُ
والمــالُ لـو يَـبْـغِـيـه طــوعُ بـنـانِ[4]

---

(١) لأيًا: بعدًا.
(٢) خاست: ركدت – الحدثان: حوادث الدهر.
(٣) الصيابة: الخيار والصفوة.
(٤) الحول: القدرة.

أمسى رَهينَ قرارَةٍ مَقرورةٍ
وبَنُوهُ في حَربٍ وفي حِرمانِ

عُقبَى نزاهتِهِ وليسَتْ تستوِي
في النَّاس عُقباها بكلِّ مَكانِ

«رُشدي» وهل يَنسى لِرُشدي قومُهُ
حُسنَ البَلاءِ وقوَّةَ الإيمانِ؟

إذ راحَ يَبذُلُ في الطَّليعةِ نفسَهُ
لِنَجاتِهم مِن ذِلَّةٍ وهَوانِ؟

مَحَضَ البلادَ هواهُ غيرَ مُساومٍ
مهما يُكابدُ في الهَوَى ويُعانِي[1]

وبقَلْبِه لوْلا أعادي قومِهِ
لم تتَّقدْ يومًا لظَى شنآنِ[2]

ولَطالَما لَقِيَ الأذَى مُتغمِّدًا
ذَنبَ المُسيءِ إليه بالغُفرانِ

مَنْ مِثلُه وَلِيَ الأمورَ فساسَها
بالحَزمِ والإقدامِ والعِرفانِ؟

مُتصرِّفًا فيها تَصرُّفَ عادلٍ
صافِي السَّريرَةِ طاهرِ الإعلانِ

ماذا أُعَدِّدُ مِن شَمائلَ حُلوَةٍ
وفَضائلٍ هي فوق كُلِّ بَيانِ؟

وجَمالِ نَفْسٍ حُرَّةٍ ما عَابَها
إلا تَنزُّهُها عَنِ البُهتانِ؟

تَجْنِي صراحتُها عليه وإنَّما
خُبْثُ اللِّئامِ علَى الأعِزَّةِ جانِ

---

(١) محض الهوى: أخلصه.

(٢) الشنآن: البغض.

هــي شِـيـمــةُ الأحـــــرارِ مِــن قِـــدَمٍ وكَــمْ
جــــارَتْ عـلـيـهـا شِـيـمــةُ الــعُــبــدانِ؟
يَــعــنِــي مَــقــالــتَــه ولا تُــلــفِــيــه فِــي
حـــالٍ يُــغَــمُّ عـلـيك مــا هــو عـــانِ[1]
تـــأبَــى لـــه الـــرَّوَغـــان شِـيـمــتُــه ولا
يُــطــلَــى الـــمُــحــالُ عــلــيــهِ بــالــرَّوغــانِ

☆☆☆☆

يــا مَــن بــرِفْــعَــةِ شــأنِــهِ بَــلَــغَ الـــذُّرَى
وازْدَادَ بـــالأخــــلاق رِفــــعــــةَ شـــانِ
رِدْ فــي الــنَّـعـيـم ثـــوابَ ربِّـــك خـالــدًا
مُــتــمــتِّــعًــا بــالــعَــفْــوِ والـــرّضـــوانِ

****

(١) يغم: يخفي – عان: قاصد.

توديع رفات الفقيد العظيم الشيخ إبراهيم اليازجي

يوم نقل من مصر ليدفن في الصرح الذي شيِّد له بلبنان

أَحَـنَـنْـتَ مِــن شــوقٍ إلــى «لُـبـنـانِ»؟
وارَحْـــمَـــتَــا لـــكَ مـــنِ رمـيــمٍ عــانِ
شـــوقٌ تـكـابِـدُه ويَــثــوِي مـنـكَ في
مَـثـوَى الـــرُّؤَى مِــن مُـهـجـةِ الـوَسـنـانِ
جُـسُّـوا مـظـنَّـةَ جِـسِّـهِ أفـنـابِـضٌ
فـيـهـا فـــؤادُ مُـتَـيَّــمٍ ولْـــهــانِ؟
واستَطْلِعوا الـرَّسـمَ الـمُحيلَ فـهلْ بـهِ
يــومَ الــمَـآب لــقُـرَّةٍ عَـيـنـانِ؟[1]
أرُفـــاتُ حـــيٍّ كـــانَ فَـــرْدَ زمـانِـه
بــذكــائــهِ، بـــلْ فـــردَ كـــلِّ زمـــانِ
هــل يـسـتـطـيـعُ إشـــارةً أو نَـبْـأةً
أو رَمْـــزَ طـرفٍ أو حَـــراكَ بَـنـانِ؟[2]
لا شـــيءَ بـــاقٍ مـنـكَ إلا أسْـطُـرًا
خـلَـدَتْ بـحُـسـنِ الـصَّــوْغِ والـتِّـبـيـانِ
وجـمـيـلَ ذِكْـــرٍ لـم يُـفِـدْ فـي دَفْـــعِ ما
يَـتَـبَـشَّـعُ الـتَّـحـويـلُ فـي الجُـثـمـانِ

---

(١) المحيل: الذي مضت عليه السنون.
(٢) نبأة: صوت خفي.

إنِّـــي لأنــظــرُ كــيــفَ بـــتَّ فـــلا أرَى
فــي المـجـدِ مـا يُـغـنـي مِـــن الإنـسـانِ
وأراكَ قــد أمــسَــى فـــؤادُك خـالـيًـا
أبـــدًا مِـــن الأفـــراحِ والأحْـــزانِ
لـكـنْ تـوهَّـمْـنـا قـــرارَك فـي الحِـمَـى
أشــفَــى لـغـلَّـةِ عَـــودِك الـظَّـمـآنِ

☆☆☆☆

«لـبـنـانُ» يـا جَـبـلاً كـــأنَّ نـزيـلَـه
إنْ يــرتحِـلْ عـنـه طـريـدُ جِـنـانِ
لـــو أنَّ أطـــوادًا مـعـانٍ جُـسِّـمَـتْ
مـا كـنـت غـيـرَ الـشَّـوقِ والـتَّـحـنـانِ
تَـتَـنَـقَّـلُ الـبَـهـجـاتُ فـيـكَ زواهـيًـا
بـأشِـعَّـةٍ يَـرْفُـلْـنَ فـي ألـوانِ
أمَّـــا ظِـلالُـك فـهْـي أشـبـاحُ لِـمـا
فـي أنـفُـس الـنَّـائـينَ مِـن أشـجـانِ
هـذا ابـنُـك الـعَـلَـمُ الأشـمُّ قـد انـطوَى
فـي بَـرْزَخٍ مُـتـطـامِـنِ الأركـانِ[1]
تـلـك الـعَـظـائـمُ كـلُّـهـا قـد أصْـبَـحَـتْ
شـيـئًـا مِـن الـعَـظـمِ الـمَـهـيـض الـفـانـي
مـاذا تـقـول ذُراك وهْـي شـواهـدٌ
هـذي الـبـقـيَّـةَ مِـن نُـهًـى وبـيـانِ؟
مـاذا يـقـولُ الـسَّـفـحُ أنـكـرَ سَـمْـعُـه
هـذا الـسـكـوتَ عـلـى الـصَّـدى الـرَّنَّـانِ؟

☆☆☆☆

(١) البرزخ: من وقت الموت إلى القيامة، ويراد به هنا القبر.

«بـــيـــروتُ» يـــا بــلــدًا عــزيـــزًا طـيِّـبًـا
سَـمْـحَ الـسَّـريـرةِ صــادقَ الـشُّـكـرانِ
«بـــيــروتُ» هــذا مَــن بـلَـغْـتِ مِــن الـعُـلا
بمَـــكـــانِــه الـــسَّـــامـــي أعــــزَّ مـــكـــانِ
حـــيِّـــي مَـــثـــوبـــتَـــه إلـــيـــكِ وأكـــرِمـــي
مــا شِـــئْــتِ زائـــرَك الـرَّفـيـعَ الـشـانِ
وتـــذكَّـــري أيَّـــامَـــه الـــغُـــرَّ الـتـي
كـــانـــتْ عُـــقـــودَ بـــدائـــعٍ ومَـــعـــانِ
جُـعِـلَـتْ شُـمـوسُـكِ فـي الـشُّـمـوسِ فـرائـدًا
بـــالآيـــتـــيـــنِ: الـــنُّـــورِ والـــعِـــرفـــانِ
كـــانـــتْ لـنـا بـالـقـربِ مـنـهُ سَـلـوةٌ
فـــأزالَـــهـــا هـــذا الـــفِـــراقُ الـثَّـانـي

☆☆☆☆

أيْ نـعـشَـه فـيـكَ الـعَـفـافُ مُـشـيَّـعًـا
والـــعِـــلـــمُ مَـــبـــكـــيًّـــا بـــكـــلِّ جَـــنـــانِ
أبـــلِـــغْ وديـــعـــتَـــنـــا إلـــى أحـــبـــابِـــنـــا
واحـــمِـــلْ تـحـيَّـتَـنـا إلـــى الأوطـــانِ
كـنَّـا نـــودُّ بـــكَ الـمـصـيـرَ إلــى الـحِـمَـى
وتـــأسِّـــيَ الإخـــــوانِ بـــالإخـــوانِ
لـكـنْ عَـدانـا الـبـيـنُ دونَ عِـنـاقِـهـمْ
فـــتـــولَّ ولْـــيَـــتَـــعـــانَـــقِ الـــدَّمْـــعـــانِ

✱✱✱✱

رثاء للشاعر الناثر الكبير طانيوس عبده
وقد توفي في لبنان

أَشَفَتْ غَلِيلَ فُؤادِك الظَّمآنِ
تلك العيونُ تسيلُ مِنْ «لبنانِ»؟
أَمْ فُرْقَةُ الأوطانِ قد أَوْدَتْ بِهِ؟
وأشدُّ رُزْءٍ فُرْقَةُ الأوطانِ
ما زالَ، مِنْ وَجْدٍ، عليها خَافقًا
حتَّى استقرَّ بها مِنَ الخفقانِ
أمَّا أنا فتكادُ أحداثُ النَّوى
تَسْتَنْزِفُ العَبَراتِ مِنْ أجفانِي
لا تنقضي بي حِجَّةٌ إلّا وَبِي
أَسفٌ على خِدْنٍ مِنَ الأخْدانِ
ويجدِّدُ الحزنَ العتيدَ على أخٍ
حُزْني على الماضينَ مِنْ إخوانِي
هل لي تأسٍّ بَعْدَ بَيْنِكَ، والأسَى
غلبَ العزاءَ وباتَ مِلءَ جَنَاني؟
قد ساءَ مَنْعاكَ الذينَ بَقَوا، وإنْ
سَرَّ الأُلى سبقُوا مِنَ الأقْرانِ
جَزِعَ الصَّبورُ وقد سَكَنْتَ لِما دَهَى
تلك العزيمةَ فِي فتى الفِتيانِ

وشـبـابَ ذاكَ الجـسـمِ فـي رَيـعـانِـهِ،
وشـبـابَ تـلـك الـنَّـفـسِ فـي الـرَّيـعـانِ
أنَّـى سَـكَـتَّ، وكُـنْـتَ غِـرِّيـدَ الحِـمـى،
وصـداكَ فـيـهِ مِـلءُ كـلِّ مـكـانِ؟
سـيـطـولُ لـيـلُ الـسَّـاهـريـنَ ولـيـلُـهُ
شـوقًـا إلـى إنـشـادِكَ الـرَّنَّـانِ
المـوتُ خَـتَّـالٌ ولـيـسَ بـشـافـعٍ
لـلـبُـلْـبُـلِ الـتَّـغـريـدُ فـي الأفْـنَـانِ
مَـنْ يـا أخـا الإتـقـانِ، بـعـدَكَ صـائـغٌ
غُـرَرَ الـقـريـضِ بـذلِـكَ الإتـقـانِ؟
كـلُّ الـذي أجـريْـتَ فـيـه يَـرَاعـةً
أحـسـنـتَ فـيـهِ نـهـايـةَ الإحـسـانِ
بـالـطَّـبـعِ تُـفـرِغُ، نـاظـمًـا، أو نـاثـرًا
أسْـمَـى المـعـانِـي فـي أرقِّ مَـبـانـي
تَـهْـوَى الـرُّقـيَّ، فَـمَـا نَـمَـلُّ مُـبَـيِّـنًـا
سُـبُـلَ الـهُـدى وطـرائـقَ الـعُـمـرانِ
فـإذا نَـقَـدْتَ، فـأنـتَ أصـدقُ طـائـرٍ
بَـصِـرًا بـقـاصٍ فـي الأمـورِ ودانِ
كَـمْ حـكـمـةٍ رَدَّدْتَـهـا فـأعَـدْتَـهـا،
ولـهـا رنـينٌ مَـثَـالِـثٍ ومَـثَـانـي؟
ومـقـامَـةٍ فـصَّـلـتَـهَـا وَوَصَـلْـتَـهَـا
وَصْـلَ الـفَـرِيْـدِ مُـفَـصَّـلًا بِـجُـمَـانِ
بـفـصـاحَـةٍ لـيـسـتْ لِـتُـبـقـيَ حـاجـةً
فـي نـفـسِ مُـطَّـلِـعٍ إلـى تِـبْـيـانِ
وسـلاسـةٍ تَـرْوِي الـغـلـيـلَ كـأنَّـهـا
قَـطْـرُ الـنَّـدَى فـي مـهـجـةِ الحَـرَّانِ

ودُعَـــابَـــةٍ فــتَّـــانَــةٍ لأُولِــــي الــنُّــهَـى
كَــدُعَـــابَـــةِ الأنْـــــوَارِ والأَلْــــــوَانِ
تَـكْـفِـي الـــرِّوَايـــاتُ الـتـي دَبَّـجْـتَـهَـا
أُمَمًـــــا تُـطَـالِـعُـهَـا إِلـــى أَزْمَـــــانِ
صُـــحُـــفٌ بِـــلا عَـــدٍّ لَـــهَـا آثـارُهَــا
مــا كـــــرَّتِ الأحــقـــابُ فـــي الأزمـــانِ
لا تَـــبْـــعُـــدَنَّ فـــإِنَّ فـــي أَكْــبَــادِنـــا
لَــــكَ جـانـبًـا يَـنْـبـو عـــنِ الـسّـلـوانِ
ذكــــرَاكَ فــي روضِ الــوفـاءِ نـضـيـرةٌ
وثــــراكَ مُـخْـضَـلٌّ مِـــنَ الـتّـحْـنَـانِ

****

رثاء الأديب الكبير الشيخ عبد العزيز البشري

وَارحــمــتـا لــي مِــن صُـــروفِ زمـانِــي
أَنَّـــى رَمَـــتْ رَامَـــت سِــهـامَ مـكَـانِـي
إنـــي لأســـألُ والـــرِّفـــاقُ تحـمَّـلـوا
أتُــــرى يُـطـيـلُ عــذابــيَ الــمَـلَـوان؟
مَــنْ مُـبْـلِـغُ الـسُّـلـوان مـقـروحَ الحَـشَـى
سُـــدَّتْ عـلـيـه مـسـالـكُ الـسُّـلـوَانِ؟

☆☆☆☆

مَـنْـعَـاكَ يـا «عـبـدَالـعـزيـزِ» أَمَـضَّـنـي
وأضــافَ أشـجـانًـا إلــى أَشْـجـانِـي
فـاجـأتَـنِـي بـالـنَّـأي قـبـل أوانِـــه،
هــل حُــرقــةٌ كــالــنَّـأي قَــبْــلَ أَوَانِ؟
أتـسُــوءُ إخـوانًـا مـلـكـتَ قُـلُـوبَـهـم
ظَـرفًـا، وكـنـتَ مـسـرَّةَ الإخـــوانِ؟
ربَّ الـبـيـانِ وأنــت بــالــغُ شَــأوِهِ
أعْـجَـزْتَ بـالـسَّـبـقِ الـبـديـعِ بَـيـانِـي
أدبٌ يَـــخَـــالُ مُـطـالـعـو آيـاتِـه
أن الـــكـــلامَ مــثــالــثٌ ومــثــانِ
فُـقْـتَ الـذيـنَ أخـذتَ عَـنْـهـم يـافـعًـا
وَبَـــزَزْتَ مَـــنْ جَـلُّـوا مِـــنَ الأقـــرانِ

هــذا بـإجـمــاعٍ فـمــاذا عَــارَضَــتْ
دعْــوَى دَعِـــيٍّ مِــنْ سَـنَـى الـبـرهـانِ؟

لا خـيـرَ فــي زمـــنٍ إذا مــا طــاولَــتْ
فـيـه الــصِّـعــادُ عــوالــيَ الـــمُــرَّانِ

أحــدثــتَ أســلــوبًــا وكــنــتَ إمــامَــهُ
وبــقــيــتَ فــــذًّا فــيــه مــا لَـــكَ ثــانِ

جـمـعَ الـسُّـهـولـةَ والجــزالــةَ لـفـظُـهُ
تـتـخــالــفــانِ جِـــلًــى وتَـــأْتــلــفــانِ

ديـــبـــاجـــةٌ عـــربـــيَّـــةٌ مـــصـــريَّـــةٌ
نُــقِــشَــتْ بــرائــعــةٍ مـــن الأَلْــــوَانِ

مَـــنْ لــلــنَّــوادِرِ تَجْـتَـنـي مـنـهـا الـنُّـهـى
مــا تَـشـتـهـي مــن طَـيِّـبـات مَـجَــانِ؟

مـــن لـــلـــبـــوادرِ لا يـــجــودُ بمـثـلِـهـا
قـبـل الـــرَّوِيَّـــةِ أحــضَــرُ الأذهــــانِ؟

مــن لــلــدُّعــابـةِ وهْــي قـد قَــرَنَــتْ إلــى
حِـلـــمِ الــشُّــيــوخِ تُــراهــةَ الـشُّـبـانِ؟

إن ثُـقِّـفَـتْ لَـطُـفَـتْ وفــي ضـحِـكـاتـهـا
إيمـــاضُ بـــرقٍ لا انـفـضــاضُ سِـنَــانِ

نَــهْــلٌ تَـسَــاقَــاهــا الـقُـلُــوبُ فتشتفي
غُـــلــلٌ، وتُــقــضَـــى لــلــقــلــوب أمـــانِ

بَـــــدَواتُ أَلْـــبَــقِ كــاتِــبٍ ومُـــحَــدِّثٍ
صــافــي الــبَـداهــةِ بــــارعِ الـتِّـبـيـانِ

فـــي جِـــــدِّه ومُـــــزاحـــــهِ مَـتَـصَــرِّفٌ
بـــبَـــــرَاعَـــــةٍ خـــلاَّبَـــةٍ ولـــســـانِ

أخَــلا مِــنَ «الـبـشـريّ» عـصـرٌ لـم يكـنْ
فـيــه عَــلَــى ذاكَ الـمــثــالِ اثـنــانِ؟

شَخْصٌ قليلٌ ظلُّهُ، طَاوِي الحَشَى
يَمْشي فلا تَتَوازنُ الكَتِفانِ
طَلْقُ المحيَّا إذ تراهُ، وربَّما
نَمَّتْ بكامنِ دائهِ العينانِ
حُبَّتْ مَلامِحُهُ بمسحةِ أُدْمَةٍ
هي مِنْ «مِنَا» إن شئتَ أَوْ عَدْنَانِ
وبعارِضَيْهِ الهابطَيْنِ ولِمَّةٍ
شَعْثَاءَ لَمْ تُلْمَمْ مِنَ الثَّورانِ
ومَضِنَّةٍ يطوي عليها صدْرَهُ
وكأنَّهُ أَبدًا عَلَيها حَانِ
مِنْ ذلك التِّمثالِ لاحتْ للوَرَى
آياتُ أيِّ حِجًى وأيِّ جَنَانِ
حُسْنُ المنارةِ في سطوعِ ضِيَائها
لا في زَخَارِفها ولا البنيانِ
أما خلائِقُهُ فَقُل ما شِئْتَ في
جَمِّ المروءَةِ راسخِ الإيمانِ
ما ضاقَ صدرًا وهْو أصدقُ مسلمٍ،
بتخالُفِ الآراءِ والأديانِ
نِعْمَ الفتَى في غيبةٍ أو مَشْهدٍ،
نِعْمَ الفتَى في السِّرِّ والإعلانِ
بالعدل يقضي في الحقوقِ، وبالنَّدى
يقضي حقوقَ الأهلِ والجيرانِ
يَسْعَى كدَأْبِ مَنْ سَعى لمهمَّةٍ
مهما يُجَشِّمْ دُونَه ويعانِ
مُتَشمِّرًا بِغُدُوِّهِ ورَواحِهِ،
عَجِلَ الخُطَى، مُسترسل الأردانِ

لـو كَــان مــا فِــي جِــــدِّهِ فــي جَـــدِّهِ
لَـعَـلَـت مـكـانَـتُـهُ إلـى كـيـوانِ
لـكـنَّـه لـم يُـلْـفَ يـومًـا عـاتـبًـا،
أو طـالـبًـا مـا لـيـس فـي الإمـكـانِ
ورَعَـى حـقـيـقـةَ نـفـسـهِ وأجَـلَّـهـا
عـن أن تُـبَـدِّل عِـزَّةً بـهـوانِ
مـا منصبٌ فـوق المـنـاصـبِ، أو غنًى
فـوقَ المـطـالـبِ، غـايـةَ الـفـنّـانِ
مـهـمـا يُـزاولْ فـالـكـرامـةُ عِـنْـدَهُ
هـي فـي إجـادتـه وفـي الإتـقـانِ
مـاذا يـكـونُ سـلـيـلُ بـيـتٍ صـالـحٍ
عـالـي المـنـارةِ بـاذخِ الأركـانِ؟
الـوالـدُ الـشَّـيـخُ الـرَّئـيـسُ وَوُلْـدُهُ
شَـرْوَاهُ فـي أدبٍ وفـي عـرفـانِ[1]

☆☆☆☆

صـبـرًا جـمـيـلاً يـا أخـاه وأنـتَ مَـنْ
بِـحـجـاه يُـدرِكُ حِـكْـمَـةَ الـرَّحـمـنِ
كـم فـي الـقـضـاءِ تـلـوحُ لـلـفَـطِـنِ الـذي
وَلِـيَ الـقـضَـاء سـرائـرٌ ومـعـانِ!
وعـزاءكـم يـا آلَـهُ، إنَّ الـذي
تـبـكـونـه فـي نـعـمـةٍ وجِـنَـانِ
وعـزاءكـم يـا مُـعْـجَـبِـين بـفـضـلِـهِ
فـي مـا دَنَـا ونَـأَى مِـنَ الأوطـانِ

****

(١) شرواه: مثله أو شبهه.

قران كريمة معالي توفيق دوس باشا ١٩٣٣

هَــدايــا الــنَّــاسِ مِــن زهــرِ الجِـنــانِ
وما أُهــديــه مِــن زهــرِ الجَــنــانِ[١]
جَـمـيـلُـكَ سـابـقٌ وعـلـيَّ شُـكـرٌ
أجَـبْـتُ إلـيـه قـلـبـي إذ دَعـانِـي
وتُـسـعـدُنـي الـسَّـوانِـحُ فـي وَفـائـي
لإخـوانـي الـكِـرام وذاك شَـانِـي
فـمِـنْ مَمْـطـورِ وُدِّكَ فـي فُـؤادي
جـنَـى هـذي الـتَّـهـانِـئَ فـي الـتَّـهانِـي
تُـدارُ فـمـا تَـضـنُّ عـلـى الـنَّـدامـى
بـسِـرِّ الـرَّاحِ فـي غُـرِّ الأوانِـي
ورُبَّ هـديَّـةٍ راعـتْ جَـمـالاً
ولـمْ تـكُ بـالـنُّـضـار ولا الجُـمـانِ[٢]
أيـظْـفَـرُ فـي الـكَـرائـمِ مِـن حِـجـارٍ
بـلُـطـفِ الحسِّ أو ظـرْفِ الـمَـعـانِـي
وهـلْ تـسـمُـو الـمَـصـوغـاتُ الـغَـوالـي
إلـى طُـرُقِ الـبَـديـعِ أو الـبَـيـانِ؟

☆☆☆☆

لِـعُـرسِ فَـتـاتِـكَ الـمَـشـهـورِ يـومٌ
غـدَا بـرُوائـهِ عُـرسَ الـزَّمـانِ

(١) الجِنان (الأولى): الجُنينة – الجَنان (الثانية): القلب.
(٢) النضار: الذهب – الجمان: اللؤلؤ.

علَى ذِكــــراهُ تَـصْـطَـفِـقُ الـقـوافِـي
كـمـا اصْـطَـفـقَـتْ بـنـودُ الــمِـهـرجـانِ

أعــــزَّةُ مِــصــرَ مُــحــتــشِـدونَ فـيـهِ
ورَبَّـــــاتُ الــكَــمــال مِـــن الــغَــوانِــي

ويَــعــقــدُ أولـــيـــاءُ الـلـــهِ عَـقــدًا
يَــزيــدُ جــلالَــه قُــــدْسُ الـــمَـكــانِ

يُـــبـــاركُ لـلــحِـجَــى والــطُّــهــرِ فـيـهِ
وقــــد ضَــمَّـتْـهــا حــلَّــةُ الاقــتــرانِ

تُــــــزفُّ إلـــــى نجــيـــبٍ ألمـــعــيٍّ
شَــأَى ورِهـــانُـــه أســمَــى رِهــــانِ[1]

مَـلـيـكًـا سـاعــةٍ فــي عَـــرشِ فَــأْلٍ
أقــامَــتْــه لـسَـعـدِهـمـا الأمــانِــي

تُحـيـطُ بــهِ الحَــواشــي مِــن عَــذارَى
شَــبــائِــهِ بــالملائــكــةِ الحِــســانِ

وتَـــكـــلأهُ الــعِــنــايــةُ وهْـــي تَــرْنــو
بــعَـــينِ أبٍ عـــلَـــى ولَــــدَيْــــهِ حــانِ

هُـــنـــاكَ رأيــــتُ تــوفـيـقًـا، وعَــهــدِي
بـــهِ ثَــبُــتًــا كَــرَاسِــيَــةِ الـــرّعـــانِ[2]

ألانَ الـــرِّفْـــقُ جـــانــبَـــهُ وذلَّـــتْ
مَــدامِـــعُـــه الأبــيَّـــةُ مِـــن حَــنــانِ

فـــهــذا مِـــــن مَـــــواقــــفِـــهِ، وفـيـهـا
ضــروبُ الـفَـخـرِ: أشْـجَـى مـا شَـجـانِـي

☆☆☆☆

أنـــــادِرَةَ الـــرِّجـــالِ نُــهًــى وعِـلـمًـا
ونُــضــجًــا بــالــيَــراعــةِ والــلِّــســانِ

---

(١) شأى: قصد.

(٢) راسية الرعان: الجبل العظيم.

بَـلَــتْ مـنـكَ الــــوزارةُ لَــوْذَعــيًّــا
حَـكـيـمًـا فـي الـصَّــلابـةِ والـلِّـيـانِ
حـلـيـمًـا لـيـس تُـخـطـئُ نـاظـرَيْـهِ
عـواقـبُ مـا يُـعـالـجُ أو يُـعـانِـي
يُـصـرِّفـهـا بـآيـاتِ اقـتـدارٍ
لـهـا شَـهِـدَ الأقـاصِـي والأدانِـي
وجَـرَّدتِ الـنِّـيـابـةُ مِـنـكَ نَـصـلاً
كَـلـيـلاً دُونــهُ الـنَّـصـلُ الـيَـمـانِـي
يـحـلُّ المـعـضـلاتِ مِـنَ الـقـضـايـا
وفـيـه لـنُـجْـحِـهـا أوفَـى ضـمـانِ
ومَـحَّـصَـتِ الـتَّـجـارِبُ أيَّ نَـدْبٍ
لــهُ فـي كـلِّ مَـفـخـرةٍ يَـدانِ
مَـعَـرُّ صِـنـاعـةٍ ومُـقـيـلُ فـنٍّ
وقـوَّامٌ عـلَـى أرضٍ وبـانِ
طـرائـقُ فـي سَـبـيـلِ الـمَـجـدِ شتَّـى
رَفَـعْـنَـكَ بـيـنَ أعـلامِ الأوانِ
فـإنْ أقُـلِ انـفـرَدْتَ فـرُبَّ زَهْـرٍ
بـكَ ابـتـدَأتْ ولـيـسـتْ بـالـثَّـوانِـي
كـواكـبُ بـيْـتِـكـمْ نَـسَـقٌ وأدنَـى
إلـى عَـيـنـيَّ مـنـهـا نـيِّـرانِ
إذا اسـتـوَتِ الـنُّـجـومُ سـنًـى وقـدْرًا
فـأبْـرَزُ مـا نَـراهُ مـا يُـدانِـي
ويـذكـرُ فـرقـدًا مَـن لا يُـسَـمَّـى
وبـالأفـرادِ يـعـنِـي الـفـرقـدانِ

☆☆☆☆

أعِــرْنـــي بـعـضَ مـا بــكَ مِـــن ذَكـــاءٍ
لــه لَـــمْـحُ الـــدَّراري فـــي الـعَـنـانِ
ومِـــن خَـــطـراتِ ذاك الـفِـكْـرِ تجْـــرِي
بـهـا الــفَــطَـراتُ مِـــن تـلـكَ الـبَـنـانِ
أُصَـــــرِّحُ عـــن ولاءٍ لـــمْ يَـــضِـــرْهُ
تَـــقـــادُمُـــهُ بـــأبـلـــغِ تُـــرجـمـــانِ
وأبْـعـثُـهـا شَـــــواردَ فـيـكَ تـــزْرِي
بـــرنَّـــاتِ الـــمَـثـالِـثِ والـــمَـثـانِـي
مُـــخَـــلَّـــدةً مَـــنَـــاقِـــبَـكَ الــلَّـواتـــي
بـلَـــغْـتَ بـــهِـــنَّ غـــايـــةَ الافْـتِـنَـــانِ
غـــرائـــبَ فـــي تـــأَلُّـــفِـهـا مَـــثـــارٌ
لإعـــجـــابِ الـــنُّـــفـوسِ والافْـتِـتَـــانِ
إذا مـــا رَوضـــــةٌ طـــابَـــتْ فـحـــدِّثِ
عَـــنِ الأغــــراسِ فـيـهـا والـــمَـجـانِـي

☆☆☆☆

لِـتـكـثـرَ فـــي مَـــنـــازِلِــكَ الـــدَّواعـــي
إلـــى الأفــــــراحِ فـــي آنٍ فـــآنِ
ودهـــــرُك مُـقـبـلٌ والــعَـــيــشُ رَغْـــدٌ
كـمـا تَـــهـوَى وسِـــرْبُـــكَ فـــي أمـــانِ

✱✱✱✱

افتتاح مدرسة للبنين والبنات بالشاطبي
تبرعت ببنائها المحسنة البارة السيدة هيلانة سياج

فــي حَـيِّـكُـم لــيَ قـلـبٌ جِــدُّ مُـرتَـهَـنِ
يُـحـبُّـكـم وبـغـيـرِ الحـــبِّ لـم يَــدِنِ

الـنَّـفْـلُ فـي شَـرْعِـهِ كـالـفَـرضِ يَـلزمُنِي
والــوَعْـدُ فـي حُـكمِـه كـالـعَـهْـدِ يُـلـزمنِي

قـلـبِي ومَــضـرِبُـهُ جَـنـبِـي وأحـسَـبُـهُ
علـى نَــوَى سَـكَنِـي أدنَــى إلـى سكنِي

كـيـفَ الـتَّـخـلُّـفُ عـن أُنْــسٍ بـرُؤيـتِـكـم؟
وطـالـمـا الْـتَـمَـسَـتْـهـا الـعـينُ فـي الـوَسَــنِ

أَخٌ دَعـــانِــي فـــإكـــرامًـــا وتـلـبـيـةً
قـد سـرَّ قـلبي ذاكَ الـصـوتُ فـي أُذُنِــي

مَــن قــالَ لـلـمَـطْـلَـبِ الـبـادِي تَـعـذُّرُه
عند اجـتـمـاعِ الـهَـوى والــرَّأيِ كـنْ يـكُـنِ

أمــرُ المـــودَّةِ مَـسـمـوعٌ فـكـيـفَ بِـهِ
على الـطَّـهـارَةِ مِـن رِجْـسٍ ومِـن دَرنِ؟

مَــن لا يُـجـيـبُ؟ وأسـنَـى مـا يُـكـلِّـفُـهُ
تشجيعُ سـارِيـنَ فـي هـادٍ من الـسَّـنَنِ[1]

☆☆☆☆

---

(١) السنن: الطريق.

يـا آخِـذيـنَ بـتـعـلـيـمِ الـصِّـغـارِ لـقـدْ
صُـنـتُـمْ مَـرابِـعَـكُـم مِـن أكـبـرِ الـمِـحَـنِ[١]
مَـسـاوئُ الجَـهـلِ فـي الأطـفـال شـامـلـةٌ
لـقَـومِـهـمْ كـلِّـهـمْ فـي مُـقـبـلِ الـزَّمـنِ
كـمْ عـزَّ مِـن ضَـعَـةٍ شـعـبٌ بـفِـتْـيَـتِـه
وكـانَ آبـاؤهُـم فـي أوضَـعِ الـمِـهَـنِ
هـو ابـتـنـاءٌ لِـمَـا تَـرجُـونَ مِـن عِـظَـمٍ
وهـو اتـقـاءٌ لِـمَـا تَـخـشَـوْنَ مِـن فِـتَنِ
فـأنْـفـعُ الـنَّـاسِ هـم أهـلُ الـسَّـمـاحِ بما
يُـنـمـي نـفـوسًـا عـلـى الأخـلاقِ والـفِـطَـنِ
رعـايـةٌ سـنَّـهـا حـقُّ الـبِـلادِ عـلَـى
كِـرامِـهـا فـرأَوْهـا أوْجَـبَ الـسُّـنَنِ
هـذا هـو الـبِـرُّ أشـقَـى مـا يـكـونُ نـدًى
وتـلـكـمُ فـي مَـعـانـي خِـدمـة الـوطـنِ

☆☆☆☆

يـا مَـن بَـنَـتْ بِـيَـدٍ فـي الـلـهِ أيِّـدَةٍ
صَـرْحًـا عـلى أسُـسِ الفَـضلِ المَتين بُنِي[٢]
أُثْـنِـي عـلـيـكِ وأثـنِـي عَـن مُـؤاخَـذةٍ
يَـراعَـتِـي لـفَـريـقٍ بـالـعُـلا قَـمِـنِ[٣]
لـكـنَّ قـومِـي إذا ضـنُّـوا تَـدارَكَـهُـمْ
سَـخـاءُ مُـعـتـذرٍ عـن ألـفِ مُـخـتـزِنِ
حـقـيـقـةٌ إنْ جـرَى هـذا الـلِّـسـانُ بـها
فَـعَـنْ أسًـى لِـلألَـى عـاتَـبْـتُ لا ضَـغَـنِ

---

(١) المرابع: المنازل.
(٢) أيدة: قوية.
(٣) قمن : جدير.

فلْيَشْهدوا اليومَ، والإجلالُ يُخطئُهُمْ
إليكِ، ما لصَحيحِ المَجدِ مِن ثَمنِ
ولْينظروا بُطْلَ ما تُغرِي القلوبَ بِهِ
شُمُّ المنازل والخضراءُ في الدِّمَنِ[1]
إنَّا لَنَسْتَقْبِلُ الحُسْنَى وقد بَرزَتْ
لنَا مُصوَّرةً في وجْهِكِ الحَسنِ
أبقَيْتِ فينا وفي الأجيالِ تَعقُبُنا
ذِكرى نُقدِّسُها في السِّرِّ والعَلَنِ
ذِكرَى هي الكَنزُ لا يَفنَى إذا عَبثَتْ
أيْدي الزَّمان بكَنزٍ غيرِهِ ففَنِي
غنَّتْكِ «ميُّ»، و«ميُّ» أيُّ ساجِعَةٍ
بيَنَ الشَّجَى في نشيدِ الخُلدِ والشَّجَنِ
الفِكرُ في جنَّةٍ مِن عبقريَّتها
يَطيرُ مِن فَنٍ زاكٍ إلى فَنِ
تثقيفُ أبنائِكُم فيه النَّجاةُ لَكمْ
مِن المَذلاتِ والعِلاتِ والإحَنِ
هانَتْ نُفوسُ أناسٍ دونَ ما جَمَعَتْ
وأيُّ عزٍّ لها بالمالِ إنْ تَهُنِ
وصاغَ «هِكتُورُ» مِن أغلَى فَرائدِه
عِقدًا يُنافسُ ما أغْلَيْتِ مِن مِنَنِ
وسالَ في مَدحِكِ الشُّؤْبُوبُ مُنْسَكِبًا
جُمَانُهُ كانْسِكابِ العارِضِ الهَتِنِ[2]
وفاضَ كالنَّبعِ «فيَّاضٌ» فطهَّرَ مِن
أوْضارِه كلَّ حوضٍ راكدٍ أسِنِ

(١) الدمن: جمع دمنة، وهي المكان الذي ترمى فيه القمامة، مكسوًا بالنبات الأخضر.
(٢) الشؤبوب: الدفعة من المطر – جمانة: لؤلؤة – العارض: السحاب – الهتن: الغزير المطر.

بِمِــقْــوَلٍ لا يُــجــارَى فــي فـصـاحـتِـهِ
نـاهـيك بـالـوحـي مِـن عـلَّامـةٍ لَـسِـنِ[1]

☆☆☆☆

بـــورِكْـــتِ مُـثـريَـةً سَـنَّـتْ بـقُـدْوَتِـهـا
لـكـلِّ غـانِـيـةٍ نَـهـجًـا وكــلِّ غَـنِـي
وبُـــوركَـــتْ فـي بُـيـوتِ الـعِـلـمِ مـدرسـةٌ
زادَتْ مَـديـنَـتَـهُ تِـيـهًـا عـلَـى الـمُـدُنِ
مَـــنــارةٌ بَـــيـنَ كُـــثْـــرٍ مِـــن مَـنـائـرِهـا
فـيـهـا الـهِـدايـاتُ لـلألـعـابِ والـسُّـفُـنِ
تُـديـرهـا مُـسـعِـداتٌ بـاهـراتُ حِـلًـى
مِـن كـلِّ طـالـعـةٍ شَـمـسًـا عـلَـى غُـصُـنِ
ومُـسـعِـفُـونَ لـهـمْ فِـي كـلِّ مَـحـمَـدَةٍ
أنـدَى الأيَـادِي وأصْـفـاهـا مِـن الـمِـنَنِ[2]
هـيـهـاتَ تُـنْـظَـمُ فـي شُـكْـرٍ مَـنـاقِـبُـهُـمْ
إنْ صِـيـغَ مُـتَّـزِنًـا أو غـيـرَ مُـتَّـزِنِ

✱✱✱✱

(١) مقول: لسان – لسن: فصيح.
(٢) المنن: جمع منة، وهي تقدير الصنيع والمعروف بتكرار ذكره.

«جزِّين» مصيف لبناني مشهور بشلاله

قــدْ قـــامَ عَــرشُـــكَ فــي أعَـــزِّ مَـكـانِ
وعَــلَـيْــهِ هـــامــاتُ الجــبـــالِ حَــوانِــي
وجَــرَى المسلسلُ مـن نَمِـيـرِكَ مُـخـرِجًا
عـن جـانِـبَـيْ مـجـراهُ نُـضْـرَ جِـنـانِ[1]
يَـنْـصَـبُّ فـي الـــوادِي الـبـعـيدِ قـــرارُهُ
بـأحـبِّ تَــهْــدارٍ إلـــى الآذانِ[2]
سـيـلٌ بمـنـقـطـعٍ سـحـيـقٍ غـــورُهُ
لـلـصَّـخـرِ فــي مَــهــواهُ شِـبـهُ لَـيـانِ
كــوِشـــاحِ هَــفْـهـافٍ تـدلَّـى مِــن عَــلٍ
مُــتـحـلِّـيًـا بـــالـــدُّرِّ والــعِـقــيـانِ[3]
مــا أنـفـسَ الــوقــتَ الـــذي فــي قُــربِــهِ
يُــقـضَــى، ومـــا يُـعـطِـي بـــلا أثـمــانِ
تجـــرِي وراءَ نِــطــافِــهِ أشـجـانُـنـا
فــكــأنَّــهُــنَّ يَــسِـــلْــنَ بــالأشــجــانِ
لـلـحُـسـنِ آيـــاتٌ مَـــواثِـــلُ حــولَــهُ
مِـــن مُــثـلِـجٍ صـــدرًا ومِـــن فــتَّــانِ
مــا تُـــخـــدَعُ الـعـيـنـانِ فـيـه، جـمـالُـهُ
كــجـمــالِ مـــا تـتَـحـقَّـقُ الـعَـيـنـانِ

---

(١) النمير: الزاكي من الماء.
(٢) القرار: المطمئن من الأرض، والمستقر الثابت منها.
(٣) العقيان : الذهب .

انـظُـرْ بـأيْمَـنِـهِ إلـى الـرَّأسِ الـذي
يُـزهَـى بـرَوعـةِ تـاجِـه الـرُّومـانِـي
تـكـسُـو جـلالَـتُـهُ الـصَّـبـاحَ وقـد بَـدَا
يَـزْدانُ بـالأنـوارِ والألـوانِ
وانـظُـرْ بـأيْـسَـرِهِ إلـى الـطَّـودِ الـذي
فـيـه مِـن الإبـداعِ فَـنٌّ ثـانِـي
تَجِـدِ الأصـيـلَ مُـشَـقَّـقًـا ونُـضـارُهُ
بـينَ الجُـذوعِ يَـسـيـلُ والأغـصـانِ
وتجـدْ سَـنـامًـا مُـسـتـطِـيـلاً قـاتِمًـا
يـهـتـزُّ فـي بَـحْـرٍ مِـن الـلَّـمَـعـانِ[1]
يـعـلُـوه تِمـسـاحُ تَـضَـرَّبَ دُونـه
مـوجُ الـسَّـنَـى ويَـعُـبُّ كـالـظَّـمـآنِ[2]
سَـرِّحْ بـحـيـثُ تـشـاءُ طَـرفَـكَ لا يَـقَـعْ
إلا عـلَـى مـا فـوق كـلِّ بَـيـانِ
أتـرَى الـطَّـبـيـعـةَ وهْـي أرمٌ أقـبـلَـتْ
بـثُـدِيِّـهـا وبِـهـا أبَـرُّ لِـبـانِ؟
تـسـقِـي مـدارجَـهـا وتُـلـقِـي دَرَّهـا
عَـفـوًا عـلَـى الأغـوارِ والـقِـيـعـانِ[3]
فـإذا سَـمَـوْتَ عـلـى الـذُّرَى تـرنُـو إلـى
مـا دُونـهـا مِـن مُـرْتَمَـى الـعِـقْـبـانِ[4]
أخَـذَتْـكَ بـالـتَّـقـوَى ولـسـتَ بِمُـتَّـقٍ
وعـرَفـتَ سـرَّ صَـوامـعِ الـرُّهـبـانِ

(١) سنامًا: السنام أعلى ظهر الجمل.
(٢) تضرب: تموج.
(٣) الأغوار: جمع غور، وهو المطمئن من الأرض - القاع: ما تنفرج عنه الجبال من الأرض السهلة المطمئنة.
(٤) مرتمى العقبان: العقبان: جمع عقاب، وهو طائر معروف من الجوارح.

النَّفسُ في إشراقِها مِن شاهقٍ
تُثْنَى بهَيبَتِه إلى الإيمانِ
«جِزِّينُ» في هذي الحِلَى موفورةٌ
نَعماؤُها مَرفوعةُ البُنيانِ
أمَّا الهواءُ فما أرَقَّ إذا سَرَى
بينَ الصَّنوبَرِ عابقَ الأرْدانِ
والماءُ ما أصفَى مَوارِدَهُ وما
أشفَى نَداهُ لمُهجةِ الحَرَّانِ
هذا المَعاشُ وإنَّهُ غُنْمٌ لمَن
يهوَى الحياةَ خلَتْ مِن الأدْرانِ[1]
وخلَتْ مِن الآفاتِ والعِلَلِ التي
تأتِي مِن الكُلُفاتِ في العُمرانِ
يا أهلَ «جِزِّينَ» الذين تجمَّلُوا
بمَكارمِ الأخلاقِ والعِرفانِ
مِن نُخْبةٍ في شيبِها وشَبابِها
غُرِّ الخِلالِ وصَفْوةِ الأعيانِ
طوَّقتُموني بالجَميلِ ولمْ أكنْ
أهْلاً لهذا الفضلِ والإحسانِ

****

(١) الأدران: الأكدار.

رثاء عين أعيان طرابلس
الاقتصادي المشهور المرحوم مصطفى عز الدين

قِفْ خاشعًا بضَريحِ «عزِّ الدينِ»
واقرَأ سَلامَ أخٍ عليهِ حَزينِ
كنَّا علَى وَعْدٍ فحالَ حِمامُهُ
دُونَ اللِّقاءِ وعُدْتُ عَوْدَ غبينِ
عَلَمٌ مِن الأعلامِ قَوَّضَهُ الرَّدَى،
أنَّى طَواهُ وكانَ جِدُّ مَكينِ؟
عَهدِي بهِ إنْ كافَحَتْه حوادثٌ
أبلَى بعَزْمٍ في الكِفاحِ مَتينِ
قد كان أحْسنَ قُدْوَةٍ في قَومِهِ
للسَّيْرِ في مِنهاجِهِ المَسنونِ
رَجَعوا إليه فكانَ أصدقَ ناصحٍ
واستأمَنُوه فكانَ حقَّ أمينِ
أثرَى بحِكمَتِه فعزَّ ولم يكُنْ
في ما تَقاضاهُ العلَى بضَنينِ
أرضَى الإلهَ ونفسَهُ ومضَى إلى
غاياتِ دُنياهُ سليمَ الدِّينِ
سلْ في التِّجارَةِ كيفَ كانَ نَجاحُهُ
وبُلوغُهُ ما ليسَ بالمَظنونِ

وســـلِ الـــمَـرافـقِ كـيـفَ كـان يُـديـرُهـا
بـنَـشـاطِ مِـقـدامٍ وحَـزْمٍ رَزيـنِ
فَـيُـبَـلِّـغُ الأعـمـالَ غـايـةَ نُجْحِـهـا
بـالـقَـصْـدِ والـتَّـدْبـيـرِ والـتَّـحـسـينِ

☆☆☆☆

أيْ «مُصـطـفـى» ألـقـيْـتَ درْسًـا عَـلَّـهُ
يَـبقَـى لـدَى الـفِـتـيـانِ نُـصْـبَ عُـيونِ
مَـجْـدُ الـبِـلادِ بـجَـاهِـهـا وثَـرائِـهـا
لا بـالخَـصـاصَـةِ وهْـي بـابُ الـهُـونِ
شـتَّـانَ بـيـنَ طـلـيـقِ قـومٍ يَـبتـنِـي
مُـلْـكًـا وبـيـنَ مُـغَـلَّـلٍ مِـسـكـينِ
يُـغـرِيـهِ أنْ تجـرِي عـلـيـهِ وَظـائـفٌ
وبِحُـبِّـهـا يُـرضِـيـه عَـيشُ ضَـمـينِ(١)
لـمْ يَـخـتَـدِعْ عَـرَضٌ حِـجـاكَ ولـمْ يَجُـرْ
بِـكَ عَـن طـريـقِ الجَـوْهـرِ الـمَـكنـونِ
فـاذْهَـبْ حَـمـيـدًا خـالـدَ الـذِّكْـرَى وفُـزْ
بـثَـوابِ مـا أسـلَـفْـتَ فـوزَ قَـمـيـنِ

☆☆☆☆

«عـبـدَ الحَـمـيـد» كـرامـةً ومـحـبَّـةً
أفَـلا أجـيـبُ الـسُّـؤْلَ إذْ تَـدْعـونـي؟
لـلأكْـرَمِـينَ بـنـي «طَـرابُـلـسٍ» يَـدٌ
عِـنـدي وفـضـلٌ لـيـسَ بـالـمَـمـنـونِ(٢)
هَـيْـهـاتَ أنْ أنـسَـى وإنْ طـالَ الـمَـدَى
ذِكْـرَى حَـفـاواتٍ بـهِـنَّ لَـقـونِـي

---

(١) الضمين: المبتلى بداء يلازمه.

(٢) الممنون: المقطوع.

فـلَـهُـمْ وِدادٌ صـــادقٌ مُـتـقـادِمٌ
مَـوصـولـةٌ أسـبـابُـه بـوَتِـيـنِـي[1]
أفـــإِنْ تَـولَّـى ذو مـقـامٍ بَـيـنَـهـمْ
يَـعـتـاقُـنِـي شـغـلٌ عـنِ الـتَّـأبـيـنِ؟
فــي أيِّ نَجــمٍ لـلـهِـدايـةِ زاهــرٍ
فُـجِـعـوا ورُكـــنٍ لـلـفَـخـارِ رَكـيـنِ؟
لــو أنَّ بــي إرقـــاءَ مـــاءِ شُـؤونـهـم
أرْقـــأْتُـــه وبـــذَلْـــتُ مـــاءَ شُـــؤونِـــي
يـا «واصــفُ» النَّجـلُ النَّجـيبُ الـمُـرتجَى
لـلـجـاهِ بـعـدَ أبـيـهِ والـتَّـمـكـينِ
عَـظُـمَـتْ مُـواسـاةُ الحِـمَـى لـكَ فلْيكُنْ
فـيـهـا الــعَــزاءُ لـقـلْـبـكَ الـمَـحـزونِ

****

(١) الوتين: عرق في القلب.

مكسويني الوفي والأوتومبيل الخائن

إحدى المداعبات للمغفور له الدكتور محجوب ثابت بك حين شاخ حصان مركبته المسمى بهذا الاسم وأبدل بأوتومبيل غير جديد.

عَـذيـرِي مِـن ضـنَـى الـقـلـبِ الحَـزيـنِ
علَـى الإلــفِ الــمُـفـارِق «مَـكْـسَـوِيـنِـي»[1]
جَـــوادٌ شـــاخَ فـي طـلَـبِ الـمَـعـالـي
ولــكــنْ ظــلَّ مُـــهْـــرًا فــي عُـيـونِـي
أريـــــدُ بـــقـــاءَه، والـــدَّهـــرُ آبٍ
عــلــيَّ بـــقـــاءَهُ فــي مــا يُـريـنِـي
يُـقــطِّــعُ بــالـقــنـوطِ نِــيــاطَ قـلـبي
ويُـلـقِـي الـرَّيــبَ فـي عـقـلـي ودِيـنِـي
أتُـــوقِـــرُه الــسِّــنــونَ فــلــنْ أراهُ
طَـلـيـقًـا مــارحًــا مـــرحَ الجُــنــونِ؟
كـمـا هُـــو كـــانَ والـــدُّنـيـا شـبـابٌ
وفـيـــهِ رَوائـــــعُ الحُــســنِ الــمُـبـيــنِ؟
إذا مـــا شـــدَّ فـــي طَـــلـــبٍ بـعـيـدٍ
يــهــزُّ الأرضَ بـــالـــوطءِ الـــمَـتـيـــنِ
وإنْ يَـخـتَـلْ عـلَـى الأفــــراسِ تِـيـهًـا
فَـــشَـــتْ فـيـهـنَّ أعــــراضُ الـفُـتـونِ

---

(١) اسم فرس كان للدكتور/ محجوب ثابت بك .

وإنْ يصهلْ «فأبجَرُ» آلِ «عَبْسٍ»
لـه صوتٌ يُعادُ بلا رَنينِ[1]
فيا ألْفًا وبِضعَ مِئينَ أطْولْ
بها ألفًا وبضعًا مِن مئينِ
أبِدْعٌ، والمسافةُ تلكَ، أنَّا
سَمعْنا الرَّعدَ صار إلى أنينِ؟
مضَى زمنُ الصِّبا ومضَى التَّصابي
ولجَّ الدَّاءُ في الشَّيخِ الزَّمينِ[2]
فَوا حَرَبَا عليهِ وكان دهرًا،
على استقصاءِ حاجاتي، مُعينِي[3]
وكانَ إذا الوَجاهاتُ اقْتَضَتْني
تحمَّلني إلى ما تقتضينِي
ويمنحُ جُلُّهُ رَكْبي جَلالاً
يُريني أنَّ كلَّ الخَلقِ دُونِي
وما أحْلاهُ أبيضَ غيرَ حُرٍّ
عفيفَ الفَكِّ وضَّاحَ الجَبينِ
يزينُ سِواهُ تحجيلٌ يسيرٌ
وحُجِّلَ كُلُّهُ حتَّى الوَتينِي[4]
لهُ ذيلٌ يشيرُ بهِ دَلالاً
إلى ذاتِ الشِّمال أو اليَمينِ
فيَحكِي رايةً غرَّاءَ تسْعَى
لِتَشفِيَ كلَّ ذي داءٍ دَفينِ

☆☆☆☆

(١) أبجر: اسم حصان عنترة بن شداد العبسي.

(٢) الزمين: من تعطلت قواه.

(٣) وا حربا: كلمة أسف.

(٤) التحجيل: أن يكون الفرس أبيض القوائم، والحجل: بياض تلك القوائم – الوتين: عرق في القلب.

«أمَـحـجـوبَ» الـمَـعـانـي، والـمَـعـانِـي
بـوَجْـهـكَ ظـاهـراتٌ عَـن يـقـينِ

أسـاكَ، وفـيـه كـلُّ أخٍ شـريـكٌ
يـحـقُّ عـلـى مُـفـدِّيـك الأمـينِ

تـبـدَّل مـنـهُ مَـجـدُكَ حـين يَمْـطُـو
بـأزَّازٍ و«تـفَّـافٍ» لَـعِـينِ(١)

يُـفَـلِّـتُ مـاشـيًـا تَـفـلـيـتَ سـوءٍ
ألـيـمًـا لـلأنُـوفِ ولـلـجُـفـونِ

وبَـيْـنـا يـسـبـقُ الـقَـصْـدَ انـدفـاعًـا
إذا هـو قـد تـوقَّـفَ قـبـلَ حِـينِ

فـخَـضَّـكَ فـي مَـكـانِـكَ خـضَّ زُبْـدٍ
ولـسـتَ لـسُـوءِ حـظِّـكَ بـالـسَّـمـينِ

فـتَـسـمـعُ قَـعـقـعـاتٍ مِـن عِـظـامٍ
تَـرَضَّـضُ فـيـك مـن شَـدٍّ ولِـيـنِ

☆☆☆☆

عـزاءَك فـي جَـوادِكَ يـا صـديـقي
فـكـمْ فـي الـبُـعـدِ عـنـهُ مِـن شُـجـونِ

إخـالُ الـمـوتَ يُـنـذرُهُ وإنِّـي
لأبْـصِـرُ قَـسـوةَ الـدَّهـر الخَـؤونِ

فـإنْ يـتـولَّ عـنـكَ يَمـتْ حـمـيـدًا
ولـمْ يـكُ بـالأكُـولِ ولا الـبَـطـيـنِ

ويَمْـضِ فِـدًى لأروعِ شِـمَّـرِيٍّ
مُـحـيـطٍ بـالـعـلـومِ وبـالـفـنـونِ(٢)

---

(١) يمطو: يسرع في سيره – أزاز: شديد الصوت، وهذا البيت وصف للسيارة التي استبدلها الدكتور محجوب ثابت بك بفرسه مكسويني.
(٢) شمري: ماض في الأمور.

طـبـيـبٍ بـالـــمَـعـارفِ لا يُـضـاهَـى
أديــــبٍ غـيـرِ خـــالٍ مِـــن مُـجـونِ
إذا مــا هـــزَّ لِحـيـتَـهُ خَـطـيـبًا
يـقـولُ الخَـصْـمُ: يـا أرضُ ابْـلعيـنِـي

****

عيد القران الملكي السعيد ١٩٣٥

أقْبَلْتَ يا عيدَ القِرانِ
وجَلا سَناكَ النَّيِّرانِ
فالشَّعبُ يهتفُ للمَلي
كِ وللمَليكةِ بالتَّهاني
وفُؤادُ «مصرٍ» ضارِعٌ
لَهما بتَحقيقِ الأماني
زَيْنُ الشَّبابِ صَباحةً
وسَماحةً وعُلُوَّ شانِ
أهدَتْ إليهِ عنايةُ اللهِ
الفريدةَ في الغَواني
فتمثَّلتْ، وكأنَّها
في الإنسِ مِن حُورِ الجِنانِ
لمْ تغترِبْ، ومكانُها
في قُربهِ أسمَى مكانِ
في الأرْبعِ السَّنواتِ مِصـ
باحاهُما يتألَّقانِ
ويزيدُ عيشَهما رضًى
قلباهُما المتآلِفانِ
جَلَّوْا كَمالَ البَيتِ في
أبهَى مِثالٍ للعِيانِ

وأضـــــــاءَ فــــي تــلــكَ الــسَّــمـا
ءِ عــلَــى الــتَّــعــاقُــبِ كـوكـبـانِ
أحْــــبِــــبْ بــهــذا الــعِــيــدِ والـــزْ
ـــزيـــنـــاتِ فــيـــهِ والأغـــانِـــي
وتَـــنــــاقُــــلِ الأصــــــــداءِ رنْـــ
نَـــات الـــمَــثـالــثِ والــمَـثـانِــي
يَـــتـــقـــاسَــــمُ الأفـــــــراحَ فـيـ
ــــهِ الــشَّــرقُ مِــن قـــاصٍ ودانِ
كــيــفَ الــكِــنــانــةُ؟ كـيــفَ وا
دِي نِــيــلــهــا؟ والــضَّــفَّــتــانِ

☆☆☆☆

يــا مُـــدْمِـــجًـــا تــاجَـــيْ «مِـــنَـــا»
فــي تـــاجِ «فــــــاروقِ» الــزَّمـــانِ
ومُـــشـــرِّفِ الــرَّمـــزَيْـــنِ: سـيـ
ــــفِ مُـحـمَّــدٍ والــصَّـــوْلَجـــانِ
أرأيْـــــتَ شــعْــبَـكَ كَـيـــفَ يُـبـ
ـــدي بِـــشـــرَهُ فـــي الـــمِـهـرجـانِ؟
أرأيْـــــــتَ مـــا مَــعـنــى الـصَّــلا
حِ إذا تــصـــوَّرَتِ الــمَـعـانِـي؟
أعْـــظِـــمْ بمـــا بــلَّـغــتَ مِـصْـــ
ـــرَكَ فــي الـيَـسـيـرِ مِــن الأوانِ
فـــأبَـــانَ كـيــفَ الـــعَـــدلُ قـا
دَ لَـــكَ الـــرِّقـــابَ بـــلا عِـنـانِ
وأبـــانَ كـيـفَ الحِــلـــمُ يَـســ
ـــتـلُّ الحُـــقـــودَ مِـــن الجَـنـــانِ؟

وأبــــــانَ كــيــفَ مـــع الــثَّــقــا
فَــــةِ يـنـتـفِـي سَـبـبُ الــهَــوانِ؟

وأبــــــانَ كــيــفَ مَــهــابــةُ الــسْــ
ــسَــيْــفِ الـــمُــجــرَّدِ والــسِّــنــانِ؟

وأبــــــانَ مـــا آتَــــــتْ غِـــرا
سُــــكَ مِـــن أفـــانـــينِ الــمَـجـانِـي؟

فــــي كــــلِّ نـــاحـــيـــةٍ بــــدَتْ
آثــــــارُ بِــــــرِّك والحَـــــنـــــانِ

أخـــــذَ الـــــسَّـــــوادُ بـقِـسـطِـهِ
مـــنـــهـــا فــــآبَ عـــزيـــزَ شـــانِ

وأفــــــادَ حـــظًّـــا فـــي الــغِــذا
ء وفـــي الــكِــســاء وفـــي المـبـانِـي

أعــــــدَى الــــعَـــــدُوِّ لأمَّــــةٍ
بُـــــؤسٌ عـــلَـــى الأخـــــلاق جـــانِ

كـــافَـــحْـــتَـــهُ بـــنـــدًى أشـــدْ
دَ عـــلَــيْــهِ مِـــن نــــارِ الـطِّـعـانِ

والـــنَّـــصـــرُ نــصــرُ لــلــكَــرا
مـــةِ والـــسَّـــلامـــةِ والأمــــانِ

آيـــــــاتُ فِـــعــــلٍ بـــاهـــرٍ
أعْـــجَـــزْنَ آيــــاتِ الــبَــيــانِ

****

رثاء المرحومة السيدة بتسي
أرملة المرحوم بشارة تقلا باشا

وكانت من نوابغ عصرها، وهي التي تولَّت إدارة جريدة الأهرام وضاعفت وسائل انتشارها ونجاحها إلى أن سلَّمتها لنَجلها المغفور له جبرائيل تقلا باشا.

رَبَّــــةَ الـنُّـبْـلِ والجَـمــالِ الـمَـصـونِ
هَـلْ يَـنـالُ الـشُّـمـوسَ رَيْــبُ الـمَـنـونِ؟
كـنـتِ شَـمـسًـا تَـنْـبَـثُّ آيـاتُـهـا مِـن
«مِـصـرَ» بـالـنُّـصْـحِ والـبَـلاغ الـمُـبـينِ
أسَـفًـا يـا فَـريـدةً فـي نِـسـاءِ الـشْـ
ـشَـرْقِ بـالـفَـضْـلِ والـحِـجَـى أنْ تَـبينِـي
أسَـفًـا أنْ خَـلا ذُراكِ فَـمـا مِـن
رادَةِ الـرَّأيِ غـيـرُ بـاكٍ حَـزيـنِ[1]
عُـدْتُ مِـن طيَّـتِـي وهـذا هـو الـصَّـرْ
حُ كـعَـهْـدِي فـي خَـالِـيَـاتِ السِّنينِ[2]
لَـهْـفَ نَـفْـسِـي أرَى الـمَـكـانَ ولـكِـنْ
أيـنَ أمْـسَـى مِـنْـهُ مَـكـانُ الـقَـطـيـنِ؟[3]
كَـبُـرَتْ حَـسْـرةُ الأبـاعِـدِ إذْ بِـنْـ
ـتِ، فـمـا حَـسْـرَةُ الـقَـريـبِ الـمَـدِيـنِ؟

(١) الذرى: الجانب.
(٢) طيتي: رحلتي.
(٣) القطين: السكان.

لــكِ فَـضــلٌ عــلَــيَّ مِـــنْ بَـــدْءِ أمْـــرِي
لـيسَ عِـنـدي، مـا عِـشْـتُ، بالمَمْنونِ[١]
آلُ «تَــقْــلا» لَـقَـدْ مَـحَـضْـتُـهُـمُ الــوُدْ
دَ وإنَّ الــوَفــاءَ فــي الـــوُدِّ دِيـنِـي
خَـيْــرُ عَـهْـدِ الـصِّـبـا تـقضَّـى لَـدَيْـهِـم
وإلــيْــهِــمْ فِـــي كُـــلِّ آنٍ حَـنـيـنِـي
صَـحِـبَـتْـنِـي مِـــن الــشَّــبــابِ أيَــادِيـــ
ـــهِـمْ وظــلَّــتْ تُـظِـلُّـنِـي وتَـقِـيـنِـي
ولــكــلٍّ مِـنـهُـم هَـــوًى فـــي فُـــؤادِي
واشِـــجــاتٌ أسـبـابُـهُ بــالــوَتِـيـــنِ[٢]
أيـــنَ ذاكَ الـعَـهْـدُ الجَـمـيـلُ؟ تـقضَّـى
غـيـرَ مُـبْـقٍ سِـــوى شَـجًـى وشُـجـونِ
ذاكَ عَــهْــدٌ إنْ أظـمَـأَتْـهُ سَـحـابٌ
نَـضَّــرَتْ ذِكـــرَه سَـحـابُ شُـؤونِـي[٣]

☆☆☆☆

روَّعَ الــشَّــرْقَ مَـن نـعَـى خـيـرَ ربَّـا
تِ الـنُّـهَـى فـيـهِ والـصِّـفـاتِ الـعُـيـونِ
غـــادَةٌ غــامَــرَتْ صِـعـابًـا ولــكــنْ
نـزَّهَـتْـهـا الـعَـلـيـاءُ عَـن كـلِّ دُونِ[٤]
وأحـــلَّ الـــوَقــارُ أدْنَـــى مَـعـانِـيـ
ـهـا مَـحَـلَّ الـسَّـمـاءِ فـوقَ الـظُّـنـونِ
خَـلْـقُـهـا تمَّ حـالِـيًـا ومُـحـلًّـى
وخَـــلا حُـسْـنُـهـا مِـــن الـتَّـحْـسـيــنِ

---

(١) الممنون: المقطوع.

(٢) واشجات: مرتبطة – الوتين: عرق في القلب يجري منه الدم إلى العروق.

(٣) الشؤون: جمع شأن، وهو مجرى الدمع في العين.

(٤) غامرت: قاتلت.

إيـــهِ يـا قُـــرَّةَ الــنَّــواظِــرِ! كَــمْ ودْ
دَتْ جُــفــونٌ لــو بِــتِّ طــيَّ الجُــفــونِ؟
لــمْ تَـكـونِـي سِــوى شَـمـائِـلَ مِــن عُـلْـ
ــو تَـــــراءَتْ فــي شِــبْــهِ مـــاءٍ وطِـــينِ
وسِـــوى غـايـةٍ مِــنَ الأُنْـــسِ فِــي رَمْــ
ــزٍ مِـــن الحُــســنِ آذِنٍ أنْ تَـكـونِـي
كـــلُّ مـــا فِــيــكِ فـــاتِـــنٌ، وتَـعـالَـيْـ
ــتِ كَـثـيـرًا عَــن داعِـيـاتِ الـفُـتـونِ
لــكِ فــي كــلِّ سـاعَـةٍ مِــن تُـقَـى الـنَّـفْـ
ــسِ هُــدَى الحـافِـظِ الـرَّشـيـدِ الأمِـيـنِ
عِـشْـتِ فــي كــلِّ حـالَـةٍ عَـيـشَ صِــدْقٍ
لــمْ تُـريـبـي فــي حــالــةٍ أو تَمِــيـنِـي[1]
لــمْ يَــخُـنْـكِ الــوَفــاءُ طَـرفَـةَ عَـيـنٍ
وأبَـــى الــمَـجـدُ والـعُـلا أنْ تَـخـونِـي
لـــكِ قِــسْــطٌ مِـــن الــمَـعـارِفِ مَـوْفُـو
رٌ وقِـــسْـــطٌ مِـــن راقِــيــاتِ الـفُـنـونِ
تُحـسِـنِـينَ الـلُّـغـاتِ شـتَّـى كِـثـارًا
مـــع لُـــطْـفِ الـبَـيـانِ والـتَّـبْـيـينِ
وتَـــرَيْـــنَ الـعُـلـومَ أنـفـعَ مـــا يُـقْــ
ــنَـى وأسْـنَـى حِـلَـى الـغَـوانِـي العِينِ[2]
وتَـــرَيْـــنَ الـفُـنـونَ أُنْـسًـا وسَـلـوَى
وغِـنًـى عَــن خَـديـنَـةٍ وخَـديـنِ
تَـضْـبِـطِـينَ الـشُّـعـورَ فــي كــلِّ آنٍ
ضَـبْـطَ مُـسـتـأثِـرٍ بِـكَـنْـزٍ دَفـيـنِ

(١) تريب: تعمل ما يدعو إلى الريبة.
(٢) العين: جميلات العيون.

فـــإذا مــا شَــجــاكِ يَــوْمًــا سَــمــاعُ
فــبِــإِذْنٍ مِــن الــضَّــمــيـرِ الــرَّصــيــنِ

☆☆☆☆

كـنـتِ أمـضَـى مِـن الـرِّجـالِ، وقَـدْ زَا
وَلْـــتِ أعـمـالَـهـم بـعَـزْمٍ مَـتـيـنِ
فـجـعلْـتِ «الأهــرامَ» تِـلـقـاءَ صَـرْفِ الـدْ
دَهْــرِ فـي الـقَـرارِ الـمَـكـيـنِ[(١)]
وأدَرْتِ الـشُّـئـونَ أحـسـنَ مـا كـا
نَ خَـبـيـرٌ إدارةً لـلـشُّـؤونِ
لـمْ تَـبُـتِّـي الـذِّمـامَ أخـفـرَهُ الـمَوْ
تُ، ولـمْ تَـصـرِمـي حِـبـالَ الـقَـريـنِ[(٢)]
وعـلَـى خَـيـرِ مـا تمَـنَّـاهُ نَـشَّـأْ
تِ لِخَـيـرِ الآبــاءِ خَـيـرَ الـبَـنـيـنِ
آخِـذًا بـالجَـمـيـلِ فـي كـلِّ شَـأنٍ
صـانِـعًـا لـلـجَـمـيـلِ فـي كـلِّ حِـيـنِ
بـادِيَ الـبَـأْسِ مـا اسـتَـثَـارَ حِـفـاظٌ
بـعْـدَ لَـيـثِ الـعَـريـنِ شِـبـلَ الـعَـريـنِ[(٣)]
لا يُـبـالِـي نـصـيـحَ سُـوءٍ ولا يَـلْـ
ـوِي بـزِيـنـاتِ رَأيِـهِ الـمَـأفـونِ
لا ولا يَـأتَـلِـي عَـنِ الجـهـدِ فـي خِـدْ
مَـةِ «مِـصـرٍ» وحَـقِّـهـا الـمَـغـبـونِ[(٤)]
بـيـنَـمـا قـلْـبُـه يـرِقُّ مـنَ الـرَّحـ
ـمـةِ لـلـمُـسـتـضـامِ والـمُـسـتـكـينِ

---

(١) هكذا ورد هذا البيت من المصدر.

(٢) تبتي: تقطعي – الذمام: العهد – تصرمي: تقطعي.

(٣) الحفاظ: الحمية لحفظ ما تجب المحافظة عليه.

(٤) يأتلي: يقصر.

إذْ يُــرَى قـاسـيًـا عـلَـى الـمُـسـتـبـدِّيـ
ـــنَ فـمـا فـيـهِ مَـوضــعُ لـلِّـيــنِ

☆☆☆☆

لــكِ فــي نَـهـضـةِ الـنِّـسـاءِ مَـسـاعٍ
حــرَّكَــتْ فُـضْـلَـيـاتِـهـا مِــن سُـكـونِ

وعــلَــى ثــابــتٍ مِــن الأسِّ شــادَت
مَــجْــدَهُــنَّ الجــديــدَ فــي تَمـكـيــنِ

كــلُّ قـــولٍ زَكَّـــاهُ فِـعــلٌ شـريـفٌ
وتَجَـــافـــاهُ كــلُّ فِــعْــلٍ مَـهــينِ

ذاكَ قَـصْـدُ الـسـبـيـلِ لـمْ تُـغـفِـلِـي فـيـ
ـــهِ حُـقـوقَ الـدُّنـيـا ولا فَـــرضَ دِيــنِ

إنْ تَـبـيـنِـي فَـفِـي الـنُّـهَـى لــكِ تــاجٌ
خــالــدُ الــنُّــورِ فــوقَ أنـقَـى جَـبـيــنِ

✱✱✱✱

رثاء للوجيه المرحوم مصطفى المنزلاوي بك

وكان قد أنجز بناء قصر لإقامته في إحدى ضواحي الإسكندرية وعوجل بالوفاة قبل الانتقال إليه ١٩١١م.

تَمضِي وذِكرُك مِلءُ كلِّ جَنانِ
للهِ دَرُّكَ مِن بعيدٍ دانِ
أَصْبَحْتَ في خُلدَين لا في واحدٍ
وخَلَعْتَ مِن ثَوْبَيك ما هو فانِ
أيْ «مُصطفى» ما للوُفود تبدَّلوا
مِن طيِّباتِ قِراكَ بالأحزانِ[١]
وفَدُوا لآخرِ مرَّةٍ فتزوَّدُوا
أسَفًا وأقوى مَربعُ الضّيفانِ[٢]
ذهَبَ القَضاءُ بفاضلٍ أمثالُهُ
يأتُونَ في مُتباعدِ الأزمانِ
عَطِلَتْ حلًى غرّاءُ مِن أخلاقِهِ
كانَتْ بهِ تُزهَى على التِّيجانِ
مَنْ بَعْدَهُ مُشْكِي الفقيرِ إذا شَكا
وعلى الضَّعيفِ إذا تظلَّم حانِي؟[٣]
مَن لليَتامَى بالكريم أبِي النَّدى
باتُوا الغَداةَ ويُتْمُهمْ يُتْمانِ

---

(١) القِرى: ما يقدم للضيف.

(٢) أقوى المنزل: خلا من أهله – المربع: المنزل.

(٣) المشكي: الذي يزيل الشكوى ويرضي الشاكي.

مَــن لـــلأعِـــزَّةِ إنْ دَهــتْــهُــمْ ذِلَّـــةٌ
بـسـطَـتْ لـهـم يَـــدَه يــدُ الـرَّحـمـن

فُـجِـعـوا بـهَـجْـعَـتِـهِ ولــمْ تــكُ قبلَـها
لِــتــطــولَ عـــن بِـــرٍّ وعـــن إحـســانِ

فــي ذِمَّـــة الـــمَـولـى عــزيــزٌ جــاءَهُ
بَـــرُّ الـــطَّــويَّـــةِ طـــاهـــرُ الأردانِ

صَـحِـبَ الحـيـاةَ ومـا لَــهُ مِـن حـاسـدٍ
يـومًـا عـلـى الـنُّـعـمَـى ومـا مِـن شـانِـي[1]

صَـفْـوَ الـنُّـهَـى حــرًّا، عـلـى مـا تَـبـتـغِي
فِـطَـنُ الــدُّهـــاةِ وهِـمَّـــةُ الـشُّـجـعـانِ

أسَـلِـيـلَ آلِ «الـــمَــنــزلاويِّ» الأولَـــى
بـلَـغُـوا مِـن الـعـلـيـاءِ أرْفَـــعَ شـانِ

مُــتــرَسِّــمًـــا آثـــارَهـــمْ مِــن عِــفَّــةٍ
ونَـــزاهـــةٍ وتُـــقًـــى وبَـــســطِ بَـنـانِ

أعَـــرَفْـــتَ صَـرحًـا مــرَّ فــي تـشـيـيـدِهِ
عُــمــرٌ فـلـمَّـا تمَّ بـــانَ الـبـانِـي؟

أبْـقَــى بِـنَــاءَيْـكَ: الــذي اسْـتـوطَـنْـتـهُ
فــي الـلـه عَــن عُـــرْفٍ وعَـــن إيـمــانِ

بَـيْـتٌ بـلَـغْـتَ بـهِ مُـنـاكَ مُمـتَّـعًـا
أبـــدًا بــرَحــمـــةِ ربِّـــك المـــنَّـــانِ

****

(١) الشاني: المبغض.

العالم الصغير مرآة العالم الكبير، فنجان قهوة

أرَأيْــــتِ صــوغَ الـــدُّرِّ فـي الـعِـقـيـانِ؟
هــذا حَـبـابُ الـبُـــنِّ فـي الـفِـنـجـانِ
فـلَـكٌ تُمــثِّــلُ شـمـسُــهُ ونُجـومُــهُ
أفــلاكَـنـا فــي الـسَّـيـرِ والــــدَّورانِ
«لـيلَـى» أجِـيلِـي الـطَّـرْفَ فيه تَـنظُـرِي
سِـــرَّ الــكِـيــانِ وآيـــةَ الأزمــــانِ
تَجِــدِي سَـمــاواتٍ وَسِــعْــنَ عَـوالـمًـا
فــتَّــانَــةَ الإبْــــــدَالِ والإتْـــقـــانِ
مَـــنـــثــورَةَ الأفـــــرادِ مَـنـظـومـةً
جَـمْـعًـا بمـا لا تُـــدرِكُ الـعَـيـنـانِ
ســيَّـــارَةً بـــيـنَ الجِــهــات حَــوائـــرًا
مُـــرتـــادَةً فـــي الـبَـحـثِ كــلَّ مَـكـانِ
كـــلٌّ يَـصـيـرُ إلـــى حـبـيـبٍ مُـرتجًــى
حــتَّـــى يُـــدانـــيَـــهُ فـيَـلْـتَـصِـقـانِ
فــيَــذوبَ كــلٌّ مِـنـهـمـا فـــي صِــنْــوِهِ
وكـــذاك يَـحْـيـا بـالـهـوَى الـصِّـنـوانِ[١]
جِـسـمـانِ يَـغـتَـدِيـانِ جِـسـمًـا واحِــدًا
كـتـوَحُّــدِ الحَـبَـبَـيْــنِ يَـقـتـرنـانِ
رُوحـــانِ تَمــتـزجـانِ حــتَّــى تُـصـبِـحـا
شِـبْــهَ الـصَّـبـا والـطِّـيـبِ يَمـتـزجـانِ

☆☆☆☆

---

(١) صنوه: مثله.

تـلـكَ الحـيـاةُ عـتـيـدُهـا ومَـصـيـرُهـا
حـتَّـى يـكـونَ الحُـبُّ آخـرَ فـانِـي[1]
إذْ تُـنـثَـرُ الـشُّـهـبُ الـمـنـيـرةُ مِـثـلَـما
تَـنـهَـلُّ أدْمُـعُ عـاشـقٍ ولْـهـانِ
وتـذوبُ فـي لَـهَـبِ الـشُّـموسِ هَـوانِـئًـا
وبـهـا الـشُّـموسُ تـذوبُ وهْـيَ هَـوانِـي[2]
ويَـكـونُ يـومـئـذٍ شِـفـاءُ غَـلـيـلـهـا
ومَـتـاعُـهـا وفَـنـاؤُهـا فـي آنِ
قـالَـتْ: أذَاكَ مَـصـيـرُنـا؟ فـأجـبْـتُـهـا
الـسَّـعـدُ آخِـرُ شِـقـوَةِ الإنـسـانِ
وهُـوَ الـحـيـاةُ نَـعـيـشُـهـا فـي لَـحـظـةٍ
مـجـمـوعـةَ الأفـراحِ والأحـزانِ
عُـودي إلـى الـفِـنـجـانِ أيـنَ شُـمـوسُـهُ؟
والـطَّـائـفـاتُ بـهـا مِـنَ الأكـوانِ؟
عـاشَـتْ عـلـى شَـوقٍ فـلـمَّـا أدْرَكَـتْ
أوطـارَهـا مِـن مُـلـتـقًـى وقِـرانِ
زالَـتْ ومـا أبـقَـى الـهـوَى مـنـهـا سِـوى
عِـطـرٍ يَـضُـوعُ هُـنَـيْـهَـةً ودُخـانِ

****

(١) عتيدها: حاضرها.
(٢) هوانئًا: مهنأة.

رثاء للشاعر المرحوم المجيد وديع عقل

عُمْرٌ قَطَعْتَ مَداهُ قبلَ أوَانِ
خُذْ بالمُخَلَّدِ وَاعْدُ ما هو فَانِ
ما زِلْتَ فِي جِدٍّ وجَدٍّ عاثِرًا
حتَّى سَمَوْتَ ودُونَكَ القَمَرانِ
عَجَّلْتَ بينَك في جِهادِكَ فاحْتَوَى
مَعْنَى الشَّهادَةِ وهْي ذاتُ معانِ[1]
أعْزِزْ عَلَى أهْلِ النُّهَى ألّا تُرَى
في الشَّوط حِين تَسابُقِ الأقْرانِ
وعلَى النَّدِيِّ مَكانُك الخالِي إذا
رَنَتِ العُيونُ إلى أعَزِّ مَكانِ

☆☆☆☆

مِن آلِ «عَقْلٍ» لا يخرُّ مُكافِحُ
حتَّى يَلُوحَ مِن الصُّفوفِ الثَّانِي
غُرٌّ مِن الفِتيانِ مَا بَرِحَتْ لَهُمْ
فِي الصَّالِحاتِ الباقياتِ يَدَانِ
لِي فِيهمُ الأصْفَى مِن الأحْبابِ لا
أعْدَمْهُ، والأوْفَى مِن الخِلَّانِ
وهَبُوا النَّفائِسَ والنُّفوسَ كأنَّها
فَضَلاتُ زادٍ فِي هَوَى «لُبنانِ»

---

(١) بينك: ارتحالك.

وإذا ذَكَــــرْتَ فِـــدَى «سَـعـيـدٍ» مِـنـهُـمُ
وَضَـــحَـــتْ صَـحِـيـفَـتُـهُـمْ مِـــن الـعُـنـوانِ

☆☆☆☆

مـــاذا دَهَـــى الأفـــراخَ فـي ظِــلٍّ ضَـحَـا
عَـــنْ أيْـكَـــةٍ فــي نـعـمَـةٍ وأمــــانِ؟[1]
كَـشَـفَـتْ مُـفـاجَـأةُ الـرَّزِيـئَـةِ سِـتْـرَهـا
وانْـتِـيـبَ مَـــألَــفُ عِـــزِّهَــا بِـهَـوانِ
لا لا ويَـــأبَـــى الـــعَـــدْلُ ذاكَ مَـثـوبـةً
لِـــمُـخَـلِّـفٍ ذِمَمًـــا عـلَـى الأوطـــانِ
أبْـكِـيـكَ يـا خِـــدْنِــي، وكَـــمْ مُـتَـقِـدِّمٍ
أمْــسَــيْــتُ أبْــكِـيــهِ مِـــن الأخْـــدانِ
كَـثُـرَتْ جِـراحـاتِـي، وأحْــدَثُ مـا أتَـى
مُـتَـلاحِـقًـا وأمَـــضُّـــهُ جُـــرحـــانِ
أخَــــوانِ فِــي عـــامٍ رُزِئْــتُـهُـمـا، ومَـن
كـانَـا لَـعَـمْـرِي ذَانِـــكَ الأخَـــوانِ؟
بـــالأمْـسِ كـنـتَ عَـــزاءَ قَـلْـبِـي عَـنهما
والـــيـــومَ قَـلـبِـي فـاقـدُ الـسُّـلـوانِ

☆☆☆☆

يـا شـــاعِـــرَ الـــعَـــرَبِ الـــذي آثـــارُه
جَـمَـعَـتْ عُـيـونَ الـشِّـعـرِ فِـي دِيـــوانِ
صُـغْـتَ الـقَـريـضَ فَـراحَ يَـبْـهَـى فِـي الحِلَـى
مـــا صِـيـغَ مِـــن دُرٍّ ومِـــن عِـقْـيـانِ
الـلُّـطْـفُ فــي تَـألـيـفِـهِ، والـظَّـرْفُ في
تَـصـرِيـفِـهِ، صِـفَـتـانِ بَـيِّـنَـتـانِ

(١) ضحا: زال.

تَــتــبــارَيــانِ جَــزالـــةً وسُـــهــولــةً
وإلـــى اسْــتِــلابِ الــلُّــبِّ تَـسْـتَـبِـقـانِ
مَـن يَـنظِمُ الـمَعنَى الدَّقيقَ، ويُحكِمُ المَبْ
ـنَـى الـرَّقـيـقَ، بِـذلـكَ الإتْـقـانِ؟
قَـــوْلٌ أعـــارَتْـــهُ الـطَّـبِـيـعَـةُ زِيـنـةً
خَـــلابَـــةً مِـــن حُـسـنِـهـا الـفَـتَّـانِ
مـا أجْـمـلَ الـصُّـوَرَ الـتـي تُجْـلَـى بِـهِ
فِـــي أبْـــهَـــجِ الأنْــــوارِ والألْــــوانِ

☆☆☆☆

لـمْ يَـنصُـرِ الـفُـصحَـى كـنَـصْـرِكَ جَـهْـبَذٌ
مُـــتَـــضــلِّـــعٌ مُـــتــوسِّـــعٌ فـــي آنِ
قَـــوَّى مَـعـاقِـلَـهـا ودَرَّبَ نَـشْـأَهَـا
فـبَـنَـى لَـهـا جُـــدُرًا مِـــن الأرْكـــانِ
وأقـــرَّهُ فـي الـصَّــدْرِ مِـن دِيـوانِـهـم
أشْـيـاخُـهـا بـالـطَّـوْعِ والإذْعـــانِ
واحَـسْـرَتـا إنَّ الـكِـنـانَـةَ لـمْ تَـفُـزْ
بـــأثَـــارَةٍ مِـــن ذَلـــكَ الـعِـرفـانِ

☆☆☆☆

أدَبَـــاءَ «لُـبـنـانَ» الـكِـرامَ عَـزاؤكُـم
أنَّـــا لَـــمُـشْـتَـرِكـونَ فـي الأحْـــزانِ
هــلْ حــلَّ خَـطْـبٌ بـالـشَّـآمِ وأهـلِـهِ
إلا تَـقـاسَـمَ شَـجْـوَهُ الـقُـطـرانِ؟
إنْ لـمْ تَـرَوْنِـي فـي الجَـمـاعَـةِ حـاضِـرًا
جِـسْـمًـا، فـإنِّـي حـاضـرٌ بجَـنـانِـي
مـا بِـي وَنًـى عـمَّـنْ دَعـانِـي مِـنكُـمُ
لـكـنَّ حُـكـمًـا لا يُـــرَدُّ عَـدانِـي

شـــأنُ الـصَّـحـافـةِ أنْ تُـشَـرِّفَ مَـن بِـهِ
شَـــرُفَـــتْ، ومَـــن أولَـــى بِـــذاك الـشَّـــانِ؟
أدُّوا حُـــقـــوقَ نَـقـيـبِـهـا وخَـطـيـبِـهـا
فــأدِيــبِــهــا الـــمُــتـفـوِّقِ الـفَـنَّـانِ
الـكـاتـبِ الحُــرِّ الـمُـجـيـدِ، الـنَّـائـبِ الـ
ـبــرِّ الــشَّــديـدِ الـعَـــزْمِ والإيمـــانِ
رَجُـــلٌ قُـصــارَى جَــهــدِهِ فــي قَـومِـه
نَـصْـرُ الـمَـضـيـمِ أو افْـتِـكـاكُ الـعَـانِـي
يـحْـمِـي حَـقـيـقَـتَـهـمْ وحُـرِّيَّـاتِـهـمْ
بشَـجـاعَـةِ الـمُـسْـتَـبْـسِـلِ المُتَفانِي[١]
ويَــرُدُّ كَـيـدَ خُـصـومِـهِـم فِـي نَـحْـرِهـم
بـلِـسـانِ صِـــدْقٍ دامِـــغِ الـبُـرهـانِ
ويُـــنَـــزِّهُ الأخـــلاقَ مِـــن شُـبَـــهٍ بِـهـا
ويُـطَــهِّــرُ الآدابَ مِـــن أدْرانِ
«أوَدِيـــعُ» نَـقْـضِـيـكَ الـــوَداعَ وكُـلُّـنـا
ذاكِـــي الحَـشَـا مُـسـتَـعْـبِـرُ الأجْـفـانِ
ستُـعـيـدُ طَـيـرُ «الأرْزِ» مـا علَّـمْـتَـهـا
مِـن شَـــدْوِكَ الـمُـشْـجِـي عَـلَـى الأزْمـانِ
وسـتَـذكُـرُ الـضَّــادُ اعـتـزازَ بَـيـانِـهـا
بِــكَ مـا جَــرَتْ ذِكْـــرَى أمِـيـرِ بَـيـانِ

****

(١) الحقيقة: ما يجب عليك حفظه ورعايته من دار ووطن.

حفلة استقبال برئاسة حضرة
صاحب السمو الأمير الجليل عمر طوسون
لعلماء السودان وأعيانه وقد زاروا القاهرة في عام ١٩٣٩

أمْرُ الأميرِ لمَّا أحبَّ دَعاني
سببانِ للإقبالِ والإذعانِ
لكنْ نَهَى عنْ أنْ أشِيدَ بمَدحِهِ
ومَنِ المُطاعُ سِواه إذْ يَنهاني؟
إنْ يُذكرِ الخُلُقُ العظيمُ فرَمزُهُ
عُمَرُ، وهلْ في عَصرنا عُمَرانِ؟
جمُّ الهُمومِ ومِن أجَلِّ هُمومِه
أنْ تُستدامَ أواصرُ الأوطانِ
ما مِصرُ ما السُّودانُ إلا جانِبا
قلبٍ سويِّ الخلْقِ لا قَلبانِ؟
أو تَوْءمَا رَحِمٍ وَليدا حُرَّةٍ
إنْ حِيلَ بينَهُما سيَلْتقِيانِ
أيُّ اجتماعٍ كاجتماعِ بني أبٍ
دالَ الهَوَى فيهِمْ مِن الشَّنَآنِ
بالشَّرقِ ما بالشَّرق مِن عِلَلٍ وما
فيها أشدُّ أذًى مِن الخِذلانِ
يا صاحِبَيَّ أحاجةٌ مَقضيَّةٌ
للصَّاحبَينِ وليسَ يَتَّفِقانِ؟

أمْ هـــلْ تــتــمُّ عــظـيـمــةٌ فـــي أمَّـــةٍ
والــقــائــمــونَ بـــأمْــرِهـــا شـــطـــرانِ؟
تــالــلــهِ مــا لِــلــتَّــفْــرِقــاتِ ولا الـقِـلَـى
بُـــذِلَـــتْ نُــفــوسُ رجــالِــنــا الــشُّــجــعــانِ
بـــلْ لــلــحــيــاةِ كــريــمــةٍ قـــد حُــقِّــقَــتْ
فـيـهــا رَغـــائـــبُ لــلــحِــمَــى وأمـــانِـــي
أهـــلاً بـجِـيـرَتِـنـا الــكِــرامِ ومَــرحــبًــا
بـــالإخـــوةِ الأبـــــرارِ لا الــضِّــيــفــانِ
بـــذُؤابَـــةِ الــعَــلــيــاءِ فـــي أرجــائِــهِــمْ
وخُـــلاصـــةِ الــنُّــجَــبَــاءِ والأعـــيـــانِ
إلمــامُــكــم سَـــــرَّ الــقــلــوبَ فــأقــبــلَــتْ
تُـــبــدِي كَــمِـــيَن شُــعــورِهـــا بِــلِــســانِــي
وأكـــــادُ لا أُوفـــــي لَــكُــمْ شُــكــرَانَــهــا
لَـــو صُـــغْـــتُ آيـــاتٍ مِـــن الــشُّــكــرانِ
فـــإذا تَــعــايَــى عَـــن أداءِ مُـــرادِهـــا
قـــولٌ فــفِــي الــزِّيــنــاتِ لُــطــفُ بَــيــانِ
آيــــاتُ إكــــــرامٍ وإكْــــبــــارٍ لــكُــمْ
جُــلِــيَــتْ بمُــخــتــلِــفٍ مِـــن الألـــــوانِ
فـــي مِــصــرَ والـــسُّـــودانِ شــعــبٌ واحـــدٌ
أيُـــقـــالُ عَـــــدْلاً إنَّـــــهُ شـــعــبــانِ؟
مـــا فـــيـــكَ إلا أمَّـــــةٌ مِـــصـــريَّـــةٌ
يـــا مِــصــرُ مِـــن أهْـــلٍ ومِـــن إخـــوانِ
نِــعْــمَ الحِــمَــى لــمَــنِ انْــتــمَــى ولــمَــن نَمَــى
مِـــن مَـــبـــدإِ الـــمَــدَنــيَّــةِ الــهَــرمــانِ

****

مصر والسودان حفلة النقابة الزراعية
لبعثة الشرف السودانية ١٩٣٩

هَلْ في عَلاقةِ مصرَ بالسُّودانِ
ما لا يَودُّ دوامَهُ القُطرانِ
يا بَعثةَ الشَّرفِ التي وفَدتْ وفي
كلِّ القلوبِ لها أعزُّ مَكانِ
لَقِيَتْكِ مِصر، وما تغالَتْ، مُلتقَى
أمٍّ لأبْرارٍ من الولدانِ
مَزهوَّةً بالزَّائرينَ أُولِي التُّقَى
والعِلْمِ والإقدامِ والإحسانِ
ما قصَّرَتْ عن واجبٍ تقضِي به
لَكمُ الكرامةُ وهْو في الإمكانِ
ومِن الإتاحاتِ الجميلةِ عندَها
عَودُ الرَّئيسِ وعَودُكم في آنِ
عادَ الرَّئيسُ مُحقِّقًا آمالَها
فالعيدُ في أرجائِها عِيدانِ
أرسَى بها الدُّستورَ واستقلالُها
بَلَغَ التَّمامَ مُوطَّدَ البُنيانِ
وتفكَّكتْ أغلالُها وتقلَّصتْ
عَنها ظِلالُ البَغْيِ والعُدوانِ

ثَـمـراتُ مـا غَـرسَـتْ يَـدا سَـعْـدٍ ومـا
أرْوَتْ نـفـوسَ الـشِّـيـبِ والـشُّـبـانِ
شـهـداءُ لـمْ تَـعْـلُ الـذُّرَى أسـماؤُهـم
ودمـاؤُهـم فـي الـقـاعِ والأركـانِ
سَـقَـتِ الـغـوادي ظامـئات ضُـلُـوعـهـم
سَـيْـبًا مِـن الـرَّحـمـاتِ والـرِّضـوانِ
أحْـبِـبْ بـيـومِ الـنَّـصـرِ والإخـوان في
أفـيـاءِ سَـيْـفِ الـنَّـصـرِ يَـلـتـقـيانِ
وأعـاظِـمُ الـقُـطـرَيْـنِ مُـجـتـمِـعون مِـن
زُعـمـاءَ أو عـلـمـاءَ أو أعـيـانِ
تجـلُـو الخُـلاصـةُ مِـن رجـالات الحِـمَـى
ألـطـافَـهـا لِخُـلاصـةِ الـضّـيـفـانِ
فـي رَوضـةٍ أُنُـفٍ مُـنـسَّـقَـةِ الحِـلَـى
نَـسـقًا تـقـرُّ بـحُـسـنِـهِ الـعـيـنـانِ
تَـتَـنـاشـدُ الـزِّيـنـاتُ فـي إكْـرامِـهـم
مـا لـيـسَ يُـنـشِـدُ شـاعـرٌ بـلـسـانِ
هـل فـي أزاهِـرِهـا وفـي رَايـاتِـهـا
إلا بـديـعٌ لـلـنُّـهَـى ومَـعـانِ
بـين ارْتـقـاصِ الـظِّـلِّ فـيـهـا والـسَّـنَـى
وتـغـازُلِ الأضـواءِ والألْـوانِ
مـا لـمْ يـجِـدْ نَـظـمُ الـقـريـضِ أجـادَهُ
أو زادَ نـظـمُ الـوَرْدِ والـرَّيـحـانِ
مـا لـمْ يـفِـدْ لـفـظُ الـشِّـفـاهِ أفـادَه
لَحـظُ الـعُـيـونِ بـأفـصـحِ الـتِّـبـيـانِ

فـلْـتَـحْـيَ مِـصـرُ وشـطـرُهـا سُـودانـهـا
ولْـتَـحْـيَ وَحــدةُ مِـصـرَ والــسُّــودانِ
ولْـيَـحْـيَ فــاروقُ الـمَـلـيكُ الـمُـفـتَـدَى
ويــعِــزُّ تحــتَ لِـــوائـــهِ الـقُـطـرانِ

****

رثاء أرملة وجيه قومه المرحوم فتح الله نحاس ووالدة الصديق الحميم والعالم الاقتصادي المشهور الدكتور يوسف نحاس بك

حَـــســــرةٌ أيُّ حـــســــرةٍ أنْ تَـبـيـنِـي
وأرانـــــــي فـــي مَـــوقـــفِ الـتَّـــأبـــينِ
آهِ مِـــن هـــذه الـحـيـــاةِ ومِـــن سُــخْـ
ــرِيّـــةِ الـنُّـبـلِ والـصّــفــاتِ الـعُـيـونِ
ربَّـــةَ الـقَـصْـرِ ! بِــتِّ فـي ظُـلـمـةِ القبـ
ــرِ رَهــيــنًــا بـــهِ وأيُّ رَهـــينِ
لا تُجـيـبـينَ أدمُــعـــي ســائــلاتٍ،
وعـــزيـــزٌ عـــلـــيَّ ألا تُـبـيـنِـي
أفَـمـا تَـسـمـعـينَ إنـــشـــاديَ الـشِّـعـ
ــرَ وكـنـتِ الـطَّـروبَ إنْ تـسـمـعـيـنِـي؟

☆☆☆☆

يـا مِـثـالَ الـكَـمـالِ فـي حـــرِّةِ الطَّبـ
ــعِ وفـــي دُرَّةِ الجَـمـــالِ الـمَـصـونِ!
يـجـتـلِـي مَـــن يـــراكِ لُـطـفَ ابـتـسـامٍ
صـانَـهُ الـثَّـغـرُ صَـــوْنَ مـــالِ الـضَّـنِـينِ
مـا ابـتـسـامُ الـهِـلالِ فـي الـشَّـكِّ أجلَـى
مِــنــهُ نُـــورًا بـــأعْـــيُنِ الـمُـسـتَـبـينِ

فِـعلُـهُ فـي الجُـفـونِ كـالــمِـرْوَدِ الـشَّـا
فِــي وقـــدْ مــرَّ نـاعـمًـا فــي الجُـفـونِ

☆☆☆☆

أيُّ زوجٍ وفـــتْ وفـــــاءَك أيَّــا
مَ الــتَّــلاقِــي وبــعــدَهــا لــلـقَـريــنِ؟
وأعـــــزَّت ذِكـــــــراهُ مَـيْـتًـا بمــا لــمْ
يُــــرْوَ عــن أيِّمٍ ولا عـــنْ خَـديــنِ؟
أيُّ أمٍّ بـــــرَّتْ كـــبِـــرِّكِ بـــابْــنٍ
جـعـلَـتْـهُ الــمِـثـالَ بــينَ الـبَـنـيــنِ؟
ورَعَـــتْـــه فـحـلَّ مِــن ذِروةِ الـعَلــ
ــيــاءِ فـي ذلــك الـمَـحـلِّ الأمـيـــنِ؟
وَجَـــلَـــتْ فــي بَـنـاتـهـا مِــن حِـلاهـا
خـيـرَ مـا راعَ فـي الـنُّـهَـى والـعـيـونِ؟
وأرَيْــــتِ الــمُـرتــابَ فــي كــلِّ أنـثـى
أيْــنَ مَـهـوى الـشُّـكـوكِ دونَ الـيَـقـيـنِ
إنَّ مِــنــهــنَّ كـــالمـــلائـكِ أطْــهـا
رًا، نَـقـايَـا، بــرغْـمِ كــلِّ ظُـنــونِ[١]
نـــابــهــاتِ الــنُّــفــوسِ، إنْ هُــذِّبْــ
ــنَ، يُـحِـطْـنَ الحِـجَـى بخـلـقٍ حَـصـيـنِ
قـــــادراتٍ عـلَـى مُـكـافـحـةِ الـدَّهــ
ــرِ بــعَــزمٍ ثَـبْـتٍ وحِــلْــمٍ رَصـيــنِ
أيُّ قـــومٍ هــــانَ الــنِّــســاءُ عـلـيـهم
ونَجَـــــوا فـــي بـــلادِهـــم مِـــن هــونِ؟

☆☆☆☆

(١) نقايا: جمع نقية.

فُـجِـعَـتْ «مِـصـرُ» فـي «فَـريـدةِ» عِـقـدٍ

أيـنَ مِـنـهـا الـفـريـدُ فـي الـتَّـثـمـيـنِ[1]

كـلُّ أفـعـالِـهـا صـريـحٌ سِـوى إعْـ

ـطـائِـهـا لـلـيَـتـيـمِ والـمِـسـكـيـنِ

كـلُّ أفـكـارِهـا بـديـعٌ، ولا يُـصـ

ـطـادُ إلا كـالـلُّـؤلـؤِ الـمَـكـنـونِ

فـلْـتَـفُـزْ بـالـرِّضَـى مِـن الـلـه ولْـتَـغْـ

ـنَـمْ بـهِ الخُـلـدَ فـي قَـرارٍ مَـكـيـنِ

ولْـيـكـنْ فـي الأسَـى الـعَـمـيـمِ علَـيْـهـا

خـيـرُ سَـلـوى لـكـلِّ قـلـبٍ حـزيـنِ

****

(١) الفريد: نفيس الجوهر.

تحية لطيَّارين عثمانيين

زارا مصر بعد أن قتل زميلان لهما بسقوط طيارتهما وكانت تلك الزيارة من أعمال الجرأة والإقدام في بدء حركة الطيران.

أقبلتما برعايةِ الرَّحمنِ
وقلوبُنا لكُما بغيرِ رِهانِ
أنقذتُما مَجدَ الحِمَى من ريبةٍ
وأرحْتُما الصَّرعَى من الأقرانِ
ماتوا كما ترضَى العلا ومَررتُما
بالموتِ ينظرُ نظرةَ الخَزْيانِ
أيأستماهُ من حبائلِ كيدِهِ
تتعثَّرانِ بها وتَنْفلتانِ
لله درُّكُما وكُلّ مُجاهِدٍ
يَقْفُوكُما في خدمةِ الأوطانِ
ردَّا إلى قربِ مسافاتٍ نَأَتْ
بين الهلال وصنوِهِ النُّورانِي

☆☆☆☆

يا أيُّها الضَّيفان جاءا من عَلٍ
حُيِّيتما يا أيُّها الضَّيفانِ
الرِّيفُ ملتمعُ الأسرَّةِ بهجةً
والنِّيلُ مبتسمٌ كما تَريانِ

وافَـيْـتُـمَـانـا مـن «فَـــرُوقَ» بـنـفـحـةٍ
تَـشـفِـي الـنُّـفـوسَ كـنـفـحـةِ الـرّيـحـانِ
إنَّـــا لَـنَـهْـواهـا ونَـــرْعَـــى عـهـدَهـا
أفـنـحـنُ فـــي هـــذا الـهـوى سـيَّـانِ؟
قُـــولا لـهـا بـالـلـهِ مـا أحـسَـسْـتُـمـا
لـقـلـوبِـنـا فـــي الجـــوِّ مـــن خَـفَـقـانِ
قُـــولا لـهـا بـالـلـهِ مـــا لاقـيـتـمـا
مـــن مَـعْـشَـرٍ فـــي حُـبِّـهـا مُـتَـفـانِ

****

في يوبيل الخمسين لتأسيس محلات صاحبي الوجاهة الأمجدين الأمثلين

سليم بك وسمعان بك صيدناوي بلسان موظفي محلاتهما ١٩٢٨[١].

دَعَا الوَفاءُ وهذا وقتُ تِبيانِ
فاجْهَرْ بما شِئتَ مِن فضلٍ وإحسانِ
واذْكُرْ صُروحًا «لِسَمعانٍ» مُشيَّدَةً
لمْ يَبْنِهِا مِن عُصورٍ قَبلَهُ بانِي
نَهَى تواضُعُهُ عنْ أنْ تَشيدَ بِهِ
فاليومَ لا تَكُ للنَّاهي بِمِذعانِ
(وحدِّثِ الشَّرْقَ والأقوامُ مُصْغِيَةٌ
عمَّا أَجَدَّ لهُ فيها مِنَ الشَّانِ)
(أَلَمْ يَكُ الشَّرقُ مَهْدَ الفَخرِ أجْمَعِهِ
فِي كلِّ فنٍّ أخَذْنَاهُ وعِرفانِ؟)
(تجاهَلَتْ قدرَهُ الدُّنيا وما جَهِلَتْ،
لكنَّ كلَّ قديم رَهْنُ نِسيانِ)
(تلكَ القُوَى لمْ تَزلْ فِي القومِ كامنةً
وإنْ طَوَتْها اللَّيالِي مُنذُ أزمانِ)
(هي الكُنوز التي لوْ قُوِّمَتْ لأَبَتْ
نَفاسَةً كلَّ تقويمٍ بأثْمانِ)

---

(١) الأبيات ما بين القوسين أعادها مطران مرة أخرى في قصيدته في رثاء سمعان صيدناوي عام ١٩٣٦م، والقصيدة في هذا الديوان الجزء ٤، ص ١٨٤٧.

(ظَــلَّ الجُــمــودُ عـلَـى أبــوابِــهِ رَصَــدًا
حـتَّـى تَجـلَّـتْ فَـفـاقَـتْ كـلَّ حُـسـبـانِ)
(أمْــجِــدْ بـسَـمـعـانَ إذْ أبــدَى رَوائِـعَـهـا
ورَدَّ حُــجَّـــةَ مَــن مـــارَى بــبُــرْهــانِ)
(فـقَـدْ أمــاطَ حِـجـابَ الـرَّيْـبِ عَـن هِـمَـمٍ،
إنْ أُطـلِـقَـتْ، سَـبَـقَـتْ فـي كـلِّ مَـيـدانِ)
(وســـارَ فــي طَـلَـبِ الـعَـلـيـاءِ سِـيـرتَـهُ
لا يَــرتَــضِـــي بمُــقــامٍ دُونَ كِــيــوانِ)
(فـعـزَّ فـي شَـمْـلِـهِ والـشَّـمْـلُ عَـزَّ بِـهِ،
ورُبَّ فَـــرْدٍ بِـــهِ بَــعــثٌ لأَوْطـــانِ)
فَـتْـحٌ جَـديـدٌ لِـهـذا الـعـصـرِ يُـقـرَأُ فِـي
عُـنـوانِـهِ اسـمُ سَـلـيـمٍ واســم سَـمـعـانِ
(«سَـلـيـمٌ» الـعَـلَـمُ الـفَـرْدُ الَّــذِي بَـعُـدَتْ
بِـــهِ الــنَّــوَى وهْـــوَ فِـــي آثـــارِه دَانِ)
(الحـــازِمُ الــعــازِمُ الــمَـرهـوبُ جـانِـبُـهُ
والمــانـحُ الـصَّـافـحُ الـمَـحـبـوبُ فـي آنِ)
(فـي دَوحَــةِ «الـصِّـيـدَنـاوِيِّ» الـتـي بسَـقَـتْ
إلــى الـعَـنـانِ، هُـمـا فـي الـنُّـبلِ صِـنـوانِ)
صِــنــوانِ إنْ يــكُ حــالَ الـبَـيْـنُ بينَـهـما
فــقــدْ زَكــا بمَــكــانِ الأوَّلِ الــثَّــانِـي
وفـــي فُــروعِــهِــمــا مَــن تُــســتــدامُ بــهِ
خــيــرُ الحَــيــاتَــيْنِ لــلــبــاقــي ولــلــفــانِـي
(مِــن كــلِّ ريَّــانِ ذِي ظِــلٍّ وذي ثَــمَـرٍ
صُـلْـبٍ على الدَّهـرِ إنْ يَـعْـصِـفْ بحـدْثـانِ)
(سـمـعـانُ دامَــتْ لـكَ الـنُّـعمَـى ودمْـتَ لها
فــأنــتَ أولَـــى بِــهــا مِــن كــلِّ إنــســانِ)

(خَمسونَ عامًا تقضَّتْ في مُجاهدةٍ
شَريفةٍ بينَ تأثيلٍ وبُنيانِ)
لَقِيتَ مُنفردًا فيها العَناءَ وما
نَسِيتَ في الغُنْم حظَّ البائسِ العانِي
(سَلْسلَتَها في كِتابٍ كُلُّه غُرَرٌ
مِن المَحامدِ لمْ تُوصَمْ بأدْرانِ)
(إليكَ باسْمِ مِئاتٍ أنتَ كافلُهم
مِن حاسِبينَ وكُتَّابٍ وأعوانِ)
(وباسْمِ آلافِ أطفالٍ تُقَوِّمُهُمْ
على مَبادئَ تَهذيبٍ وإيمانِ)
(وباسْم شتَّى جماعاتٍ تُؤازِرُها
علَى تَبايُنِ أجناسٍ وأديانِ)
أُهدِي التَّهانيَ في شِعرٍ نظمتُ بهِ
أغلَى القلائدِ مِن دُرٍّ وعِقيانِ
شفَّافَةٍ بسَناها عَنْ سَرائرِهِمْ
وما أكنَّتْهُ مِن وُدٍّ وشُكرانِ
لا زالَ بيتُك ما مرَّتْ بهِ حِقَبٌ
حليفَ نُجْحٍ وإقبالٍ وعُمرانِ
يعتزُّ مِنكَ بتاجٍ ثابتٍ أبدًا
ومِن بَنيكَ بأعْضادٍ وأركانِ
(لا فرقَ في ابنٍ إذا عُدُّوا ولا ابنِ أخٍ
وهلْ هُمُ غيرُ أندادٍ وإخوانِ)
مَهما يُولُّوهُ مِن أمرٍ فإنَّ لَهمْ
فيهِ تَصاريفَ إبداعٍ وإتقانِ
(همُ الشَّبابُ الأُلَى تعتزُّ أمَّتُهم
بهمْ إذا أمَمٌ باهَتْ بفِتيانِ)

****

أم كلثوم

اَنَسْتُ بكُمْ ولكنْ تَمَّ أُنسِي
بموقعِ هذه الأنغام مِنِّي
فما في العيد مَن يشجُو بصوتٍ
أرقَّ ولا بإيقاعٍ أحَنِّ
توسَّطَتِ النَّدى عروسُ شِعرٍ
تنالُ مِن القلوبِ بلا تجنِّي
سبَى الأسماعَ والأبصارَ منها
غناءُ الطَّيرِ في الظَّبْيِ الأغَنِّ
تبسُّمُ طفلةٍ وخُفوقُ نَجمٍ
وآيةُ عُلْوِ تُلقي سِحْرَ جِنِّ
وتطريبٌ بإنشادٍ شهيٍّ
كإسعادٍ يجيءُ بغيرِ مَنِّ
أتشدُو أمُّ كلثومٍ وتبقَى
أماليدُ الجَنانِ بلا تَثنِّي؟
أتشدو أمُّ كلثومٍ وفينا
طَروبٌ لا يُرى كصريعِ دَنِّ
لها نبراتُ صوتٍ تَستبينا
إذا عَجلتْ وتصبِي في التَّأنِّي
هي القُبلاتُ في صمتٍ طويلٍ
يُسلْسِلُها جوَى غَردٍ مُرِنِّ

يــكـــادُ يـــهـــزُّ شـــامـــخـــةَ الـــرَّواسِـــي
صــداهـــا فـــي الـــقَـــرارِ الـــمُـطـمـئـنِّ
يُـــثـــيـــر جـــوابُـــهـــا أمـــــــواجَ شـــوقٍ
ولــــيـــسَ الـــبـــحـــرُ إلا بـــحـــرَ فـــنِّ
تــزيــد الــلَّــحــنَ بـعــد الــلَّــحــنِ طِـيبًا
فـــيَـــغْـــدُو بـــالـــبَـــداعـــة كـــــلَّ ظـــنِّ
بـــرُوحــــي الاجــتــمـــاع وفــيــه أوْفَـــــتْ
حـقـيـقـةُ الائـــتـــلافِ عـلـى الـتَّـمـنِّـي
فَـــــدَوْحُ الأَرْزِ مُـــصْــــغٍ مِـــن ذُراهُ
وبُــلــبــلُ مِــصــرَ فـــي الــــوادي يـغـنِّـي

****

رثاء المحسن الإنجليزي المشهور المستر أوزوالد فني

نظمها الشاعر بدعوة من أكابر الإسكندرية وعلى رأسهم سمو الأمير الجليل عمر طوسون.

بَــقِــيَ الــذِّكــرُ والــرُّغــامُ فَــنِــي
وسَــيَــحْــيَــا فــي الخــالِــديــنَ «فِــنــي»
حَــسْــرَةٌ لــلــضِّــعــافِ أنَّ يَــدًا
نَــصَــرَتْــهُــمْ تُــغَــلُّ فــي كَــفَــنِ
لــقِــيَ الحَــتــفَ والأسَــى عَــمَــمُ
عَــلَــمٌ مِــن مَــفــاخِــرِ الــزَّمــنِ
بَــلَّــغَــتْــهُ عَــلــيــاءَهُ هِــمَــمٌ
فَــوقَ وَصْــفِ الــمُــفَــوَّهِ الــلَّــقِــنِ
إنَّ لــلــمَــرْءِ فِــي الحَــيــاةِ مُــنًــى
إنْ سَــمَــتْ عَــزَّ، أو تَــهُــنْ يَــهُــنِ
ســوفَ يَــبْــلَــى مــا يُــبْــتَــنــى لــبِــلًــى
وسَــيَــبْــقَــى مــا لِــلــبَــقــاءِ بُــنِــي
ســاسَ أعْــمــالَــهُ فــأنْجَــحَــهــا
جــهْــدُ روَّاضٍ صَــعْــبَــةٍ مَــرِنِ
بــتَــصــارِيــفِ عــازِمٍ ثَــقِــفٍ
وأســالِــيــبِ حــازِمٍ ذَهِــنِ
لــمْ يُمــالِــئْ عــلــى الــصَّــوابِ هَــوًى
أو يُــجــانِــبْ مــا اســتَــدَّ مِــن سَــنَنِ

ولَقَدْ غامَرَ الخُطوبَ فلَمْ
يَهِ مِن بأسِها ولَمْ يَهُنِ

بَسْطَةُ اللهِ في الثَّراءِ له
أجْمَلَتْ شُكرَها يَدا قَمِنِ

لا كَمَنْ في الجَميلِ مَرتَعُهُ
وكأنَّ الجَميلَ لَمْ يَكُنِ

أوْسَعَ البِرَّ في مَعاهِدِهِ
مِنَحًا لَمْ يُشَبْنَ بالمِنَنِ

مَأثُراتٍ جلَّتْ وضاعَفَها
أنَّها مِن دَقائقِ الفِطَنِ

ليسَ مِن «مِصرَ»، واسْمُه عَلَمٌ
في القُرَى النَّائِياتِ والمُدُنِ

بينَ مَن أكْرَمَتْ وِفادَتَهُم
مَن رَعَى العَهْدَ كالفَقيد، مَنِ؟

لو حَذَوْا حَذْوَهُ لَطابَ لَهُم
وِرْدُهُم صافيًا مِن الإحَنِ

مَن أحبَّ الإحسانَ لمَ يُرِهِ
دَهرُهُ غيرَ وَجْهِهِ الحَسَنِ

أينَ مِن جُودِ باذِلٍ وهُدَى
رأيِهِ، شُحُّ باخِلٍ أفِنِ؟

حُظوَةٌ للغَنِيِّ أوتِي أنْ
يُقرِضَ اللهَ، وهو عَنهُ غَنِي

لَيسَ وقْعُ النَّدَى على زَهَرٍ
مِثلَ وَقْعِ النَّدَى علَى دِمَنِ

☆☆☆☆

يــا أمِـــيـــرًا لَـنــا الــعَـــزاءُ بِـــهِ
عَـــن أعـــزِّ الأحـــيـــاءِ إنْ يَـــجِـــنِ
ولــــكَ فـــي كـــلِّ حـــالـــةٍ عَـــرَضَـــتْ
سُـــنَّـــةٌ مِـــن طَـــرائِـــفِ الـــسُّـــنَنِ
مِـــنَـــــنٌ لا تَـــنِـــي تُـــتَـــابِـــعُـــهَـــا
قـــدْ مَـــلأتَ الأيَّـــــامَ بـــالـــمِـــنَنِ
يـــوم هـــذا الـــتَّـــأبِـــينِ مَـــفـــخَـــرةٌ،
فـلْـيُـثِـبْـكَ الـقَـديـرُ ولْـيَـصُـنِ
كـــانَ أســـمَـــى مَـــعـــنًـــى وألْـــطـــفَـــهُ
مـا بِـهـذا الحَـشـدِ الـمَـهـيـبِ عُـنِـي
أهـــلُ ثَـــغْـــرِ الإسـكـنـدريَّـةِ فـي
كـــلِّ فـــتْـــحٍ طـلـيـعـةُ الـوَطـنِ
مـثَّـلـوا الـشَّـعـبَ فـي الـوَداعِ لِـمَـنْ
بـالأمـورِ الـتـي عـنَـتْـه عُـنِـي
أيُّ حَـفْـلٍ بَـدا الـصَّـنِـيـعُ بِـهِ
والـوَفـاءُ الـبَـديـعُ فـي قَـرَنِ؟
حَـسْـبُ رُوحِ الـفَـقـيـدِ مـا لَـقِـيَـتْ
مِـن ثَـنـاءِ الـقُـلـوبِ والـلُّـسُـنِ
إنَّـــهُ كـــانَ لـلـعُـلا سَـكَـنًـا
فـبَـكَـتْ شَـجْـوَهـا عـلَـى الـسَّـكَـنِ

☆☆☆☆

هــلْ تُـعـزِّيـكِ يـا عَـقـيـلـتَـهُ
أمَّـةٌ شـاركَـتْـكِ فـي الحَـزَنِ؟
عــلَّ أشْـجـانَـهـا مُـلَـطِّـفَـةٌ
بَـرْحَ مـا ذُقْـتِـهِ مِـن الـشَّـجَـنِ

كـــنــتِ مِـــعـــوانـــةَ الأبَـــــرِّ ومَـــا

بَـــرَّ زَوجًـــا كـــالـــزَّوجِ إنْ تُـعِـــنِ

فـــــإذا مَـــا بَــقِــيــتِ سَـــالِـــمَـــةً

فــكـــأنَّ الـــفـــقـــيـــدَ لـــــمْ يَــبِـــــنِ

****

إنشاء مؤسسة اجتماعية

مَـلِـيـكَـتَـانَـا أدامَ الـلـهُ عِـزَّهُـمـا
شَـمْـسـانِ أشْـرَقَـتَـا بـالـيُـمْـنِ فـي آنِ
يـومٌ سـعـيدٌ جَـلا لـلـحَـاشِـديـنَ بِـهِ
أسـنَـى الـرَّوائـعِ مِـن حُـسْـنٍ وإحـسـانِ
فـي مَـوكِـبٍ مِـن أمِـيـراتِ الحِـمَـى عَـجَـبٌ
بـكـلِّ مـا يُـبـهِـرُ الأبـصـارَ مُـزدانِ
وهَـذِهِ مِـنـهـمـا نُـعـمَـى مُـجـدَّدةٌ
قُـلـوبُـنـا تَـتـلَـقَّـاهـا بـشُـكـرانِ
يـا نُـخـبـةٌ يَـشـهـدونَ الـيـومَ حَـفلَـتَـنا
مِـن كـلِّ مـسـعـدَةٍ أو كـلِّ مِـعـوانِ
مَـجْـدُ الـبِـلادِ وأنـتـم تَـنـهـضـونَ بِـهِ
مُـوطَّـدُ بـدِعـامـاتٍ وأرْكـانِ
صَـرْحٌ نَمَـى الـبِـرُّ مَـبـنَـاهُ وبـانِـيـه
قـد بـارَكَ الـلـهُ فـي مَـبـنـاهُ والـبـانِـي
أُقِـيـمَ لـمْ يَـدَّخِـرْ فِـيـهِ الـكِـرامُ يَـدًا
لـلـشَّـعـبِ مَـوردَ تـهـذيـبٍ وعِـرفـانِ
لـلاتِّحـادِ بِـهِ مَـرمًـى أرَادَ بِـهِ
رُقِـيَّ أمَّـتِـهِ فـي شَـطـرِهـا الـثَّـانِـي
يُـنـشِّـئُ الـفَـتـيـاتِ الـصَّـالِحـاتِ لِـمَـا
يُـرْجَـى بِـهـا مِـن صَـلاحِ الحـالِ والـشَّـانِ

وأيُّ نُـــورِ هُـــدًى فِـيـهِ وظِـــلِّ نـدًى
تنمُـو بفَضْـلِـهـمـا أغـــراسُ فَـيـنـانِ[1]

حَــمْـدًا لـفـاروقَ مَــن يُـحـصِـي مـآثِـرَهُ
عِـلْـمًـا وفـنًّــا وأسـبـابًـا لِـعُـمـرانِ

مَـليكُنا صُـــورةُ الـدُّنـيـا وقـدْ حَـسُـنَـتْ
كـأنَّــه مَــلَـكٌ فــي شَـكْـلِ إنـســانِ[2]

بـحُـكْـمِـهِ يـسَّـرَ الـلـهُ الـقـوِيُّ لنا
مـا لــمْ يُـيَـسِّـرْ لأقـــوامٍ وأوْطـــانِ

فَـلْـيَـحْـيَ ذُخْـــرًا لِـــوادِي الـنِّـيلِ سـيِّـدُهُ
ولْـيَـبْـلُـغِ الـشَّــأْوَ مِـن جـاهٍ وسُـلـطـانِ

مُـــؤَيَّـــدًا بــقُـلـوبٍ مِـــن رَعـيَّـتِـهِ
تُـصـفـي لـه الحــبَّ فـي سِـــرٍّ وإعــلانِ

****

(١) الفينان: الطويلة الشعر الحسنة.

(٢) ملك: أحد الأرواح السماوية.

رثاء الوجيه المرحوم سمعان صيدناوي بك
أكرم المحسنين وأوفى الأصدقاء(١)

أبـقَـى ويَـرْفَـضُّ حَـولِـي عِـقـدُ خِـلَّانِـي
أشْـكُـو إلـى الـلـهِ آلامِـي وأحْـزانِـي
يـا يـومَ «سَـمـعـانَ» هـلْ أبـقَـيْتَ لِـي سَكَنًا
يُـحَـبِّـبُ الـعَـيـشَ أوْ يُـغـرِي بـسُـلـوانِ؟
فـجَـعْـتَـنِـي فـي أخٍ كـانَـتْ مَـودَّتُـهُ
دُنـيـا تحـلَّـتْ مِـن الـنُّـعـمَـى بـألْـوانِ
نَـشَـأْتُ أرْعـاهُ إكْـبـارًا وأُكـرِمُـهُ
وظَـلَّ يُـكـرِمُـنِـي لُـطـفًـا ويَـرعـانِـي
ارْحَـمْ مُـحبِّيكَ يـا مَـن كُـنتَ أرْحَـمَـهُـمْ
لـكـنْ هَـجَـرْتَ ولَـمْ تَـعْـمَـدْ لـهِـجْـرانِ
هـذا خَـلـيـلُـكَ لـوْ تَـدرِي بمَـوْقِـفـهِ
والـرُّوحُ مُـهـتـزَّةٌ فِـي شِـبْـهِ جُـثـمـانِ
أأنْـتَ شـاهِـدُهُ والـوَجْـدُ عـامِـدُهُ
يَـسـقِـي ثَـراكَ بـدَمْـعٍ مِـنـهُ هـتَّـانِ؟
مَـعـاذَ حـقِّـكَ عِـنـدِي أنْ يُـضـيِّـعَـهُ
علَـى الـمَـفـاخِـرِ إعْـوالِـي وإرْنـانِـي

---

(١) الأبيات ما بين القوسين من قصيدة مطران تهنئة سليم بك وسمعان بك صيدناوي على اليوبيل الخمسين لتأسيس محلاتهما بالقاهرة عام ١٩٢٨م، وقد كتبها مطران على لسان موظفي هذه المحلات، والقصيدة في هذا الديوان الجزء ٤، ص ١٨٣٦.

قَــلَّــتْ جـــــزاءً دُمـــــوعُ جِـــدٌّ فـانـيـةٍ
وأنْـــتَ مُـخـلِـدُ مَـجـدٍ لـيـسَ بـالـفـانِـي

☆☆☆☆

يـا مُـلـهِـمَ الـشِّـعـرِ هَـبْ لِـي مِـنـكَ مُـسْـعِـدَةً
لا تَـغْـلِـبَـنِّـي عـلَـى الإلــهـامِ أشْـجـانِـي
ويــا قَـريـضِـي دعَـا داعِــي الـوَفـاء إلـى
رَعْـــي الـذِّمـامِ فـكُـنْ لِــي خـيـرَ مِـعـوانِ
فــي كـــلِّ جـانـحَـةٍ مِـنِّــي وجـــارِحَـــةٍ
لِـســانُ صِــــدْقٍ وهــــذا وقْــتُ تِـبـيـانِ
فـأَطْـلِـقِ الـقَـولَ فِـي تَـأبِـينِ مُـرتَـحِـلٍ
مُـستكْـمِـلِ الــزَّادِ مِـن فـضـلٍ وإحـسـانِ
نَــهــاكَ بــالأمْـسِ عَـن مَــدْحٍ يُـصـاغُ لَــهُ
فــالـيـومَ لا تَــكُ لـلـنَّـاهِـي بمِــذْعـانِ
واذْكُــرْ صُــروحًـا «لـسَـمـعـانَ» مُـشـيَّـدَةً
لــمْ يَـبْـنِـهـا مِــن عُـصـورٍ قَـبـلَـهُ بـانِـي
(وحـــدِّثِ الــشَّــرْقَ والأقـــوامُ مُـصْـغِـيَـةٌ
عــمَّـا أجَـــدَّ لـــهُ فـيـهـا مِـــنَ الــشَّـانِ)
(أَلَــمْ يَـكُ الـشَّـرقُ مَـهْـدَ الـفَـخـرِ أجَـمَـعِـهِ
فِـــي كـــلِّ فـــنٍّ أخَــــذْنَــاهُ وعِـــرفـــانِ؟)
(تجـاهَـلَـتْ قـــدرَهُ الـدُّنـيـا ومـا جَـهِـلَـتْ،
لــكـنَّ كــلَّ قـــديـمٍ رَهْـــنُ نِـسـيــــانِ)
(تـلـكَ الـقُـوَى لـمْ تَـزلْ فِـي الـقـومِ كـامِـنـةً
وإنْ طَـوَتْـهـا الـلَّـيـالِـي مُـنـذُ أزمــانِ)
(هــي الـكُـنـوزِ الَّـتـي لـوْ قُــوِّمَــتْ لأَبَــتْ
نَـــفــاسَـــةً كــــلَّ تــقـــويـمٍ بـــأثْـمـــانِ)
(ظــلَّ الجُــمــودُ عــلَـى أبــوابِــهِ رَصَـــدًا
حــتَّـى تَجـلَّـتْ فَـفـاقَـتْ كـلَّ حُـسـبـانِ)

(أمْـجِـدْ بسَـمـعـانَ إذْ أبـدَى رَوائِـعَـهـا
وردَّ حُـجَّـةَ مَـن مـارَى بـبُـرْهـانِ)
(فـقَـدْ أمـاطَ حِـجـابَ الـرَّيْـبِ عَـن هِـمَـم،
إنْ أُطـلِـقَـتْ، سَـبَـقَّـتْ فـي كـلِّ مَـيـدانِ)
(وســارَ فـي طَـلَـبِ الـعَـلـيـاءِ سِـيـرتَـهُ
لا يَـرتَـضِـي بمُـقـامٍ دُونَ كِـيـوانِ)
(فـعـزَّ فـي شَـمْـلِـهِ والـشَّـمْـلُ عَـزَّ بِـهِ،
ورُبَّ فَـرْدٍ بِـهِ بَـعـثٌ لأوْطـانِ)
فَـتْـحُ الـتِّـجـارَةِ مُـذْ خُـطَّـتْ صَـحـيفَـتُـهُ
عُـنـوانُـهُ: اسـمُ «سَـلـيـمٍ» واسـمُ «سَـمـعـان»
(«سَـلـيـمٌ» الـعَـلَـمُ الـفَـرْدُ الَّـذِي بَـعُـدَتْ
بِـهِ الـنَّـوَى وهْـوَ فِـي آثـارِه دَانِ)
(الحـازِمُ الـعـازِمُ الـمَـرهـوبُ جـانِـبُـهُ
والمـانـحُ الـصَّـافـحُ الـمَـحـبـوبُ فـي آنِ)
(فـي دَوحَـةِ «الـصِّـيـدْنـاوِيِّ» الـتـي بسَـقَـتْ
إلـى الـعَـنـانِ، هُـمـا فـي الـنُّـبـلِ صِـنـوانِ)
كـانـا لَـزِيـمَـيْنِ حـالَ الـبَـيْـنُ بـيـنَـهـمـا
حـتَّـى تـلاقَـى الـلَّـزِيـمـانِ الـوَفـيَّـانِ
لـكـنَّ أصـلَـيْنِ قـدْ حـلَّـتْ مَـحـلَّـهـمـا
تـلـكَ الـفـروعُ الـزَّواكِـي، لا يَـزولانِ
(مِـن كـلِّ رَيَّـان ذِي ظِـلٍّ وذِي ثَـمَـرٍ
صُـلْـبٍ علَـى الـدَّهـرِ إنْ يَـعـصِـفْ بـحِـدْثـانِ)

☆☆☆☆

(«سَـمـعـانُ» لـوْ دامَـتِ الـنُّـعمَـى ودُمـتَ لَـهـا
لـكـنـتَ[1] أولَـى بِـهـا مِـن كـلِّ إنـسـانِ)

---

(١) رواية البيت في قصيدة التهنئة:

«سمعان دامت لك النعمى ودمت لها   فأنت أولى بها من كل إنسان»

(عُـمْـرٌ مَـديـدٌ[1] تـقـضَّـى فِـي مُـجـاهَـدَةٍ
شَـريـفـةٍ بـيـنَ تَـأْثـيـلٍ وبُـنـيـانِ)
(سَـلْـسَـلْـتَـهُ[2] فـي كِـتـابٍ كُـلُّـهِ غُـرَرٌ
مِـن الـمَـحـامِـدِ لـمْ تُـوصَـمْ بـأدْرانِ)
يَـزيـدُهـا فـي طَـريـقِ الـمَـجْـدِ مـا أخَـذَتْ
عَـن مُـحْـتَـدٍ بِـقَـديـمِ الـمَـجْـدِ مُـزْدانِ
تَـسـوسُ شَـأنَـكَ فِـيـهِ دائِـبًـا فَـطِـنًـا
بِـعَـزْمِ أدْرَبَ لا سَـاهٍ ولا وَانِ
وتَمْـحَـضُ الـبَـلَـدَ الـحُـبَّ الـخَـلـيـقَ بِـهِ
وتَحـفَـظُ الـيَـدَ فِـي سِـرٍّ وإعـلانِ
وتُـوسِـعُ الـضُّـعَـفـاءَ الـبَـائِـسـينَ جَـدًى
بـأرْيَـحِـيَّـةِ سَـمْـحٍ غـيـرِ مَـنَّـانِ
وتَـقـبَـلُ الـعُـذرَ ممَّـن جـاءَ مُـعـتـذِرًا
وتَـغـفِـرُ الـوِزرَ لـلـمُـسـتـغـفِـرِ الجـانِـي
☆☆☆☆
(إلـيـكَ بـاسْـمِ جُـمـوعٍ كُـنـتَ[3] كـافِـلَـهُـم
مِـن حـاسِـبـينَ وكُـتَّـابٍ وأعْـوانِ)
(وبـاسْـمِ آلافِ أطْـفـالٍ تُـقـوِّمُـهـم
عـلَـى مَـبـادِئَ تَـهـذيـبٍ وعِـرفـانِ[4])
(وبـاسْـمِ شـتَّـى جَـمـاعـاتٍ تُـؤازِرُهـا
عـلَـى تَـبـايُـنِ أجـنـاسٍ وأدْيـانِ)
وبـاسْـمِ أرْبـابِ عَـيْـلاتٍ عَـصَـمْـتَـهُـمُ
مِـنَ افْـتِـضـاحٍ بِـبَـذْلِ طَـيَّ كِـتـمـانِ

---

(١) في قصيدة التهنئة: خمسون عامًا.
(٢) في قصيدة التهنئة: سلسلتها.
(٣) في قصيدة التهنئة: مئاتٍ أنت.
(٤) في قصيدة التهنئة: وإيمان.

وبــاسْــمِ طــائــفَــةٍ كــنــتَ الــعَــمــيــدَ لَــهــا
وكُــنــتَ حِــصــنًــا لــهــا مِــن كــلِّ عُـــدوانِ
وبــاسْــمِ مَــنْ لا يَــكــادُ الــعــدُّ يَــحــصُــرُهُــم
فــي مِــصــرَ والــشَّــرقِ مِــن صَــحْــبٍ وأخْــدانِ
أُهـــدِي أكــالــيــلَ تــبــقَــى فِــي نــضــارَتِــهــا
لا كَــالأكَــالِــيــلِ مِـــن وَرْدٍ ورَيــحَــانِ
أزهـــارُهـــا خـــالـــداتٌ بــهــجــةً وشَـــذًا
لا يُــجْــتَــنَــى مِــثــلُــهــا مِــن كــلِّ بُــســتــانِ
جَــنَّــاتُــهــا مُــهَــجٌ أنْمَــى نَـــداكَ بِــهــا
أزْهَـــى الأفـــانـــينِ مِـــن وُدٍّ وشُــكــرانِ

☆☆☆☆

فـــاذْهَـــبْ وحَــسْــبُــكَ تَــبْــجــيــلاً وتَــكــرِمَــةً
أنْ عِــشْــتَ لــمْ يَــخــتــلِــفْ فــي فَــضــلِــكَ اثْــنــانِ
وأنَّ بَــيْــتَــكَ مــا مَـــرَّتْ بِـــهِ حِــقَــبٌ
حَــلــيــفُ نُــجْـــحٍ وإقـــبـــالٍ وعُـــمـــرانِ
يَــعــتــزُّ مِـــنـــكَ بــتَـــذْكــارٍ يُــتــوِّجُــهُ
ومِـــن بَــنــيــكِ بـــأعْــضـــادٍ وأرْكـــــانِ
(لا فَــرْقَ فِــي ابــنٍ إذا عُــدُّوا ولا ابــنِ أخٍ
وهـــلْ هُـــم غــيــرُ أنـــدادٍ وإخـــوانِ؟)
أيَّ الأمـــــورِ تَـــولَّـــوْهُ فـــإنَّ لَــهُــمْ
فــيــهِ تَـــصـــرُّفُ إبـــداعٍ وإتْـــقـــانِ
(هــمُ الــشَّــبــابُ الأولَـــى تَــعــتــزُّ أمَّــتُــهُــمْ
بِـــهِـــمْ، إذا أمَمٌ بـــاهَـــتْ بــفِــتــيــانِ)
جِــئْــنَــا نُــلَــطِّــفُ تَــبــريــحَ الــمُــصــابِ بِــهِــمْ،
إنْ لَـــطَّـــفَ الـــبَـــثُّ نِـــيـــرانًـــا بــنِــيــرانِ

وإنَّ أخـــلَـــقَ مَـــفـــجـــوعٍ بِـــتَـــعْـــزِيَـــةٍ
تلـــكَ الَّـتـي بـانَ عَنـهـا شَـطْـرُهـا الـثَّـانِـي
تـلـكَ الـفَـريـدةُ فـي الأزْواجِ إنْ ذُكِــرَتْ
دارٌ تـقـاسَـمَ فـيـهـا الـبِـرَّ زَوْجـــانِ
عـفـيـفـةُ الـنَّـفْـسِ إلا عَـــنْ تَـزيُّـدِهـا
مِـــن الـفـضـائـلِ مـا كَـــرَّ الجَـديـدانِ
رَعَـــتْ بَـنِـيـهـا ولَـــمْ تُـغْـفِـلْ كَـرائِـمَـهـا
فـنَـشَّـأَتْـهُـم عـلَـى تَـقْـوَى وإيمـــانِ
وشَـــرَّفَـــتْ كـلَّ عِـــرْسٍ أسْـــعَـدَتْ رَجُـــلاً
وكُـــلَّ والِـــــدَةٍ بَـــــرَّتْ بِـــوِلْـــدانِ

☆☆☆☆

يـا مَـــن نُـــوَدِّعُـــهُ قَـسْـــرًا ونُـــودِعُـــهُ
قَـــبْـــرًا ولَـيـسَ الـفِـدَى مِـنَّـا بـإمْـكـانِ
فُــزْ بـالـرِّضَـى فـي جِـوارِ الـلـه وَارْثِ لَنا
فـنَـحْـنُ نَـشـقَـى وأنـتَ الـنَّـاعِـمُ الـهـانِـي

✱✱✱✱

نشيد المرشدات اللبنانيات بزحلة

خَـيـرُ الحِـلَـى مِـن أَدبٍ وطُـهْـرِ
ومـن ذكـاءٍ فـي بـنـاتِ الـعـصـرِ
حِـلَـى الـبـنـاتِ فـي رُبَـى «لـبـنـانِ»

لـلـه دُرّهُـنَّ مِـنْ بَـنـاتِ
جَـمـعـن مِـن روائِـعِ الـزِّيـنـاتِ
أجـمَـل مـا تَحـلـي بـه الـغَـوَانـي

هُـنَّ رجـاءُ الـوطـنِ الجـديـدِ
وهُـنَّ نُـورُ الـزَّمـنِ الـعَـتِـيـدِ[1]
يـسْـطـعُ مُـشْـرفًـا عـلـى الأزْمـانِ

يَـقُـمْـنَ بـالـواجـبِ مَـهْـمَـا صَـعُـبا
ولا يُـضِـعـن فِـي الحـيـاةِ مَـطْـلَـبَـا
بـه تَـعِـزُّ قـوةُ الـعُـمْـرانِ

كُـلٌّ لـهـا بـنـفـسِـهـا والجـسِـمِ
عِـنـايـةٌ عَـن حـكـمـةٍ وعِـلْـمِ
تُـتِـمُّـهـا فـحُـسْـنُـهـا حُـسْـنـانِ

---

(١) العتيد : الحاضر .

لا تَزْدَري حُرًّا مِنَ الأعْمالِ
ووقْتُها المملوءُ بالأشْغالِ
مُتَّسِعُ لأشرفِ الإحْسانِ

فبَعْدَ حَقِّ البيْتِ بالتَّمامِ
وبعد حقِّ الحسنِ والهنْدامِ
حقُّ الضِّعافِ من بَنِي الإنْسانِ

يا حُسنَها مِن خُطَّةٍ نبيله
تَغْدُو بها الآنسة الجميله
مَلِيكةً ومَلَكًا في آنِ

إنّا طليعةُ الحِمَى تَطوعَا
مُلبياتُ مَجْدَه إذا دَعَا
ومَرشِداتُ جُنْدِه الشُّجعانِ

نَحنُ مُهَيِّئاتُ الاستقِبالِ
نَحنُ مُنَشِّئاتُ الاسْتقلالِ
إنّ البيوتَ صُوَرُ الأوْطانِ

****

أم المحسنين ١٩٢٨

ربَّـــــةَ الـــــدَّولَـــــةِ والجـــــاهِ المـــكـــينْ
عُـــدتِ يــحـــدو ركــبــكِ الـــــرُّوحُ الأمـــينْ
عُـــــــــدْتِ فـــي مـــنـــشـــأةٍ مـــعـــتـــزَّةٍ
بـــــكِ والـــبــحــــر ذَلــــــولٌ مــســتــكــينْ
يــتــلــقَّـــاهـــا بـــــرفـــــقٍ صَـــــــــدْرُهُ
وَيُـــحـــيِّـــي عـــن شـــمـــالٍ وَيمــــينْ
قُـــلِّـــدَتْ مـــا قُـــلِّـــدَتْ مِـــنْ شــرفٍ
ولــهـــا أعـــلـــى لـــــواءٍ فـــي الـــسَّـــفـــينْ
بَـــسَـــمَ الـــثَّـــغـــرُ وقـــد أَرْسَـــــــتْ بـه
غُـــــــدوَةً عـــن عـــجـــبٍ لـــلـــنَّـــاظـــريـــنْ
فَـــمِـــنَ الأُفـــقـــين فـــي آنٍ بَـــــدَتْ
آيــتَـــا الإحـــســـانِ والحُـــســـنِ الـــمُـــبـــينْ
بَـــزَغَـــتْ شـــمـــسُ الـــضُّـــحـــى مـــن سِـــترهـــا
وهِـــــلالُ الـــعِـــيـــد مـــن أنـــقَـــى جَـــبـــينْ
مـــرحـــبًـــا بـــالـــفـــضـــلِ والـــنُّـــبـــلِ مـــعًـــا
طـــلـــعـــا بـــالـــيُـــمـــنِ لـــلـــمـــرتـــقـــبـــينْ
هـــــذه جَـــنَّـــــات «مـــصـــرٍ» أبــــرزت
لـــكِ مـــن زيـــنـــتـــهـــا مـــا تَـــشْـــهَـــديـــنْ
لَـــبِـــسَـــتْ سُـــنْـــدُسَـــهـــا الأرضُ لِـــمَـــنْ
أَلـــبَـــسَـــتْـــهَـــا الـــفـــخـــرَ بـــينَ الأَرَضِـــــينْ

أتَــــتِ الأشــجــارُ مــا اسْـتَـنْـبَـتَـهَـا
بــــرُّهـــا مــــن أُكُــــــلٍ لــلآكـلــيْن
شَـــــدَتِ الأطــيـــارُ تَـتْـلُـو حـمـدَهـا
بـعـد حـمـدِ الـلــهِ ربِّ الـعَـالَمــيْن
حــبــذا تــغــريــدُهــا فــي جَـــذَلٍ
بــعــد شــجــوٍ ردَّدَتــــــهُ وأَنــــيْن
إن آمــــــالَ بــــلادٍ ومُـــنَـــى
أمــــةٍ مــوحــيــةٌ مَـــا تــســمــعــيْن
لــيــس فــيــه مــن مــداجـــاةٍ وهـــلْ
يــصــدق الإنـــشـــادُ والــقــلــبُ يمــيْن؟
فـــاض مــجــرى الــنِّــيــل مــن يــنــبــوعِــه
بــاســطًــا أذرعَــــــه لــلــمــســتــقــيْن
يــحــمــل الخــصــبَ ومـــا عُــنْــصُــرُهُ
غــيــرُ مــا يُــهــدي مِــنَ الــكَــنْــزِ الــثَّــمــيْن
أرخَـــــصَ الــعــسْــجَــدَ حــتــى إنَّـــه
جــاز فــي المــألــوف أن يُــسْــمَــى بِــطِــيْن
فــهــو فـــوقَ الـــتُّـــربِ تــبــرٌ ذائـــبٌ
وهــــو لــــلــــورادِ ســلــســالٌ مَــعِــيْن

☆☆☆☆

عَــــودُكِ المحــمــودُ عــيــدٌ لــلــحِــمَــى
ولأَهــلــيــه عــلــى مَـــرِّ الــسِّــنــيْن
لـــو تَــسَــنَّـــى فـــي مــكــانٍ واحـــدٍ
جَــمْــعُــهُــمْ ألــفــيــتِــهِــم مُــجْــتَــمِــعــيْن
ذلــــك الــــوُدُّ قــــديمٌ زَادَه
كُـــلَّ يَـــومٍ سَـــبَـــبٌ مِـــنْــكِ مَــتِــيْن

مَــكْــرُمَــاتٌ أَلَّــفَــتْ بَـيْـنَـهُـمُ
إِنْ يَــرَوا فــي غـيـرِهـا مُـخْـتَـلِـفِـيْنْ

كـيـف لا يُـصـفـيـك وُدًّا مـعـشـرٌ
لـك بـالـشُّـكـرِ عـلـى الـدَّهـرِ مَـديـنْ؟

زِدتِــــه بـــرًّا بـــأن كـــنـــتِ لــه
نـعـمـةَ الـقـدوةِ فــي دنـيـا وديـــنْ

لا كـبـا جَـــدُّكِ مِـــنْ سـيـدةٍ
فَـضْـلُـهـا يـشـمـلُـهُ فـي كُـلِّ حـيْنْ

لـو عَـدَدْنـا فـيـه مَـنْ أسـعـدتِـه
لـعـدَدْنـاهـم أُلُـوفًـا ومِـئِـيْنْ

تُـخـطِـئُ الحِـصـرَ أيـادٍ لَـمْ تَـدَعْ
مـوضـعًـا لـلـحـزنِ فـي قـلـبٍ حـزيـنْ

زارت الـدَّهْـمَـاءَ فـي أخـصـاصِـهـمـا
واسـتـزارتْـهـا قـصـورُ المـالـكـيْنْ

كـم بَـنَـتْ مـأوى وشَـادَت مـلـجـأً
لـلأيـامـى والـيـتـامـى الـبـائـسـيْنْ؟

وأقـامـت دارَ عـلـمٍ نـشَّـأت
خَـيـرَ جـيـلٍ مِـنْ بـنـاتٍ وبَـنـيـنْ

يـا لـهـا مـن مَـأثُـرَاتٍ كُـلُّـهـا
خـالـدٌ فـي ذكـريـاتِ الـذَّاكـريـنْ

دُمْـتِ لـلإحـسـانِ مـا طـالَ المـدى
وأعـزَّ الـلـهُ أمَّ الـمُـحـسـنِـيْنْ

****

مؤسسة فريال بمصر الجديدة ١٩٤٢م

مَـــــــدَدْتِ طِـــرافَـــكِ لِـــلائِـــذِيـــن
وَعَـــــوَّذْتِ مِـــنْ دَهْـــــرِكِ الـعَـائِـذِيـنْ
وَأَوْلَــــيْــــتِ بِــــرَّكِ مَـــنْ يَـرتجـيـهِ
أَبِـــالــبِـــرِّ أَوَّل مَـــا تَـشْـعُـرِيـنْ؟
شُـعَـاعُ «الـفـريـدة» فِـــي الـــمَـالِـكَـاتِ
وَبِــنْــتُ المـرحـب فِـــي الـــمَـالـكـيـنْ
حَـمَـى الــلــهُ دَارًا إِلــيـكِ اعْـتَـزتْ
وبِـاسـمـكِ أَضْـحَـتْ حِـمَـى الـمُـحْـتَـمِـيـنْ
تُـــدَاوِي الـعـلـيـلَ وتَـــأْسُـــو الجَـريـحَ
وَتَـشـكِـي الحَـرِيـبَ مِـنَ الـمُـشْـتَـكِـيـنْ
وَتُــعْــنَـــى بـعـافـيـةِ الأَمَّـــهَـــاتِ
وَتَـــرْعَـــى الـبَـنَـاتِ وتَـرعَـى البَـنِـيـنْ
وَمِـــنْ أَرْشَـــدِ الــــرَّأْي ألا تَـفُـوتَ
عِـنَـايـتُـهَـا فِـئـةَ الأَوْسَـطِـيـنْ
«بمـصـرَ الجـديـدة» قَـــدْ أُنْـشِـئَـتْ
وَتَـشْـمَـل جـيـرانَـهَـا الـمَـعُـوزيـنْ
وَإِنْ هِـــيَ إلا نَـــوَاةٌ لِـــمَـا
تـهـيِّـئُـهُ نِـيَّـةُ الـمُـحْـسِـنِـيـنْ
فـبـشِّـرْ أَهَـالِـيَ هـذِي الـضَّـواحِـي
بـيـقـظـةِ أعـيَـانِـهَـا الـمُـصْـلِـحِـيـنْ

مُـــقَـــدَّمُـــهـــم واسْـــــمُــــهُ وَصْـــفُـــهُ
هُـــو «الـطَّـاهِـرُ» الأرِيـحـيُّ الـرَّصـيـنْ
وَفِـــي اسْـــم «شَـفـيـقٍ» دَلـيـلٌ عـليـهِ
وَمَـــنْ مِـثـلـهُ يَـنـصـرُ الـبَـائـسـيـنْ؟
وَأَمَّـــا «ريــاضٌ» فَــفِـي نـفـسـهِ
ريـــاضٌ بِـــأخْـــلاقِـــهِ يَـــزْدهــيـــنْ
لَـــهُ وَلأعـــوانِـــهِ أيُّ فـضـلٍ
عَـظـيـمٍ فَـكـلٌّ بِـحَـمْـدٍ قَـمـيـــنْ
وَكـــلٌّ مــن الـصَّـحْـبِ أسْـــدَى يَـــدًا
فَـــوَفَّـــى وَكُـــلٌّ بـحَـمْـدٍ قـمـيـنْ
مُـــؤَسَّـــسَـــةٌ وهَــبَـــتْ دارَهَـــا
لَـهَـا بَــارَكَ الـلـهُ فِـي الـوَاهـبـيـنْ
تَـــصـــرَّفُ فـيـهَـا أيَـــادي الـكِـرَامِ
بِـقَـلـبٍ عـطـوفٍ وَفِـكْـرٍ رزيـــنْ

☆☆☆☆

سُـــرَّة الحِـمَـى مَـا أعَـــزَّ الحِـمَـى
بِـكُـم مِـنْ دُعـاةٍ ومِـنْ شَـاهـديـنْ
يَـسُـرُّ الـكِـنَـانَـةَ إجـمـاعُـكُـم
وَأَسـمـى الـمُـنَـى أنْ تُـرَوا مُـجْـمِـعيـنْ
فَـفِـي مِـثْـل هَــذا إذا مَـا بَـذَلْـتُـمْ
فَـلَـسْـتُـمْ غُـلاةً ولا مُـسْـرِفـيـنْ
وَخَـلـوا الأُلَـى بَـخِـلـوا بـالـيـسـيرِ
فَـهَـل بَـارَكَ الـلـهُ لـلـبَـاخِـلـيـنْ
وَآتـــوا زكـاتَـكُـمُ عَــنْ رِضَــا
تُـقِـيَّـةَ إيـتـائـهَـا مُـكْـرَهـيـنْ

تُـقـيَّـة إنْــــفــــاقِ أضْــعَــافِــهَــا
ولا أَجْـــــرَ إذْ ذَاكَ لِـلْـمُـنـفـقـيْنْ
إذَا اسْـتَـأْثَـرَ الـمَـرْءُ بِـالخَـيْـرِ دُون
أَخِـيــــهِ فَـــذَلِـــكَ رَأيُ الأفـــيْنْ
وإنْ شـقـيَ الـنَّـاسُ مـنْ حَـوْلِـنَـا
أَفِـي الحـقِّ أنَّـا مِـنَ الـنَّـاعِـمـيْنْ؟
أَيَـصْـلُـحُ مـجـتـمـعٌ لَـيـسَ فـيـهِ
لِـمَـنْ يَـسـتـعـينُ بِـهِ مـن مُـعِـيْنْ؟
أمَـا عَـلَّـمَـتْـنَـا الـرَّزَايَـا الـتـي
تَـصُـبُّ الـمَـنَـايَـا عَـلَـى الـوَادِعـيْنْ؟
بِـأَنَّـا إذَا مَـا أَبَـيْـنَـا الـزَّكَـا
ةَ لَـمْ نَـكُ فِـي سِـرْبِـنَـا آمِـنِـيْنْ
وَأنَّـا بِـرَحْـمَـتِـنَـا لِـلـضِّـعَـافِ
نَـكُـونُ لأنـفـسِـنَـا رَاحِـمِـيْنْ
ألا أيُّـهَـا الـسَّـادَةُ الحَـافِـلُـونَ
بِمُـفْـتَـتَـحٍ، هُـوَ فَـتْـحٌ مُـبـيْنْ
فَـهِـمْـتُـمْ زَمَـانَـكُـمْ فَـاهْـنَـأُوا
بِـإِقْـرَاضِـكُـمْ رَبَّـكُـمْ عَـنْ يَـقِـيْنْ

☆☆☆☆

مَـفَـاخِـرُ «فـاروقَ» فِـي عَـصْـرِهِ
تُجَـاوِزُ مَـقْـدِرَةَ المـادِحِـيْنْ
سَـوَاءً بِـقُـدْوَتِـهِ أمْ بِمَـا
يُـوَجِّـهُ مِـنْ هِـمَـمِ الـمُـقْـتَـدِيـنْ
أَبَـرَّ المـلـوكِ الأُلَـى حـبَّـبـوا
سَـجَـايَـا الـمُـلـوكِ إلَـى الـعَـالمـيْنْ

وَمَـــــا هَــمُّــهُ غـيـر إسْـــعَـــادِ مَــنْ
يَــسُــوسُ وإِصْـــــلاحِ دُنْـيَــا وَدِيــــنْ
فَـمَـنْ مِـنْـهُ أَخْـلَـقُ فِـي الـسَّـائِـدِيـنَ
بِـوَصْـفِ «الـرَّشِـيـدِ» وَنَـعْـتِ «الأَمِـــيْنْ»؟
لِــيَــكْـلأْهُ رَبُّ الــعُــلا وَلْـيَـصُـنْ
مِــنَ الـدَّهْـرِ حِـصْـنَ الـبِـلادِ الحَـصِـيـنْ
وَيُـــنْـــمِ الأَمِـــيـــرَةَ «فِــريـــالَ» فِــي
ذَرَا أَهْـلِـهـا أشْـــرفِ الــمُـنْـجِـبِـيـنْ
فَـتَـشْـهَـدُ فِــي الـغَـدِ مَــا قَـدَّمَـتْ
مِــنَ الخَـيْـرِ فِــي أُولَــيَــاتِ الـسِّـنِـيـنْ

****

تعزية لطلعت حرب
وقد احتسب بابنه الأوحد حسن ١٩٢٠

انْــــــزِلِ الــــــمَــنْــزِلَ الحَــسَــــنْ
فــي حِــمَـى الـلـهِ «يــا حَــسَــــنْ»
أيُّ غُــــــنْـــــمٍ لِـــــاكِـــــثٍ
وهْـــو فِــــي الــسِّـــنِّ قَــــدْ طَـعَــنْ
مُـــشْــبَــعُ الـقــلــبِ مِـــن أسًـــى
فـــي لَـــيــالِـــيــهِ مِـــن أَسَـــــــنْ[1]
تـــــارِكُ الـــعَــيْـــشِ إنَّمـــا
يَـــتـــرُكُ الخَــــوفَ والحَـــــزَنْ
هـــلْ مَـــع الـــلَّــيــلِ والـــنَّــهــا
رِ سِـــوَى الــسُّـــهْــدِ والـــمِــحَــنْ؟
أوَ لَـــيْـــسَ الأحَــــبَّ فِـــي
كُــــلِّ شَـــيْءٍ مِـــن الْــفِــتَـــنْ؟
مـــا جَـــزِعْـــنَـــا عَـــلَـــيْــكَ إذْ
بِـــعْــتَ بــالجَــنَّـــةِ الـــدِّمَــــنْ[2]
بَــــلْ عــــلَــــى والـــــدٍ حَــزِيـــ
ـــنٍ دَهــــاهُ الــــرَّدَى بِمَــــنْ[3]

---

(١) الأسن: تغير الماء من طول مكثه.
(٢) الدمن: جمع دمنة، وهي الموضع يلقى فيه بالزبل وما إليه.
(٣) بمن: أي بمن هوعزيز عليه، يعني ولده.

وعلى أمَّةٍ ثَكولٍ
خَليقٍ بِها الشَّجَنْ[1]
أحْوَجَ اليومَ ما تَكو
نُ إلى فِتْيَةِ الفِطَنْ
وشبابٍ مِن المَنَا
جيدِ إنْ تَدْعُهُمْ تُصَنْ[2]
يا لَغَبْنِ الكَمالِ في
كلِّ عِلمٍ وكلِّ فنْ!

☆☆☆☆

يا ابنَ ذَاكَ الَّذي هُو الْـ
عَلَمُ الفَرْدُ في الوَطَنْ
أوْحَشَتْ منكَ دارُهُ
فهْيَ سُكْنَى بلا سَكَنْ[3]
كنتَ فيها وَدِيعةً
تَعدِلُ الرُّوحَ بالثَّمَنْ
أوْدَعَتْهَا عِنايةُ اللَّـ
ـهِ حِينًا مِن الزَّمَنْ
واستُرِدَّتْ فردَّها
مُؤمِنُ القلبِ مُؤْتَمَنْ
هكَذا هَكَذا الوَفا
ءُ وقَدْ جازَ كلَّ ظَنْ

(١) الثكول: الأم التي فقدت ولدها.
(٢) المناجيد: المسرعون إلى النجدة.
(٣) السكن: ما يستأنس به، ويسكن إليه.

فـــي جِـــنـــانِ الـــرِّضَـــى عَــزيـــ
ـــزٌ بـــرَغْـــمِ الـــمُـنَـى ظَـــعَـــنْ[1]
جـــــادَه الـــغَـــيْـــثُ مِـــن فَـــتًـــى
جــــفَّ إذ يُـــــــــورِقُ الـــفَـــنَنْ

****

(١) ظعن: ارتحل.

قافيـــة

الهـــــاء

تهنئة بقِران عروسين من أسرة صوايا ١٩٣٠م

شـارفـتَ «مـصـرَ» وفـيـهـا كـلُّ نـاضـرةٍ
مـن الأزاهـرِ يُـحـيـي الـنَّـفـسَ ريَّـاهَـا
فَـظَـلْـتَ فـي رَوضِـهـا مستطلعًا لبقًا
حـتَّـى ظـفـرتَ بـأذكـاهـا وأبـهَـاهَـا
مـلـيكـةُ الـوردِ مـلءُ الـعـينِ صورتُـهـا
مـاءُ الجـمـالِ جـرى فـيـهـا فـأروَاهَـا
الحسـنُ يجلو الخَـبـايا مـن سَـرائـرِها
والـطُّـهـرُ يَسطَـع نـورًا مـن مُـحـيَّـاهَـا
ومـا تَـخـالُ سـوى دُرٍّ مُـنَـثَّـرةٍ
ألـفـاظُـهـا دَراجـات مـن ثـنـايَـاهَـا
مِـرآتُـهـا أمُّـهـا تجـلـي مَـحـاسِـنَـهـا
مُـجـدِّداتٍ وتـسـتـجـلِـي سـجـايَـاهَـا
مـالـتْ إلـيـكَ ومـا فـي قـدِّهـا مَـيَـلُ
ومـا طَـوتْ غـيـر مـا تُـبـدي طـوايَـاهَـا
وكـيـف لا تَـعـرفُ الـزَّهـراءُ كوكبَـهـا
إذا هـدى الـطَّـالـعُ الميـمونُ مـسـرَاهَـا ؟
قـال الحَـواسِـدُ أقـوالاً فـهـل نَـقَـصَـتْ
ممَّـا بـهِ المـبـدعُ الـمِـجْـوادُ حـلَّاهَـا
أجللتَـها فـي معـاني الـنَّـفْس عـن شَـبَـهٍ
وإن زعـمـنَ لـهـا فـي الحُـسـنِ أشـبَـاهَـا

يـا ابــنَ الأكــابِــرِ زادَ الـلـه رِفْـعَـتَـهـمْ
مِــن أســـرةٍ لخَّـصــتْ فـيـه مـزايَـاهَـا
للفضلِ فـي «مصـرَ» أعـلامٌ سَـمَـتْ وصُـوي
وإن أظــهَــرَهــا فـيـهـا «صــوايَـاهَـا»
إن كــان لـلـمـال قـــدْرٌ فــوق قِـيـمـتِـهِ
فـقـدرُهـا فــوق مـا الإثـــراءُ آتَـاهَـا
نِـعْـمَ الـفـتـى هـو «لَـسْـتـي» فـي عشيرتِه
إن عُـــدَّ أصـوبُـهـا رأيًـــا وأمـضَـاهَـا
حَـــبَـــاهُ مَـــــولاهُ بــــالآلاءِ وافـــرةً
فـلـمْ يـكـنْ لِـتَـمـامِ الـعـقـلِ تـيَّـاهَـا
يُـخـفـي فـضـائـلَ تُـبـدِيـهـا فـعـائِـلُـهُ
وإنَّ أروَعــهــا فــي الـنَّـفـسِ أخـفَـاهَـا
يـا ابْـنَـيَّ طِـيبَـا وقُـــرَّا أعْـيُـنًـا وخُـذَا
مِـن الــمُـنَـى خـيـرَ مـا تُـعطيهِ دُنـيَـاهَـا
إنَّ الـحــيــاةَ أطـــالَ الـلــهُ عُـمْـرَكُـمـا
لـيـسـتْ سِــوى لـفـظـةٍ والـحُــبُّ مـعـنَـاهَـا
أرى الـسَّـفـيـنَـةَ فــي المـيـنـاءِ رافـعـةً
شِـراعَـهـا وعُـيـونُ الـيُـمْـنِ تَـرْعَـاهَـا
لِـنُـقْـلَـةٍ يـبـدأُ الـعَـيْـشُ الجـديـدُ بـهـا
ويـكْـلأُ الـلــهُ مـجـراهـا ومـرسَـاهَـا
كُـونَـا سَـعِـيـدَيْـنِ واعـتَـزَّا بِـنَـسْـلِـكُـمـا
واسـتـوْفِـيـا الـعِـزَّ والـعَـلـيـاءَ والجَـاهَـا
****

الخمرة

دعِ الخمرَ نُصْحَ أخٍ إنَّها
لتُوهِي القلوبَ وتُرْدِي النُّهى
وحيثُ وَجَدْتَ دمارًا وبُؤْسًا
ولَمْ تَدْرِ مَأْتَاهُما ظُنَّها
أَمَا هِيَ تِلْكَ التي خَرَّبَتْ
بيوتًا بتَقويضِها رُكْنَها؟
أَمَا هِيَ تِلْكَ التي ضَعْضَعَتْ
شُعوبًا ودَكَّتْ بها مُدْنَها؟
وكلُّ المربّينَ من كُلِّ جيلٍ
وكلُّ النَّبيّين عنها نهى
وكلُّ أُولي العزمِ قَدْ سَبَّها
وما في أُولي الحزمِ مَنْ سَنَّها
عليها حُماةَ الحجى غارةً
فخير أُولي الفتح مَن شَنَّها
وألقوا دِراكًا بكاساتها
تُهاض ولا تَعْصِموا دنَّها
طلاقًا لشمطاءَ توهِي القُوَى
وتُثكِلُ أمَّ الوحيدِ ابنَها

عــجــيــبٌ تـــزايـــدُ عــشَّــاقِــهــا
بــقـــدر اســتــطــالــتــهــم سـنــهــا
طــــلاقٌ بــتــاتًــا بـــلا رجــعــةٍ
وحَـــسْـــبُ امـــــرئٍ جــنّــةٌ جـنَّـهـا
ولا تــقــبــلــوا تُـــرَّهـــاتِ غـــواةٍ
تُـــرِي ســوءهــا وتُـــرِي حُـسْـنَـهـا
تُــعــظِّــم عـــن سَـــفَـــهٍ نـفـعَـهـا
وتـــرفـــعُ مِـــن ضِـــعَـــةٍ شـأنـهـا
ألـــيـــس لـــوفـــرة أرزائـــهـــا
تجـــــوَّزَ خـــالــقُــهــا لـعـنَـهـا؟
فــيــا فــتــيــةَ الخــيــرِ يــا خــيــرَ مَــنْ
تُــقــيــمُ بــهــم أُمَّــــةٌ وَزْنَـــهـــا
«لمــصــرَ» بــكــم حــســنُ ظَـــنٍّ إذا
عَــفَــفْــتُــمْ فــلا تُــخْــلِــفــوا ظَـنَّـهـا

****

المرآة الناظرة أو عين الأم

كنت في حديقة الجيزة أصيل يوم هبت فيه ريح السموم فرأيت فتاة تنظر في عيني أمها وتصلح شعرها

عـاجـت أصـيـلاً بـالـرِّيـاض تـطـوفـهـا
كـمـلـيـكـةٍ طـافـت مـعـاهـدَ حُـكْـمِـهـا
حـسـنـاءُ أمَّـرَهَـا الجـمـال فـأنـشـأتْ
فـي أَيْـكِـهـا الأطـيـارُ تَـخْـطُـبُ باسـمِـها
والحـسـنُ أكـمـلُ مـا يـكـون شـبـيـبـةً
فـي بَـدْئِـهـا ومـلاحـةً فـي تِمِّـهـا
سَـتَـرت بـأخـضـرَ سـنـدسـيٍّ جـيـدَهـا
فـحـكـى المُـحـيّـا وردةً فـي كُـمِّـهـا
وتمـايـلـت فـي ثَـوْبِ خَـزٍّ مـورقٍ
غُـصنًـا وهـل للغصنِ نَـضْـرَةُ جِسْمِها ؟
فـإذا دَنَـتْ فـي سَـيْـرِهـا مِـنْ زهـرةٍ
هَـمّـت بـأخـذِ خـيـولِـهـا وبـلـثـمـهـا
أو جـاورت فـرعًـا رطـيـبًـا لـيـنًـا
ألـوَى بمـعـطـفـه ومـال لـضـمّـهـا
وتحـفُّ أَبْـصَـارٌ بـهـا فَـيَـخِـزْنَـهـا
بـحـيـائِـهـا وَيَـشُـكْـنَـهـا فـي وَهْـمِـهـا

كـالـنَّـحـلِ طُـفْـنَ بـزهـرةٍ فَـلَـسَـعْـنَـهـا
وَرَشَـفْـنَ مـنـهـا مـا رَشَـفْـنَ بِـرَغْـمِـهـا
حـتّـى إذا حـلَّـى الـعـيـاءُ جـبـيـنَـهـا
بـنـدًى وأخـمـد جـمـرةً مـن عـزمـهـا
جَـلَـسَـتْ تُـقـابـلُ أُمَّـهـا وكـأَنَّـمـا
كـلـتـاهُـمـا جَـلَـسَـتْ قُـبـالَـةَ رَسْـمِـهـا
لـكـنَّ عـاصـفـةً أغـارتْ فـجـأَةً
بـالـهـوج مِـن لـدِ الـرِّيـاحِ وقـتـمـهـا
فـاهـتـزت الـغـبـراءُ حـتـى صـافـحـتْ
عـذبـاتِ سـرحـتِـهـا مـنـابـتَ نَـجْـمِـهـا
فَـتَـحـيَّـرت فـيـمـا تحـاولُ وهِـيَ قَـدْ
أَعْـيَـتْ بـلا مـرآتِـهـا عـن نَـظْـمِـهـا
فَـدَنَـتْ تُحـاذي أُمَّـهـا وتـنـاظـرتْ
بـعـيـونـهـا وجَـلَـت سَـحـابَـةَ هَـمِّـهـا
وكـذا الـفـتـاةُ إذا ابـتـغـتْ مِـرآتَـهـا
فـتـعـذَّرت نـظـرت بـعـيـنـي أُمِّـهـا

****

إغريقية الخالدة أثناء محنتها بالحرب العالمية الثانية
أنشدت في حفل بالقاهرة ١٩٤٤م

شجانا نَوْحُ شاديهَا
وتصويعُ بوادِيهَا
بِلادٌ كانتِ النُّعمَى
تَراءَى في مغانِيهَا
فماذا أنزلَتْ فيها
مِن البُؤسِ أعادِيهَا؟
كوارثُ أفحَشتْ فتُهيْـ
ـيِبُ الأرقامُ محصِيهَا
رَمتْها النَّكبةُ الكُبرى
بجيشٍ من دواهِيهَا
جنودٌ لا عِدَادَ لها
بها غصَّتْ نواحِيهَا
فهبَّتْ للزِّيادِ ولمْ
يَرعْها بأسُ غازِيهَا
يُجاهدُ كلُّ فِتْيَتِهَا
ويَجهدُ كُلُّ أهلِيهَا
فلَّما استنفدَتْ أغلَى
قُواها في تَفانِيهَا

ثَـــــــوَى أبـــطـــالُـــهـــا وأبَـــــى

حـــيـــاةَ الـــــــذُّلِّ بـــاقِـــيـــهَـــا

نـــــفـــــوسٌ حُـــــــــرَّةٌ صـــدَقَـــتْ

عـــلـــى الجُـــلَّـــى مـــعـــالِـــيـــهَـــا

لـــئـــن جُـــلـــت مـــصـــائِـــبُـــهـــا

فـــمـــا انـــحـــلَّـــتْ أواخِـــيـــهَـــا

ولـــــم تـــثـــلـــل عـــزائِـــمُـــهـــا

ولـــــم تـــفـــلـــلْ مـــواضِـــيـــهَـــا

ومـــــا عَـــــدِمَـــــتْ مـــواســـــاةً

مـــفـــاخـــرُهـــا تـــواسِـــيـــهَـــا

لـــقـــد عَـــظُـــمَـــتْ بـــحـــاضِـــرهـــا

كـــمـــا عَـــظُـــمَـــتْ بمـــاضِـــيـــهَـــا

فـــنـــحـــن الـــيـــومَ فـــي ذِكـــــرَى

بـــطـــولـــتـــهـــا نـــحـــيـــيـــهَـــا

ونـــصـــفـــيـــهـــا مَـــــودَّتَـــــنـــــا

وخـــيـــرُ الـــــــرَّاحِ صـــافِـــيـــهَـــا

ونـــــذكــــرُ كُـــــلَّ عـــارفـــةٍ

لـــهـــا بـــالـــشُّـــكـــرِ نَـــقْـــضِـــيـــهَـــا

إذا ظـــلَّـــت إلـــــى حـــينٍ

فـــعَـــدْلُ الـــلـــه حـــامِـــيـــهَـــا

ســتــبــقــى الـــدُّهـــرَ مـــا بَـــقِـــيَـــتْ

فَـــضـــائـــلُ قـــومِـــهـــا فِـــيـــهَـــا

ويـــأتـــي الـــنَّـــصـــرُ وفْـــقَ مُـــنـــى

تمـــنـــيـــهـــا فـــيُـــرضِـــيـــهَـــا

****

يوميات أديبة

تَـكْـتُـبُ يَـوْمِـيّـاتِـهـا (عَـادِلَـهْ

نَـاقِـدَةً فِـي حُـكْـمِـهـا عـادِلَـهْ

تَـذْكُـرُ مـا يَـخْـطُـرُ فِـي بـالِـهـا

فِـي كَـلِـمٍ مَـعْـدُودةٍ حـافِـلَـهْ

وتَـصِـفُ الـنَّـاسَ عـلَـي خِـبْـرةٍ

حـتَّـى تَـراهُـمْ صُـورًا مـاثِـلَـهْ

وتَـصِـفُ الأحْـوالَ مَـشْـهُـودةً

كَـأنَّـهـا الـمَـرْسَـمـةُ الـنّـاقِـلَـهْ

فِـي جُـمَـلٍ مُـوجَـزةٍ جَـزْلَـةٍ

واضِـحـةٍ تُـرْسِـلُـهـا عـاجِـلَـهْ

أَعْـجَـبـنـي مِـن نَـقْـدِهـا قَـوْلُـهـا

فِـي غـادَةٍ بـادِنـةٍ جـاهِـلَـهْ :

(فُـلانـةُ حَـسْـنـاءُ لـكـنَّـهـا

عـلَـي صِـبـاهـا بَـضَّـةُ خَـامِـلَـهْ

إنْ تَـتـكـلَّـمْ فَـهْـيَ مَـجْـهُـودةُ

أوْ تَـتَـحـرَّكْ فَـهْـيَ مُـثَّـاقِـلَـهْ

كَـوَرْدةٍ أُكْـثِـرَ إرْواؤُهـا

فَـنَـشَـأَتْ مَـائِـيّـةً ذابِـلَـهْ)

☆☆☆☆

وقَــوْلُــهــا فــي هَــــرِمٍ جــاعِــلٍ
هَــوَى الــغَــوانِــي شُــغُــلاً شــاغِــلــهْ :
(وَجْــــهُ الــثَّــمــانِــينَ وشِــعْــرُ الــصِّــبــا
الــشَّــيْــبُ حِــلْــيُ الأنْــفُــسِ الــكــامِــلــهْ
لَــــمْ يَـــتَـــزوَّجْ وَهْـــوَ شَـــأْنُ امــرِئٍ
يَــحْــسَــبُ جَــهْــلاً نِــسْــوةَ الــنّــاسِ لَــهْ
فَــضــاعَ فِـــي إسْـــرافِـــهِ عُــمْــرُهُ
ولـــمْ يَــنَــلْ إلا الـــمُــنَــى الــسَّــافِــلــهْ
ومَـــا دَرَي أنَّ سُـــعُـــودَ الــهَــوَى
لِــفــاضِــلٍ زَوْجَــــتُـــه فــاضِــلــهْ)

☆☆☆☆

وقَــولُــهــا خَــــطْــــرةَ فِــــكْـــرٍ لــهــا
كــأنَّــهــا عَـــن نَــفْــسِــهــا قَــائِــلــهْ:
(فُـــلانــــةٌ حــسْــنــاءُ فِـــي زَعْــمِــهِــمْ
أَديــــــبــــــةٌ آنِــــســـــــةٌ عـــاقِـــلـــهْ
لــكــنّــهــا لَــيْــسَــتْ عــلَــى ثَـــــرْوةٍ
إذَنْ فــهــاتِــيــكَ الحِــلَــى بــاطِــلَــهْ
يَـــزْدَحِــــمُ الــفِــتْــيــانُ فـــي بــابِــهــا
وتَـــتْـــبَـــعُ الــقــافِــلــةُ الــقــافِــلــهْ
كــأنّــهــا الــتِّــمْــثــالُ فِـــي مَــتْــحَــفٍ
تَـــــــزُورُهُ لـــلـــرُؤْيـــةِ الــسَّــابِــلــهْ)

****

قــافيــة

اليـــاء

إلى حضرة صاحبة العصمة السيدة الجليلة زعيمة النهضة النسائية في الشرق الحاجة هدى هانم شعراوي ١٩٤٥

حَــجُّــكِ أرضَـــــى رَبَّــــكِ الــعـلِـيَّـا
وســـــرَّ فـــي روضـــتـــه الـنَّــبـيَّـا
وفـــاضَ بـالـنَّـدي عـلـى وادي الـهُـدى
فــــــردَّه بَــعْــد الـــصَّـــدى دويَّــــا
أكــبـرَ أهـــلُ الـبـيـتِ فـــي إنـسـيَـةٍ
طــافــت بـــه إلمـــامَـــهَـــا الـعـلـويَّـا
وبــســطَــهــا يـــدَ المـــواســـاة الــتــي
أســـعـــدتِ الحـــريـــبَ والـــشَّـــقـيَـا
زعـيـمـةَ الـنَّـهـضـةِ هـــل زرتِ حِـمًـى
ولـــم تُـــيَـــسِّـــرِي لـــه الـــرُّقِــيَّــا
وهـــل رأيـــتِ مـسـتـضـامًـا مـعُـوزا
ولـم تـكـونـي الـمُـنـصـفَ الـكـفـيَّـا؟؟
وهـــل شـــهـــدتِ ظـلـمـةً غـاشـيـةً
ولـــم تــكــونــي الــكــوكــبَ الــدُّريَّــا؟
الجـــهـــلُ والـــبـــؤسُ تـعـقـبـتِـهـمـا
وقـــد أزالا الخُـــلُـــقَ الــشَّــرقــيَّــا
فــمــا رحـــمـــتِ المـــال فـــي حـربـهـمـا
ومـــا ادَّخــــرتِ عـــزمَـــكِ الــقــويَّــا

أدَّيـــــتِ فــرضًـــا زدْتِـــــــهِ نــوافــلا
بــهــا اقــتــفــيــتِ أصــلَــكِ الــزَّكـيًّــا
أبــــوكِ ســلــطــانٌ ومـــن فــي عــصــرهِ
ضـــــارعَ ذاكَ المحــســـنَ الــسَّــريًّــا؟
الأروعَ المـــقـــدَام فـــي ذِيـــــادِهِ
عـــن قـــومــه والــــــــوَرِعَ الـتَّـقـيًّــا
تــابــعــتِــهِ فــضـــلاً ونُـــبـــلاً فــاسـلـمـي
ولـــيـــبـــقَ ذكـــــــرُهُ المــجــيــدُ حــيًّــا
أهــــلاً وســـهـــلاً بــالــتـــي نـــورُ الــهـدى
يــســطــع فـــي اســمــهــا وفـــي المحــيًّــا
ســعــيــتِ ســعــيًــا مــثــمــرًا مــبــاركًــا
وعــــدتِ عَــــودًا راضــيًـــا مــرضــيًّــا

****

ليلى المغنية
وقد تبرعت بحفلة لمساعدة منكوبي الحريق بالأستانة

«لـيـلَـى» اجـمـعـي الـنّـاسَ إلـى مَـحْـفـلٍ
مُـصـغٍ وكـونِـي الـقَـيـنـةَ الـشَّـادِيَـهْ
دعَـوْتِ لـلـخـيـرِ فـجـاءُوا لـه
بـأنْـفُـسٍ طـيِّـبـةٍ راضِـيَـهْ
مـا كـلـمـاتُ الـشُّـكـرِ إن نُـهـدِهـا
بـبـعـضِ مـا جُـدْتِ بـه وافِـيَـهْ
آهًـا لمـنـكـوبـين قـد أحْـرقَـتْ
ديـارَهـم غـائـلـةٌ جـانِـيَـهْ
رِيـعَ يَـتـامَـاهُـم وأطـفـالُـهـمْ
وشُـرِّدتْ نِـسـوتُـهُـم بـاكِـيَـهْ
بـاتُـوا ومـا بـعـد الحِـمَـى مـن حِـمًـى
إلَّا كـهـوفٌ فـي الـدُّجـي الـغـاشِـيَـهْ
كـهـوفُ نـورٍ شـادهـا سـاخـرًا
شـعـاعُ تـلـكَ الـشُّـعـلِ الـطّـاغِـيَـهْ
أطـنـافُـهـا تـنـدي شـرارًا فـمـا
تحـسـبُـهـا إلا بـه دامِـيَـهْ؟
مَـن يُـرْجِـعُ الـشَّـيـخَ إلـى بـيـتِـه
إلـى مُـصـلَّاهُ مِـن الـزَّاوِيَـهْ؟

مَــن يُـسْـعِـفُ الـكـهـلَ وحــاجــاتُ مَـن
يــعــولُ مِــن أُسْــرَتِــه : مــاهِــيَــهْ
مَــن لــعــروسٍ فــارقــتْ خِــدرَهــا
وأصــبــحــتْ بــعــد الحُــلَــى عــارِيَــهْ
رأيــتِ يــا «لــيــلــى» بــعــين الــنُّــهــى
أهــوالَ تــلــك الــنَّــكــبــةِ الــدَّاهِــيَــهْ
فــهــزَّتِ الــرَّأفــةُ أوتــارَهــا
فــي نــفــسِــك الــمِــرنــانــةِ الــصَّــافِــيَــهْ
ومــا أنــاشــيــدك إلا صــدًى
مــنــهــا لــتــلــكَ الــشِّــيــمــةِ الــسَّــامِــيَــهْ
«لــيــلــى» اســتَــوِي فــي الــتَّــخــتِ سُــلــطــانــةً
عــلــى قــلــوبِ الــرِّفــقــةِ الــصَّــاغِــيَــهْ
فــي روضــةٍ شــائــقــةٍ أنــشــئــتْ
لــســاعــةٍ أزهــارُهــا زاهِــيَــهْ
تحــتَ ســمــاءٍ فــائــضٌ نُــورُهــا
مــن ألــف مــصــبــاحٍ بــهــا ذاكِــيَــهْ
«لــيــلَــى» أثــيــري مِــن خــبــايــا الــمُــنَــى
كُــنــوزَ تــلــك الــنَّــغــمــةِ الخــافِــيَــهْ
ولْــيــذكــرِ الــنَّــاسُ غــرامًــا مــضــى
ولْــتــذكُــر الــعــاشــقــةُ الــنَّــاسِــيَــهْ
ولــيَــجْــذَلِ الجَــذْلانُ ولــيــبــكِ مَــنْ
يــبــكــي لــشــكــوَى نــفــسِــه الــشَّــاكِــيَــهْ
فــفِــي مــثــاراتِ الــهــوَى عــنــدَهــم
خــيــرٌ لــتــلــك الأنــفــسِ الــعــانِــيَــهْ
قــولِــي لــهُــمْ «يــا لــيــلُ» يــطــربْ لــهُ
أشــهــادُ تــلــكَ الــلَّــيــلــةِ الــقــاسِــيَــهْ

كــأنّــنــي أنــظـــرُ مـــن حــيــثُــمــا

أرســلـــتِ تــلــكَ الـــــدُّررَ الــغــالِـيَــهْ

نَـــدًى مِـــن الـــرَّحْـــمـــةِ يــهــمِــي عـلـى

نـــيـــرانِ تــلــكَ الأربُـــــعِ الـصَّــالِـيَــهْ

****

رتبة يحيى ١٩١١م

زارنـي صُبحًا وحَيَّا
باسمٌ طَلقُ المُحَيَّا
قال : يا بُشرًا فقلتُ الـ
ـبِشرُ أنْ جئتَ إليَّا
منذ أقبلتَ فؤادي
شامَ سعدًا وتهيَّا
قال قد أسدى عزيزُ الْـ
ـقطرِ إنعامًا سنيّا
شرَّفُ الأكرمَ منَّا
والأجلَّ الألمعيَّا
قلتُ زادَ اللهُ مَنْ تَعْـ
ـنيه عزًّا ورُقِيَّا
ورَعَى الحرَّ المُفدَّى
ورعى البَرّ الوفيَّا
الذي يبتكر الفخـ
ـرَ ابْتكارًا عبقريَّا
يلبس الرِّفعةَ لِبسا
حسبيًّا نسبيَّا

يـــــا رفـــــــــاقَ الخـــــيـــــرِ هـــذا
نـــــبـــــأُ سَـــــــــرَّ وأحْـــــيـَـــــا
أنـــــــشِـــــــدُوا الأعـــيـــــــنَ تَحــيــا
رُتـــــبـــــةَ المـــــجـــــدِ ويـــحْـــيَـــى

****

إلى صاحبة السمو الملكي الأميرة فوزية
وقد نظمت بعض مقطوعات شعرية تتلهى بها

الـــشِّـــعــــر مـــــن مـــبـــدإ الخـــلْــــ
ــــــقِ كــــــان فــــنًّـــــا ســنـيًّــا
وكــــــان فـــــي كُـــــــلِّ جـيــلٍ
مــــــقــــــامُـــــــه مــــرعـــــيًّـــــا
إلــــهـــامُـــــهُ دارَجَ الـــكـــوْ
ن مــــنـــذ شــــــبَّ فــتـيًّـــا
(دوادُ) وهــــو الـــــذي كـــا
ن عـــــاهـــــلاً ونـــبــيًّـــا
غَـــنَّـــى بـشـعــرٍ عـلــى الــدْهـــ
ـــــــرِ لـــــم يــــزل مـــرويًّـــا
كـــم ذاتِ تـــــاجٍ أجــــادتْ
عــــــروضَــــــهُ والـــــرَّويَّـــــا
إلــــى حِـــلاهـــا الـــغـــوالـــي
بــــه أضــــافـــــتْ حُــلـــيًّـــا
وكـــــــم ربـــيـــبـــةِ خــــدْرٍ
صـــاغــتــه صَــــوغًـــا ســويًّـــا
وأخـــــرجـــــتْ مــــن بـــحـــار الــــ
ــــخـــيـــال دُرًّا نـــقـــيًّـــا

☆☆☆☆

يــــا مَـــــــنْ تَحُـــــــــلُّ مــحــلا
مِــــــن الــــــلَّـــــــدات عــلــيَّــا
وتجـــــتـــــلـــــي مــــــن بــعــيــدٍ
لـــــهـــا ضـــــيـــــاءً حــيــيَّــا
أفـــــــي فـــــــــــــؤادِك وحـــــيٌ
نـــــــــادى نـــــــــــداءً خــفــيَّــا؟
فـــأســمِــعــــي الإنـــــس مــنــهُ
إنـــــشــــــادَكِ الــعــلــويَّـــا
وأقـــبــســـــي زيـــنــــة الـــمُــلْـــ
ـــــك مــلــمــحًــا مــلــكــيَّــا

****

تحية الحرية

نظمت حين أعلن الدستور العثماني ووصفت فيها فئات الأتراك الأحرار الذين مهدوا لهذا الانقلاب تحية للحرية وأبطالها الشورى ورجالها

حُيِيتِ خيرَ تحيَّهْ
يا أُختَ شمسِ البريَّهْ
حُيِيتِ يا حُرِّيَّهْ

الشَّمسُ للأشباحِ
وأنتِ للأرواحِ
كالشَّمسِ يا حُرِّيَّهْ

أنتِ النَّعيمُ وأحْلَى
أنتِ الحياة وأغلَى
للخَلْقِ يا حُرِّيَّهْ

شارفْتِنا فانْتَعشْنا
وفي ظلالِكِ عشْنا
بالعدلِ يا حُرِّيَّهْ

كونِي لنا عهْدَ سعدِ
وعصرَ فخْرٍ ومَجْدِ
يدُومُ يا حُرِّيَّهْ

****

دعاة الانقلاب يمشون
بعضًا إلى بعض في الخفاءِ

من المُخَبَّون سعيا
دُجًى كأشباحِ رُؤْيا
ضَئِيلةٍ غَيهَبِيهْ

هلْ من حَواشِي الظَّلامِ
لهُمْ خَبِيءُ مَرامِ
يَبْغونَه في العَشِيَّهْ

مِن كلِّ محْبَا ومَدْرَجْ
وكُلِّ مَسْرى ومُدْلَجْ
سُرَى الظُّنونِ الخَفِيَّهْ

إذ غضَّ جَفْنُ «فَرُوقِ»
وَعُدَّ سَيْرُ الطِّريقِ
خُطَيِّةً بِخَطِيَّهْ

نامَتْ «فَرُوقُ» ولكن
كما تَنامُ المدائنْ
والنَّاسُ فيها شَقِيَّهْ

نامَت وفِيها يَواقِظْ
سَوامِع وَلَواحِظْ
إلى القلوبِ النَّجِيَّهْ

مَـــبـــثُـــوثـــةُ فـــي حَـــواشِـــي
ذاكَ الـــسَّـــوادِ الـــغـــاشِـــي
كـــالـــرَّقْـــطِ فِـــي ثَـــوْبِ حَـــيَّـــهْ
تحـــــاذِرُ الـــطَّـــيْـــرُ مـــنـــهـــا
والـــوحْـــشُ تَـــبْـــعُـــد عـــنـــهـــا
فـــي عِـــصـــمـــةِ الـــبَـــريَّـــهْ
إلَّا دُهـــــاةً قُـــرُومـــا
تَمْـــضِـــي ثِـــقـــالاً هُـــمُـــومـــا
سَـــريـــعَـــةً أو بَـــطِـــيَّـــهْ
مِـــن كـــلِّ راكـــبِ لـــيـــلِ
كَـــمِـــيّ حَـــربٍ وخَـــيْـــلِ
أوْ حُـــرةٍ حُـــوريَّـــهْ

****

النساء التركيات يحملن رسائل الفدائيين

حَسناءُ ذاتُ ابتسامِ
هَتّاكِ سِتْرِ الظَّلامِ
لِحاظُها دُرِيَّهْ
تسيرُ سَيْرَ المَلائكْ
عَلى فِخاخِ المَهالكْ
بِخَطْرَةٍ مَلَكِيَّهْ
تضُمُّ فِي الصَّدرِ سِرًّا
يُصبِّحُ المُلْك جمرَا
إنْ تَبْدُ منه شَظِيَّهْ
تَمضِي رسولاً أمينَا
توتِي البلاغَ المُبينا
رَضِيةً مرضِيَّهْ
لا غَرْوَ فِيما أبادَتْ
من حُكْمِ فرْدٍ وشَادَتْ
مِن دولةٍ شُورِيَّهْ
بِلفظةٍ دَوَّنَتْها
أوْ لحظةٍ ضمَّنَتْها
إشارةً معنوِيَّهْ
أكانَ داعِي المَهالكْ
قَبْلَ انقلابِ المَمالِكْ
سوَى تَناجٍ بِنِيَّهْ

يا سِرَّها كُنتَ آيَهْ

قَدْ أنْزَلَتْها العنايهْ

فِي صَفْحَةٍ جَوْهَرِيَّهْ

روتْه عنها شِفاهُ

أجْرَى عليها الإلهُ

عُذوبةً كَوْثَرِيَّهْ

يا غادةَ التُّرْكِ حَمْدًا

أنْتِ المِثالُ المُفَدَّى

لِلحُسْنِ والأريحِيَّهْ

أبْطَلْتِ رمي النِّساءِ

بالغَدرِ والافْشاءِ

وكُنْتِ تلك الوفِيَّهْ

****

الأحرار اللاجئون إلى الغرب

مَنِ الجياعُ الظِّماءُ
ألقَتْهُم الدَّأْماءُ
في كلِّ أرضٍ قَصِيَّهْ

أشْتات جاهٍ ومَجْدِ
ضمُّوا لأشرفِ قَصْدِ
قامَتْ بِه عَصَبِيَّهْ

يُذَلِّلونَ الصِّعابا
ولا يَنونَ طِلابا
للغايةِ المنوِيَّهْ

عرفْت منهمْ أدِيبَا
قَضى الشَّبابَ غَرِيبَا
بَينَ القرى الغربِيَّهْ

حِيالَ سَعْدِ بَنِيها
يَشْقَى الفَتَى الحُرُّ فيها
بالنَّبعةِ الشَّرقِيَّهْ

تُزْجَى إليهِ فيَأْبَى
أسْمى المَناصِبِ حُبَّا
للخدمةِ القومِيَّهْ

أُولـــــــئــــــكَ الـــنّـــافِـــعـــونـــا
وهُـــــــم هُـــــــمُ الـــدّافـــعـــونـــا
عـــــنّـــــا أمـــــــــــورًا فــــرِيَّـــــهْ
لــقــدْ شَــــقُــــوا فـــي الـــمَـسـيـرِ
لــكــنْ لـــقُـــوا فِـــــي الـــمَـصِـيـرِ
مـــــــثـــــوبـــــةً أبـــــــــدِيَّـــــــهْ

****

نوابغ الجيش وتحالفهم لإنقاذ الدستور

مَنِ الكُماةُ السُّكونُ
تبدُو عليهِمْ غُضُونُ
لِشاغلٍ في الطّوِيَّهْ

قوّادُ جيشِ الهلالِ
وقاهرو الأبطالِ
في كلِّ حربٍ عتِيَّهْ

أبوا علَى الأجنبينا
ذاكَ التَّحكُّمَ فينا
ولم تَغلْنا المنِيَّهْ

ولمْ يرَوْا مِن صلاحِ
لنا سِوَى إصلاحِ
شؤُونِنا الأهلِيَّهْ

فأقسَمُوا عازِمينَا
أنْ يُدهِشوا العالمِينَا
بآيةٍ وَطَنِيَّهْ

فازوا بِما قد أرادوا
لم تَزْحَفِ الأجْنادُ
ولمْ تُحَثَّ مَطِيَّهْ

يَا باعِثِي الدُّسْتورِ
مِن جَوفِ أعْصَى القُبُورِ
عَن ردِّ تِلْكَ الخبِيَّهْ

كـــنـــتُـــمْ لـــنـــا جُـــــلَّ فَـــخْـــرٍ
وظَـــــلْـــــتُـــــمْ خـــيـــرَ ذخْـــــرِ
فِـــيـــنـــا وخَـــــيْـــــرَ بـــقِـــيَّـــهْ
حـــتـــى أتَـــيـــتـــمْ بـــأرْقَـــى
ممّـــــا مَـــــضَـــــى وبـــأبْـــقَـــى
لـــــنـــــا ولِـــــلـــــذريَّـــــهْ
فَـــــتَـــــحـــــتـــــمُ لـــــلإخـــــاءِ
بـــغـــيـــرِ سَـــــفْـــــكِ دِمـــــاءِ
بِـــــلادنـــــا الـــــمَـــحْـــمِـــيَّـــهْ
فَـــلْـــيـــحْـــيَ جـــيـــشُ الـــنِّـــظـــامِ
جـــيـــشُ الـــفـــتـــوحِ الـــعِـــظـــامِ
جـــيـــشُ الـــنُّـــهَـــى والحَـــمِـــيَّـــهْ
أهــــــدَى الحـــيـــــاةَ إلـــيـــنـــا
فـــــــأيُّ حـــــــقٍّ عـــلـــيـــنـــا
شُـــــكـــــرًا لِـــتـــلـــكَ الـــهـــدِيَّـــهْ
ولـــــنَـــــذْكُـــــرِ الـــــشُّـــــهـــداءَ
ممّـــــن سُـــــقـــــوا أبْـــــريـــــاءَ
فـــيـــهـــا كُـــــــؤوسَ المـــنِـــيَّـــهْ
يـــــا صَـــــفْـــــوةَ الأحـــــرارِ
وخَـــــالـــــدِي الآثـــــــارِ
مـــــن كُـــــلِّ نـــــفْـــــسٍ زَكِـــــيَّـــــهْ
نـــامُـــوا وطـــابَـــتْ قَـــــرارَا
أرســـامُـــكُـــمْ، فـــي الـــصِّـــحـــارَى
أعْـــلامُـــهـــا مَـــطْـــوِيَّـــهْ
«عـــبـــدَ الحـــمـــيـــدِ» أصـــبْـــتَـــا
بمـــــا إلـــــيـــــهِ أجـــبـــتَـــا
بـــنِـــيـــك مِـــــن أمـــنِـــيَّـــهْ

لا ضَـــيْـــرَ فــيــه عــلــيْــكَــا
والخَـــيـــرُ مِـــنْــهَـــا إلــيــكَــا
يَــــعُــــودُ قَـــبْــــلَ الـــرَّعِـــيَّـــهْ
مـــا شَـــــــارَكَ المـــلْـــكُ أُمَّــــهْ
فـــي الحُـــكْـــمِ إلا أتَمَّـــــهْ
بِـــحِـــكْـــمَـــةٍ ورَوِيَّـــــــــهْ
شــــــــاوِرْ فـــذلـــكَ فَـــرْضُ
مـــا فـــي الــــمَـــشْـــورةِ غُـــضُّ
مـــن قَـــــدْرِ نـــفْـــسٍ أبِـــيَّـــهْ
أمَـــــا قَـــتَـــلْـــتَ الـــلَّـــيـــالِـــي
خُـــــبْــــرًا بـــحـــالٍ فـــحـــالٍ
فـــي الــــكَـــرَّة الـــدَّولِـــيَّـــهْ
أتْـــعِـــبْ بَـــنِـــيـــكَ جِـــهـــادًا
بمـــــا يُـــــعِـــــزُّ الـــــبِـــــلادا
واغْــــنَــــمْ حَـــيـــاةً هـــنِـــيَّـــهْ
ويــــا بَـــنِـــي الأوْطـــــــانِ
مِـــن ســاكِـــنِـــي «الـــبَـــلْـــقـــانِ»
إلــــى الـــفَـــلا الأســـيـــوِيَّـــهْ
كُـــونُـــوا كَـــزهْـــرِ الـــسَّـــمـــاءِ
بـــحُـــسْـــنِ ذاكَ الـــصَّـــفـــاءِ
والــــــوِحْـــــدةِ الأخَـــــوِيَّـــــهْ
كُـــونـــوا رَدًى لـــلأعـــادي
كُـــونـــوا فِـــــدًى لـــلـــبـــلادِ
بِـــــلادِنـــــا المـــــفْـــــدِيَّـــــهْ

****

نور الهدى

فَـــخَـــارٌ لـلـكـنـانـةِ أن تـكـونـي
رئـيـسـة الاتِّحــــاد الـيَـعْـرُبِـي

وأن تـتـبـوَّئـي أسـمـى مـكـانٍ
بـنـدوةِ الاتحــاد الـعـالـمِـي

بـفـضـلـك فـي بـلاد الـضَّـاد هـبَّت
عَـقَـائِـلُـهُـا تجـاهـد بـعـدَ لأيِ

ونـــورُ هُـــداكِ نـهـضـتُـهُـنَّ تمَّـت
عـلـى قـــدرٍ ولـــم تُـــوصَـــم بـغـيِّ

وكـانـت فـي الحـيـاة سـبـيـلَ صـدقٍ
لـيـنـتـصـف الـضَّـعـيـفُ مـن الـقـوي

نـسـاءُ الـشَّـرق صِـرْنَ مُـبَـارِيَـاتٍ
نـسـاءَ الـغـربِ فـي الـسَّـنَـنِ الـسـويِّ

وفـي هـذا الـتَّـنـافُـسِ كُـلُّ خـيـرٍ
يُـرجَّـى لـلـحـضـارة والـرُّقِـيِّ

☆☆☆☆

بمـؤتمـرِ الـنِّـسـاءِ جـلـوتِ وجـهًـا
يـقـرُّ بـنـظـرة مـنـه الـمُـحـيِّـي

وأبـديـتِ الـذي أوتـيـتِ خُـلْـقًـا
وخَـلْـقًـا مـن كـمـالٍ عـبـقـريِّ

فـلـسـطـينُ المـصـابـة ذُدْتِ عـنـهـا
مـن الإبـهـام والـكـيـد الخـفـيِّ

ولـــــلأمم الــــمُــبـاحَــةِ كـنــتِ أقــوى

مــــــــؤازرةٍ عــلــى الــدَّهـــر الـعـتـيِّ

إذا قــيــل الـــسَّـــلام وذاك لـفـظٌ

لـــه مــعــنـــاهُ فــهــو أجـــــلُّ شــيِّ

وإلا فــهــو تـضـلـيـلٌ يُـلَـهَّـى

بــه الــبـاكــون فـــي كــــونٍ شـقـيِّ

لـقـد بـيَّـنـتِ مـا نَــهْــجُ الـتَّـصـافـي

بــأبـلــغِ حــجَّـــةٍ وأَسَـــــدِّ رأيِّ

وقـــالــت فـيـه صَــاحِـبَـتَـاكِ قــولاً

أصـــاب مـكـامـنَ الـــدَّاءِ الـــدّويِّ

فــــأهــــلاً بـــالــتـي آبــــت بـفــوزٍ

يُـكـلِّـلُـهـا بـإكـلـيـل سـنـيِّ

****

قصائـــد
متنـوعـةالقـوافـي

ذكرى لنابغة التجديد
في الفن الموسيقي المصري الشيخ سيد درويش

مَـــــنْ عـــلَّـــمَ الأطـــيـــارَ فـي
أيــكـاتِــهـا ذاك الــغــنـاءْ؟
تـــشـــدُو جـــمـــاعـــاتٍ وقـــد
تــشــدو فُـــــرادَى أو ثُــنـاءْ
مَـــــنْ عـــلَّـــمَ الأوراق فـي
أفـنـانـهـا ذاك الـحَـفـيـفَـا؟
إن تـسـتـمـعـهُ ولـسـتَ تُـبـ
ـصـرُهـا رأيـتَ لـهـا رفـيـفـا؟
مَـــن عـــلَّـــم المـــاءَ الـهـديــ
ـــرَ، وعــلَّــم الـصَّـخـر الأنـيـنـا؟
مَـــن عـــلَّـــم الأُسْـــدَ الـزَّئـيــ
ـــرَ؟ وعــلَّــم الـسَّـهـم الـرَّنـيـنـا؟
مَـــن عـــلَّـــم الـنَّـسـمـاتِ فـي الــ
خــطـرات ألحــانًــا عِــدادا؟
رفـــعًـــا وخـــفــضًـــا بـالـتَّـعـا
قُـبِ واقـتـضـابًـا وامـتِـدادا
مَـــن بـالـعـنـاصـر والـقُـوَى الــ
مـتـحـوِّلاتِ حَـشـا الأثـيـرا؟

أنَـــــا يَـــــــرُدُّ الـــــنُّـــــورَ صــو
تًـــا أو يـــــردُّ الـــصَّـــوتَ نـــورا
مـــا مِــــن سُــكـــوتٍ فـــي حـيـا
ةِ الـــعـــالمــين ولا ســـكـــونِ
إلا مُـــخـــادعـــةُ الـــمَـــسا
مِـــع أو مُـــخـــادعـــةُ الــعــيــونِ
أيـــن الـــسُّـــكـــوتُ؟ أو الــسُّــكـو
نُ؟ وأيـــن سِــرُّهـــمـــا الــعـجـيـبُ؟
فـــي هـــــدأةِ الــلَّــيــلِ اســـأل الــ
مِـــذيـــاع والـــدُّنـــيـــا تجـيـبُ
هـــل فـــي الـــنَّـفـيـس مِـــن الـفُـنـو
نِ أحـــبُّ مِـــن فـــنِّ الـــسَّـــمـــاعِ؟
أعـــظِـــمْ بـــه وبمـــا يُـــهَـــيـ
يـــئ لـــلـــنُّـــفـــوس مِـــن الـــمَـــتـــاع
كـــمْ نـــابـــغٍ فـــيـــه اســـتـــمـــدْ
دَ الــــوَحْـــي مِـــن صُـــنـــع الـقـديـرِ
فـــأعـــاد فـــي خَـــلـــقٍ صـغـيـ
رٍ روعـــــــةَ الخـــلـــق الــكــبــيــرِ

☆☆☆☆

يـــا مَـــــن بـــــصـــــادِق فـــنِّـــهِ
حـــاكَـــى أفـــانـــين الـــطَّــبـيـعـهْ
فـــرعَـــى الأصـــــولَ ولـــــمْ يُـــفَـــرْ
رِطْ فـــي الأســـالـــيـــب الــبـديـعـهْ
الـــعـــبـــقـــريَّـــةُ حـــرَّكـــتْ
فـــي قـلـبِـك الـــســرَّ الـــمَـصـونـا

فـــــأعــــارتِ الخَــــلـــجـــاتِ ألـــ
وانًــــــا وصـــــــــوَّرَتِ الــشُّــجــونــا
(مــــصـــــرُ) الـــتـــي أطــربْـــتَــهــا
بـــطـــرائـــفِ الـــنَّـــغَـــمِ المـــجـــاد
تُـــــهــــــدي تحـــيَّـــتــهـــا إلـــيــــ
كَ بـــــشَــــدْوِكَ الحـــــيِّ الـــمُــعــاد

****

الأمير في عكاظ
وهذه هي القصيدة التي رفعت لحضرة صاحب السمو الأمير محمد علي توفيق

رأوا يومًا وقد دارت (عكاظ)
ونافسَ كلُّ نابغةٍ أخاهُ
فتًى مُترصنًا لم يعرفوهُ
بدا فَعَنَتْ لطَلْعَتِه الجِبَاهُ
تَداعاه فريقَاها وأدلى
شبابُهمُ بآصرةِ الشَّباب
وأدلَى شِيبُهُم زُلَفى إليه
بحلمٍ فيه شفَّافُ الحِجاب
فأفتى في نزاعِهما حكيمٌ
وقال : (ألا نُصابِرُهُ قليلا
فنسمع ما يقول وبَعْدُ يَثْوي
بحيث نُقِرُّه مثوىً جميلا؟)
فقال الضَّيفُ خطبةَ لا عيِّ
ولا وَجِلٍ إذا ما الأمرُ جلا
مقالةَ مُدركِ الغاياتِ ندبٍ
إذا ما صَلّتِ الأقرانُ جلّى:
(سيعرفُنا الغداةَ بنو أبينا
إذ ما قيل : مَنْ يحمي حماها

ويـتـضـحُ الخـفـيُّ إذا كـررنـا
كبِيض الشُّهب طاح مَـنِ اصطلاها
سـيـعـرفـنـا الـغـداةَ بـنـو أبـيـنـا
إذا مـا الحـلـمُ بـات نُـهًـى ورأيـا
فـكـان مُـضـيُّـنـا فـي الخـيـر سبقًا
وكـان مـثـارنـا لـلـشَّـرِّ لأيَـا
فـراقـى ذكْـرنـا فـي كُـلِّ طَـوْدٍ
ولاقـى تجـرنَـا فـي كـل وادِ
سـيـعـرفـنـا الـغـداةَ بـنـو أبـيـنـا
إذ وضـح الخـلـيـطُ مـن الـفـصـيـحِ
وفـاضَـلَ فـي الأصـول ممحـصـوهـا
فـكـان الـفـضـلُ لـلـتِّـبـر الـصَّـحـيـحِ
سـيـعـرفـنـا الـغـداةَ بـنـو أبـيـنـا
إذا طـالَ الـنَّـظـيـرُ مـنـاظـريـه
أتَمَّ كـلامَـهُ وكـأنّ فـيـهِ
رحـيـقًـا أسـكـر الـنُّـدمـانَ عـلا
فـقـال كـبـيـرُهـم: هـذا سَـرِيٌّ
جـديـرٌ بـالـتَّـصـدر حـيـث حـلا
فـأقـبـل كُـلُّ ذي أدبٍ عـلـيـهِ
لـيُـجـلـسَـهُ ويُـعـلـيـهِ مـكـانـا
فـلأيًـا مـا أجـابَ، وكـان أدرى
بـأنّ لـه الـتَّـقـدمَ حـيـث كـانـا
وجـاوَرَهُ كـبـيـرُهـمُ فـأثـنـى
وقـال : نَـوَدُّ مـعـرفـةَ الـهُـمـامِ
فـقـال لـهـم : أخـوكـم تُـبَّـعـيُّ
تـوخّـى حـجـةَ الـبـيـت الحـرامِ
فـقـال كـبـيـرُهـم : تـالـلـه لـو لم
تـكـن شِـبْـلُ المـلـوكِ الأشـرفـيـنـا

لــقَــلَّــدْنــاكَ تــــاجَ الـــبــأسِ عـــدلاً
ووَلَّـــيـــنـــاكَ مـــلـــكَ الـــــرَّأي فـيـنـا

☆☆☆☆

أمـــــــولايَ الـعـظـيـم لـقـيـتَ أهـــلاً
ولَــــمْ تــكُ فـــي (عـــكـــاظٍ) بـالـغـريـبِ
نَـفـسْـنـا بـــالأمـيـر الـــدَّهـــرَ قـبـلاً
ونــحــن الــيــوم نُـــزهَـــى بـــالأديـــبِ

****

نفحة الزهر

أنشدت في زفاف السيدة المهذبة الفاضلة أديل كريمة صاحب العزة السري حبيب زنانيري بك إلى حضرة الوجيه يوسف طعمه .

باسْمِ المليكةِ في الأزاهرْ
ذاتِ الجلالةِ والبهاءْ
يُهْدِي إليكِ بيانُ شاعرْ
أنْكَى التّهانِي والدّعاءْ

☆☆☆☆

أُنْظُريها تَجدِيها زَهْرَا
واقْرئِيها تَجدِيها فِكرَا
تلك أشباهُ المُنَي في لُطْفِهَا
لَبِستْ حسنًا فجاءَتْ صُورَا
من غذاءِ النُّور مِن سَقْيِ النّدَى
من حُنوِّ اللّيلِ من ضَمِّ الثّرَى
من هَزيزِ الرِّيح في تَسْيارِها
من مُناغاةِ الدَّرارِي في السُّرَى
خُرَّدُ الرَّوضِ مِلاحُ زانَها
خَفَرُ الطُّهْرِ وَزِنَّ الخَفَرَا
ليسَ يدْرِي مَن يرَى أشكالَها
ويرَى ألوانَها والحِبَرَا

أيــــرَى فـــي الــبـعْـضِ مـنـهـا شَـفـقًـا؟
أمْ يــرَى فــي الـبـعـضِ مـنـهـا سَـحَـرَا؟
أم يــــرَى الْـــكِـــمَّ سُــــــرورًا نــابِـتًــا
أم يــرى الـــنُّـــوّارَ نُــــورًا عَــطِــرًا؟
إنّمــــا الــــزّهـــــرةُ خَـــلْـــقٌ عَـجَـبٌ
فِـــطْـــرةٌ سَـمْـحَـــاءُ تـسـمُـو الـفِـطـرَا
خُـــلِـقـتْ لـلـخـيـرِ خَـلْـقًـا صـافِـيًـا
جـــــاوزَ الـــضَّـــيْـــمَ وفـــــاقَ الـــغِـيَــرَا
شـــأنُــهـــا تـضـحـيـةُ الـــنَّـــفـــسِ ولا
شــــيءَ غــيْـــرُ الـنَّـفـعِ تـبْـغِـي وَطَـــرَا
شِـــيـــمـــةٌ فـــاديـــةٌ شَـــرّفَـــهـــا
شـــــــارِبُ المـــــوتِ فِـــــداءً لـــلـــوَرَى
فَـــلِـــغَـــيْـــرِ الحــــبِّ ذابَــــــتْ ذهــبًــا
حـــينَ تَـــأْسَـــى أو تَـــذَكَّـــتْ مَـجْـمَـرَا
ولِــغـــيـــرِ الـفـخـرِ حَـــلاّهـــا الـنَّـدَى
ولِــغـــيـــرِ الـــذِّكْـــرِ فـــاحَـــتْ عـنْـبَـرَا
وسَـــــمَـــــتْ أنْ تـتـبـاهَــى وأَبَــــــتْ
أنْ يُــطِــيـلَ الــنَّــاسُ عـنـهـا الـسِّـيَـرَا
مَـــــن دعـــاهـــا عـــــادلاً أوْ ظـــالمًـــا
لـــلـــمُـــروءاتِ دعَـــــا مُـــبْـــتَـــدِرَا
فـــلِـــمَـــن جــــــاورَ أهْــــــدَتْ نـفـحـةً
ولِــــمَــــن طـــالـــعَ أسْــــــدَتْ مَـنْـظـرَا

وأباحَتْ جِيدَها مَن يَبْتَغِي
سَلوةً أو زِينةً أوْ مَظْهرَا

هي أُنْسُ المَرْءِ في وَحْشَتِهِ
وهِيَ الصُّفْوُ له إنْ كُدِّرَا

وهي القُبْلةُ في مَرْشَفِ مَن
شاقَهُ لَثْمُ حبيبٍ هجَرَا

وهي النَّفحةُ يَسْتَشْفِي بها
مَن تلظَّى وَجْدُه مُسْتَعِرَا

وهي التُّحْفةُ في العُرْسِ لِمَن
آثرَ المَهْرَ الأحبَّ الأطْهرَا

☆☆☆☆

قالتِ الوردةُ ذاتُ النَّهْيِ   والأمرِ في الزَّهْرِ
يا وَصيفاتِي بناتِ النورِ   والقَطْرِ في الفجْرِ
أخْتُنا شمسُ البَناتِ الخُرَّدِ   الزُّهْرِ في العَصْرِ
مِن غدٍ تَبْرحُ خِدْرَ الكاعب   البِكْرِ في طُهْرِ
وتُوافِي دارَ بعْلٍ صادقٍ   حُرٍّ في فَخْرِ
أنَا أهْواها وتَهْوانِيَ فِي الـ   جَهْرِ وفي السِّرِّ
أسْعِفِينِي يا أُخَيَّاتِ الهَوَى الـ   عُذْرِيِّ في أمْرِي
نَنْتَظِمْ في شِبْهِ تاجٍ باهرٍ   يُزْرِي بالدُّرِّ
ونَكُنْ أبْهَى هدايا الوُدِّ   والذِّكْرِ في المَهْرِ
للمُفدَّاةِ عَرُوسِ الحُسْنِ   والشِّعْرِ في مِصْرِ

☆☆☆☆

سُـــــرَّتِ الأزهـــــارُ لـــمّـا سَـمِـعَـتْ
ذلــكَ الــنُّـطْـقَ الــذَّكــيَّ الأذفَـــــرَا[١]

واســـتـــقـــرَّتْ لـيـلَـهـا هـاجِـعَـةً
فــرأتْ حُـلْـمًـا جـمـيـلاً فـي الـكَـرَى

أبْـــصـــرَتْ عُـــرْسًـــا بَـهـيـجًـا حـافـلاً
جـامـعًـا مـن كـــلِّ جِـيـلٍ مـعـشَـرَا

عَـــقَـــدَ الـعـطـرُ سـحـابًـا نـاصـعًـا
فـاشـيًـا بـيْـنَـهُـمْ مُـنْـتَـشَـرَا[٢]

تَـلْـمَـعُ الأنـــــوارُ فـــي أثْـنـائِـهِ
وتُـــبـــاهِـــي الـــوَجَـــنـــاتُ الـــغُـــرَرَا

ولِـحـــــاظُ الـــقـــومِ فـيـه تَـلْـتـقِـي
مُـــرســـلاتٍ أَســهُـمًـا أو شَـــرَرَا

فـتـيـةٌ مُـــــرْدٌ وشِـيـبٌ تَـــرَكَـــتْ
كَـــــرَّةُ الـــدَّهْـــرِ عـلـيـهـمِ أثَـــرَا

وحِـــســـانٌ مِـــسْـــنَ أغـصـانًـا ولَـمْ
تـكـدِ الأوراقُ تُـخْـفِـي الـثَّـمَـرَا

فـــي جـلابـيـبِ سُـــــرورٍ وعـلَـى
كُـــلِّ وَجْـــهٍ نَجْـــمُ سـعْـدِ سـفَـرَا

تَـنْـجـلِـي فـيـهـم عَـــــروسٌ مـلـكٌ
تَحْــجُــبُ الـعـفّـةُ عـنـهـا الـنَّـظَـرَا

(١) الأذفرا : العطرا.

(٢) ناصعًا : أبيض زاهيًا.

بَــــينَ أتْــــــــــرابٍ حــوالــيــهــا كـمـا
صَــحِـبَـتْ غُـــرُّ الــنُّـجـومِ الـقـمَـرَا
مَــجْـمــعٌ يــحْــفِـلُ مُــهْـتــزًا لـهـا
فــرحًــا فــي عِـيـدِهــا مُـسْـتـبـشَـرَا

☆☆☆☆

ظــلّــتِ الــرُّؤيــا إلـــى أنْ لــمَـسَـتْ
راحـــةُ الـفـجـرِ الـدُّجَـى فـانـحـسَـرَا[1]
وَجَـــلَـــتْ عـــن يـــومِ صــفــوٍ شـائـقٍ
ذلـــكَ الـسِّـتـرَ الــمَـشـوبَ الأغـبَـرَا
فـتـغـنَّـى الـطَّـيــرُ تَـبْـشـيــرًا بــهِ
وكَــسَـا الأفَـــقَ الــــرِّداءَ الأزهَــــرَا
وبــــنــــاتُ الــــــرَّوضِ وافـــــينَ إلـــى
مـحْـضـر الـعُـرْسِ فَـــزِنَّ الـمَـحْـضَـرَا
جِـــئْـــنَ قُـــربـــانًـــا وكـــــلٌّ وَهَـــبَـــتْ
ربَّـــةَ الـــــدَّارِ صـبـاهـا الأنــضَـــرَا
ودعَــــــــتْ كـــــلٌّ بــســعْــدٍ دائــــمٍ
لــلـعــروســـينِ دعـــــاءً مُـضْـمَـــرَا

☆☆☆☆

قـــالـــت الـــــــوردةُ يـــا شـــاعــرَنــا
إنّـــنـــا اخـــتــرْنــاكَ دُونَ الـشُّـعَـرَا
أُتْـــــلُ عـــنّـــا مـــا أذعْـــنـــاه شَـــذًا
وابــتـــســـامًـــا .. فــتـــلا مُـــؤتـمَـــرَا

(١) انحسر : انكشف.

بــــاسْــــمِ المـــلــيـكـــةِ فـــي الأزاهـــــــرْ
ذاتِ الجــــــلالـــــــةِ والــــبـــهـــــاءْ
يُــــــهْـــــدِي إلـــيـــكِ بـــيـــانُ شـــاعِـــرْ
أذْكَـــــــــى الــــتّـــهـــانِـــي والـــــدّعــــــاءْ

****

عبرة في السّرف والغواية

مَنْ أنفق الشَّبابا
يُوافق الأترابا[1]
يُنضِبُ في اللَّذَّاتِ
مَواردَ الحياةِ[2]
مُبدِّدًا سِنِيهِ
بسَوْفِ السَّفيهِ[3]
في الخمر والنِّساءِ
وقِلَّة الحَياءِ
وكَثرة الإنفاقِ
سَعيًا إلى الإملاقِ[4]
في مالِهِ وجَسَدِهْ
ودِينِهِ وخَلَدِهْ[5]
فباءَ بالأسقامِ
يومًا مِن الأيَّامِ[6]

(١) الأتراب: الأنداد المتماثلون سِنًّا.
(٢) ينضب: يستنفد – موارده: مواضع الماء.
(٣) سنيه: سنوات عمره – السفيه: الأحمق السيئ التدبير.
(٤) الإملاق: الافتقار.
(٥) الخلد: النفس.
(٦) باء: رجع.

ومـــــــدَّ فـــــي الـــبـــأســـاءِ
يَـــــــدًا لـــلاســـتـــعـــطـــاءِ[1]

فـــمـــثـــلُ هـــــذا الجـــانـــي
يَـــخـــلُـــقُ بـــالـــهَـــوانِ[2]

ولـــيـــسَ يَـــحـــرَى بـــالأسَـــا
لـــو شـــقَّ قـــلـــبَـــه الأسَـــى[3]

أفـــنَـــى صِـــبـــاهُ مُـــنـــشِـــدا
فَـــنَـــوْحُـــه الآنَ الـــصَّـــدَى[4]

وغِـــبُّ ذاك الـــتَّـــرَفِ
وُرُود هـــذا الـــتَّـــلَـــفِ[5]

لَـــهـــؤلاءِ أدنَـــى
مَـــن يـــســـتـــحـــقُّ الحُـــســـنَـــى[6]

إنْ يَـــجْـــدُروا بـــالـــصَّـــدقَـــهْ
لا يـــجـــدروا بـــالـــشَّـــفَـــقَـــهْ[7]

فـــهـــم أحَـــطُّ الـــنَّـــاسِ
بـــالـــعـــقـــل والإحـــســـاسِ

****

(١) البأساء: الشدة والاحتياج - الاستعطاء: طلب العطاء، أي الاستجداء.
(٢) يخلق بالهوان: يستحق المذلَّة.
(٣) يحرى: يجدر - الأسا «الأولى»: مداواة الجرح - الأسى «الثانية»: الحزن.
(٤) منشدًا: معليًا صوته بالأناشيد، يُراد بذلك إضاعتة شبابه في الملاهي - الصدى: رجع الصوت.
(٥) غب: عاقبته - الترف: المبالغة في التنعُّم - ورود التلف: الوصول إلى الهلاك.
(٦) أدنى: أي أقل - الحسنى: المعاملة الطيبة.
(٧) يجدروا بالصدقة: يستحقوا ما يُعطَى لوجه الله.

نشيد مصر

نظم في باريس عام ١٩٠٩، ولجنة موسيقار فرنسي من أبرع رجال فنه وهو الذي اختار له الصيغة التي كتب بها.

اللازمة

أبشري يا مصر أُمّ المجدِ من أقصى الحقبْ
بـرجـالِ الـيـوم مـن أبـنـائك الـغـرِّ الـنُّـخَـبْ

دور

بـشـبـابٍ صـادقـي الـعـزمِ كـبـارِ الـفـطنِ
وكـــهـــولٍ لا يـــهـــابـــون صــــروف الـــزَّمـــنِ

وشـــيـــوخٍ دربـــهـــم مـــحـــن لـــلـــمـــحـــنِ[١]
هـم دعـاةُ الـحـقِّ جندُ السِّـلم حـزبُ الـوطنِ

دور

أجـمَـعـوا أن يـرفـعـوا شَـأْنَـكِ بـين الأُمَمِ
ويـــردوا عـنـكِ بـغـيَ الـغـاصـبِ المحتكمِ
ويـعـيـدوا مـا تـقـضـى مـن فـخـار الـقِـدَمِ
يـا أُبـاةَ الـضَّـيمِ طاب السَّير تحت العَلَمِ

دور

فـانـفـروا لـلـذَّودِ لا تـخـشـوا عـدوًّا إنْ عدا

****

---

(١) هكذا ورد البيت من المصدر.

رياضة في الخلاء

مع أبناء أحمد شوقي اشتهرت الصداقة الصحيحة الكائنة بين شوقي بك وخليل أفندي مطران. وهذه القصيدة نظمها الخليل يصف فيها رياضة له في الخلاء مع أبناء أخيه وهم صغار.

بـنـي أخـي هـيّـا بـنـا نـلـعـبْ
نـركـض فـي الـرَّوض ولا نـتـعـبْ
كـان لـنـا مـن قـبـلُ عـهـدٌ جـمـيـلْ
كـعـهـدكـم والآن شـمـس أصـيـلْ
يـا حـبـذا ذكـرى الـصِّـبـا والـغـرور
ذاك هـو الـعـيـشُ وذاك الـسُّـرور
سـرْنـا كـجـيـشٍ غـانـمٍ ظـافـرِ
أوَّلُـنـا فـي المـجـد كـالآخـرِ
جـيـشٌ مـن الأحـرار يـأبـى الـنِّـظـامْ
حَـسْـبُ الـعُـلا مـنـه بـلـوغ المـرامْ
أربـعـة والـبـأس غـيـر الـعَـددْ
قـد حـمـلـوا مـخـتـلـفـات الـعُـددْ
أمـيْـنـةٌ تـحـضـن بـالـسَّـاعـدِ
رسـمَ عـروسٍ غـضـةٍ نـاهـدِ
تـحـنـو عـلـيـهـا تـارةً بـافـتـرارْ
وتـارةً تـرفـعـهـا بـافـتـخـارْ

وقـــــد تـنــاجـيــهــا بــأســـرارهـــا
جـــدا وقـــد تـصـغـى لأخـبـــارهـــا
وقـــــد تــربــيــهــا بـــزجـــر عــنــيـفْ
وتـــتـــبـــع الـــزجـــر بـعـفـو لـطـيـفْ
وربمـــــا ألـــقـــت عـلـيـهـا الـلِّـثـامْ
بـعـد الـعــنــاء الجـــم كـيـمـا تــنــامْ
ثــــمَّ عـــلـــيٌّ وهـــــو طــفــل وقـــورْ
ســــاجٍ فــــإن ســــاءتـــه حـــــالٌ يـثـورْ
مــلـبـسُــه لا عــيــبَ فــيــهِ نـظـيـفُ
وسَـــيْـــرُهُ ســيــرُ أمــيــرٍ شــريــفُ
تـــــراهُ فــــي الـتَّـفـكـيـرِ مـسـتـغـرقَـا
وقــلَّــمــا يــســمــحُ أنْ يـنـطـقَـا
طــالــبُ عــلــمٍ قـبـل سـبـع الـسِّـنـينْ
كـيـف يـجـاري الـصِّـبـيـة الـهـاذريـنْ
يـــجـــرُّ دراجـــتَــــهُ الـــلامـــعـــهْ
لـــرحـــلـــةٍ نــــائـــيـــةٍ شــاســعـــهْ
وعــــلَّـــه جـــائـــبُ مـــا أبـــصـــرَا
فـــي صُــــوَرٍ مـــن أمـــهـــاتِ الـقــرَى
وبـــعـــده الـــثَّـــرثـــارة الـفـيـلـسـوفْ
حـسـينٌ الـقـاضـي الـسَّـفـيـه الـعـسـوفْ
فـــي قَـــبـــعٍ مُـــــدّتْ إلـــى كـتـفـهِ
وجـــبـــة قــــدت إلــــى نــصــفــهِ
يـــحـــبُّ أفـــــــراخَ حـــمـــامٍ لـــهُ
ولا يـــنـــى مـــفـــتـــقـــدًا عـــجـــلـــهُ
وشـــــاتُـــــهُ يــعــجــبُــه وثـــبُـــهـــا
وغـــالـــبًـــا يـــحـــلـــو لـــــه ضـــربُـــهـــا

وقردُه يضحكُه كاشرَا
لكنه يغضبُه ساخرَا
ورأيه الثَّابتُ أنَّ الحمامْ
والبهم خير من خيارِ الأنامْ
وأن «بابا» رجلٌ يعبدُ
إلا إذا فاتته منه يدُ
وأن عباسًا أميرٌ جليلْ
ذو موكبٍ فخمٍ وزى جميلْ
وأنَّ مولى الكلِّ عبد الحميدْ
لرَكْبِهِ الرَّائع في كل عيدْ
كانَ إلى جنبي حسين يسيرْ
بهمة القرم العنيد المُغيرْ
كُلُّ خُطاهُ عثراتٌ تقالُ
وعزمه لا شيء فيه يقالُ
وتقتضي الخدمة أنْ أغدوا
جواده حينا وأنْ أعدوا
فيا له من بطل في الطّرادِ
ويالكتفى تحته من جوادِ

☆☆☆☆

كذاكَ سِرنا يوم تلك الغزاة
إلى الرِّياض النَّضر منذ الغداةِ
حتّى إذا صِرنا إلى المقصدِ
بعد مسير منصب مجهدِ
ذُقْنا قليلاً من نعيمِ الثَّواءِ
ثم نهضنا كخفافِ الظِّباءِ

هــــبَّ عـــلـــيَّ راكـــبًـــا مـــهـــرَهُ
ومـــــرَّ خـــطـــفًـــا حـــانـــيًـــا ظـــهـــرَهُ
وأطـــلـــقـــتْ وفـــرتَـــهـــا فـــي الـــهـــواءِ
أمـــيـــنـــةُ تـــنـــهـــب عـــــرضَ الخـــــلاءِ
وراحَ فـــي مـــوضـــعـــهِ كـــابـــيَـــا
حـــســـيـــنُ مـــن تـــقـــصـــيـــره بـــاكِـــيَـــا
وبــــثَّ فـــيـــهـــم كـــعـــجـــوز الـــعـــربِ
تـــصـــيـــحُ فـــي الـــشُّـــجـــعـــان بـــين الـــلُّـــجـــبِ
فـــأوجَـــفُـــوا مـــا أوجَـــفُـــوا ســـارحـــين
ثـــم انـــثـــنـــوا مـــن خـــوضِـــهـــم مـــارحـــين
وحـــــقّ لـــلـــغـــازيـــن بـــعـــد الـــظَّـــفـــرِ
أن يـــتـــهـــادَوا طـــيِّـــبـــاتِ الـــسِّـــيـــرِ

☆☆☆☆

جـــلـــســـتُ فـــيـــمـــا بـــيـــنـــهـــم لـــلـــكـــلامِ
وجـــلـــســـوا حـــولـــي جُـــلـــوس الـــكـــرامِ
أمـــيـــنـــةُ كـــالمـــلَـــكِ الـــطَّـــاهـــرِ
مُـــفـــتـــرَّة عـــن لـــؤلـــؤ فـــاخـــرِ
تـــرنـــو بـــنـــجـــلاويـــن شـــبـــه الأصـــيـــلِ
تـــلـــطـــف أنـــــواره فـــي المـــســـيـــلِ
لـــهـــا حـــلـــى أبـــهَـــجُـــهـــا فـــي الـــنَّـــظـــرِ
خَـــفَـــرُهـــا قـــبـــلَ أوان الخـــفـــرِ
أمَّـــا عـــلـــيٌّ فـــهـــو زيـــن الـــصِّـــغـــارِ
وعـــنـــده بـــعـــض دهـــــاءِ الـــكـــبـــارِ
مـــكَـــمَّـــل الخـــلْـــقِ ســـوى رقـــيـــقْ
ذو شَـــعْـــرٍ جـــثـــلٍ وعـــــودٍ رقـــيـــقْ

وعــــن حــســـين المــفــتــدَى لا تــســلْ
مــن لــك بــالــعــطــرِ ومـــن بــالــعــســلْ
قــطــعــةُ حــلــوى أبْــدِعــتْ فــي مــثــالِ
بـــضٍّ خــبــيــثِ الــلّــحــظِ حــلــوِ الـــدَّلالِ
مــســتــكــبــر فـــي الجــهـــلِ مــســتــعــظــمْ
ثـــوى وأصـــغـــى فــعــل مـــن يــفــهــمْ

☆☆☆☆

بِــنــي أخِـــي مـــا شـــأنُــنـــا والـــسِّـــيــرُ
هــــل لـــكـــمُ فــــي ســـلـــوة تــبــتــكــرُ

الجميع – نعمْ نعمْ

الــسَّــائــل – نــحــن إذن فـــي مــدرســةْ
وهـــــــذه لــعــبــتــنــا المـــؤنـــســـةْ

الجميع – نعمْ نعمْ

الــسَّــائــل– أنـــا هــنــا فـــي امــتــحــانْ
جـــــزاء مـــن يَــفْــلـــحُ فــيــه حــصــانْ

أمينة – لا لا

الـسَّـائـل – فـمـا الــذي تبغينه مِـن خطرِ

أمينة – لا لا

أبــغــى كــتــابًــا حـــافـــلاً بـــالـــصِّـــورِ

عــلــي – وإنـــنـــي أوثــــر لـــو فـــي يـــدِي
قـــاض مـــن المــصــنــوع فـــي المـــولـــدِ

حسين – أمـنـيـتـي بـاخـرة فـي ارتجــاجِ
مـثـل الـتـي فـي الـسُّـوق خـلـف الـزُّجـاجِ

الــسَّــائــل – لأيــكــم أحــســن فـــي ردِّه
جــــائـــــزة تـــــأتـــــي عــــلــــى ودِّه

مـــن الـــــذي أوجـــــد هــــذا الـــوجـــودْ
ومــــن لــــه دون ســــواه الــسُّــجــودْ

أمينة وعلي – الله

الــسَّــائــل – قــد أحـسـنـتـمـا ثُــمَّ مـنْ
أرفـــــعُ ذي مــنــزلــة فــــي الــوطــنْ

حسين – سلطاننا

الــسَّــائــل – ثُــمَّ مـن الـقـيّـم مـن بـعـدِه

الجميع – عباس

السائل – أحسنتمْ
ومـــن أجـــل الــنَّـــاسِ فـــي عــصـــرِهِ
بــالمـعـجـب المــطــرب مِـــن شــعــرِهِ

أمينة بعد سكوتِ نجهَلُه

الــسَّــائــل – يـا لـطـيـف مـا تجـهـلـونْ
لـــعــــارفٍ كــيــف يــربَّـــى الــبــنــونْ
مـــن الــــذي تَحْـــيُـــون فـــي ظـلــهِ
وتــغــنــمــون الــسَّــعــدَ فـــي فـضـلِـهِ

الجميع – بابا

الــسَّــائــل: نـعـم وهــو الــرّحـيـمُ الجــوادْ
وهـــو الـــذي يُــهــدي الــهــدايــا الجــيــادْ
أخـــفـــى عــلــيــكــم دِعَــــــةً فـــخـــرَهُ
ولــــمْ يــشــأ أنْ تــعــلــمــوا قـــدرهْ
لَــكــنَّ مَـــنْ تــدعــون بــابــا الــصَّــغــيــرْ
لــيــس ســــوى أحــمــد شــوقـــي الــكــبــيــرْ

****

الاقتران

أنشدت في حفلة زفاف كريمة آل طنبه إلى السري الفاضل سليم بسترس بك المحامي عام ١٩٠٢.

كَانَ لَيْلٌ وآدَمُ فِي سُبَاتِ
نامَ عَن حِسِّه إلى مِيقاتِ
والبَرايا فِي هَدْأةِ الظُّلُماتِ
خاشِعاتٌ رجاءَ أمْرٍ آتِ
يَتَوقَّعْنَ آيةَ الآياتِ

والرُّبَى فِي مُسُوحِهِنَّ سَواجِدْ
مِن بعيدٍ والأُفْقُ جاثٍ كعابِدْ
ونُجُومُ الثَّرى سَوَاهٍ سَواهِدْ
ونُجومُ العُلا رَوانٍ شَواهِدْ
يَتَطلَّعْنَ مِن عَلٍ ذاهلاتِ

نَظَرَ اللهُ آدمًا فِي الخُلودِ
مُوحَشًا لانْفِرادِه فِي السُّعُودِ
مُسْتَزِيدًا والنَّقْصُ فِي المُسْتَزِيدِ
فَرَأى أنْ يُتِمَّه فِي الوُجُودِ
بِعَرُوسٍ شَرِيكَةٍ فِي الحياةِ

إلْــــفُ عُــمْــرٍ، والإِلْــــــفُ لــلإِنْــســانِ
حــاجــةٌ مِـــنْ لَـــــــوازِمِ الــنُّــقْــصــانِ
تــلــكَ فِـــي الخَـــلْـــقِ سُــنّــةُ الــرَّحْــمــنِ
سَــنَّــهــا مُــنــذُ بَــــدْءِ هـــذا الــكِــيــانِ
وبَـــهـــا قـــــامَ عـــالَـــمُ الــفــانِــيــاتِ

مُــنْــذُ كــانَــتْ هـــذِي الخَــلِــيــفــةُ قِــدْمَــا
نَـــثَـــراتٍ مِـــنَ الـــهَــبــاءِ فــضَــمَّــا
مــا تَــراخَــى مِــنــهَــا، فَــأَلَّــفَ جِــرْمَــا
ثُـــم أحْـــيـــاهُ، ثُـــم آتـــاهُ جِــسْــمَــا
مِـــثْـــلَـــه، يَـــكْــمُـــلانِ ذاتًـــا بِـــذاتِ

بُــسِــطَــتْ أَنْمُـــــلُ الــلَّــطِــيــفِ الــقَــديــرِ
فــي الــدُّجَــى مِــن أوْجِ الــعَــلاءِ الــمُــنِــيرِ
فــأَمَــاجَــتْ بــالــضَّــوْءِ بَــحْــرَ الأَثِــيــرِ
وأَلَـــــمَّـــتْ بــــآدَمٍ فِـــي الــسَّــرِيــرِ
لاجْــتِــراحِ الــكُــبْــرَى مِــنَ الــمُــعْــجِــزاتِ

فَــتَــحَــتْ جَــنْــبَــه وسَـــلَّـــت بِــعَــطْــفِ
مِــنْــهُ ضِــلْــعًــا فــجــاءَ تِمْــثــالَ لُــطْــفِ
جَــلَّ قَــــدْرًا عَــن أصْــلِــهِ فــاسْــتُــصْــفِـي
مِــن دَمِ الــصَّــدْرِ لا الــتُّــرابِ الــصِّــرْفِ
وسَـــمـــا عَـــن صِـــفـــاتِـــهِ بــصِــفــاتِ

فَـــبَــدَتْ غَــضَّـــةَ الــصِّــبَـا (حَـــــوَّاءُ)
وَهْـــــيَ هَــيْــفــاءُ كـــاعِــبٌ زَهْـــــراءُ
لِـــيَـــدِ الـــلـــهِ مَــــظْــــهَــــرٌ وَضّــــاءُ
وسَـــنًــى بَــيِّـــنٌ بِـــهـــا وَسَـــنـــاءُ
شَـــفَّ عَـــنْـــهُ الجَــمـــالُ كـــالـــمِـــرْآةِ

تَـتَـجـلَّـى والـلَّــيـلُ يَمْـضِــي انْـدفـاعَــا
نـــاظِـــرًا خَــلْــفَــه إلــيــهــا ارْتِــيــاعَـــا
وَبَــشِــيــرُ الــصَّــبــاحِ يُــدْلِــي الشُّــعــاعَــا
نـــاشِـــرًا رايــــاتِ الــضِّــيــاءِ تِــبــاعَــا
داعِـــيًـــا لـــلـــسُّـــرورِ والــتَّــهْــنِــئــاتِ

وتَـــوالِـــي الـــنُّـــجُـــومِ تَـــرْمُـــقُ آنَــا
حُــسْــنَــهــا ثُــــمَّ تُــغْــمِــضُ الأجْــفــانَــا
ونُجُـــــومُ الجِــنـــانِ تُـــبْــدِي افْــتِــتــانَــا
بِـــالجـــمـــالِ الــــذي رَأَتْـــــــهُ فَــكـــانَــا
آيـــةَ الـــمُــبْــصِــراتِ والــسّـــامِــعـــاتِ

وتَـــنـــاجَـــتْ فَـــوائِـــحُ الأزْهــــــارِ
وتَــــنـــــادَت نَــــوافِـــحُ الأسْـــحـــارِ
وتَـــــداعَـــــتْ صَـــــــوادِحُ الأطْـــيـــارِ
قُـــلْـــنَ : هَـــــذِي خُـــلاصـــةُ الأسْـــرارِ
وخِـــتـــامُ الــعَــجَــائــبِ الـــمُــدْهِــشــاتِ

رَبَّــنــا مــا سِـــواكَ مِـــن مَــعْــبُــودِ
أيَّ خَــلْــقٍ نَـــرَى بِــشــكْــلٍ جَــدِيــدِ؟
بِــنْــتَ شــمــسٍ؟ أمْ قَــدْ بَــدَت لــلــعَــبِــيدِ
صِــفــةٌ مــنــكَ فِـــي مِـــثــالٍ فَــريــدِ
لِــتَــلَــقِّــي سُــجــودِنــا والــصَّـــلاةِ؟

قـــالَ صـــوتٌ : هِـــيَ الــعِــنــايــةُ حَــلَّــتْ
فــــأنَــــارَتْ مَــلِــيــكَــكُــمْ وأظَــلَّـــتْ
وَهْــــيَ سُــلْــطــانــةٌ عــلــيــكُــمْ تَــوَلَّــتْ
وَهْــــيَ فِــي يــومِــهــا عَــــرُوسٌ تَجَــلَّــتْ
وغــــدًا أُمّ ســــادةِ الــكــائِــنــاتِ

تــلــكَ حَــــوّاءُ فِـــي ابْــتــداءِ الــزّمــانِ
لــمْ يُــكَــدِّرْ صــفــاءَهــا فِـــي الجِــنــانِ
مــا سِـــوَى جَــهْــلِ سِـــرِّ هــذا الــكِــيــانِ
وَشُــــعُـــورٍ بـــأنَّ فـــي الــعِــرْفــانِ
لَـــــذّةً فـــوقَ ســائِــرِ الــلَّــذاتِ

فــاشْــتَــرَتْ عِــلْــمَــهــا بِــفَــقْــدِ الــدَّوامِ
واشْــتَــرَتْ بِــالــنَّــعِــيــمِ سِـــرَّ الــغَــرامِ
واسْــتَــحَــبَّــتْ عــلَــى اعْــتِــدالِ الــمَــقــامِ
عِــيــشــةً بـــيْنَ صِــحّـــةٍ وسَــقــامِ
فِـــي الــتَّــصــابِــي ومُــلْــتَــقًّــى وشَــتــاتِ

فـــإذا كـــانَ فِـعْـلُـهـا ذاكَ إثْـمَـا
أَفَـلَـمْ تَـغْـدُ – حِـينَ أضْـحَـتْ أُمَّـا
بِمُـعـانـاتِـهـا الـعَـذابَ الجَـمَّـا
رَوْحَ قُـدْسٍ مِـنَ الـمَـلائِـكِ أسْـمَى
مَـصْـدَرًا لـلـفِـداءِ والـرَّحَـمَـاتِ؟

غُـبْـنَـتْ فـي الخِـيـارِ غَـبْـنًـا جَسِـيمَـا
لـكِـنِ اعْـتـاضَـتِ اعْـتِـيـاضًـا كَـرِيمَـا
أوَ لَـمْ تُـؤْتِـنـا الـهَـوَى والـعُـلُـومَـا؟
فَـنَـعِـمْـنـا وزادَ ذاكَ الـنَّـعِـيـمَـا
مـا حُـفِـفْـنـا بِـهِ مِـنَ الـشِّـقِـواتِ؟

فَـلِـهـذا نُـحِـبُّـهـا كـيـفَ كـنَّـا
إنْ فَـرِحْـنـا فـي حـالـةٍ أوْ حَـزِنَّـا
أوْ جَـزِعْـنـا لحـادِثٍ أوْ أَمِـنَّـا
وهَـواهـا مِـنَ الأبـرِّيـن مـنَّـا
فِـي صَـمِـيـمِ الـقُـلُـوبِ والـمُـهْـجـاتِ

****

رثــاء المرحوم المطرب المحبوب صالح عبد الحي

خُــــلِّــــدْتَ يــا أيُّــــهــا المــغــنِّــي
لــيــلــك، فــاســتــغــرقِ الــصَّــبــاحــا
وصــــيِّـــرِ الــعــيــدَ يــــومَ حـــزنٍ
وعـــلِّــم الــبُــلــبــلَ الــنّــواحــا
أمـــســيــتَ فـــي رفـــقـــةٍ كــعِــقْــدٍ
صـــيــغَ مـــن الــــلُّــؤلــؤِ الــنَّــظــيــمِ
تُــلــقــي عــلــيــهــم نِـــثــارَ وردٍ
مِــن مــجــتــنَــى صَـــوْتِـــكَ الــرَّحــيــمِ
أحــيَــيْــتُــمُ لَــيْــلَــكــم قِــيــامًــا
تــلــهــونَ بـــالأنُـــسِ والـــسَّـــمـــاعِ
لا أنـــتَ تـــدري ولا الــنّــدامــى
بـــأنـــهـــا ســـاعــــةُ الـــــوداعِ
أجَـــــدْتَ مـــا شِــئْــتَ أنْ تُــجــيــدا
وقُـــلْـــتَ مـــا طـــابَ أنْ تــقــولا
تـــداول (الــــــدَّور) و(الــنَّــشــيــدا)
بِـــــقُـــــدْرَةٍ تَـــخْـــلُـــبُ الــعــقــولا
ثـــم اقــتَــضــبــتِ اقــتــضــابَ عــيــي
ومِــــلْــــتَ عَــنْــهُــم تــشــكــو سَــقــامــا
الــفــجــرُ قَـــدْ لاحَ قُـــمْ وحــيــي
إقـــبـــالَـــهُ تُجـــمِـــلِ الخِــتــامــا

خَتَمْتَ، لكن بالاخْتِصارِ
آخر صوتٍ به تجودُ
وثُرتَها ثورةَ اخْتِصارٍ
من التَّناهي إلى الخلودِ
وا أسَفَا أن تبيتَ (مصرُ)
لا (عبدُ حي) ولا طربْ
أكلُّ شيءٍ يسرُّ فيها
تُدْرِكْهُ سرعةُ العطبْ؟
قلبُك قطَّعته بشجوٍ
قَطَّعتَ قبلًا به القلوبْ
سيَّفُ الرَّدى في اهتزاز شدوٍ
تِلْكَ هي الشَّنعةُ اللَّعوبْ
لكنَّني لا إخال حقًّا
أنَّك مُمْسٍ بلا صدى
الوردُ يذوي والطِّيبُ يبقى
فيه مقيمًا إلى مدى
لا بُدَّ في ذلك العفاءِ
مِن نغم ظَلَّ في ارتيادِ
كالرَّجعِ يبقى بعد النِّداءِ
مرددًا في فضاء وادِ
فإن أكنْ واهمًا بظنِّي
وكنتَ ميتًّا حقَّ المماتِ
فليُسْلِنا الجامدُ المغنِّي
أخلفتَناهُ قبلَ الفَواتِ
بعد رنينِ النّضار حيّا
هلِ الصَّدى في فمِ النُّحَاسِ

مُـــغْـــنٍّ طَـــــــروبَ الـــفـــؤاد شـيّـا
عـــن ابـــتـــداعٍ أو اقـــتـــبـــاس؟
يـــا أيُّـــهـــا الحـــاكـــيـــات رَجْـــعَـــا
مـــا كـــان أنُـــسًـــا لـلـسَّـامـعـيـنـا
ومـــطـــربـــات الأراكِ سَـــجْـــعَـــا
إن تـــخـــدعـــي الـــطَّـــيـــرَ فـاخـدعـيـنـا
عـــســـى لــــــهُ رجـــعـــة ويـــغـــدو
مـــع الـــقـــمـــاريِّ ذاتَ فـجـر
فَـــهـــاتِـــفـــيـــهِ نـــســـمـــعـه يـــشـــدو
وجـــاوبـــيـــه بـــصـــوت قُـــمْـــرِي

****

شهيد المروءة

نشرت في مجلة (أنيس الجليس) لصاحبتها الأديبة الفاضلة السيدة الكسندره دي أفيرنيوه

سَـــيِّـــدَتِـــي إنْ تُــفْــسِــحِــي
لِـــي بِـــالــكَـــلامِ فــاسْــمَــحِــي
أَقْـــصُـــصْ عـــلَـــى قُـــــرّاءِ
نَــشْـــرَتِـــكِ الـــغَـــراءِ
بِـــالــنَّـــثْـــرِ أوْ بِـــالــشِّــعْــرِ
أيُّـــهـــمـــا لا أدْرِي
حـــــادِثـــــةً غَـــرِيـــبـــهْ
مـــا هِـــيَ بِـــالـــمَـــكْـــذُوبـــهْ
أَنْـــقُـــلُـــهـــا مُمَـــثَّـــلـــهْ
مُـــجْـــمَـــلـــةً مُـــفَـــصَّـــلـــهْ
كَـــمـــا جَـــــرَتْ أمـــامِـــي
فِـــي قَـــرْيَـــةٍ بِـــالـــشّـــامِ

☆☆☆☆

وذاكَ أنَّ ذِيـــبَـــا
مُـــسْـــتَـــضْـــخَـــمًـــا مَـــهِـــيـــبَـــا
طَـــرَقَـــهـــا أَصِـــيـــلا
يَـــبْـــغِـــي بِـــهـــا مَـــقِـــيـــلا

فَخَرجَ الرِّجالُ
إلَيْهِ والأطْفالُ

فِي هَرَجٍ ومَرَجِ
وَلَجبٍ مُمْتَزِجِ[1]

أتاهُمُ الإنْباءُ
مُباغِتًا فجاؤُوا

عُزْلاً بِلا سِلاحِ
يُرْجَى سِوَى الصِّياحِ

وَوقَفُوا بَعِيدَا
يُنَفِّرُونَ السِّيدَا[2]

وانْتَظَمُوا هِلالا
لِيُقْفِلُوا المَجالا

فامْتَنَعَ الدُّخُولُ
عَلَيهِ والقُفُولُ

فَهْوَ أمامَ سُورِ
يَمْشِي مِنَ الحُضُورِ

وَخَلْفَه هِضابُ
شَوامِخٌ صِعابُ

ولَمْ يُحاوِلْ هَرَبَا
مِنْ حيْثُ كانَ كَلِبَا

عيْناهُ شُعْلتانِ
يَرْنَحُ كالسَّكْرانِ

مُنْتقِلاً علَى مَهَلْ
كالظِّلِّ فِي سَفْحِ الجَبَلْ

(١) لجب : ضجيج.
(٢) السيد : الذئب.

وبَـــيْـــنَـــمـــا الجُـــمْـــهُـــورُ
حَـــيْـــرانُ مُـــسْـــتَـــطِـــيـــرُ
دائِـــــــرةٌ مُـــشْـــتَـــبِـــكَـــهْ
فِـــي سَـــكْـــنَـــةٍ وحَـــرَكَـــهْ
كـــالـــبَـــحْـــرِ ذِي الـــهِـــيـــاجِ
فِـــي مَـــكْـــسِـــرِ الأمْـــــواجِ
طَـــــوْرًا وطَـــــوْرًا جـــامِـــدُ
كـــالمـــاءِ وَهْـــــوَ راكِـــــدُ
كُـــلٌّ يَـــقُـــولُ مـــا الـــعَـــمَـــلْ
لِـــصَـــدِّه، ومـــا الحِـــيَـــلْ؟
إذِ انْـــبَـــرَى شُـــجـــاعُ
تَـــرْهَـــبُـــهُ الـــسِّـــبـــاعُ
كـــانَ اسْـــمُـــهُ (أَدِيـــبَـــا)
وبَـــأْسُـــه عَـــجِـــيـــبَـــا
بـــدَا مِـــنَ الجُـــمْـــهُـــورِ
بِمَـــظْـــهَـــرِ الأمِـــيـــرِ
وســـارَ نَـــحْـــوَ الـــذِّيـــبِ
بِـــكِـــبَـــرٍ غَـــرِيـــبِ
يَمْـــشِـــي ولا يُـــبـــالِـــي
كـــالأسَـــدِ الـــرِّئْـــبَـــالِ
يَـــدِقُّ وَهْـــــوَ نَـــائِـــي
فِـــي عَـــيْـــنِ كُـــلِّ رَائِـــي[1]
والـــرَّوْعُ فِـــي تَـــعـــاظُـــمِ
والخَـــطْـــبُ فِـــي تَـــفـــاقُـــمِ

---

(١) يدق : يصغر.

حـــتّــى إذا مـــا اقْــتَــربَــا
مِـــنْـــه عَـــوَى واضْـــطَـــربَـــا
ونَـــــبَّـــــه الأَصْـــــــــداءَ
فـــــامْـــــتَـــــلأَتْ عُـــــــواءَ
ثُـــــمَّ مَـــشَـــى ثُـــــمَّ جَـــرَى
مُـــسْـــتَـــقْـــبِـــلاً ومُـــــدْبِـــــرَا
مُـــــســـــاوِرًا مُـــقـــاتِـــلـــهْ
مُـــــدارِيًـــــا مَـــقـــاتِـــلَـــهْ[1]
مُـــــحـــــاوِلاً مُـــحْـــتِـــرسَـــا
مُـــــصـــــاوِلاً مُـــخْـــتَـــلِـــسَـــا
والـــشَّـــمـــسُ فِـــي شُـــحُـــوبِ
هُـــنَـــيْـــهـــةَ الـــغُـــرُوبِ
والـــنَّـــاسُ فـــي تَـــخَـــوُّفِ
مِـــن هَـــوْلِ ذاكَ الـــمَـــوْقِـــفِ
يَـــــرَوْنَ نَـــحْـــوَ الجَـــبَـــلِ
ظِـــلَّـــيْـــنِ فِـــي تَـــنَـــقُّـــلِ
حَـــيـــنًـــا عـــلـــى تَـــلاقِـــي
ثُـــــمَّ عـــلَـــى افْـــتِـــراقِ
وبَـــيْـــنـــمـــا هُـــــمْ فِـــي هَـــلَـــعْ
إذْ سَـــمِـــعُـــوا صَـــوْتًـــا صَـــدَعْ
فَـــصَـــكَّ فِـــي الآذانِ
كَـــطَـــرْقَـــةِ الـــسِّـــنْـــدانِ
ثُـــــم عُـــــواءً مُـــزْعِـــجَـــا
مُـــطَّـــرِدًا مُـــرَجْـــرِجَـــا

---

(١) مساورا : مجاولا.

ثًـــــم عُــــــــــواءً أضْــــعَـــفَـــا
مُــــقَـــطَّـــعًـــا مُـــخَـــطَّـــفَـــا
وأبْـــــصَـــــــرُوا الـــــذِّئْـــــبَ جَــــرَى
إلــــــى بَـــعِـــيـــدٍ مُـــــــدْبِـــــــرَا
ثُــــــمَّ سَـــجَـــا ثُـــــمَّ الْــــتَـــوَى
وســـــــارَ شَـــوْطًـــــا وهَـــــــــوَى[1]

☆☆☆☆

وعــــــادَ مِـــــن سَـــفْـــحِ الجَـــبَـــلْ
(أَدِيـــــــــبُ) عــــــــوْدَةَ الــــبَــطَــلْ
وَهْــــــــوَ كَـــلِـــيـــلٌ مُـــتْـــعَـــبُ
بِــــــدَمِــــــهِ مُـــخَـــضَّـــبُ
حِـــــــــــــذاؤُه مُـــــشَــــقَّـــــقُ
وثَـــــــوْبُـــــــــهُ مُمَــــــــزَّقُ
وقـــــــالَ أجْـــــهَـــــزْتُ وَلا
فَـــخْـــرَ عـــلَـــى كَـــلْـــبِ الــفَـــلا
فَـــــــهَــــــنَّـــــأُوه فَـــــرِحَـــــا
وأَمْـــــــطَـــــــــرُوه مِـــــدَحَـــــا
وَدَرجَ الأطْـــــفـــــالُ
كـــــأنَّـــــهُــــمْ أَحْـــــجَــــــالُ
فَـــــرَجَـــــعُـــــوا بـــالـــسَّـــيِّـــدِ
فِـــــي مَـــشْـــهَـــدٍ مَـــشْـــهُـــودِ
وعَـــــلَـــــتِ الأصْـــــــــواتُ
ورُفِــــــعَــــــــتْ رايـــــــاتُ
وطِـــــيـــــفَ فِـــــي الأسْـــــــواقِ
بِـــــهِ عـــلَـــى انْـــتِـــســـاقِ

---

(١) سجا : هدأ.

ثُم رَمَوا فِي خَنْدَقِ ... بِشِلْوِه المُفَلَّقِ[١]

فَجاءَهُ الكِلابُ ... عَصائِبًا تَنْتابُ

فابْتُلِيَتْ بالدّاءِ ... وعَمَّ كالوَباءِ

فَجَزِعَ السُّكانُ ... وانْقَطَع الأمَانُ

واحْتَجَبَ الآباءُ ... واحْتَبَسَ الأبْناءُ

وامْتَنَعَ الذِّهابُ ... فِي السُّوقِ والإِيابُ

والأَخْذُ والعَطاءُ ... والبَيْعُ والشِّراءُ

فَبُثَّتِ الجُنُودُ ... تَرْقَبُ وتَرُودُ

فَأَفْنُوا الكِلابَا ... وسَكَّنُوا الألْبابَا

☆☆☆☆

كانَتْ مِنَ الشُّهُودِ ... فِي المَوْقِفِ المَشْهُودِ

يَوْمَ هَلاكِ الذِّيبِ ... عَلَى يَدَيْ (أَدِيبِ)

فُتَيَّةٌ عَذْرَاءُ ... جَمِيلَةٌ غَرَّاءُ

---

(١) شلوه : جده.

طــــــــاهِـــــــرةُ الـــــــفُـــــــؤادِ
عَـــفِـــيـــفـــةُ الـــــــــــوِدادِ
قَـــــوامُــــــهـــــا كـــــالـــــرَّنْــــدِ
وخَــــــدُّهـــــا كـــــــالـــــــوَرْدِ
وعَـــيْـــنُـــهـــا الـــــزُّرْقــــاءُ
تَحْــــسُــــدُهـــــا الــــسَّـــمـــاءُ
كـــــانَــــتْ لَــــــهُ خَـــطِـــيـــبَـــهْ
يَـــدْعُـــونَـــــهـــا (لَـــبِـــيـــبَـــهْ)
وكـــــــانَ مَــــــوْعِــــــدُ الــــزِّفَـــا
فِ لـــهُـــمـــا قـــــدْ أَزِفَــــــــــا[1]
فِـــــي أرْبَـــــعِـــــينَ خـــالِـــيَـــهْ
مِـــنَ الــلَّـــيـــالِـــي الــتّـــالِـــيَـــهْ
يَــــغْــــدُو (أَدِيـــــــــبُ) بَـــعْـــلَـــهـــا
فَــــهْـــــيَ لَــــــهُ وَهْـــــــــوَ لَـــهـــا
لــــــمّـــا رأَتْـــــــــــهُ أقْـــدَمـــا
مُـــسْـــتَـــبْـــسِـــلاً مُـــقْـــتَـــحِـــمَـــا
وراحَ يَـــلْـــقَـــى (الـــسِّـــيـــدَا)
مُـــــنْـــــفَـــــرِدًا وَحِـــــيـــــدَا
هَـــــمَّــــــتْ بَـــــــأَنْ تَـــتْـــبَـــعَـــهُ
رَجـــــــــاءَ أنْ تَمْـــــنَـــعَـــهُ
أَوْ أنْ تُمِـــيـــتَ الــسَّـــبُـــعَـــا
أَوْ يَـــهْـــلَـــكَـــا إِذَنْ مَـــعَـــا
عَـــــــــدَتْ وَلَـــــــــمْ تُـــبــــالِ
فَـــاسْـــتُـــوقِـــفَـــتْ فِـــــي الحـــالِ

---

(١) أزف : قرب.

فَلَبِثَتْ تَنْتَظِرُ
وقَلْبُها مُنْفَطِرُ
مَشْغُولَةً مُضْطَرِبَهْ
تَدْعُو لَهُ بالغَلَبَهْ
حتَّى رَأَتْ مَرْجِعَهُ
وقدْ قَضَى مَطْمَعَهُ
مُفْتَخِرًا مُدِلاَّ
مُعَظَّمًا مُعَلَّى
فَجَذِلَتْ كَثِيرَا
حتَّى بَكَتْ سُرُورَا
وأَقْبَلَتْ عَلَيهِ
وَضَمَّدَتْ جُرْحَيْهِ
فَلَزِمَ البَيْتَ وفِي
يَوْمَيْنِ بَعْدَها شُفِي
وبُدِئَ الإعْدادُ
لِفَرحٍ يُجادُ
فَهَيَّأُوا المَلْبُوسَا
وجَهَّزُوا العَرُوسَا
واشْتَرَوْا الحَرِيرَا
وأتْقَنُوا السَّرِيرَا
واجْتَمَعَ الجِيرانُ
والأَهْلُ والخِلاّنُ
فِي مَنْزِل الحَلِيلِ
بِمَحْفِلٍ جَلِيلِ
يَوْمَ الثَّمانِي والثَّلا
ثِينَ لإهْداءِ الحُلَى

جَرْيًا عَلَى المُعْتَادِ
فِي هِذِه البِلادِ
فَفِرْقةُ النِّساءِ
فِى الرَّقْصِ والغِناءِ
وَفِرْقةُ الشُّبّانِ
فِي الشُّرْبِ والتَّهانِي
وبَيْنما هُمْ فِي فَرَحْ
وَلا مَظَنَّ لِلتَّرَحْ
إذِ اشْتَكَى (أُدِيبُ)
حَرارَةً تُذِيبُ
وقامَ بارْتِعاشِ
فَوْرًا إلَى الفِراشِ
فاسْتَوْصَفُوا دَجّالا
بِطِبِّه مُحْتَالا
فَجَسَّ نَبْضَ السّاعِدِ
جَسَّ الحَكِيمِ الرّاشِدِ
وَخَطَّ رَسْمًا مُبْهَمَا
عَقْرَبَهُ وَأَعْجَمَا
وجاءَهُ فِي غَدِهِ
بِبِدعٍ لَمْ تُجْدِهِ
وَكَرَّرَ العِيادَهْ
لَه بِلا إفَادَهْ
يُنْقَدُ فَوْرًا أَجْرَهُ
ثُمَّ يُوَلِّي ظَهْرَهُ
والضَّعْفُ فِي ازْدِيادِ
والدّاءُ فِي اشْتِدادِ

وَهْـــــــوَ يَـــــقُـــــولُ لا مَـــــرَضْ
وإنّمـــــــــا هَـــــــــذا عَـــــــــرَضْ
حــــتَّـــى إذا الـــلَّـــيـــلُ سـجَـا
نـــــامَ (أَدِيــــــــبُ) مُـــزْعَـــجَـــا
وكـــــــــانَ لـــيـــلُ الـــعُـــرُسِ
لـــيـــلَ ابْـــتِـــهـــاجِ الأَنْـــفُـــسِ
فِـــــي غَـــــــــدِهِ الـــــزِّفَـــــافُ
والـــــعَـــــزْفُ والـــــطَّـــــوافُ
فـــالـــنَّـــاسُ فِـــــي سُـــــرُورِ
لـــلـــبـــاسِـــلِ الـــمَـــشْـــهُـــورِ
والخَـــيْـــلُ فِـــي اسْـــتِـــعْـــدادِ
والـــرَّكْـــبُ فِـــي تَـــنـــادِي[1]
وكُـــــــــلُّ ذِي مَـــــكـــــانِ
وكُـــــــــلُّ ذاتِ شـــــانِ
فِـــي أُهْـــبَـــةِ الـــمَـــسِـــيـــرِ
بِـــالـــمَـــوْكِـــبِ الـــكَـــبِـــيـــرِ
يُمَـــــــهِّـــــــدُونَ لِـــلْـــغَـــدِ
والـــمَـــوْتُ مَمْـــــدُودُ الـــيَـــدِ

☆☆☆☆

وإذْ مَـــضَـــى قَـــلِـــيـــلُ
تَـــنَـــبَّـــهَ الـــعَـــلِـــيـــلُ
كَـــقِـــطْـــعَـــةِ الحَـــدِيـــدِ
فِـــي الـــلَّـــهْـــبِ الـــشَّـــدِيـــدِ
فَـــهَـــبَّ يُـــرْغِـــي مُـــزْبِـــدَا
وقَـــدْ تَجـــافَـــى الـــمَـــرْقَـــدَا
واضْـــطَـــرَمَـــتْ عَـــيْـــنـــاهُ
واضْـــطَـــرَبَـــتْ أحْـــشـــاهُ

---

(١) تنادي: ينادي بعضهم بعض.

وشُـــنِّـــجَـــتْ أعْـــصـــابُـــهُ
وَبَـــــــرَزَتْ أنْـــيـــابُـــهُ
فَـــــمَـــــزَّقَ الـــكِـــســـاءَ
وبَـــعْـــثَـــرَ الأشْـــيـــاءَ
وكَـــسَّـــرَ الـــزُّجـــاجَـــا
وأَطْـــفَـــأَ الـــسِّـــراجَـــا
ثُـــم مَـــضَـــى عُـــرْيـــانَـــا
لا يَـــهْـــتَـــدِي مَـــكـــانَـــا
كـــالـــسَّـــبـــعِ الـــمُـــسْـــتَـــوْحِـــشِ
يَـــعْـــوِي بِـــصَـــوْتٍ رَعِـــشِ
يَـــسْـــقُـــطُ آنًـــا وَيَـــقِـــفْ
يَـــسْـــكُـــنُ ثُـــمَّ يَـــرْتَجِـــفْ
يَـــسْـــتَـــنْـــبِـــحُ الـــكِـــلابَـــا
وَيَـــقْـــرَعُ الأبْـــوابَـــا
يُـــصَـــدِّعُ الـــنِّـــيـــامَـــا
وَيُـــفْـــزِعُ الـــقِـــيـــامَـــا

☆☆☆☆

وَأَرِقَـــــتْ (لَـــبِـــيـــبَـــهْ)
لا تَـــعْـــلَـــمُ الـــمُـــصِـــيـــبَـــهْ
تَـــفْـــكُـــرُ فِـــي اسْـــتِـــكْـــمـــالِ
مَـــظـــاهِـــرِ الجَـــمـــالِ
وَتُـــقْـــلِـــقُ الـــمَـــرْائـــي
بِـــكَـــثْـــرةِ الـــتَّـــرائِـــي
تَـــأْوِي إلـــى مَـــرْقَـــدِهـــا
مَـــشْـــغُـــولَـــةً بِـــغَـــدِهـــا

حــــتّــــى إذا مـــــا ذَكَـــــــــرَتْ
أمْـــــــــرًا جَــــدِيـــــدًا نَــــــفَــــرَتْ
تُجَــــــــــــــرِّبُ الحِــــــــــذاءَ
أوْ تُـــــصْـــــلِــــــحُ الــــكِـــســــاءَ
ثُـــــــمَّ تَــــــعُــــــودُ مُــــتْــــعَــــبَــــهْ
إلِـــــى الـــــسَّـــــرِيــــرِ مُـــوصَــــبَــــهْ
يَـــــــــــــرُوحُ أمْـــــــــرٌ ويَــــجِــــي
فِــــي فِــــكْـــرِهـــا الــــمُــخْــتِــلــجِ
تَـــــقُـــــولُ جَــــذْلَـــــى بــــاكِــــيَــــهْ
خــــائِــــفَـــــةً وراجِــــــيــــــــــهْ :
رَبِّـــــــــــي أأَلْـــــــقـــــــاهُ غَـــــدَا
بِـــــجَــــانِــــبِـــــي فــــأَسْــــعَــــدَا؟
وكــــيـــــفَ يَــــأْتِـــــي مَــضْــجَــعِــي
لا أَحَـــــــــــدٌ فِـــــيــــــهِ مَـــعِــــي؟
ومــــــا الــــــــذي يَـــــحْـــــلُــــو لَــــهُ
مِــــــنِّــــــيَ أنْ أقُــــــولَــــــه؟
(أَدِيــــــــــبُ) يــــا فَــــخْــــرَ الــصِّــبـــا
كُـــــــــنْ لِــــــيَ بَــــــعْــــــلاً وأَبَــــــا
يـــــا أَبْـــــسَـــــلَ الــــشُّـــجْـــعــــانِ
وأَفْـــــــــــرَسَ الـــــفُــــرْســـــانِ
أَمِـــــيــــرَهُــــمْ فِــــي الحَــــــرْبِ
وخَــــــيْــــــرَهُـــــمْ فِـــــي الحُـــــبِّ
أهْـــــــــــواكَ مَـــــــــــوْلايَ وَلا
أَهْــــــــوَى سِـــــــــواكَ رَجُـــــــلا
إنِّــــــــي غَـــــــدًا أوْ أُقْــــتَــــلا
أَسْــــــعَـــــــدُ مَـــــــن تَــــــأَهَّــــــلا

☆☆☆☆

وكـــــــــانَ بَـــــعْـــــضُ الــــنّــــاسِ
وزُمْـــــــــــــــــــــرةُ الحُـــــــــــــــرَّاسِ
قـــــدْ حَـــمَــــلُـــوا (أَدِيــــــبَــــا)
بِـــــــــدَمِــــــــه خَــــضِــــيــــبَــــا
يَــــتْـــبَـــعُـــــهُــــمْ جُــــمْـــــهُـــــورُ
مِـــــــــن حَــــــيِّــــــه غَـــــفِـــــيــــرُ
كُــــــــلٌّ يَـــــــقُـــــــولُ مــــــا بِـــــهِ
يَـــــسْــــــأَلُ عَـــــــن مُـــصــــابِــــهِ
فَــــصـــــاحَ شَـــيــــخٌ فِـــــي الــــلَّــجَـــبْ
إنَّ بِــــــــهِ داءَ الـــكَـــلَـــبْ
وَهْــــــــوَ شَــــــدِيــــــدُ الـــــصَّـــــرْعِ
غَــــــيْـــــرُ طَـــــوِيـــــلِ الـــــنَّـــــزْعِ
فَـــــــمَـــــــوْتُـــــــهُ قَـــــــرِيــــــبُ
وَيَـــــنْـــــتَـــــهِــــي الـــتَّـــعْـــذِيــــبُ

☆☆☆☆

فَــــــــقَــــــــيَّـــــــدُوه عَـــــجِــــــلا
فــــــي غُــــــرْفــــــةٍ مُــــــنْـــــعَـــــزِلا
وكــــــــــانَ وَهْـــــــــــوَ ثــــــائِــــــرُ
إذا أَتــــــــــاهُ زَائِـــــــــــرُ
كَـــــــشَّــــــرَ عَـــــــن أضْـــــــراسِـــــــهِ
وَهَــــــــــــمَّ بِـــــــافْـــــــتِـــــــراسِـــــــهِ
وأَرْسَـــــــــلُـــــــوا مَــــــن أخْــــــبَــــــرَا
(لَــــبِـــيــــبَـــــةً) بِمــــــا جَـــــــرَى
فَــــأَقْــــبَــــلَــــتْ مُــــنْــــكَــمِــشَـــهْ
مَـــــذْعُـــــورةً مُـــــرْتَــــعِـــشَـــهْ[1]

(١) منكمشة : مسرعة.

وَدَخَلَتْ مُجْتَرِئَهْ
غُرْفَتَهُ مُخْتَبِئَهْ
وكانَ فِي سُكُونِ
مِن ثَوْرَةِ الجُنُونِ
مُسْتَغْرِبَ القُيُودِ
يَعْبَثُ بِالحَدِيدِ
فابْتَسَمَتْ تَكَلُّفَا
وَهْيَ تَمُوتُ كَلَفَا
فَهَشَّ مَسْرُورًا بِهَا
وَبَشَّ حِينَ قُرْبِها
كالأَسَدِ المَرِيضِ
مُلْقًى عَلَى الحَضِيضِ
عادَتْهُ بِالعَرِينِ
إحْدَى الظِّباءِ العِينِ
سارِحَةً حِيالَهْ
مارِحَةً مُحْتالَهْ
وَهْوَ إلَيْها رَانِي
يَفْتُرُّ كالجَذْلانِ[1]
ظَلَّ قَلِيلاً يَبْسِمُ
يُصْغِي وَلا يُكَلِّمُ
ثُمَّ شَكا ثُمَّ زَفَرْ
ثُم بَكَى ثُم نَفَرْ
وعَضَّها فِي صَدْرِها
ورَأْسِها ونَحْرِها

---

(١) راني : ناظر يتأمل.، يفتر : يبتسم.

فَــــلَـــــمْ تُحـــــــــاوِلِ الــــــهَــــرَبْ
مِـــن هَـــــــوْلِ ذَلـــــكَ الــغَــضَــبْ
وعَــــــــرَّضَــــــــتْ حَــيــاتَـــهــا
مُـــــــــؤْثِـــــــــرةً مَمـــــاتَـــهـــا
فَــــــظَـــــلَّ فِـــــي إيـــلاِمـــهَـــا
وَهْـــــــيَ عَــلَــى اسْـتِـسْــلامِــهــا
حـــتّــى تَـــوَلَّـــى عُــنْــقَــهــا
بِـــالـــيَـــدِ يَــبْــغِـــي خَـنْـقَـهـا

☆☆☆☆

فـــاسْـــتَـــصْـــرَخَـــتْ مِـــنَ الـــوَجَـــعْ
وبَـــعْـــدَهـــا الـــصَّـــوْتُ انْـــقَـــطَـــعْ
فــــأَبْـــصَــــرُوهـــا هـــامِـــدَهْ
بـــــيْنَ يَـــدَيْـــــهِ بَـــــارِدهْ
ثُـــــمَّ صَــحَــا وأَدْرَكـــــا
مـــا قَــــدْ جَـــنـــاهُ فَــبَـكَــى
وصَــــــــاحَ يَـــا لَـــلـــنَّـــاسِ
لِحَـــسْـــرَتِـــي ويـــاسِـــي !
ويـــا لَـــهـــذا الـــعَـــارِ
مَـــنْ مُـــحْـــرِقِـــي بِـــالـــنَّـــارِ؟!
يَـــا قُـــــرّةَ الـــنَّـــواظِـــرِ
وبَـــهْـــجَـــةَ الخَـــواطِـــرِ
لا تَـــسْـــتَـــطِـــيـــرِي جَـــزَعَـــا
إنِّـــــــيَ آتٍ مُـــسْـــرِعَـــا
الـــيَـــوْمَ يَـــــوْمُ عُـــرْسِـــنـــا
والـــمُـــلْـــتَـــقَـــى فِـــي رَمْـــسِـــنـــا

ثُــــــم هَــــــــوَى مُـــعَـــــفَّـــرَا
ومــــــاتَ مَـــوْتًــــا مُـــنْـــكَــرَا
فَــــشُـــــيِّـــــعَ الــــــزَّوْجـــــانِ
فِــــي شَــــكْـــــلِ مِـــهْـــرَجـــانِ
ومُـــــنْــــتَــــهَــــى الـــــسَّـــــرَّاءِ
كَــــمُــــنْــــتَــــهَــــى الــــضَّــــرَّاءِ
لـــــمْ يَـــسْـــعـــدَا فِـــي الـــعُـــمْـــرِ
فَـــسَـــعِـــدا فِــــي الـــقَـــبْـــرِ

☆☆☆☆

راحَ فِــــــــداءَ فَـــضْـــلِـــهِ
واسْـــتَـــبْـــسَـــلَـــتْ لأجْـــلِـــهِ
كِــــلاهُــــمــــا شَـــهِـــيـــدُ
ومَــــــوْتُـــــــهُ حَـــمِـــيـــدُ

✱✱✱✱

يوم البرميل أو مرقص البر والبحر

هي قصة برميل من الخمر ثقب في الميناء، فسال ما فيه

لَـهـفِـي عـلـى بِـرمـيـلِـك الـذَّبـيـحِ
كـان بـروحٍ صـار زِقَّ ريـحِ
تـنـفَّـخَ الـبَـطـينُ حـتَّـى انـدلَـقـا
مـحـمـولُـه ومَـن تَـقـاوَى انـفـلـقـا
يـا عـجـبًا لِـهَـوْل ذاك الـمَـصـرَعِ
واحـربـا لـلـعـرق الـمُـضـيَّـعِ
جـرى عـلـى الأرض مِـن الـبـرمـيـلِ
غـيـرُ قـتـيـلٍ وهـو كـالـقـتـيـلِ
فـشـرِبَ الـرَّصـيـفُ ذاك المـاءَ
مُـشـتَـفـيًـا فـزاده ظِـمـاءَ
حـلَّ الـقُـوى وافـتـكَّ مِـن إعـصـامـه
إذ مـشـتِ الـنَّـشـوةُ فـي عـظـامـهِ
وسَـكِـر الـرَّصـيـف سُـكْـرَ يـنِّـي
فـاهـتـزَّ حـتـى خِـيـلَ مَـلْـهَـى جِـنِّ
مُـرتـقِـصًـا وذاهـبًـا وآيـبـا
مُـبـاعِـدًا لـلـشَّـطِّ أو مُـقـاربـا

☆☆☆☆

وانـسـرَبَـتْ مِـن رَشَـحـات الخَـمْـرِ
ثُـمـالـةٌ فـاتَّـصـلَـتْ بـالـبَـحْـرِ

فـهـبَّـتِ الأمـــواجُ أيَّ هـبَّـهْ
ووَثـبَـتْ بـالـبـرِّ أيَّ وثـبَـهْ

وانـطـلـقَـتْ مـقـيَّـد الـعـنـاصِـرِ
صـائـرةً مُـخـتـلِـفَ المـصـايـرِ

وذهـب الخـبـالُ كـلَّ مَـذهـبِ
يـعـيـثُ بـين مَـشـرِقٍ ومَـغـرِبِ

فـمـا تـرى إلا مـيـاهًـا تَـنـتـفـضْ
تـكـاد لا تـصـعَـدُ حـتَّـى تنخفضْ

ومـا تـرى إلا سـمـاءً هـابـطـهْ
وراسـخـاتٍ كـالجِـمـال الـنَّـاشـطـهْ

وسُـحُـبًـا تـعـبَـسُ فـي الـعَـنـانِ
وشُـعَـلا تـضـحـكُ عَـن أسـنـانِ

وعـاصـفـاتٍ فـي الـفـضـاء تـعـصِـفُ
وقـاصـفـاتٍ فـي الـسَّـمـاء تـقـصـفُ

ثُـم يَـلـي هُـنـيـهـةً سُـكُـوتُ
ونَـسَـمُ فِـي هـدأةٍ تمـوتُ

وهـكـذا الـنَّـوْبَـة بـعـدَ الـنَّـوبـهْ
لـكـلِّ حـالٍ رَوْحـةٌ وأوْبَـهْ

☆☆☆☆

واسـمَـعْ حـدِيـثَ مـا رآه الـطَّـائـرُ
فـي جـوِّه فـآب وهـو حـائـرُ

عـنـيـتُ ذاك الـطَّـائـرَ الـبَـحـريَّـا
أوفَـى الـطُّـيـورِ شِـبـعًـا وريًّـا

طـابـت لـه الـسُّـلافُ وهـو يـنـقـرُ
ولـم يـخـلْـه بـعـدَ حـينٍ يَـخـمـرُ

فملأ الوِطابَ ثُمَّ انطلقا
نشوانَ في أوج العُلا مُحلِّقا
البحرُ تحت قدميْه مُضطرِبْ
والبرُّ في عينيهِ كاللُّجِّ يَخِبْ
فما الذي رآه مِن بعيدِ
مِن مُنتهَى النَّيل إلى الصَّعيدِ؟
رأى حقولَ الجنَّة الخضراءِ
كأنها في مُلتقَى مَراءِ
زاهيةَ النَّباتِ والنُّوَّارِ
تَموجُ بالألوانِ والأنوارِ
والنِّيلُ بين الضَّفتين يسعَى
مُأوَّدًا فِي سَيْرِه كالأفعَى
له التماعُ آخِذٌ بالطَّرفِ
بين انتظامٍ واختلالٍ صِرفِ
رأى أبا الهَوْل وقِدْمًا ظلا
ما هزَّ مِنه الدَّهْرُ إلا الظِّلا
يقفِزُ كالأرنبِ فِي الصَّحراءِ
قَفزًا إلى الأمامِ والوراءِ
رأى - وذاك أعجَبُ - (المقطَّما)
لانَ فِقارًا وتمطَّى أرْقَما
وانسابَ فاغِرًا رِحابَ فيهِ
لِيبلعَ الدُّنيا وما تكفيهِ
وشَهِدَ الأهرامَ في امتعاضِ
كالنِّسوة الرَّهْلاتِ في المخاضِ
لها وقوفٌ ولها قُعودُ
وفي جُنوبِها تُرَى قُرُودُ

☆☆☆☆

وربَّ مَـوتَـى مِـن أُلـوفٍ حِجَجِ
نُصَّتْ قُبورُهم نُصوص الحِجَجِ
مُسَلْسَلينَ في جِبال اللِّيبِ
تسلْسُلا إلى حُدودِ النُّوبِ
أدْرَكَهُم بَعْثٌ بلا تعقُّلِ
فنهضوا فِي خَلَلٍ وخَبَلِ
وزَفَنُوا وراء كلِّ فَنِّ
في عالَمِ الغيبِ أجنَّ زَفْنِ

☆☆☆☆

وهكذا نابَ جميعُ القُطْرِ
فِي بَرِّه ونِيلِه والبحرِ
ما نابَه مِن سَكْرَةِ الفُتونِ
ورَقصَةِ الحياةِ والمَنونِ
فصار يومُ ذلك البِرميلِ
وأينَ منه رُزْءُ عامِ الفيلِ؟
فيا أخي المُكرَّم الحَبيبا
لا تسمعِ الواشيَ والرَّقيبا
ليس الذي أسْكَرَ كُلَّ مِصْرِ
ببالغٍ مِنكَ محلَّ الفكرِ
فهل يُرى في نفْسِك انفعالُ
يومًا لما قيل وما يُقالُ؟
سامحْ كما اعتدْتَ وكُنْ كريما
فقد يكون اللائمُ المُليما

✱✱✱✱

حكاية عاشقين [1]

من سنة ١٨٩٧ إلى غاية سنة ١٩٠٣ تتبع الناظم وقائعها وكان فيها ترجمان ضمير العاشق ولسان فؤاده.

تنبيه: قد أفرد لهذه الحكاية مكان خاص بها من هذا الديوان ليمكن تفهم حوادثها من الإشارات الشعرية واستقراء وقائعها غير مبعثرة بين متفرقات كثيرة لا صلة لها بها. ولهذا اجتزئ بتاريخ عام لها كما هو وارد تحت العنوان عن إثبات كل منظومة بتاريخها. وقد أبدل الناظم اسم العاشق بضمير المتكلم وسمى المعشوقة أسماء متعددة لتخفى حقيقتها وتنصرف عنها الظنون.

حكاية عاشقين

الفصل الأول

سعادة الحب أول المعرفة، اجتماع في حديقة، لسعة نحلة

أفْــــتَــــدِي مَــــن لَــسـعـتْـهـا
نَــحْــلــةٌ تَــطْــلُــبُ وِرْدَا
ظَــنَّــتِ الــوجْــنــةَ وَرْدًا
فــأَتَــتْ تَــرْشُــفُ شَــهْــدَا

شكوى الحسناء من ألم اللسعة

مَــرَّ لـهـا الحُـسْـنُ عـلَـى كـوْنِـه
حُـلْـوًا وقـدْ أغْـرَى بِـهـا الـنَّـحْـلاَ [2]

---

(١) أوردنا هنا كل القصائد المتصلة بهذه الحكاية بصرف النظر عن الترتيب الألفبائي المتبع في الديوان.

(٢) مرّ: ضد حلا.

لــعــلَّـــهــا كَــــــفَّــــــارةُ قُــــدِّمَـــــتْ
عــمَّـــنْ سَـــيَــقْــضُـــونَ بِـــهـــا قَـتـلَـى

****

صعدة منطاد حضرها العاشقان

وَدَدْتُ لوْ أنَّ مُنْطادًا خَفِيفًا تَحَمَّلَنا إلى أَوْجِ العَلاءِ.

وأَطْـلَـقَـنـا فَـرُحْـنـا فِـي عِـنـاقٍ
طُـوالَ الـدَّهْـرِ فـي عُـرْضِ الـفَـضـاءِ
كَـفَـرْخَـيْ طـائـرٍ رُفِـعـا فَـطَـارَا
لأوّلِ مَـرّةٍ خَـلَـلَ الـهَـواءِ
بِـأَجْـنِـحـةٍ ضِـعـافٍ شَـدَّدَتْـهـا
مُمالأةُ الـصَّـبـابـةِ والـرَّجـاءِ[1]
فـهـامـا فـي الـعـمـيـق مـن المـهـاوي
وعـامَـا فـي الـسَّـحـيـق مـن الخـلاءِ
وذاقَـا لـلـهَـوَى سُـكْـرًا عَـجِـيـبًـا
طَـلاهُ مـنَ الـطَّـلاقـةِ والـضِّـيـاءِ[2]
لَـدُنْ شـمـسِ الـنَّـهـارِ تَـسِـيـلُ حُـبًّـا
وَتَـسْـقِـي الـطَّـيْـرَ فـي كـأْسِ الـسَّـمـاءِ

****

(١) ممالأة : مساعدة.

(٢) طلاه : خمره.

جواب سؤال

في أي الملبسين أفضلُ للنِّساء أهو الأبيضَ أم الأسود؟

إذا ما تَــردَّيْــتِ الـبَـيـاضَ لِـتَـنْـجَـلِـي
فكالشَّـمسِ يَجْلُوها الصَّـباحُ لِتَسْطَعَا
وإِنْ تُـؤْثِـري سُــودَ الـمَـطـارِفِ مَلْبَسًا
فـكـالـبَـدْرِ يَـخْـتـارُ الـلَّـيـالـيَ مَـطْـلـعَـا

****

شغف وظمأ

ضَـجِـيـعُ مَـهْـدٍ لـظَـى الـحُـمَّـى يُـسـاوِرُنـي
صَـرِيـعُ وَجْــدٍ كَـوَقْـد الـنَّــارِ مُـشْـتَـعَـلِ
رأَيْـــتُ حُـلْـمًـا كـأَنِّـي قـدْ ثَـوَيْـتُ على
قُــرْبٍ مـن الـنِّـيـلِ فـي يَــوْمٍ أغَــرَّ جَـلِـي
وقــدْ صـفَـا صـفْـوةَ الــمِـرآةِ مُـنْـبَـسطًا
سَـــوِيَّ وجْـــهٍ كـــأَنَّ المــــاءَ لــمْ يَـسِـلِ
وَشَـــفَّ حـتَّـى بـدا لِـي رَسْــمَ فـاتِـنْـتِـي
كـمـا يُمَــثِّـلُــه فِــكْــرِي تَــخَــيَّـل لِــي
فَـثُـرْتُ لـلـماءِ مِـن شَـوْقِـي ومِــنْ ظَـمَـأي
أرْجُـــو شِـفـاءَهـمـا مِــنْــهُ بِمُـنْـتَـهَـلِ
فـلـمْ أُقَـــدِّمْ إلَـــى بِـــلَّــوْرِه شَـفَـتِـي
حـتَّـى تَـكَـسَّـر مُـنْـحَـلا... إلــى قُـبَـلِ

****

شكوى

إلـــى كَـــمْ جَـــوْبَـــيَ الـــعُـــمْـــرَا؟
كَـــنِـــضْـــوٍ جَـــائـــبٍ قَـــفْـــرَا[1]
يَـــــــرَى آلاً عـــلَـــى ظَـــمَـــإٍ
فَـــيَـــظْـــمَـــأُ مَـــــرَّةً أخْـــــرَى[2]
ويَـــخْـــبِـــطُ فـــي الـــدُّجَـــى ولـــه
ضـــمـــيـــرٌ يـــجـــتـــلـــي بـــدرَا
ولـــــي حـــــبٌّ هـــو الـــدُّنـــيـــا
لـــروحـــي والمـــنـــى طُـــــرّا[3]
قَـــرِيـــبُ الـــــدّارِ مُـــبْـــتَـــعَـــدٌ
وكـــــمْ قُـــــرْبٍ حَـــكَـــى هـــجْـــرَا
كـــــذاكَ الآل مـــلـــتـــمـــعًـــا
وذاكَ الـــبـــدرُ مـــفـــتـــرّا
فـــيـــا آمــــال مـــا بـــك أن
تـــنـــالـــي الأنجـــم الـــزُّهـــرَا
ويـــا قـــلـــبـــي كـــفـــاك صـــدًى
ورود الآلِ مـــغـــتـــرّا[4]
بـــلـــغـــنـــا الـــيَـــأسَ مـــرحـــلـــةً
ونـــبـــلـــغ بَـــعْـــدَهـــا الـــقَـــبْـــرَا

****

(١) كنضو : النضو : الذي بلغ منه عناء السفر.
(٢) ألا : سرابًا.
(٣) حب : حبيب.
(٤) صدى : عطشًا.

أعتاب[١]

قيل غَضبى فهل أُجازى وغيري
مثلما تعلمين صدَّ وأَذْنَبْ
هكذا الطِّفلُ إن أثارَ بذَنْبٍ
أُمَّهُ، راحَ قَبْلَها وهو مُغْضَبْ
فَلْيَكُنْ ما اقترفتِه أنتِ ذنبي
فاغفري ما جرى ولا متعتَّبْ
إنِّني كاتبٌ إليكِ وودي
أنّ شوقي بالشَّوقِ لا الحِبْرُ يُكْتَبْ
قلمي بالرِّجاءِ يندى ودمعي
راسمٌ بين كُلِّ سطرَيْنِ كَوْكَبْ

****

(١) أعتاب : استرضاء

ليلة سعد

قَوامُكِ لا يُعادِلُه قَوَامُ
وَمِنْ أوْصافِكِ الحُسْنُ التَّمامُ
وفِي عَيْنَيْكِ سِحْرٌ بابِلِيٌّ
فَلا يَدْرِي أَمَاءٌ أمْ ضِرامُ؟
وفِي الأهْدابِ ضَعْفٌ وانْكِسارٌ
فكيفَ تُمِيتُنا منْها السِّهامُ؟
وفيكِ عُبُوسةٌ تحْلُو لدَيْنا
فكيفَ إذَا جَلاكِ لنا ابْتِسامُ؟
وفيكِ لكلِّ عينٍ كلُّ مَعْنًى
تُباحُ له النُّفُوسُ ولا يُرامُ
مَحاسِنُ دونَها ثَاراتُ قوْمٍ
فَما لِفَتَى سِوَى النَّظَرِ اغْتِنامُ
كَتَمْتُ هواكِ دهْرًا لا لخوْفٍ
وما أنَا مَن يُرَوِّعُهُ الحِمامُ
ولكنِّي حَرَصْتُ عليْكِ مِنْهُمْ
ولوْ أوْدَى بِمُهْجَتِيَ الغَرامُ
وكمْ عاتَبْتُ فيهِ النَّفْسَ لوْمًا
فإنْ عُوتِبْتُ راعَنِي المَلامُ
كجَرْحٍ قدْ أُلَطِّفُهُ بِلَمْسِي
وإنْ هُوَ مَسَّهُ غَيْرِي أُضَامُ

ظَـلِـلْـتُ عـلـيـهِ أُخْـفِـيـهِ وأَشْـقَـى
إلـى أنْ بـاتَ وهْـوَ بِـنـا سَـقـامُ
فـمـا أَنْـسَـى تَـلاقِـيـنـا هَـجِـيـعًـا
بـلا وَعْـدٍ كـمـا شـاءَ الـهُـيـامُ
كـأنّـا شُـعْـلـتـانِ إذِ اعْـتَـنَـقْـنـا
علَـى ظَـمَـإٍ فـلَـمْ يُـرْوَ الأُوامُ[1]
ومـا إنْ تَـنْـطَـفِـي نـارٌ بـنـارٍ
فَـيَـشْـفِـيـنـا الـتَّـعـانُـقُ والـلِّـزامُ[2]
رعـاه الـلـهُ لـيـلاً فِـيـه ذُقْـنـا
نَـعـيـمَ الـسُّـهْـدِ والـرُّقَـبـاءُ نـامُـوا
فـكـانَ مِـنَ الـظَّـلامِ لـنـا ضِـيـاءٌ
وكـانَ مِـنَ الـضِّـيـاءِ لـنـا ظَـلامُ

****

(١) الأوام : الظمأ.
(٢) اللزام : الملازمة.

آدم وحواء

حَـمَـلَـتْ مِـظَـلاَّتٍ لـنـا الـشَّـجَـرُ
وأَعَـدَّ مُـخْـتَـبـأً لـنـا الخَـمَـرُ[1]

ودَعـا الـنَّـسـيـمُ الـعـاشـقِـينَ إِلَـى
روْضٍ يَـقَـرُّ بِـحُـسْـنِـه الـنَّـظـرُ

فـيـه الـعِـمـادُ الخُـضْـرُ يَـنْـظِـمُـها
فـنٌّ بَـديـعُ الـوَحْـيِ مُـبْـتَـكـرُ

بِـإزائِـهـا عُـمُـدٌ مُـذَهَّـبَـةٌ
مِـنْ حـيْـثُ نُـورُ الـشَّـمـسِ يَـنْـحَـدِرُ

مُـتَـنـاسِـقٌ مـا بـيْـنَـهـا حِـجْـرًا
نِـعْـمَ الـسِّـيـاجُ ونِـعْـمَـتِ الحُـجَـرُ[2]

تَجْـرِي سَـواقِـيـهِ فَـعـابِـسـةٌ
فـيـهـا الـظِّـلالُ ويَـضْـحَـكُ الحَـجَـرُ

وكـأنّمـا نَـسـمـاتُـهُ كَـلَـمٌ
وكـأنّمـا نَـفَـحـاتُـهُ فِـكَـرُ

وكـأنَّ (هِـنْـدًا) فـي تَـخَـطُّـرِهـا
سُـلْـطـانـةٌ رُفِـعَـتْ لـهـا سُـرُرُ

☆☆☆☆

(١) الخمر : ما يظلل من الشجر.
(٢) حجرًا : غرفًا.

حـــــــوّاء هـــــذِي جَـــنّـــــةُ أُنُـــــفُ
أنَـــا آدَمُ فـيـهـا وذَا الـــثَّـمَـــرُ[1]
فَـــرَنَـــتْ إلـــى غُـصْـــنٍ بِــه عَـلِـقَـتْ
تُــفّــاحــةٌ يَـشْـتَــاقُـهــا الـبَـصَــرُ
قـــالَــتْ : ألا أَرْقـــى فَــأَقْـطِـفَـهـا؟
فــأجَــبْــتُ إنَّ الــعَــبْــدَ يَـــأْتَمِـــرُ
وأَنَــلْــتُــهــا كَــتِــفِــي لأرْفَــعَــهــا
فَــسَــمَــتْ لِـتَـجِـنـيـهـا وَلا حَــــذَرُ
ثُـــمَّ اقْـتَـسَـمْـنـاهـا كـمـا اقْـتُـسِـمَـتْ
قِـــدْمًـــا عـلـى مَـــا قَـــدَّرَ الــقَــدَرُ
فــتَــحَــوَّلَ الجَـــهْـــلُ الـعَـهِـيـدُ بنا
عـلْـمًـا وبَـــانَ الـنَّـفْـعُ والـــضَّـــرَرُ[2]
وإذا بِـنـــا مُــتَـــدارِيـــانِ وَمَـــا
غَــيْــرُ الـــهَـــوَى سِـــتْـــرٌ فَـنَـسْـتَـتِـرُ

☆☆☆☆

ذَنْـــــــبٌ أتَـــيْـــنَـــاه مُـــشـــاطَـــرةً
والـــذَّنْــبُ شَــفْــعٌ وهْـــوَ مَـنْـشَـطِـرُ
لا بَـــــأْسَ مِـــن فَـــقْـــدِ الـنَّـعِـيـمِ بِـه
وقــدْ اسْـتَـعـاضَـتْ بِـالــهَـوَى الـبَـشَـرُ
حـــــوّاءُ ! فِـتْـنَـتُـكِ الـنَّـعِـيـمُ لنا
لا المـــــاءُ والأَطْـــيـــارُ والـــزَّهَـــرُ
حـــــوّاءُ ! مـــا أَغْـــوَيْـــتِ آدَمَ بَـــلْ
أحْـيَـيْـتِـهِ والــصَّـــبْـــوَةُ الـعُـمُـــرُ

---

(١) أنف : بكر.
(٢) العهيد : القديم.

مَـــن لـــمْ يُـــحِـــبَّ فـمَـا الـصَّــفــاءُ لَـه
صَـــفْـــوٌ ومَـــا كَـــــدَرٌ بِـــه كَـــدَرُ
يَـــنْـــجـــابُ عَـــن وَجْــــهِ الحــيــاةِ كما
تَـــنْـــجـــابُ عَـــن مِـــرآتِـــهـــا الـــصُّـــورُ

****

اعتذار

لَـكِ الأمْــرُ إنْ أنـصَـفْـتِـنـي فـكـفَـى غُـنْـمَـا
وإنْ تَـظْـلِـمـي فـالـحُـبُّ شـاءَ ولا إثْـمَـا
ولـكـنَّـنِـي أخْـشَـى ارْتَـيـابَـكِ فـي الـهَـوَى
فـإنِّـي إذنْ مِـن دُونِـه أُوثِــرُ الـظُّـلـمـا
أَبِـيـتُ طَـوالَ الـلَّـيـلِ والـدّاءُ مُـسْـهِـدي
أُعَـنِّـفُ نـفْـسِـي وهْـي لـم تَـقْـتَـرفْ جُـرمَـا
علَـى ذِكْـرِ عـهْـدٍ كـان لِـي مِـنْـكِ مَـوْعـدٌ
بـتـجـديـده لـوْ لـمْ تَـحُـلْ دونَـه الحـمَّـى
عـدْت فـعـدت دونَ الـمَـزارِ ولـم أَكُـنْ
بِمـسْـتـأخِـرٍ لـوْ أنَّ لِـي مـعـهـا عَـزمَـا
فـفِـي الجِـسْـمِ نـارٌ يَـلْـذَعُ الـقـلْـبَ وَقْـدُهـا
وفـي الـقـلْـبِ نـارٌ مِـثْـلُـها يَـلْـذَعُ الجِـسمَـا
ويَـنْـهـضُ بِـي حُـبِّـي إذا الـشَّـوْقُ هـاجَـه
وَيَـقْـعُـدُ بـالجـسـم الـكَـلالُ إذا هـمَّـا

☆☆☆☆

ولــيــلٍ بِــه طُـفْـنـا الجَــزيــرةَ كُـلَّـمـا
تَـذكَّـرْتُـه لا تَـدْمَـعُ الـعـينُ بـل تَـدْمَـى
كــأنّ غُــبــارًا أحْـدَثَـتْـه جِـيـادُنـا
كَسـا الـكَـوْكـبَ الـدُّرِيَّ مِـن كَـدَرٍ سُـقْـمَـا
كــأنَّ الـدُّجَـى سَـوَّرْنَـنـا بِـسُـرادِقٍ
وَسَـمَّـرْنَـهُ بِـالـشُّـهْـبِ حَـبْـسًـا لِـمَـن ضـمَّـا

نَسِيرُ بِقُرْبِ النِّيلِ وهْو مُخَضَّبٌ
على أنّه كالنَّصْلِ فِي كبد الظَّلْما
ويَرْنُو إلَيْنا مِن بَعيدٍ بِعَيْنِه
سِراجٌ رَقيبٌ ثُمَّ يُغْمِضُها لوْمَا
وتُبْدِي لنا الأغْصانُ شِبْهَ تَحِيةٍ
وتَسْتَقْبِلُ الأرْواحُ أوْجُهَنا لَثْمَا
كأنّ لنا الدُّنيا وما فِي سَمائِها
وما دُونَها مُلْكًا وأنّ لنا الحُكْمَا

☆☆☆☆

ولكنّه عَهْدٌ مضَى أَستَعِيدُه
لدَى يَقْظَتي ذِكْرًا وفِي رَقْدَتي حُلمَا
وأسألُ في البُحْرانِ طَيفَكِ زَوْرَةً
تُخَفِّفُ عنّي ذلكَ الألَم الجَمَّا
فَلا حُسْنَ إلا حُسنُه إذْ ضَمَمْتُه
ولا صِحّةُ إلا سَقامِي وقدْ ضَمَّا
إذنْ رُمْتُ أنْ لا أَبْرَحَ الدَّهْرَ ذاهلاً
لأشْفِيَ منه وَجْدَ قلْبي ولوْ وَهْمَا
أُحبُّكِ حتّى لا سُرُورَ ولا مُنًى
ولا شمسَ إلا أنْ أراكِ ولا نَجْمَا
أُحبُّكِ حتى يُنْكِرَ الحبُّ رُسْلَه
جميلاً وقيْسًا والأُولَى اسْتُشْهِدُوا قِدْمَا
ولوْ لمْ تَكُن في الموتِ سلوَى أخافُها
لأحْبَبْتُ حتى الموتِ فِيكِ ولوْ ذُمَّا

✱✱✱✱

أشعة رنتجن

جَـلـسْـتُ إِلَـى (هِـنْـدَ) ذاتَ مَـسـاءِ
وآنَـسَـنـا الـقـمـرُ الـسَّـاهِـرُ
فـحَـدَّثْـتُـها عَـن ضَـيـاءٍ عَـجِـيـبٍ
يُـسـرُّ بِـرُؤْيِـتـه الـزَّائِـرُ
لـهُ زُرْقَـةُ المـاءِ[1] لـكـنَّـه
شَـرارٌ مـن الـنّـار مُـطَّـايَـرُ
كـمُـنْـتَـشـرٍ مـن غُـبـارِ الـزُّمـرْ
رِد يـحـمـلُـه لَـهَـبٌ ثـائِـرُ
كـأنّ بـه لـلـعُـيُـونِ عُـيُـونًـا
فـكُـلّ خَـفِـيٍّ بـه ظـاهِـرُ
يُـرِيـنـا الجُـسـومَ أضـالِـعَ جَـفَّـتْ
وزايَـلَـهـا حُـسْـنُـهـا الـنَّـاضِـرُ
هَـيـاكِـلُ مُـحْـكَـمـةٌ شَـادَهَـا
لَـطِـيـفٌ لِـمَـا شـاءَه قـادِرُ
يُـرَفِّـرِفُ فِـيـهـا الـفُـؤادُ كما
يُـرَفْـرِفُ فِـي الـقـفـصِ الـطَّـائِـرُ
فـقـالَـتْ وقَـدْ رابَـهـا مـا وَصـفْـتُ
وأورى الـلَّـظَـى طَـرْفُـهـا الـفـاتِـرُ
أتَـبْـدُو خَـبـايـا الـقُـلـوبِ بـه
شَـواخِـصَ يَـنْـظُـرُهـا الـنَّـاظِـرُ؟

---

(١) ويكون بخضرة النبت.

فيا حبَّذا هو نُورًا يُريكَ
مِثالَكَ في القلْبِ يا جائِرُ
فقلْتُ: أُعيذُ وفاءَك ممّا
يُريبُ فإنِّي إذِنْ غادِرُ
بهذا الضَّياءِ يَرَى كُلَّ جِرْمٍ
عنِ العينِ يَسْتُرُه ساتِرُ
ولكنّه لا يُرِينا الضَّمِيرَ
ولا ما يَجُولُ به الخاطِرُ
فثابَتْ إلَى دَعْوَتي عَنْ رِضًى
كما يَأْنَسُ الرَّشأُ النّافِرُ[1]
فجِئْنا مكانًا كَثِيفَ الدُّجَى
يُنِيرُ سِرَاجٌ بِهِ ساهِرُ
بِفَيْضِ ضِياءٍ ومِن حوْلِه
ظَلامٌ مُحِيطٌ به غامِرُ
على كَثَبٍ ويَرَى قاصِيًا
كمَا يُنْظَرُ الكوْكبُ السَّافرُ
فَدانَيْتُه ولِهِنْدٍ فُؤادٌ
خَفُوقٌ وفِكْرٌ به حائِرُ
فلمّا رَأَتْنِي أُضالِعُ سُودًا
يُحِيطُ سديمٌ بها باهِرُ[2]
كما لوْ بدَتْ فِي زجاجٍ مُضاءٍ
تَخاطِيطُ نَكَّرَها ساحِرُ
أَبَتْ أنْ أراها وقدْ زالَ عنْها
جمالُ مَلامحُها الزَّاهِرُ

---

(١) ثابت : رجعت.

(٢) سديم : شبه الغمام أبيض لامع.

وقــالــتْ عَـصَـيْـتُـكَ فِـيـمـا أَشَــــرْتُ

وبـــــالــــرُّوحِ أَمْــــــرُكَ والآمِــــــرُ

أَضَـــــنٌّ بِـحُـسْـنِـيَ وهْـــوَ شَـفِـيـعـي

لَـــــدَيْـــــكَ وعَـــــلَّـــــكَ لِـــــي عـــــاذِرُ

فـيـا (هِـنْـدُ) إنْ زالَ مـنْـكِ الجَـمـالُ

فـحَـسْـبُ الـفَـتَـى قـلْـبُـكَ الـطَّـاهِـرُ

وإنْ بـــانَ حُـسْـنُـكِ عــنْ نـاظِـري

فـــإنَّ الــــفُــــؤادَ لـــه نـــاظِـــرُ[1]

****

(١) بان: خفي.

مغاضبة

بَيْني وبَيْنكِ يا (سَلْمَى) مُغاضَبَةٌ
أنْتِ التي علَّمْتِني الحُزْنَ والأرَقا
وأنْتِ علَّمْتِ جَفْنِيَّ الفِراقَ فما
تَلاقَيَا طَرْفَةً إلا ليَفْترقا
وأَنْتِ أوْقدْتِ في جَنْبِي الغرامَ فما
رَقَدْتُ إلا حَسِبْتُ المَهْدَ مُحْتَرِقَا
(سَلْمَى) انْظُرِي الرَّوْضةِ الغنّاءِ ساكِنَةً
على نَعيمٍ وقلْبِي ذاكِيًا قَلِقَا
مَن عَلَّمَ الزَّهْرَ أنْ يَفَتَرَّ لي كَذبًا
وبَاكِيَ السُّحْبِ أنْ يَنْدَى وما صَدقَا؟
ونَائِحَ الطَّيرِ إيلامِي بِمَنْطقه
كأنّه شارِحُ حالِي بما نَطقَا؟
ومائِسَ الغُصْنِ إغْرائِي بعَطْفِته
فإنْ دَنَوْتَ تسامَى نافِرًا فَرقَا؟
هذِي ذُنُوبُكِ يا (سَلْمَى) جعلْتِ بِها
بَعْدَ الصَّفاءِ حياتِي موردًا رَنقَا[1]
قالَتْ: أليْس غَريمَ الشَّرِّ جَالِبُهُ؟
فإنْ تُعاتِبْ فعَاتِبْ قلْبَكَ النَّزِقا

---

(١) رنقا : كدرا.

فقلْتُ : لا تَظْلمي هذا المُصابُ فقَدْ
ظنَّ الهَوَى نِعْمةً لكن أَصابَ شَقَا
هل مِن جُناحٍ علَى قلْبٍ رَأَى شَركاً
مِن غَزْلِ عَيْنَيْكِ أنْ أغْراه فاعْتلقَا[1]
فَلَيْتَنِي مِتُّ لا عَيْنِي إليْكِ رَنَتْ
ولا فُؤادِي كما شاءَ الهَوَى خَفَقَا
قالَتْ: كأنَّكَ بعْدَ الحُبِّ تُبْغِضُني؟
فقلْتُ: أعْذَرَ قالٍ شَدَّ ما وَمقَا[2]
سَلْمَى! ألم تعْلَمِي أنَّ الضِّرامَ إذا
ما شَبَّ في جَوْفِ طَوْدٍ راسخٍ صُعِقَا
إنِّي لأبْغَضُ رُوحِي عِندَكِ احْتُبِسَتْ
ودمْعُ عيْنِيَ إثْرَ الرُّوحِ مُنْطلقَا
وأُبْغِضُ العمْرَ مُمْساهُ ومُصْبحَهُ
وفجْرُه قاتِلُ الآمالِ والشَّفقَا
وأُبْغِضُ الناسَ لا مُسْتَثْنياً أحداً
إلا التي لمْ تَدَعْ مِن مُهْجَتي رَمَقَا
حُبًّا لحُسْنَكِ يا (سَلْمَى) وإنْ هُو لمْ
يَسْتبقِ منِّيَ إلا الرَّسْمَ والحَرَقَا
قالَتْ وقدْ سالَ دمْعُ مِن مَحاجِرِها
أسًى علَيَّ ودَمْعِي بالسُّرورِ رقَا
وكاشَفْتِني بما تُخْفِي ضَمائِرُها
وهكذا الزَّهْرُ إنْ نَدَّيْتُه عَبَقَا

(١) جناح : ذنب.
(٢) أعذر قال : أي بلغ العذر من أبغض بعد شدة الحب.

فَـدَتْـكَ نَـفْـسِـيَ مَـشْـغُـوفًـا شُـغِـفْـتُ بـه
فـمُـرْ مُـطـاعًـا ولا رَأَيٌ لِـمَـن عَـشـقَـا
فلـم أُجِـبْ، وعَـدَتْ فـي الـرَّوْضِ نـافِحـةٌ
مـالَـتْ بِـغُـصْـنَـيْنِ بـعْـدَ الـصَّـدِّ فـاعْـتَـنَـقَـا

****

تذكـار

قيلت بعد سفر الحبيبة واجدة على مُحِبِّها لوشايات سمعتها فيه

أيَـا دارَ مَـن أهْـوَى فَـدَيْـتُـكَ دارَا
غَـدَتْ بـعْـدَنـا لـلـعـاشِـقـينَ مَـزارَا
تُـذَكِّـرُنِـي أيّـامَ أُنْـسِـي بِـقُـرْبِـهـا
قـديمًـا ولَـيـلاتٍ مَـضَـيْـنَ قِـصـارَا
وسـاعـاتِ لَـهْـوٍ كُـنَّ لِـلـعُـمْـرِ زِيـنـةً
كما زَانَ فِـي الـكَـأْسِ الحَـبـابُ عُـقـارَا[1]
وسـاعـاتِ شَـجْـوٍ تَـسْـتَـفِـيضُ دُمـوعُـهـا
بـهـا فَـأَرَى دُرًّا نُـثِـرْنَ كِـبـارَا
وكُـنْـتُ إذا بـاكَـيْـتُـهـا مِـن صَـبابَـتي
يُـكَـفْـكِـفُ دَمْـعَـيْـنـا الـعِـنـاقُ مِـرارَا
كـأنَّ الـذي فـي مُـهْـجَـتَـيْـنا مِـنَ الأسَـى
غَـمـامٌ تَـسـامَـى لِـلْـجُـفُـونِ فَـثـارَا

☆☆☆☆

أحـقًّـا تـولَّـى ذلـكَ الـعَـهْـدُ وانْـقَـضَـى
كمـا لاحَ بَـرْقٌ فـي الـدُّجَـى وتَـوارَى؟
وأنَّ شَـبـابـي وهْـوَ فِـي بَـدْءِ عَـهْـدِه
عـلَـيَّ كَـثَـوْبٍ أَرْتَـدِيـهِ مُـعـارَا؟

---

(١) عقارا: خمرا.

وأنِّــي كَبعْضِ الـنَّبْتِ يُحْسَبُ نـاضِـرًا
وقــدْ جَـفَّـتِ الأغْـــوادُ فـيـه أوارًا؟[١]
أَحِــبَّــايَ إنِّـــي مُـــذْ أفـقْـتُ مــنَ الـهَـوَى
شَـقِــيٌّ فـكُـونُـوا الــدَّهْــرَ فـيـهِ سُـكـارَى
صِـلُـوا فِـيـهِ بِـالـشُّـهْبِ الجُـفُـونَ تَسـهُّدًا
إلَــى أنْ تَـبِـيتَ الـشُّـهبُ وَهْـــيَ حَـيـارَى
أَفِـيـضُــوا إلـيـهِ جـارِيــاتٍ دمُـوعُـكُـمْ
كما راحَ فـي البحـرِ السَّـحـابُ مُمَـــارًا[٢]
رِدُوا الــسُّـمَّ فـيـه مَـــورِدًا تَـهْـنَّـأوا بِـه
وإنْ هُــوَ أصْـلَـى وَارِدِيـــه جِـمــارًا[٣]
تَمَـلُّـوا مِــنَ الأسْــقــامِ والـــذُّلِ والأسَـــى
نَـعيمًـا، وخُــوضُــوا الــمُـفْـنِياتِ غِـمـارًا
أَذِيــبُــوا الـقُـلُـوبَ الـدَّامـيـاتِ تَـصَـبُّـبًا
ولاشُـــوا الـنُّـفُـوسَ الـذّاكـيـاتِ شَــرارًا

☆☆☆☆

كَــذلــكَ قـــدْ أحْـبَـبْـتُـكِ الحُـــبَّ كُـلَّــه
وآخِـــرُ حَـظّــي مِــنْــكِ كـــان نَــفــارًا
فـيَـا وَرْدَتِـــــي مـــاذا أَحــالَــكِ جَـمْـرةً؟
وَيــا جَـنْـتِـي مـــاذا أَصَـــــارَكِ نــارًا؟
جــزَى الـلـهُ إخْـوانًـا وشَـــوْا بـي عـنْدَهـا
فـكـانُـوا لِـسَـعْـدِي حــيَن تمَّ عِـثـارًا
يُــسِـــرّونَ لِـــي شَـــرًّا ويُـــبْــدُونَ رَأفـــةً
أكـانُـوا إذًا يَـبْـغُـونَ عـنْـدِيَ ثَــارًا؟

(١) أورا: عطشًا.
(٢) ممارا: منسكبا.
(٣) ردوا: اشربوا.

يَسُومُونَني خسْفًا وكُنْتُ بِمُهْجَتِي
أكُفُّ أذًى عَنْهُمْ وأَدْرأُ عَارَا
يُعاطُونَني كأْسًا كأنَّ بها دَمِي
أَراه علَي المُسْتَهْزِئينَ مُدارَا
فإنْ أَبْكِ مِنْ جُرْحِي تَباكَوْا كأنَّهم
لمْ يديرُوا في الفُؤادِ شِفارَا
علَى أنَّني أُغْضِي وحسْبِي سَماحةً
وحسْبُ المُداجِي ذِلَّة وصَغارَا
فصفحًا لكم عمَّا اقترَفْتُم أحِبَّتي
وتدرون أنَّي ما صَفَحْتُ حذارَا
توهَّمْتُكمْ : حينًا كبارًا بنُبلكمْ
فألفَيْتُكم كالمجرمين صِغارَا
ولم يُغْنِ مالٌ مِن مَهانةِ سَعْيِكمْ
أَتَشُرونَ خلقًا بالنَّضارَا نضارَا؟
إذا المالُ حلَّى صَدْرَ أحْمَقَ خاملٍ
فصارَ إليه بالبَنانِ مُشارَا
وأصْلحَ تشويهَ القَبيحةِ فاغتَدَتْ
تُبارِي به حسناءَ ليسَ تُبارَى
فلا كان إلا الفَقْرُ حَظَّ أُولِي النُّهَى
ولا خَلَعَتْ عنها الحِسانُ سِتارَا(١)

☆☆☆☆

ظلمْتُكِ ما طاوعْتُهمْ وأنا الذي
تَباعدَتْ عن رُوحِي رِضًى وخِيارَا
هَجَرْتُكِ لا كُرْهَ الحياةِ وإنّما
بذاكَ قضَى دهْرِي علَيَّ وجارَا

---

(١) أولى النهى: أرباب العقول.

ويا حَبَّذا لو كنْتُ في الأرضِ مُعْجِزًا
تَتمُّ له الأَوْطارُ كيفَ أشارَا[1]
فأَجْعلَ هذا العُمْرَ سَعدًا ونِعمةً
لنا وشبابًا دائمًا وفخارَا
وأُبْدِلَ نورَ الشَّمسِ ما شاءَتِ المُنَى
عَقِيقًا وتِبْرًا ساكِبًا ونُضارَا
وأَنْظِمَ مِن زُهْرِ الدُّجَى لَكِ خاتمًا
وتاجًا وعِقْدًا فاخرًا وسِوارَا
وأَصْنَعَ نَوْطًا باهرًا مِن هِلالها
وأنْسِجَ مِن غَزْلِ الضِّياءِ دِثَارَا
ولكنّها الآمالُ سِلعةُ خاسِرٍ
وقدْ أصْبحَتْ سُوقُ الوِدادِ بَوارَا

☆☆☆☆

فيَا مُنْيةً للقلبِ كنْتُ بِقُربِها
أرَى كلَّ عُسْرٍ في الزَّمانِ يَسارَا
ويا جنةَ النُّعْمَى لشادٍ تَشُوقُه
على الدَّهرِ ما شاقَ الرَّبيعُ هَزارَا
برُوحيَ أفْدِي وردةً قدْ حفظْتُها
لذكْراكِ أَسْقِيها الدُّموعَ حِرارَا
أُقبّلُها في كلِّ يومٍ تَشوّقًا
لمَن نَسَجَتْها للغرامِ شِعارَا
وأُحْيِي بها آثارَ حُبِّكِ شاكيًا
وأسمعُ نَجْواها دُجًى ونَهارَا

****

(١) الأوطار: المآرب.

القسم
للاستعطاف والاستعادة من السفر

بـالـلـهِ بـــاريءَ حُـسـنِـكِ الـمَـعـبـودِ
بِـهـواكِ إنّ هـواكِ رُوحُ وجـودِي
بـالـفَـرْقـدَيْـنِ الـبـاهِـرَيـنِ تَـلازمـا
تحت الجَـبِـيـنِ لِـشِـقْـوةٍ وسُـعُـودِ
بـالحـاجِـبَـينِ الـعـاكِـفَـينِ علـيـهـمـا
لِـصـيـانـةٍ ولِـكـفِّ عـيـنِ مَـريـدِ
بـالـوَجْـنَـتَـينِ كـجـنَّـةٍ أزهـارهـا
بـيـضٌ إذا هـي قـانِـئـاتُ ورودِ[1]
تَـسْـقِـي الجِـنـانَ مـنَ الـسَّـحـابِ وهـذه
تُـسْـقَـى بِـمِـثْـلِ سُـلافـةِ الـعُـنـقُـودِ
بـالـمَـبْـسـمِ الـعَـذْبِ الـمُـذَوَّبِ شَـهْـدُه
فـي نـورِ كـلِّ تَـبَـسُّـمٍ مَـشـهـودِ
بـقـوامـكِ الـلَّـدْنِ الـذي فـي أَوْجِـهِ
سَـطَـعَ الجـمـالُ لِـقُـبْـلَـةٍ وسُـجـودِ
بـالـشِّـعْـرِ يـغْـشَـى غَـيْـهَـبٍ مِـن تِـبْـرِه
مَـلَـكًـا يَـهـمُّ بمُـرْتَـقًـى وصُـعـودِ

---

(١) قانئات: ذات إحمرار باهر.

أقسـمْـتُ مـا أشـركْـتُ فـيـكِ ولـم يـكُـنْ
لِـي فـي الـهَـوَى دِيـنٌ سِـوَى الـتَّـوْحـيـدِ
يـا عِـلّـةَ الـحُـبِّ الـصَّـحـيـحِ وصـحـةَ الـ
ـقـلْـبِ الـعَـلـيـلِ وأجْـــرَ كـلِّ شَـهـيـدِ
يـا وَرْدَةً يَـرتـاحُ جـانِـيـهـا وإنْ
دَمِـيَـتْ يـداه بِـشَـوْكِـهـا الـمَـمْـدُودِ
كـذبَ الـوُشـاةُ بمـا ادّعَـوْهُ وإنّـنـي
أوْفَـى الأنـامِ بـذِمّـتـي وعُـهُـودِي
لا تُمْـكِـنِـيـهِـمْ مِـن سـعـادتِـنـا الـتي
كـانَـتْ قـذًى فـي عـيـنِ كـلِّ حَـسـودِ
عُـودِي إلـى الـصَّـفْـوِ الـقـديمِ فـإنّمـا
هُـوَ بِـالـوَدُودِ أبـرُّ والـمَـوْدُودِ
عُـودِي نَـفِـرُّ كـجـانـيـيـن إلـى الـرُّبَـى
مُـسْـتَـعْـصِـمـين بـرايـةِ الأمـلـودِ
عُـودِي تُـرَجّـحْـنـا الأرائِـكُ غَـضّـةً
إذْ نَـعْـقِـدُ الأغْـصـانَ عَـقْـدَ مُـهُـودِ
طـفـلانِ خـفَّـفَـنـا زَوالَ هُـمـومِـنـا
وتَـهُـزُّنـا الأطْـيـارُ بـالـتَّـغـريـدِ
عُـودِي فَـنَـقْـتَـطِـفُ الأزاهـرَ نَـضـرةً
غـرّاءَ حَـلاهـا الـنَّـدَى بِـعُـقُـودِ
عُـودِي نَـطِـرْ كـفـراشـتَـيـنِ تـنـقُّـلاً
ثَـمِـلَـيْنِ يُـرْقِـصُـنـا الـصَّـبـا بـنَـشـيـدِ
عُـودِي فَـنَـنْـتَـهِـبَ الـزَّمـانَ تَـضـاحُـكًـا
وتَـبـاكِـيًـا بـالـذّكْـرِ والـتَّـجْـديـدِ
مُـتـعـانـقَـيْـنِ إذا انْـتَـبـهـنـا رابَـنـا
ظِـلانِ مُـعْـتَـنِـقـانِ غـيـرَ بَـعـيـدِ

عُـــودِي فـنَـجْـتَـنِـبَ الــمَـجـامِـعَ رغْـبـةً
عَـــن كـــاذبٍ مـــن أُنْـسِــهــا مَـفْـقـودِ
ونُــطـالِـبُ الخـلــواتِ بــالأُنْــسِ الـذي
فـيـه شِــفــاءُ الخـــاطِـــرِ الـــمَـكْـدودِ
فـلَـئِـنْ يـكُـنْ هـــذا الجَــفــاءُ تحـــوُّلاً
فـهـو الــتَّــحــوُّلُ مِـــن طِـبـاعِ الـغِـيـدِ
أوْ إنْ يـكُـنْ تِـيـهًـا فـلا نـقْـضِ الـصِّـبَـا
بـــين الـــتِـــقـــاءٍ ســـاعـــةً وصُــــدودِ

****

عتاب
الشاعر والطائر

يــا أيُّــهــا الــطــائِــرُ الــمُـغـنِّـي
بـــلا نَـــثِـــيـــرٍ ولا نَـــظِـــيـــمِ
مَـــن لِـــي بِـــشَـــدْوٍ طَـلـيـقِ فَـــنٍّ
كَــشَــدوِكَ الـــمُـطْـرِبِ الــرَّخِـيـمِ
فـــأنْـــتَ تَـــشْـــدُو بِـــلا بـيـــانٍ
ومـــا تَـــشـــاءُ الـــمُـنَـى تُجِـيـد
ونــحــنُ بــالــلَّـفْـظِ والــمَـعـانِـي
نَـعْـجِـزُ عَـــن بـعـضِ مـــا نُــريــدِ
أَعِـــــرْ جــنــاحَــكَ يـــا رَقـيــقُ
أَطِـــــرْ وأمْـــــرَحْ خَـــلِـــيَّ بـــالِ
مِـــن ســاكِــبِ الــنُّــورِ لِـــي رَحـيـقُ
وفُـــسْـــحــةِ الجـــوِّ لـــي مَــجــالِ
أشْـــــرِقْ وأغْـــــرِبْ بِـــلا مَـــرامِ
فـــلا مـــكـــانُ ولا زمـــانُ
ولا هُـــيـــام إلا هُـــيــامِــي
بـــيَن الـــسَّـــمـــواتِ والجِـــنـــانِ
لِــيَــشْــكُ مــا شـــاءَ كُـــلُّ شــاكِـي
ممّـــا دَهـــاهُ مِـــنَ الأمُـــورِ

ومــــا عــلـيْـنـا مِـــن حُـــــزْنٍ بـاكِـــي
إذا خَـلَـصْـنـا إلـــى الـــسُّـــرورِ
هـــجْـــرًا لـــهَـــذِي الـــدّيـــارِ ســـاءَتْ
وضـــــــاقَ قـــلْـــبِـــي بـــرُحْـــبِـــهـــا
مـــا بِـــيَ وَجْـــــدُ إذا تـــنـــاءَتْ
ولا ائْــــتِـــنــــاسِـــي بـــقُـــرْبِـــهـــا
ولْـــنَـبْـتَـعـدْ عـــنْ نِـــضـــالِ زَيـــدٍ
ونَـــــوْحِ عَـــمْـــرٍو وكَـــيـــدِ خـــالِــدِ
ولْـــنَـــكْـــسِـــرِ الـــيـــومَ كـــلَّ قـــيْـدٍ
نَـــرْسُـــفُ فـيـه مِـــن حُـــبِّ نـاهِــدِ

☆☆☆☆

يـــا أيُّـــهـــا الـــطَّـــائِـــرُ الـــمُـغـنِّـي
بـــلا نَـــثِـــيـــرٍ ولا نَـــظِـــيـــمِ
مَـــن لِـــي بِـــشَـــدْوٍ طَـلـيـقِ فَـــنٍّ
كَـــشَـــدوِكَ الـــمُـــطْـرِبِ الـرَّخِـيـمِ

☆☆☆☆

فـــــإنّ لِــــي يـــا أَلِـــيـــفُ هـمَّـا
أفِـــــــرُّ مـــنـــه مُـــبَـــرَّحَـــا
كـتَـمْـتُـه خَـــوْفَ أنْ يُـلِـمّـا
بـــه عَـــــــذُولٌ فـــيَـــفْـــرحـــا
لـــو كـــان قَـــوْلِـــي بِـــلا بـيـانٍ
كـقَـوْلِـكَ الـــمُـعْـجِـبِ الـــمُـبِـيْنْ
لـــبـــاحَ قـــلْـــبِـــي عـــلَـــى لـسـانِـي
بـحُـبّـه الـــسَّـــاكِـــنِ الـــدَّفـــيْنْ
لـكـنْ سُـكْـنَـى الـــقُـــرَى بُـيُـوتًـا
صَـــفَـــفْـــنَ عَـــن كـــلِّ جـانِـبِ

عَـــــــوَّدَتِ الـــنَّـــاسَ أنْ تَمُــوتــا
حَــشْـــرًا بِـضـيــقِ الـــمَــذاهــبِ
ســــــاءَتْ خِــــلالٌ وســــــاءَ خُــلْــقُ
وبُــــدِّلــــتْ أَحْــــــــرفُ الــكَــلِــمِ
فــالــصَّــدقُ كــذبٌ والــكــذبُ صـدقُ
والــكَــيــدُ فـــي وَجْــــــهٍ مُـبْـتَـسـمِ
فــــإنْ تَجِــــدْ سـمـحــةَ الجـبـيــنِ
صــافــيــةَ الـــمُـقْـلــةِ الــمُـنِـيــرهْ
لــم تَــرَ فــي حُـسْـنِـهـا الـمُـبـيــنِ
إلا الـــذي لــيـسَ فـي الــسَّــرِيــرهْ
ولــــم تَــكُــنْ خُـــــرَّدُ الخِــيــامِ
نَــواكِــثَ الـعَـهـدِ نَـكْـثَ مَـيْـــنِ[1]
مَـــن أدْخَــــلَ الإفــــكَ فـــي الـــغــرامِ
وهْـــو خُــفُــوقٌ فـــي مُـهْـجَـتــينِ[2]
وبــي هـــــوًى فـــي حَــشَــى سَـقــيـمِ
يَــــلَــــذُّهُ وهْـــــو يَــقْـتُــلُــهْ
كـــالــنَّـــوْرِ يَــفْــتَــرُّ لــلـنَّـسِـيـمِ
مِـــن حـــوْلِـــه وهْـــو يُـشْـعِـلُـهْ
أحــبَــبْــتُ حــســنــاءَ ذاتَ دلِّ
تــهــوَى الـــمُـنَـى فــي جَـمـالـهـا
لـــوْ أبــصَــرَ الــرَّاهِــبُ الـمُـصلِّي
طَــلْــعــتَــهــا عــــادَ والِـــهَـــا
رأَتْ غَـــرامِـــي فــعــاهَـدَتْـنِـي
عـلَــى الــهَــوَى الـطَّـاهِـرِ الـمُـبـاحِ

(١) خرد: نساء البادية، نواكث: مخلفات العهد.
(٢) الإفك: الكذب.

ثُمّ جَفَتْنِي وباعَدَتْنِي
بغيرِ إثْمٍ ولا جُناحِ
فأعْتَمَتْ بعْدَها حياتِي
مِن ذلكَ الطَّالِعِ السَّعِيدِ
وصِرْتُ أمْشِي إلى مَماتِي
في ظُلمةِ البائِسِ الطَّريدِ
أُعَلّلُ القلبَ بالأناةِ
وما لقلْبِي عنها اصْطِبارُ
يَا لغَريقٍ بِلا نَجاةِ
في البُعْدِ يبْدُو له مَنارُ

☆☆☆☆

فَدًى لكَ النَّفسُ يا مُجِيبِي
إلى مَرامِي مِنَ الصُّعُودْ
أراكَ أنْشأْتَ تَعْتلِي بِي
فِي دارةٍ كلُّها سُعودْ

☆☆☆☆

يا أيُّها الطَّائِرُ المُغنِّي
بلا نَثِيرٍ ولا نَظِيمِ
مَن لِي بِشَدْوٍ طَلِيقِ فَنٍّ
كَشَدوِكَ المُطْرِبِ الرَّخِيمِ

☆☆☆☆

طِرْ بِي وأنْتَ الأخُ الرَّفيقُ
إلى مقرٍّ مِنَ الأنامْ
لا غدرٌ فيه ولا عُقُوقُ
ولا رِياءٌ ولا خِصامْ

مــا أجْـمــلَ الــكَــوْنَ مِـــن قَــصِــيِّ
وأبْــــــدعَ الأرضَ مِـــن عَـــلِ
لِـــــهـــــارِبٍ فـــــازَ بـــالـــرُّقِـــيِّ
تَـــنْـــحَـــطُّ عــنــه ويَـــعْـــتَـــلِـــي
أعْـــجِـــبْ بمَــــرْأى هـــذِي الجـبــالِ
مُــنْــخَــفِــضــاتٍ إلـــى الـــمِـهـادِ
حــتّــى غـــدَتْ وهْـــي كــالــظِّــلالِ
مـــن انْـــحِـــلالٍ ومـــن سَـــوادِ
أَعْـــجِـــبْ بمَـــرْأى هـــذي الــمَـبانِـي
عَـــفَـــتْ كـــأنْ لـــم تــكُـــنْ ديـــارْ
وكــيــفَ صــــارَتْ خُــضْـــرُ الجِـنـانِ
مـــن ازْدِهـــــاءٍ إلـــى بَـــوارْ
مــا أبْـــهـــجَ الـــنُّـــورَ فـــي عُـيـونِـي
مــا أطــيــبَ الــنَّــفْــسَ فـــي الخَـــلاءْ
شــفــانــي الـــلـــهُ مـــن جُـنُـونــي
والـــبُـــعْـــدُ عـــن خَـــلْـــقِـــه شــفــاءْ
هـــذا نـــهـــارٌ مَـــضَـــى ولَـــيْـــلُ
ســـاهَـــرْتُ فـــي جُـنْـحِـه الــنُّـجُـومْ
يَـــعُـــومُ فـــي جـــوّهِ سُـــهَـــيْـــلُ
والــطَّــيــرُ فـــي جَـــوِّهـــا تَـــعُـــومْ
هُـــنَـــا هُـــنَـــا عـــالَـــمُ الــنَّــعِـيـمِ
نَـــعَـــمْ ولـــكـــنْ بِـــي وَجِـــيـــبَـــا[١]
مـــا لـــلأَسَـــى الـــمُـقْـعِـدِ الــمُـقِـيـمِ
عـــاوَدَنِـــي عـــوْده الـــمُـذِيـبَـا !

---

(١) وجيب: حزنا.

لــــو أنَّ حُــــبّــــي فــيــه بِــقُــرْبــي
لــتــمَّ حــقًّــا لِــــيَ الــصَّــفــاءْ
لــــكــــنّــــه غــــائِــــبٌ وقــــلْــــبِــــي
بــــاكٍ مــــنَ الــهــجْــرِ والجَــفــاءْ
لِــتَــعْــلُ أوْ تَــنْــخَــفِــضْ جِــبــالُ
ولــيَــلْــمِــسِ الــنَّــسْــرَ مَــنْــكِــبــي[1]
ولْــيَــتَّــسِــعْ أو يَــضِــقْ مَــجــالُ
لــلــنَّــفْــسِ فــــي كــــلِّ مَــــذْهَــــبِ
ولْــتَــصْــلُــحِ الــطَّــيــرُ والــنُّــجُــومُ
ولْــتــفــسُــدِ الــنَّــاسُ مــا تــشــاءَ
مــــا لأخِــــي مُــهْــجــةٍ نَــعِــيــمُ
بِــــلا حَــــبــيــبٍ ولــــوْ أســــاءَ

****

(١) النسر: اسم نجم.

روعة نبأ

زار العاشق صديق له من رفاق صباه كان قد انقطع عنه زمنًا طويلاً وأخبره أن تلك الحبيبة الغائبة مصابة بمرض عضال فقال في ذلك:

أَلِـيـفَ الـصّبا إنْ خـانَـنِـي بـارحُ الصّبا
فـقـدْ كـنـتَ لـي أبْـقَـى وأوْفَـى وأصْـحـبَـا
هـنـيـئًـا لـقـلْـبِـي عـوْدُكَ الـيـومَ، إنّمـا
يُـخَـيّـلُ لـي أنّـي أراكَ مُـقـطِّـبَـا
فـهـلْ أنـتَ تـشـكُـو حـالـةً لِـي بـهـا يَـدٌ
فـأشْـكِـيَ ما اسْـطَـعْـتُ الـصَّـفِـيَّ الـمُـحَبّبَا؟
فـقـالَ : لـغـيـرِي لا لـنـفْـسِـي تـألُّـمِـي
وعَـلِّـي بِـوُدِّي بـالِـغٌ مـنـكَ مـأْرَبَـا
وأوْمَـضَ بـرْقٌ كـالـحٌ مـنْ عُـيُـونِـهِ
أَسـالَ نَـدًى فـي إثْـرِه مُـتَـصـبِّـبَـا
فـشـقَّ عـلَـيَّ الـخِـدْنُ يَـبْـكِـي، وهـلْ بَـكَـى
فـتًـى لـسِـوَى حُـبٍّ تَـصَـبّـاهُ فـاصْـطَـبَـى؟
وهـاجَ أسـاهُ بِـي أسًـى لـمُـفـارِقٍ
تَـحَـجَّـبَ عـنّـي الـنُّـورُ حـيـنَ تَـحَـجَّـبَـا
فـبـاكـيْـتُـه ممّـا شـجـانـي أنْ أرَى
صـدِيـقِـي مِـثْـلِـي مُـسـتـهـامًـا مُـعـذَّبَـا
ولـمَـا تَـنـاهَـيْـنـا إلـى الـرُّشْـدِ بـعْـدَ أنْ
تَـسـاقَـى فُـؤادانـا الـمَـدامِـعَ سُـكَّـبَـا

أهـــابَ فـــأَوْرَى كـالـزِّنـادِ صَـبابَـتِـي
بمـا خِـلْـتُـهُ أذْكَـــى الـفَـضـاءَ وأَلْـهـبَـا
وإنْ هُــو إلا قَــوْلُــه مُـتَـهـدِّجًـا
لـقـد سـاءَنـي مِــن دارِ (مــاريــةٍ) نَـبَـا
فـقـلْـتُ أَبِـــنْ عــلَّ الــمُـنِـبِّـئَ كـــاذِبٌ
إلا أَعِـــنْ أَطْـــوِ الــبــلادَ تَـوثُّـبَـا
فـعَـالَجَـنـي حـتَّـى إذا مـا أَقْـرَّنِـي
شـجـانِـي بِـأَنْـكَـى ثُـم راعَ بـأَنْـكَبَـا
وقـــال : عُـضــالٌ مـا بِـهـا فَــــوَدِدْتُ لو
رَكِـبْـتُ إلـيـهـا وامِــضَ الـبَـرْقِ مُـقـرِبَا
وآلَـــيْـــتُ إلا مــا حَـثَـثْـتُ لــدارِهـا
جـنـاحَـيْ شِــراعٍ أو بُـخـارًا مُـؤَهَّـبَـا
فـبـادَرَنِـي بـالـنُّـصْـحِ، قـال لِـيَ : اتَّـئِـدْ
ولا تَجـعَـلَـنَّ الـعـقـلَ لـلـجـهْـلِ مَـرْكَـبَـا
فـإنّـكَ إنْ وافَـيْـتَـهـا هــاجَ داءَهـا
لـقـاؤُكَ، فـاسْـتَـعْـصَـى وأصـبـحَ أعْـطبَـا
وإنـــكَ إنْ تَــرْحَــمْ شـبـابَـكَ فـالـذي
يـــراه لَـــكَ الـــوافُـــونَ أنْ تَـتَـجـنّـبَـا
وإنـــكَ مَــرْجُـــوُّ الــعــزائـمِ والـنُّـهـى
لـترقَـى بـهـا فـي ذُرْوَةِ المـجـدِ مَـنْـصِـبَـا
وإنّـــكَ إنْ عــرَّضْـتَ نـفْـسَـكَ مُـــوتِمٌ
عُـفـــاةً وأطـــفـــالاً وأمَّـــــكَ والأبَـــا

☆☆☆☆

خَـلِـيـلِـيَّ مَـن لِـي بـالـتَّـعَـقُّـلِ والـهُـدَى
فـأقْـوَى عـلَـى نـفْـسِـي بـه مُـتَـغَـلِّـبَـا؟

سـأمْـضِـي إلـيـهـا ولـيُـصِـبْـنِـي نَـصِـيبُـهـا
ولا يَـرْثِـنِـي صَـحْـبُ ولا يَـبْـكِ أقْـرِبَـا
ولا أقْــضِ مَــذْكُــورًا ذَكـائِـي وقــدْ عَـفَـا
ولا أَمْــضِ مَـفْـقُـودًا مَـنـارِي وقــدْ خَـبَـا
لَـئِـنْ كــانَ مــوْتُ فـي مُـقـبَّـلِ ثَـغْـرِهـا
ســأَرْشُــفُــه مِـنـه شَــهِـيًّـا مُـطَـيَّـبَـا
خُـلِقْنا لِـكَـي نَـحْـيَا ونَـقْـضِـيَ فِـي الـهَـوَى
أَلِـيـفَـيْنِ يَـأْبَـى الحــبُّ أنْ نَـتَـشـعَّـبَـا
فــإِنْ ســاءَنــا دهـــرُ أَتِـيـمُ بِـفُـرْقَـةٍ
فَـزِعْـنـا إلــى قـبـرٍ رحـيـمٍ فـقَـرَّبَـا
وأحْـبِـبْ بـهـذا الـوصـلِ بـعدَ انْـفـصالِـنا
ويـا مـوتُ أنْـتَ الـمُـسـتـغـاثُ فـمَـرْحـبَـا !

****

تكذيب النبأ

قال العاشق وقد بشره بشفاء حبيبته أصدقاء أرادوا تسكين جزعه:

يَـــا فَـــرَحًـــا بـــالـــرَّبـــيـــعِ والـــزَّهَـــرِ
والجَـــــدْولِ الـــمُـسْـتَـظـلِّ فــي الخَـمَـرِ
يَـــا فَـــرَحًـــا بـــالـنَّـسـيـمِ يُـطْـرِبُـنِـي
مـــن غـيـرِ مـــا مِـــزْهَـــرٍ ولا وَتَـــرِ
يَـــا فَـــرَحًـــا بـالـعـبـيـرِ يُـسْـكِـرُنـي
مـــن كُـــلِّ كُـــمٍّ مُـــقَـــبَّـــلٍ عَـطِـرِ
يَـــا فَـــرَحًـــا بـــالـشَّـبـابِ أحْـسَـبُـه
يـــــدُومُ حـــتــى نـــهـــايـــةِ الـــعُـــمُـــرِ
يَـــا فَـــرَحًـــا بـــالـحـيـاةِ أجْـمَـعِـهـا
بـــالـنَّـفـعِ مـنـهـا مـعًـا وبـــالـضَّــرَرِ
فـــي كـــلِّ شـــيءٍ بِـــهـــا تَـجَـــــدَّدٌ لـي
مَـعْـنًـى أتَـــى مِـــن وراءِ مُـنْـتَـظَـرِي
وكـــلُّ مـــا فـــي الـــوُجُـــودِ يَـحْـسُـنُ لـي
مـــا دُمْـــتِ فِـــي مَـــأْمَـــنٍ مِـــنَ الـغِـيَـرِ
أكـــــادُ ممّـــا اسْـتَـخـفَّـنِـي فَـرَحِـي
أَطِـــيـــرُ فـــي عـــالـــمٍ مـــن الـفِـكَـرِ

☆☆☆☆

أهـــلاً بَـشِـيـرَ الـشِّـفـاءِ، قُـــلْ وأَعِـــدْ
مـا شِـئْـتَ تَـفْـصِـيـلَ ذلـكَ الخَـبـرِ
قـــدْ كَـــذبَ الـطّـبُّ والـطَّـبِـيـبُ إلا
أنَّـــهُـــمـــا عِـــلَّـــتـــانِ لــلـبَـشَـــرِ
مُـــشَـــعْـــوذٌ طَـــائِـــفٌ بِـــشَـــعْـــوذةٍ
أحْـسَـــرُ فِـــي عَـقْـلِـهِ وفـــي الـبَـصَـرِ
يَـــحْـــمِـــلُ بِـــلَّـــورةً لِـــيُـــدْرِكَ ما
نُـــدْرِكُـــهُ مِـــن مُـــجَـــرَّد الـنَّـظَـرِ
الحـــمـــدُ لـــلـــهِ أنَّـــهـــا سَـلِـمَـتْ
وأفْـلَـتَـتْ مِـــن مَـخـالِـبِ الخَـطَـرِ
لا كَـسَـــلٌ فـــي اتِّـــقـــادِ أعـيُـنِـهـا
ولا نُـضُـــوبٌ فـــي ثَـغْـرِهـا الخَـصِـرِ
ولا اغْـــبِـــرارٌ عَـلَـى ابْـتِـسـامَـتِـهـا
مِـــن طُـــولِ لـيـلِ الـعَـنـاءِ والـسَّـهَـرِ
عـــادَ إلـيْـهـا تَمـــامُ رَوْنَـــقِـــهـــا
ولـــيْـــسَ لِـــلـــدَّاءِ فـيـه مِـــن أَثَـــرِ
وَجْـــــهٌ كَـتُـفـاحـةِ الـشَّـــامِ إذا
مـا رُوِّيَـــتْ مِـــن مَـدامِـعِ الـمَـطَـرِ
ومَـــبْـــسِـــمٌ تَـــبْـــسِـــمُ الحـيـــاةُ بِـــه
عَـــن قـانِـئِ الـلَّـوْنِ سـاطِـعِ الـدُّرَرِ

☆☆☆☆

إنّـــيَ راضٍ فَـيَـا زمـانِـي كُـــنْ
عـلَـى صَـفـاءٍ أوْ كُـــنْ عـلَـى كَـــدَرِ

وكُـــــنْ مُــــنــــارًا بــالــنَّــيِّــرَيْــنِ مـعًـا
أوْ مُـطْـفَـأَ الـشَّـمـسِ مُـطْـفـأَ الـقَـمَـرِ
لــمْ يَــكُ فــي الـعُـمْـرِ لِــي ســوَى وَطَــرٍ
فـمـا أُبــالِــي إذِ انْـقَـضَــى وطَـــرِي

****

الفصل الثاني

شقاء الحب

اشتد المرض على الفتاة فأودى بشبابها ونعيت إلى محبها فبكى واستبكى عليها بالقصائد التالية:

مثال في مرآة

مَـــن بِـــالـــمَـــنـــونِ لِـــوالِـــهٍ صَـــبِّ
ذاكِـــي الأضـــالِـــعِ مُـــقْـــلَـــقِ الجَـــنْـــبِ
لـــيْـــتَ الـــرَّزِيـــئَـــةَ فـــيـــكِ أوْدَتْ بِـــي
فَـــنَـــجـــوْتُ مِـــنْ أَلَـــمِـــي ومِـــن كَـــرْبِـــي
وفَـــزَعْـــتُ مِـــن نـــفـــســـي إلـــى ربِّـــي

يـــا مُـــنْـــيَـــتِـــي مـــا كُـــنْـــتُ بـــالجَـــزِعِ
فـــي حـــادِثٍ أيّـــامَ كُـــنْـــتِ مَـــعِـــي
والآنَ بِـــتُّ مُـــخَـــلَّـــدَ الـــفَـــزَعِ
مَـــيْـــتًـــا بِـــلا أَمَـــلٍ ولا طَـــمَـــعِ
حـــيًّـــا بـــذكـــر مـــعـــاهـــد الحُـــبِّ

كـــنّـــا وكـــان الحُـــبُّ يَـــجْـــعـــلُـــنـــا
مَـــلَـــكَـــيْـــنِ فِـــي فُـــلْـــكٍ يُـــجَـــلِّـــلُـــنـــا

رُوحَـــــينْ فِـــي رُوحٍ يُـظَـلِّـلُـنـا
نُـــورَيـــنِ فِـــي نُـــورٍ يُـكـلِّـلُـنـا
مَـــتَـــقَـــلِّـــدَيْـــنِ قَـــلائِـــدَ الــشُّـــهْـــبِ

كــنّـــا وكــــان الحُـــــبُّ يَـنْـصِـبُـنـا
مَـــلِـــكَـــيْنِ تـــاجُ الــسَّـــعْـــدِ يَـعْـصِـبُـنـا
لا شـــــيءَ يُـحْـزِنُـــنـا ويُـغْـضِـبُـنـا
والـــدَّهـــرُ يَـــخْـــدُمُـــنـا ويَـــرْهَـــبُـــنـا
وسَـــرِيـــرُنـــا عـــالٍ عـلَـــى الــسُّـــحْـــبِ

كــنّـــا وكــــان الحُـــــبُّ يَـجْـمَـعُـنـا
إلْـفَـيْـــنِ فـــي الـــفِـــرْدَوْسِ مَـرْتـعُـنـا
لا شـــــيءَ بـعْـدَ الحـــبِّ يُـطْـمِـعُـنـا
لا نَـبْـتَـغِـي أمْــــرًا فـيُـوجِـعُـنـا
إخْـفـاقُـنـا فـــي الـــمَـطْـلَـبِ الـصَّـعْـبِ

كــنّـــا كَـغُـصْـنَـي دَوْحـــــةٍ نَـبَـتَـا
بَـــلْ زَهْـــرَتَـــيْ غُـــصْـــنٍ تَـعـانَـقَـتـا
بَـــلْ حَـــبَّـــتَـــيِن بِـــزَهْـــرةٍ نَمَـتـا
وتَـــســـاقَـــتـــا لَــــمَّـــا تَـعـاشَـقَـتـا
نـــارَ الــغَـــرامِ مَـــعَ الـــنَّـــدَى الـعَـــذْبِ

تَمَّــــتْ سـعـــادَتُــنـــا عـلَـــى قَـــدَرِ
فَـــسَـــطَـــتْ عَـلَـيْـهـا غَـــيْـــرةُ الـــقَـــدَرِ

أَوْدَتْ مـعًـا بـالـعَـيـنِ والأَثَـــرِ
وتَـخَـلَّـفَ الـبـاقِـي مِـنَ الخَـبَـرِ
ذِكْــــرَى وتَـبْـصـرةً لِــذِي لُـبِّ

فـكـأنّمـا الـمَـلَـكـانِ مـا نَـعِـمَـا
وكـأنّمـا الـمَـلِـكـان مـا حَـكـمَـا
وكـأنّمـا الـنُّـورانِ مـا ابْـتَـسَـمَـا
أعْـجِـبْ بِـرُؤْيـا واهِـمٍ وَهـمَـا
تَـقْـضِـي بِـلا بَـدْءٍ إلـى غِـبِّ

وكـأنّمـا الـرُّوحـانِ مـا اعْـتَـلَـقَـا
وكـأنّمـا الإلْـفـانِ مـا اتَّـفـقَـا
وكـأنّمـا الـغُـصْـنـانِ مـا اعْـتَـنـقَـا
الـدَّهـرُ يَـكْـذِبُ حـيْـثـمـا صَـدَقَـا
مـا أَقْـرَبَ المـاضِـي إلـى الـكِـذْبِ

وكـأنَّـنـي بـالـزَّهْـرتَـيـنِ مـعَـا
وهُـمَـا كـثَـغْـرٍ بَـشَّ فـانْـفَـرَعَـا
والحَـبَّـتَـيـنِ إذِ الـهـوَى انْـقَـطـعَـا
لُـطْـفًـا لِجَـمْـعِـهـمـا كـمـا جَـمـعَـا
مـا كُـنَّ مِـن زَهَـرٍ ولا حَـبِّ

زالَـتْ حَـقـيـقـةُ ذلـكَ الحُـلُـمِ
وقـضَـى الأَبَـرُّ الـطَّـاهـرُ الـشِّـيَـمِ

مــنّــا فَـــــراحَ فَــرِيـــســـةَ الـــعَـــدَمِ
وظَـــلِـــلْـــتُ فـيــه فَــرِيـــســـةَ الأَلَـــــمِ
حـــتّـــى يَمُـــــنَّ الـــلـــهُ بـــالـــقُــرْبِ

☆☆☆☆

فَــفــقَــدْتُ مَـــن كـــانَـــتْ تَــقَـــرُّ بـهـا
عَـــــينُ الـــــمُــتَـيِّـــمِ فــــي تَــقــرُّبِـــهـــا
والـــنَّـــفْـــسُ تَـــشْـــقَـــى فـــي تَـغَـيُّـبِـهـا
فـتَـظَــلُّ حَـــيْـــرَى فِـــي تَـــرَقُّـــبِـــهـــا
مـــحــبــوســـةً فِـــي مُــقْـــلـــةِ الـــصَّـــبِّ

فَـــقْـــدَ الـــنُّـــفُـــوسِ عُـــذُوبـــةَ الأَمَـــــلِ
فَــقْـــدَ الـــعُــيُــونِ الـــنُّـــورَ وَهْـــوَ جَـلِـي
فَـــقْـــدَ الـــعــزيـــزِ الـــعِـــزَّ لـــمْ يَــطُـــلِ
فَـــقْـــدَ الــفَــتَـــى الـــدُّنــيــا عــلَـــى عَـجَــلِ
إذْ جـــاءَهـــا ضَـــيــفًـــا عــلَـــى الـــرّحْـــبِ

بَـــــلْ فــقْـــدَ مَـــحْـــرُورِ الـــفُـــؤادِ ظَـمِـي
قـــطْـــرًا يَـــبُـــلُّ أُوارَ مُـــضْـــطَـــرِمِ
بَـــــلْ فــقْـــدَ مُـــخْـــتِـــلـــجٍ مـــنَ الأَلَـــــمِ
آمـــــالَـــــهُ بِـــنِـــهـــايـــةِ الـــسَّـــقَـــمِ
وعَــــــــزاءَه الـــــــمَـــوْكُــــولَ بـــالـــطِّـــبِّ

مـــاتَـــتْ وكـــــلُّ ضـــاحِــــكُ جَــــذِلُ
مـــا لِـــلْـــوَرَى ولِـــــمَـــوتِ مَـــن جَــهِــلُـوا؟

لا قَــلْـــبَ يَـبْـكِـيـهـا ولا مُــقَــلُ
بــل نُـبْـلُــهـا والــلُّــطْــفُ والأَمَـــــلُ
وشَـــبـــابُـــهـــا وطَـــهـــارةُ الــقــلْــبِ

مـــاتَـــتْ ونُـــــورُ الــفــجــرِ مُــرْتَــسِــمُ
فـــي المـــــاءِ فَـــهْـــوَ أغَـــــرُّ مُــبْــتَــسِــمُ
والـــــــرَّوْضُ زاهٍ بــالــنَّــدَى شَــبِــمُ
والــطَّــيــرُ تَـــصْـــدَحُ فِـيــه والــنَّــسَــمُ
والـــزَّهْـــرُ والأغْـــصـــانُ فـــي لِــعْــبِ

تــلــكَ الـــمَــحــاسِــنُ فـــي تَــفَــرُّدِهـــا
تــلــكَ الــفَــضــائِــلُ فـــي تَــعــدُّدِهـــا
تــلــكَ الــشَّــمــائِــلُ فـــي تَجَـــرُّدِهـــا
عـــن كـــلِّ شَـــائِـــبـــةٍ بمَـــوْرِدِهـــا
أنَّــــى تَــبِــيــتُ وَدِيـــعـــةُ الــتِّــرْبِ

أيـــنَ الـــدُّمـــوعُ تُــدِرُّهـــا الــسُّــحُــبُ؟
أيـــنَ الحَــمــامُ يَــبِــيــتُ يَــنْــتَــحِــبُ
ولِـــمَـــنْ رِيـــاضُ الأُنْـــسِ تَــكْــتَــئِــبُ؟
ولِـــمَـــنْ تُــعِــدُّ حِــدادَهـــا الــشُّــهُــبُ؟
فَــتَــغِــيــبُ فِـــي سُـــودٍ مـــنَ الحُــجُــبِ

وعــــلامَ لا خَــــوْفٌ ولا عَــجَــبُ؟
وعــــلامَ لا نَــــوْحٌ ولا طَــــرَبُ؟

مَـــن عـــاشَ لـــمْ تُـــكْـتَـــبْ بـــه كُـتُـبُ
أوْ مـــاتَ لـــمْ تُـخْـطَـبْ لَـــه خُـطَـبُ
يُــفْــقَــدْ بـــلا أهْـــلٍ وَلا صَـــحْـــبِ

مــــرَّتْ بـــهَـــذِي الـــــدَّارِ وانْــصَـــرَفَــتْ
والـــنَّـــاسُ تَجْـهـلُـهـا لـــمَـا لَـطُـفَـتْ
مــا خَــطْـبُـهُـمْ فـــي وَرْدةٍ قُـطِـفَـتْ
مِـــن رَوْضـــــةٍ، أوْ بـــانَـــةٍ قُـصِـفَـتْ
فِـــي عُـنْـفُـوانِ شَـبـابِـهـا الـــرَّطْـــبِ؟

كـــانَــتْ لـهـا الـدُّنـيـا بمـا اشْـتَـمَـلَـتْ
مِــــــرآةَ حُـــسْـــنٍ كـيـفـمـا انْـتَـقَـلَـتْ
حــتّـــى إذا مـــا عُـــوجِـــلَـــتْ فَـجَـلَـتْ
عـنـهـا صَـــفَـــتْ مِـــرْآتُـــهـــا وَخَـــلَـــتْ
مِـنْـهـا ومِـــن أَثَـــــرٍ بـهـا يُـنْـبِـي

****

إلى حبيب ميت
من مائت بدائه

أقام العاشق زمنًا وهو يتوهم أنه مصاب بالداء الذي ماتت به حبيبته وفي هذا قوله:

عـفـاءً لـهـذا الـعَـيْـشِ مـالِـي ومَـــا لَــهُ
وقــدْ ســاءَ عــنـدِي مــا يُمِــرُّ ومــا يُـحْـلِـي
أأَخْــشَـــى لـقــاءَ المـــوْتِ والمـــوتُ مُـنْـقِـذٌ
وأحْــرِصُ فـي الدُّنيا على الضَّـيْـمِ والـغَـلِّ؟
عَــدِمْــتُ إذًا قـلْـبِـي ولــو كـــانَ وافـيًـا
تـلـقَّـى الـــرَّدَى كـالخِـلِّ يَــأْنَـسُ بِـالخِـلِّ
ولـــكـــنَّ بـــي داءً ألانَ عَـريـكَـتِـي
وأوْهَـــنَ مِــن عـزْمـي وأضْـعَـفَ مِـن نُبْلِـي
تُـواصِـلُـنـي الحُــمَّــى وتُــوشِــكُ نــارُهـا
تـأجَّـجُ فـي وجْـهـي وفِـي مَـلْـمَـسي تُصْلِـي
ورأســـــيَ مَــصْــدُوعٌ وصـــــدْرِيَ ضــائِـقٌ
وجسمِي كشخْصٍ قـائـمِ الـرَّسْـمِ مُـنْـحَـلِّ
وقـلْـبِـيَ مَــسْــمُــوعُ الخُـــفُـــوقِ مُـعَــلَّـقٌ
بِمُـــنْـــهَــدمِ الأركـــــانِ أجْـــــوَفَ مُـعْـتَـلِّ
ورَقَّـــــتْ حَـــواشِـــي مُـهْـجَـتِـي وتَـلَـطَّـفَـتْ
بِـعَـيْـنِـيَ مَـأْلُـوفـاتُـهـا حِــيْنَ أسْـتَـجْـلِـي

أرَى خَــلــلَ الأشــيــاءِ رسْـــمَ مُــطـوَّحٍ
به الـغـيبُ عـنّـي فـي بَـعـيدٍ مـن الـسُّـبْلِ
شـــهــابٌ أُنِــيــرُ الــعُــمْـرَ حـتّـى لـقـائِـه
بــآثــارِهِ الــغَــرّاءِ فـي الـقـلْـبِ والـعَـقْـلِ

☆☆☆☆

حَـبـيـبـةَ قـلْـبِـي إنْ تـكُـونـي سَـبَـقْـتِـنِـي
فـحُـزْنِـيَ لـمْ يُـسْـبَـقْ ومـا لِـلْـهَـوى مِـثْـلِي
فـقـدْتُـكِ بـــالـــدَّاءِ الـــذي هُـــوَ قـاتِـلـي
فـإنْ سـاءَنـا بـالـفَـصْـلِ أسْـعَـدَ بـالـوَصْـلِ
كـــأنّـــيَ مِـــن قــبْــلٍ بَـــلَـــوْتُ عــذابَــه
وأنـــتِ الـتـي عـانَـيْـتُـه بِــكِ مِــن قَـبْـلِ
فـيـا عَـهْـدَ سَـعْـدِي حِـينَ كُـنـتِ بجـانَبي
ويــا عُــمُــرًا أبْـقَـيْـتِ لـلـحُـزْنِ والـثُّـكْـلِ
ويــا شـمـسَ قـبْـرٍ صــارَ مَـطْـلَـعَ نُـورِهـا
ومَــغْــرِبَ صُـبْـحٍ قـدْ تَـحـجَّـبَ بـالـرَّمْـلِ
عـلـيكِ ســلامُ الـعـاشِـقِ الـــمُـدْنَـفِ الـذي
يَـسـيـرُ إلــى قـبْـرِ الحَـبِـيـبِ علَـى مَـهْـلِ

****

نفحة وذكرى
خطرت له وقد سمع قَيْنة تتغني وتضرب العود

إنَّ لـــي قــلْــبًــا خَــفُــوقًــا
واهِــــنَ الـــعَـــزْمِ كَــسِــيــرَا
يُـــشْـــبِـــهُ الـــطّـــائِـــرَ مُــنْــهــا
ضَ الجَــنــاحَــيـنِ أسِــيــرَا
أيُّـــهـــا الـــقَـــيْـــنَـــةُ يَـهْــنِــيــ
ــكِ الــصِّــبَــا غَــضًّــا نَــضِــيــرَا
واسْـــلَـــمِـــي دَهْـــــرًا طَـــوِيـــلاً
واغْـــنَـــمِـــي سَـــعْـــدًا وَفِـــيــرَا
أنْـــشِـــدِيـــنِـــي لحْـــــنَ ثُــكْـــلٍ
واضْـــرِبِـــي صَـــوتًـــا مُـثِــيـرَا
يَـــسْـــتَـــعِـــرْ مِــنــه جَــنــاحَــيْــ
ــــنِ فُـــــؤادِي لِــيَــطِــيــرَا
وَيَـــثِـــبْ حـــتّـــى يَـــفُـــوقَ الــ
أنْجُــــمَ الــعُــلْــيــا كَــثِــيــرَا
ويُــــخَـــلِّ الـــشُّـــهْـــبَ فـيـمـا
دونَـــــه ذَرًّا نَــثِــيــرَا

☆☆☆☆

إنّ لـــي فِـــي الــغَــيــبِ إلْــفًــا
قـــدْ نَـــــأى عـــنِّـــى نُـــفـــورَا
حَـــجَـــبَـــتْ مـــنـــه الـــلّـــيـــالِـــي
عـــنِّـــيَ الـــصُّـــبْـــحَ الـــمُـــنِـــيـــرَا
مُـــنْـــيـــةٌ قـــــدْ أصـــبـــحَـــتْ فـــي
خـــاطـــرِ الـــدَّهـــرِ ضَـــمِـــيـــرَا
فـــــارَقَ الـــدُّنـــيـــا وأبْـــقـــا
نِـــي جَـــزُوعًـــا مُـــسْـــتَـــطِـــيـــرَا
أبْـــتَـــغِـــي الـــسَّـــعْـــيَ إلـــيـــه
حـــيـــثُـــمـــا بـــــاتَ قَـــريـــرَا

☆☆☆☆

فـــــإذا أدْرَكْـــــتُـــــهُ أطْـــفَـــأْ
تُ مِـــن وجْـــدي الـــسَّـــعـــيـــرَا
واتحَـــــدْنـــــا فـــاغْـــتَـــدَيـــنَـــا
مَـــــزْجَ رُوحَـــــيـــنِ سُـــــرورَا
وتـــآلَـــفْـــنـــا عـــلَـــى الـــدَّهْـــــ
ـــــرِ نَـــســـيـــمًـــا وعَـــبـــيـــرَا
أوْ شُـــعـــاعًـــا إنْ تَـــبَـــيَّـــنْـــ
ـــــتَ فـــنُـــورٌ ضَـــــمَّ نُـــــورَا

☆☆☆☆

إنَّ لـــي قـــلْـــبًـــا خَـــفُـــوقًـــا
واهِـــــنَ الـــعَـــزْمِ كَـــسِـــيـــرَا
يُـــشْـــبِـــهُ الـــطَّـــائِـــرَ مُـــنْـــهـــا
ضَ الجَـــنـــاحَـــينِ أسِـــيـــرَا
أيُّـــهـــا الـــقَـــيـــنَـــةُ يَـــهْـــنِـــيـــ
ـــكِ الـــصِّـــبـــا غَـــضًّـــا نَـــضِـــيـــرَا

واسْـــلَـــمِـــي دَهْــــــرًا طَــوِيـــلاً
واغْـــنَـــمِـــي سَـــعْـــدًا وَفِـــيـــرَا
أنْـــشِـــدِيــــنِـــي لحْــــنَ تُـــكْـــلٍ
واضْــــرِبِــــي صَـــوتًـــا مُـــثِـــيـــرَا
يَـــسْـــتَـــعِـــرْ مِـــنـــه جَـــنـــاحَـــيْـــ
ـــــنِ فُـــــــؤادِي لِـــيَـــطـــيـــرَا
وَيَـــــثِــــبْ حـــتّـــى يَـــفُـــوقَ الـــ
أنْجــــــمَ الـــعُـــلْـــيـــا كَـــثـــيـــرَا
ويُـــــخَـــــلِّ الــــشُّــــهْـــبَ فـيـمـا
دونَـــــــه ذَرًّا نَـــثِـــيـــرَا

****

الأثر الباقي
عنت له وقد مرض مرضًا عضالًا

يــا قــلْــبُ مـــاتَ بِـــكَ الـــغَـــرامْ
فــعــلــى بَـــقِـــيَّـــتِـــكَ الـــسَّـــلامْ
مـــا تَـــنْـــفَـــعُ الـــكـــأسُ الـتــى
بَـــقِـــيَـــتْ وقـــدْ فَـــنِـــيَ الـــمُـــدامْ؟
ولَّـــــى شـــبـــابُ الـــنَّـــفْـــسِ إنْ
نَ شـــبـــابَـــهـــا لَـــهُـــوَ الـــهُـــيـــامْ
وعـــفَـــا الـــرَّجـــاءُ فـــلا الـــسُّـــهـــا
دُ إِذًا يَـــطِـــيـــبُ ولا الـــمَـــنـــامْ
بــــانَ الـحـــبـــيـــبُ، فـــمـــا صَـــفَـــا
ئِـــي فـــي مُـــعـــايَـــشـــةِ الأنـــــامْ؟
ولِـــــمَـــــن سَـــلِـــمْـــتُ وحُـــــبُّ مَـــن
أتحـــمَّـــلُ الـــكُـــرَب الجِـــســـامْ؟

☆☆☆☆

ولـــقـــدْ أكُـــــونُ وكـــــلُّ هــمْــ
ــمِـي هَـــجْـــرُ يـــومٍ أو خِـــصـــامْ
فَـــغَـــدَوْتُ أصْـــمـــانِـــي الـــرَّدَى
بـــأشـــدِّ مَـــا تُـــصْـــمِـــي الـــسِّـــهـــامْ

فــــي خـــيـــرِ شـــــطْــــرَيْ مُـــهْـــجَـــتِــي
أَولاهُـــــــمــــــــا أنْ لا يُـــضـــــامْ

ومُــــــنِــــيــــتُ بـــــالــــهَـــجْـــرِ الـــــذي
لا مُــــلْـــتَـــقَـــى مَــــعَـــــه يُــــــرامْ

فــــعَـــجِـــبْـــتُ أنّــــــي كــــنـــتُ أشـــــ
ـــكُـــو حـــــادثًــــا قـــبــلَ الحِـــمـــامْ

أسَــــــفِــــــي عـــلَـــى عـــــهْــــدٍ مَــضَـــى
ولْـــيَـــسْـــقِــــهِ صَـــــــوْبُ الــغــمـــامْ

فَــــــــأَحَـــــــرُّهُ فـــــي جَـــــنْــــــبِ مـــا
أنــــــا فِــــيـــــهِ شــــــافٍ لِــــــــــلأُوَامْ

أســــــفِــــــي عـــلـــى حــــــــبٍّ بَـــــرَى
هــــذا الـــــفُـــــؤادَ الـــمُـــســـتـــهـــامْ

فـــــعـــــذابُـــــه عَـــــــــــذْبٌ ونَـــــــا
رُ أســــــــاهُ بَــــــرْدٌ فِــــــي سَــــــلامْ

أســــفِــــي عـــلـــى جُــــرْحـــــي الـــقـــد
يمِ ولـــيْـــتَ ذاكَ الجُـــــــرْحَ دامْ

لا كـــــــانَ لِـــــــي هــــــذا الــشِّـــفـــا
ءُ وحــــبّـــــذا ذاكَ الـــسَّــــقــــامْ

☆☆☆☆

الـــــلـــــهَ فــــــي صــــــــــدْرٍ وَهَــــــى
وتَــــــقــــــوَّسَـــــتْ مـــنـــه الـــعِـــظـــامْ

خــــــاوٍ كـــــجَـــــوْفِ الـــــغــــــارِ تَمْــــــ
ـــــلَـــــؤُهُ الــــــمَــــخـــاوفُ والـــظَّـــلامْ

إلَّا سِــــــــــراجًـــــــــا حــــــائـــــلا
فــــيـــه يُــــنِــــيـــرُ بــــلا ابْـــتِـــســــامْ

رُوحٌ تُـــضِـــيءُ عــلــى ضَــريــ
ـــحٍ فـــي صَـمِـيـمِ الـقـلْـب قــامْ
تَحْــــنُـــــو عـــلـــيـــه كـــأنَّــــه
مَـــهْـــدُ لـــطـــفْـــلٍ فـــيـــهِ نَـــــامْ
وبِـــــــه تَحُــــــفُّ مَـــلائِـــكُ
لـــلـــذِّكْـــرِ حُـــفّـــاظُ الـــذِّمـــامْ
بِـــيـــضٌ مُـــجَـــنَّـــحـــةٌ خِــفَـــا
فُ شِـــبْـــهُ سِــــرْبٍ مِـــن حَـــمـــامْ
يُـــونِـــسْـــنَـــه بِـــوُثُـــوبِـــهِـــنْ
ـــنَ وشَـــدْوِهِـــنَّ عــلــى الـــدَّوامْ
رُسُـــــــلٌ نَـــــواقِـــــلُ بــيـنَـنــا
مـــا لا يُـــحِـــيـــطُ بِــــهِ الـــكـــلامْ
ممّـــــا أراهُ فِـــــي الحـــيـــا
ةِ ومـــا يَـــــراهُ فـــي الـــمِـنـامْ

☆☆☆☆

فـــكـــأنّـــنـــي رَسْــــــمُ مُـحِـيــ
ـــلٌ فـــيـــه أعْـــمِـــدةٌ قِـــيـــامْ
بَـــيْـــتٌ عَـــتِـــيـــقٌ شِـــيـــدَ فِـيــ
ـــهِ لـــعـــابِـــدٍ وَرِعٍ مَـــقـــامْ
أبْــــلاه دهْـــــرٌ لـــــمْ يَـــــدَعْ
مـــنـــه سِـــوَى الأَثَـــرِ الحَـــرامْ
تِمْـــــثـــــالُ حِـــــسٍّ ظـــاهِـــرٍ
لِـــهـــوًى قَـــضَـــى وجَـــوًى أقـــامْ

✱✱✱✱

المنديل

وجد العاشق يومًا وهو يقلب ملابسه في صوانه منديلاً أبلاه مرور أعوام عليه ولم يسلم منه إلا الموضع الذي طرز عليه حرفان مشتبكان من اسم حبيبته. فاستبكى لذلك شاعره بقوله

أَعِــدْ أيُّــهـا الـمِـنْـدِيـلُ ذِكْـــرًا مُـحـبَّـبَـا
وأنْـطِـقْ بِــهِ الـطِّـيـبَ الـذي فِـيـكَ مُـطْـربَـا
وأطْــنِـــبْ بمــا تَـحْـكِـيـه عـنـهـا فـإنَّـه
إذا ســاءَ إطْـنــابٌ حَـبَـبْـتُـكَ مُـطِـنـبَـا
فــذلــكَ ذِكْـــرُ الحـــبِّ أنْـــتَ تُـعـيـدُهُ
بـل الـعُـمْـرُ أشْـهَـى مـا يَـكُـونُ وأعْـذبَـا
ومــا بِــكَ مــن نَـشْـرٍ ففـي الـقـلْـبِ مِـثْـلُـه
طَــواه الـهَـوَى قِـدْمًـا ومــا زالَ طَـيِّـبَـا
لَــزِمْـتَ صـوانِـي خـافِـيًـا مُـنْـذُ عَـهْـدِهـا
كــأنَّــكَ سِــــرٌّ فـــي الــطَّــوِيَّــة غُـيِّـبَـا
فـمـا آنَـسَـتْـكَ الـعَـيْـنُ مِـنِّـي ولــم يَـكُـنْ
لـقــاؤكَ فــي ظـنِّـي وقــدْ بِـنْـتَ أحْـقُـبَـا
ومِـثْـلُـكَ قــدْ يَـخْـفَـى ولـيـسَ نَـسِـيـجُـهُ
بـأضْـخَـمَ ممّــا فــي شُـعـاعٍ مِــنَ الـهـبَـا
كــأنَّ الــرَّشــاشَ الـمُـسْـتـدقَّ مـن الـنَّـدَى
نَـسِـيـلٌ لـه حَـاكَـتْـهُ نـاسِـجَـةُ الـصّـبَـا

☆☆☆☆

وقالُوا غَداةَ البَيْنِ سَلْواكَ في غَدٍ
فمَنْ عاقَ هذا الدَّهْرَ أنْ يَتوثَّبَا؟
أُقَلِّبُ فيه ناظِريَّ فلا أَرَى
ليالِيَه دُهْمًا ولا الصُّبْحَ أشهبَا
لَزِمْتُ مكاني والزَّمانُ مُجانِبِي
يَدُورُ حوالَيْ قُطْبِهِ مُتَقلِّبَا
ومرَّتْ بِيَ الأعْوامُ كُثْرًا طويلةً
فمَا خَفَّفَتْ وِقْرًا مِنَ العَيْشِ مُتْعِبَا
تُعاوِدُني أيّامُها وفُصُولُها
فلا راجِيًا تَلْقَى ولا مُتَهَيِّبَا
وهلْ بَعْدَ (لَيْلَى) حادِثٌ فأخَافُهُ
وهلْ بعْدَها سَعْدٌ يُظَنُّ فأَرْقُبَا
تَشاكَلَتِ الدُّنيا علَيَّ جَمِيعُها
أراها ولَكِنْ لا أَرَى لِيَ مَأْرَبَا
لَسِيَّانِ عندي صَيْفُها ورَبِيعُها
وسِيَّانِ عندي ما أضاءَ وما خَبَا
إذا أيْنَعَتْ رَوْضٌ فما حَظُّ ناظِرٍ
يَرَى خَلَلَ الرَّوْضِ الشَّقاءَ مُنَقَّبَا
وإنْ جُرِّدَتْ ثُمَّ اسْتَعادَتْ حُلِيَّها
فمَنْ لِي بآمالِي وهلْ يَرْجِعُ الصِّبَا؟
وكيفَ أُبالِي زِينةَ الشُّهْبِ في الدُّجَى
طَلَعْنَ ولمْ يَجْلُ الهَوَى لِيَ كَوْكَبَا؟
وكيفَ أُبالِي رَوْنَقَ الصُّبْحِ إنْ بَدا
وكانَ الذي أهْواهُ عنِّي مُغَيَّبَا؟

☆☆☆☆

فيا لَكِ أعْوامًا تَوالَتْ صُرُوفُها
ولَمْ تَنْفِ عنِّي شاغِلاً لِيَ مُنْصِبَا
دَخَلْتُ بها غِرًّا كما تَشْتَهِي المُنَى
وعُدْتُ كما يَهْوَى الشَّقاءُ مُجرِّبَا
أرانِي زَمانِي سِرَّهُ وهُو الأَذَى
فأَدَّبَنِي والشَّرُّ خيْرُ مُؤَدِّبَا
وشَقَّتْ طَوايا النَّاسِ لِي عَنْ حَقيقَةٍ
تَسُوءُ إذا ما ظَاهِرُ النَّاسِ أعْجَبَا

☆☆☆☆

رَأَيْتُ حُرُوبًا أَوْقَدَ الظُّلْمُ نارَها
فمادَتْ لها الآفاقُ واهْتزَّتِ الرُّبَى
جَرَتْ مُهَجُ الأبْطالِ فيها زَكِيَّةً
كأنَّ الثَّرَى بالأُرْجُوانِ تَجَلْبَبَا
إذا الشَّمسُ جَرَّتْ فوْقَه ثوْبَ نوُرِها
تَقَلَّصَ ذاكَ الثَّوْبُ بالدَّمِ مُشْرِبَا

☆☆☆☆

رَأَيْتُ أَساطِينَ السِّياسةِ حَلَّقُوا
فَخِلْتُ لَهُمْ عِنْدَ المَجَرَّةِ مَطْلبَا
ولكِنْ أسَفُّوا بَعْدَ حِينٍ كأنَّهم
نُسُورٌ هَوَتْ تَبْغِي منَ الدَّمِ مَشْربَا

☆☆☆☆

رَأيْتُ أحبَّاءً تَوَلَّوْا، وأُسْرَةً
قَضَوْا، وفَرِيقًا كالزَّمانِ تَقَلُّبَا

فَـرُحْـمـاكَ ربِّـي لـلـذيـنَ اصْـطَـفَـيْـتُـهُـمْ
وصَـفْـحَـكَ عمّـن خـانَ عـهْـدِيَ مُـذْنِـبَـا

☆☆☆☆

وقـارَعْـتُ فُـرسـانًـا قَـرَعْـتُ صُـفُـوفَـهُـمْ
بِـأسْـمَـرَ مـاضٍ فـي الأسِـنَّـةِ أهْـيَـبَـا
كـأنَّ طُـرُوسًـا ضُـمِّـنَـتْ غَـزَواتِـنـا
مَـيـادِيـنُ فيـهـا أحْـدَثَ الحِـبْـرُ غَـيْـهَـبَـا
يُـدارُ بـهـا أقْـلامُـنـا كَـذَوابِـلٍ
ويَـقْـذِفُ فِـيـهـا مَـوْكِـبُ الـعِـلْـمِ مَـوْكـبَـا
ويُـوشِـكُ إبْـراقُ الخَـواطِـرِ أنْ يُـرَى
خِـلالَ مِـدادٍ لـمْ يُـطِـقْـه مُـحَـجَّـبَـا

☆☆☆☆

وكـمْ عـرَضَـتْ لِـي غَـانِـيـاتٌ فَـعِـفْـتُـها
وَصُـنْـتُ ضَـمـيـرِي والـلِّـسـانَ الـمُـشَـبِّـبَـا
وكـمْ بَـلَـدٍ وافَـيْـتُـه مُـتَـلَـهِّـيًـا
فـغـادَرْتُـه أَدْمَـى فُـؤادًا وأكْـأبَـا
ومـا زالَ هـذا الحُـبُّ فـيَّ مُـؤَيَّـدًا
مَـكِـينًـا نَـبَـتْ عـنْـه الـسِّـنُـونَ ومَـا نَـبَـا
ومـا زلْـتَ يـا مَـنْـدِيـلَ (لَـيْـلَـى) مُـلازِمـي
تُـنَـشِّـقُـنـي الـذِّكْـرَى نَـسِـيـمًـا مُـطَـيَّـبَـا
أصـابَـكَ نـابُ قـارِضٌ مِـن فَـمِ الـبِـلَـى
إلـى مَـوْضـعٍ فِـيـهِ اسْـمُـهـا فـتَـجَـنَّـبَـا
وغـالَ فُـؤادِي الـبَـيْـنُ إلا بَـقـيَّـةً
قـضَـى الحُـبُّ أنْ أحْـيـا بِـهـا فـأُعَـذَّبَـا

✱✱✱✱

دمعة على فقيدة

قالوا الرَّبيع شباب الدهر والشباب ربيع العمر.

عـــــادَ الـــرَّبـــيـــعُ وحَـــبَّـــذا
عَــــوْدُ الـــرّبـــيـــعِ إلـــى الـــرُّبُـــوعْ

عَـــــــوْدٌ تُـــسَـــرُّ بِـــه الخَـــلا
ئِـــقُ وَهْـــــوَ عِـــيـــدٌ لـــلـــجَـــمِـيـــعْ

بَـــسَـــطَـــتْ سَـــنـــادِسَـــهـــا الـــرِّيـــا
ضُ وأَوْرَقَــــــــتْ فِـــيـــهـــا الـــفُـــرُوعْ

وازَّيَّـــــــنَـــــــت أثْـــــوابُـــــهـــــا
بِـــــزَخَـــــارِفِ الـــــوَشْـــــيِ الـــبَـــدِيـــعْ

مـــــا بَـــــــــالُ قـــلْـــبِـــي آسِـــفًـــا
كَـــلِـــفًـــا بِـــإقْـــلاقِ الـــضُّـــلُـــوعْ؟

فـــكـــأنَّ جَـــنْـــبِـــي مَـــهْـــدُه
وكـــــأنَّـــــهُ عَـــــانٍ ضَـــجِـــيـــعْ

يَـــبْـــغِـــي الـــشِّـــفـــاءَ مَـــعَ الـــوُلُـــو
عِ، وَلا شِـــفـــاءَ مَـــعَ الـــوُلُـــوعْ

ولَـــــوَ انَّـــــهُ رامَ الـــسُّـــلُـــوْ
وَ فـــإنَّـــهُ لا يَـــسْـــتَـــطِـــيـــعْ

أَلِـــــفَ الـــصَّـــبـــابَـــةَ فَـــهْـــيَ أُمْ
ـــمُ مُـــرْضِـــعُ وَهْـــــوَ الـــرَّضِـــيـــعْ

والـــطِّـــفْــــلُ يَـــشْـــقَـــى بـالـفِـطـا

مِ فـــإِنْ يَـــسُـــمْـــه فـمـا يُـطِـيـعْ

يَـــا لـــلـــرَّبَـــيـــعِ وزَهْـــــــرُهُ

شَـــــوْكٌ وأَنْـــــهُـــــرُه دُمُـــــوعْ

يـــا لـــلـــشَّـــبـــابِ وَلا سُـــرُو

رَ وَلا عَـــــزاءَ وَلا هُـــجُـــوعْ

مـــن كـــــان مـــفـــقـــود الحـــبـيــ

ـــــبِ فـــلا شـــبـــاب ولا ربـيـع

****

كان

سُرِرْتُ فِي العُمْرِ مَرَّةْ
وكُنْتِ أنْتِ المَسَرَّةْ
كانَتْ حَياتِيَ رَوْضًا
وكُنْتِ فِي الرَّوضِ نَضْرَةْ
وكانَ غُصْنًا شَبابي
وكُنْتِ في الغُصْنِ زَهْرَهْ
وكانَ فِكْري سَمَاءً
وكانَ حُبُّكِ فَجْرَهْ
وكانَ حُسْنُكِ يُوحِي
إلى يَراعِيَ سِرَّهْ
وكانَ لَحْظُكِ يُهْدِي
إلى بَيانِيَ سِحْرَهْ
وكانَ ثَغْرُك يُمْلِي
عَلَى سَمَاعِيَ دُرَّهْ
وكانَ طِيبُكِ يُهْدِي
إلى ثَنَائِيَ نَشْرَهْ
وكُنْتِ لِلرُّوحِ رَوْحًا
وكُنْتِ لِلعَيْنِ قُرَّهْ

قـــــــدْ كــــــــــانَ هَـــــــــذا ولـــــكِـــنْ

مَـــضَـــى وأخْـــــلَــــفَ حَـــسْــــرَهْ

فَــــــــبِــــــتُّ لا شـــــــــيءَ إلا

حــالَــيْــــنِ: ذِكْـــــــرَى وعِـــبْـــرَهْ

****

ليلة سهاد

قيلت في أيِّم حزينة، ترقب النجوم وتناجيها ببثها

طـــال لـيـلِـي والــثُّــريَّـــا فـــي سـهــادِ
وكـــلانـــا فـــي ظـــــلامٍ وحِــــــدادِ
إيـــه يــا أُخــتِــيَ فـي الــوحـشــةِ هـل
لـــكِ إلـــفٌ مـثـلَ مـــن أبـكـيـه مـــاتْ؟
فَـــتَــنـــاثَـــرْتِ ولـــم يُـــبْـــقِ الأسَـــى
مِـــنْـــكِ إلا دَمَـــعــــاتٍ ذاكــيـــاتْ
كـــنــتُ لا أعــلـــمُ والإلـــــفُ مَـعِـي
غَـــيْـــرَ أنـــي فـــي ســــرورٍ ونـعـيـمْ
كـنـتُ إن أنــظُــرْكِ فــي جُـنْـحِ دُجًـى
لا أرى فـيـك سِـــوَى دُرٍّ وسـيـمْ
لــم أخَـــلْ أنّ الــسَّــمــاواتِ الـعُـلَـى
مـصـحـفٌ يُــنْــذِرُنـــا بـــالحَـسَــراتْ
لـــم أخَــــلْ أنّ لـــبــؤْسِـــي آيـــةً
نُـــقِّــطَــتْ مـنـك بـتـلـكَ الـعَــبَــراتْ
ذاك مـــا عـلَّـمـنـي بَـــعْـــدَ الــغــرورْ
حـــزنُ قـلـبِـي والأسَـــى نـــارٌ ونـــورْ

أخــبــريــنــي أكــمــا شُــبِّــهَ لــي
مــن دَلالاتِ الــنُّــجــومِ الــسَّــافِــرَهْ
ذلــك الــكــونُ، وكــم مــن عَــجَــبٍ
فــيــه يــبــدُو لــلــعــيــونِ الــسَّــاهِــرِهْ؟
أهــو الــوادِي الــزُّجــاجــيُّ الــذي
صَــحَّ فــيــه أنــه وادِي الــدُّمــوعْ؟
كــلّــمــا اهــتــاجَ الأسَــى ظُــلْــمَــتَــه
نَــضَــحَــتْ زُهْــرًا نــديَّــاتِ الــسُّــطــوعْ
عَــبَــراتٌ أُرســلــتْ حــائــرةً
مــا لِــمَــجــرَاهــا عــلــى الــدَّهــرِ مَــدَى
يــتــجــاورنَ ومــا مــن مُــلْــتَــقًّــى
يــتــجــاريْــنَ فُــرادَى أبــدَا
أرشــديــنــي إن تَــرَيْــنِــي واهــمَــهْ
وأنــيــرِيــنــي فــإنــي هــائــمَــهْ
أم لــعــلّ الــزَّهــرَ لــلــخُــلْــدِ كُــوًى
وعــيــونٌ لــقــلــوبِ الــمُــتَّــقــيــنْ
مَــنْ رَنَــا مــنــهــا إلــى مــا بــعــدَهــا
فــهــنــاك الحــقُّ والــعِــلْــمُ الــيــقــيــنْ
يــا إلــهــي إنّــنــي جــاثــيــةٌ
لــكَ فــي حــزنٍ وذلٍّ وخــشــوعْ
يــا إلــهــي إنّــنــي غــاســلــةٌ
قَــدَمَ الــسَّــعــد الــمُــولِّــي بــالــدُّمــوعْ
أيُّــهــا المــولَــى الــذي جــرَّعَــنــي
هــذه الــغُــصَّــةَ مــن بــعــدِ الــصَّــفــاءْ

وبمــــــا مَـــتَّـــعَـــنــي عــاقَــبَـنــي

وإلـــيـــه حَـــمْـــدُ مـــا سَــــرَّ وســـاءْ

بـــالجِـــراحـــاتِ الــتــي تـشـفـعُ لـي

وبـــحِـــرْمـــانـــيَ أقـــصَـــى أمــلِــي

أنْـــضُ سِــتــرَ الـغـيـبِ عـنـي وأَجِـــزْ

لـضـمـيـري نَـــظْـــرَةً فـــوق الـــسَّـــديمْ

لأرى وَجْــــــهَ حـبـيـبـي مُــشــرِقًــا

وأراهُ مُــسْــتَــقِــرًّا فـــي الـنَّـعـيـمْ

****

الطفلان

هو مونولوج تمثيلي نظم بطلب الشيخ سلامة حجازي وكان (رحمه الله) يغنيه منفردًا .

لَعِبَ الطِّفلانِ حتَّى تَعِبَا
فاستقرَّا بعد جُهدٍ مُجهدِ
نامتِ الطِّفلةُ نومًا طيِّبَا
في سريرٍ ذهبيِّ العُمُدِ
مُكْتَسٍ خَزًّا مُوشًّى عَجَبَا
زُيِّنَتْ أطرافُهُ بالقِدَدِ
تنجلي من كِسْرِه رَيَّا الصِّبَا
دُرّةٌ ناميةٌ في جَسَدِ
ذاتُ وجهٍ كالصَّباحِ المسفرِ
نُظِمَتْ منه الثَّنايَا في ابتسامْ
ثغرُها مرتجفٌ كالوترِ
هُزَّ إيقاعًا على شَدْو منامْ
وعلى مَقربةٍ طفلٌ صغيرْ
عسجديُّ الشَّعرِ وَضَّاحُ الجبينْ
مهدُهُ مَضجَعُ مِسكينٍ فقيرْ
خُشُبٌ كُدْرٌ تَسوءُ النَّاظرينْ
لا عمادٌ، لا غطاءٌ من حريرْ
لا فراشٌ فيه يُعْلَى فَيَلِينْ

ذاك طِـفـلٌ تَـخِـذُوهُ كـالأجـيـرْ
يـشـغـلُ الـطِّـفـلـةَ عـنـهـم آمـنـيـنْ
أمِـنـوا لـكِـنَّ حُـكْـمَ الـقَـدَرِ
طـالمـا جـاءَ عـلـى غـيـرِ الـمَـرامْ
ومـن الـمُـسْـتَـهْـزَلاتِ الـصُّـغـرِ
راعَ أقـوامًـا بـأحـداثٍ جـسـامْ
مـرَّ حِـيـنٌ والـصَّـغـيـرانِ علـى
مـا وصـفْـنـا مـن وِدادٍ ورِفَـاءْ
كـلَّـمـا شـبَّـا عـن الـطَّـوقِ حـلا
لـهـمـا ذاك الـتَّـصـافِـي والـوَلاءْ
وكـثـيـرًا مـا جـرَى أن مَـثَّـلا
عُـرُسًـا جـامـعَ أسـبـابِ الـصَّـفـاءْ
مَـزجَـا الـنَّـفـسَـيْنِ فـيـه قُـبَـلا
عـن هـوًى عَـفٍّ نـقـيٍّ وإخـاءْ
ولـقـد قـال لـهـا فـي سَـمَـرِ
أبـواهـا لـلـتَّـلَـهِّـي بـالـكـلامْ :
(مَـن تُـريـديـنَ شـريـكَ الـعُـمُـرِ؟)
فـأشـارتْ بـيـدٍ نـحـوَ الـغـلامْ
هـكـذا ظـلَّ الألَـيـفـانِ وطـابْ
لـهـمـا الـعـيـشُ رغـيـدا مُـونِـقَـا
إنَّمـا لَـمَّـا عَـلَـتْ شـمـسُ الـشـبـابْ
تـركـا لَـهْـوَ الـصِّـبَـا والـنَّـزَقَـا
ضَـرَبَـتْ بـيـنـهـمـا شِـبـهَ الـحـجـابْ
عـفَّـةُ الـبـنـتِ، وقَـلَّ الـمـلـتَـقَـى
وانـقـضَـى عـهـدُ الـتَّـصـابِـي والـدِّعـابْ
وقـضَـى الأهـلـونَ أن يـفـتـرقَـا
جـاءَ يـسـتـأذِنُـهـا فـي الـسـفَـرِ
شـاكـيًـا بـثًّـا لـه لَـذْعُ الـغـرامْ

جــائــدًا بــالـــمَـدْمَـعِ الــمُـنـهـمـرِ
نـائـحًـا مــن حــزنِــه نـــوحَ الـحـمــامْ:

(وداعُ عـلـى قـلـبـي يَـعِـزُّ قـضـاؤُهُ
ومـــا أنـــا إلا لـلـمُـنـى بمُـــــوَدِّعِ
فـــراقٌ، ومـــا فـارقـتُ إلا سـعـادتـي
ومـــرْآيَ مِـن طـيـبِ الـحـيـاةِ ومـسْـمَـعِـي
لــرقَّــةِ حـــالٍ بـيـنـي وبـيـنـهـا
قُــســاةُ قـلـوبٍ لـم يــرقُّـوا لأدمـعِـي
فــإن لـم أكــنْ كـفـؤًا فـمـا بـالُـهـم أبَـوْا
بـقـائـي أجـيـرًا لا أزايـــلُ مـوضـعِـي
عـلـى أنَّ شــرَّ الـفـقـرِ نـفـسٌ دنـيـئـةٌ
ولـيس الـغِـنَـى الـمُـغْـنِي بِــرِيٍّ ومـشـبَـعِ
يـبـيـعـونَ ذاك الـحـسـنَ بـالمـال خِـسَّـةً
وفــي الـحــقِّ أن يُـفْـدَى بمـهـجـةِ أروعِ
سـأسـعـى إلـى جمـعِ الـلُّـهَـى أشـتـري بها
أعـــزَّ نـفـيـسٍ فــي الـحـيــاةِ مُـضَـيَّـعِ
أطـــوفُ بـــلادَ الـلــه ذكـــراكِ فــي فـمـي
وريَّــــاكِ فــي قـلـبـي ومـغْـنـاك أضـلـعِـي
فـيَـا ربِّ كُــنْ عـونـي عـلـى ظُـلْــمِ أهـلـهـا
ويـسِّــرْ لِــيَ الـفـوزَ الـوشـيـكَ بمَـطْـمَـعي)

فـــــارَقَ الأهــــلَ وشـيـكًـا والــدِّيـــارْ
لـيُـصـيـبَ المـــالَ مـــن حـيـثُ يُـصـيـبْ
فـانـتـحَـتْ فُـلْـكٌ بــه عُـــرْضَ الـبـحـارْ
وتـــــوارتْ عــنــه آفــــاقُ الـحـبـيـبْ

كـلَّـمـا لاحَ لـه فـجـرُ نـهـارْ

وجَـرَى مـن شـمسِـه الـتِّبـرُ الـصَّبِـيـبْ

خـاضَ مـنـه الـفـكـرُ فـي ذاك الـنُّضـارْ

واقـتَـنَـى مـنـه لـه أوفَـى نـصـيـبْ

وتَـرامَـى كَـرَّةَ الـمُـبْـتَـدِرِ

عـائـدًا وهـمًّـا إلـى دارِ هـواهْ

فـائـزًا بـعـد الـغِـنَـى بـالـوطَـرِ

مُـسْـتـقِـرًّا مـن تـبـاريـحِ جـواهْ

غـابَ أعـوامًـا وظـلَّـتْ تـرقـبُ

عَـودَهُ تـلـك الـفـتـاةُ الـوافـيـهْ

قـد تُـرى فـي قُـرَّةٍ، والـلَّـهَـبُ

كـامـنٌ تحـتَ الـعـيـونِ الـصَّافـيـهْ

يـخـدعُ الأسـرةَ مـنـهـا الـلـعـبُ

وهْـي لا تُـبـدِي مُـنـاهـا الخـافـيـهْ

فـابـتَـلاهـا المـالُ وهْـو الأغـلـبُ

بـخـطـيـبٍ قَـبَّـلَـتْـهُ جـافـيـهْ

هـيـكـلٌ بـالٍ أنـيـقُ المـظـهـرِ

زوَّجـوهـا مـنـه فـي جُـنْـحِ ظـلامْ

وعَـمُـوا عَـمًّـا وراءَ الخَـفَـرِ

مـن إبـاءٍ فـوق إغـراءِ الحُـطـامْ

فـقـضَـتْ فـي وصـلِـه شـهـرَ الـعـسـلْ

لـم تـذقْ فـيـه سـوى مُـرٍّ وصـابْ

أُنْـسُـهـا ذكـرَى لـيـالـيـهـا الأُوَلْ

وحـبـيـبٍ شَـفَّـهـا مـنـه الـغـيـابْ

وتـوَّلاهـا مـن الـعـيـشِ مـلـلْ

لازديـادِ الـشَّـوقِ فـيـهـا والـعـذابْ

وَدَهَتْها عِلَلٌ إثْرَ عِلَلْ
قَصَفَتْها وهْيَ في شَرْخِ الشَّبابْ
إنَّما حُكْمُ الهَوَى في الزَّهَرِ
حُكْمُهُ النَّافِذُ ما بينَ الأنامْ
حيث جاورْنَ غِلاظَ الشَّجَرِ
مُتْنَ في الأكمامِ من سوءِ المُقامْ
بعد أعوامٍ من الهجرةِ عادْ
ذلكَ العاشقُ في جاهٍ عظيمْ
لم يَطِبْ بالأهلِ نفسًا والبلادْ
ساعةً حتى دَرَى الخَطْبَ الجسيمْ
فهَوَى فاقدَ حِسٍّ كالجمادْ
ثم أضحَى وَهْوَ في حُزْنٍ أليمْ
ولو انَّ الشَّوقَ لم يُمسِكْهُ بادْ
شَوْقَ أن يَلثِمَ مثواها الكريمْ
رقَّ من شكواهُ صَلْدُ الحَجَرِ
حالتِ الشَّمسُ وغابتْ في سقَامْ
سالَ كالبلسَمِ نورُ القَمَرِ
لو شَفَى البلسمُ جُرْحًا غيرَ دامْ
مَنْ خَبِيرٌ بقلوبِ العاشقِيْن
وبما تفعلُهُ فيها الخُطُوبْ
حين تَدهاهُمْ وكانوا آمنينْ
فإذا الأضلاعُ جَمْرٌ والجُنوبْ
ليس ترعَى النَّارُ عُشْبَ المُصْطَلِينْ
مِثْلَما تَرْعَى مُنَى تِلكَ القلوبْ
هكذا أو فَوْقَ وصفِ الواصفينْ
فَعَلَتْ في ذلكَ الصَّبِّ الكُروبْ

هَبَّ من صَرْعَةِ ذاك الخبرِ
قاتمَ الطَّلعةِ يَمشِي في قَتَامْ
مُبْطِئًا من ضعفِهِ والخَوَرِ
شاديًا والشَّدوُ للشَّجْوِ لِزامْ :

(وطني العزيزَ لقد عهدتُك قَبلَها
أَمْنًا لنا ومخافةً للعادي
إنِّي اغتربتُ وفي حِماكَ وديعتِي
أين الوديعةُ تلكَ شَطْرُ فؤادِي
تِلْكَ التي مِن كُلِّ حُسنٍ صَوَّرتْ
لك صورةً في أعينِ الأشْهادِ
تِلْكَ التي اجتمعتْ حُلاكَ خُلاصةً
فيها مِنَ الأغوارِ والأَنْجادِ
صَفَّى لشرَبِها العقيقُ مَعينَهُ
وزكا لِمَنْشَقِها نسيمُ الوادي
أَنَّى سَمَحْتَ بها تباعُ كسلعةٍ
وتموتُ غَمًّا موتَ الاستشهادِ؟
هل كانَ ذاكَ البعلُ إلا قاتلاً
جعلَ الخديعةَ نَصْلَةَ الجلَّادِ؟
هل كان إلا فاسقًا بزواجِه
والشَّرعُ ليسَ مُحلِّلاً لفسادِ؟
يا مَعْهَدَ الطِّفلينِ كيفَ عَدَتْهُما
دون التَّلاقي في حِماكَ عَوادِ؟
يا ذي المنازلُ كيفَ أُنْسُك بعْدَنا
مَنْ صادحٌ ومُغَرِّدٌ في النَّادِي؟
يا هذه الجَنَّاتُ جنَّاتُ المُنى
يا هذه الشَّمَّاءُ في الأطوادِ؟

هــل فــي مــعــاهــدِكِ الجــمــيلــةِ بــعــدَنــا
مــن رائـــحٍ بَـــرٍّ الخُــطَــى أو غَـــادِ؟
مِـــــرْآةُ شــمــسِــكِ عُــفِّــرتْ فــتــزايــلَــتْ
عــنــهــا الأشــعَّـــةُ فــي الــظِّــلامِ بَـــدادِ
وطَـــوَتْ ثــنــيَّــاتُ الـــرَّدَى أنــقَــى صَــدًى
لــطــيــورِكِ الخَـــفِــراتِ وهْـــيَ شَـــوادِ
يـــا مَـــن نـــأتْ عــنِّـــي وكــانــت مُــنْــيَــتِــي
دون الأنـــــامِ جــمــيــعِــهــم ومُـــــرادِي
إنِّـــي لَـــمُــتَّــخِــذٌ تُـــرابَـــكِ إثــمِــدِي
حــتَّــى الــلِّــقــاءِ، وذِكْـــرُ حُــبِّــكِ زادِي)

عــنــدمــا أدْركَ فـــي قـــفــرٍ قــريــبْ
بــلــدةَ الأمـــــواتِ أو روضَ الحَـــزَنْ
ورأى عـــن كَـــثَـــبٍ قــبــرَ الحــبــيــبْ
وبـــــه روحـــــــانِ بـــاتـــا فـــي كَـــفَـــنْ
نـــاحَ حــتــى ضَـــجَّ مــن ذاك الــنَّــحــيــبْ
كـــلُّ مَـــن أعْـــيَـــا عـــذابًـــا فــسَــكَــنْ
إنَّمـــــا اســـتــرعـــاهُ إنـــشـــادُ مُــجــيــبْ
مــن بــعــيــدِ الــغــيــبِ، مــن خــلــفِ الــزَّمَــنْ :

(مُــلــتــقــانــا فـــي مَــســيــلِ الــكــوثــرِ
فــي جِــنــانِ الخُــلــدِ، فــي دارِ الــســلامْ
ثـــم نــنــجُــو مـــن شُـــــرورِ الــبَــشَــرِ
وعــلــى الــدُّنــيــا ومَـــن فــيــهــا الــسَّــلامْ !)

****

عيد الميلاد

نظمها الشاعر، وقد ناهز الخامسة والأربعين من عمره، في ليلة تجنب فيها زينات المدينة وحفلاتها وخلا في غرفته.

اليومَ يومُ العيدِ يا
بُشْرَى (بعيسَى) إذ وُلِدْ
وإذ يَفِي الصُّبحُ بما
باتَ به اللَّيلُ يَعِدْ
(عيسى) الوديعُ الحملُ الـ
حامِلُ وِزْرَ العالَمِينْ
الصَّالحُ المُصلِحُ فا
دِي الخلْقِ هاديهِ الأمينْ
(عيسى) الذي بأمرِهِ
تدنو السَّماواتُ العُلا
حاملةً كرسيَّهُ
بين سَنِيَّاتِ الحِلَى
تَحُفُّهُ طوائفُ الـ
مَلائكِ المُجْتَمِعَهْ
في موكبٍ يَزْهَرُ بالـ
أجنحةِ المُلتَمِعَهْ

(عيسى) الذي يفتقدُ الـ
ـباكِي قَبْلَ الفَرِحِ

والعبْدَ قَبْلَ المَلْكِ والـ
ـحَزينَ قَبْلَ المَرِحِ

(عيسى) الذي يُلِمُّ بالْـ
أطفالِ إِلْمامَ الأبِ

مُهيِّئًا ما أَمَّلُوا
من تُحَفٍ ولُعَبِ

يَطْرُقُ في جُنْحِ الدُّجَى
بيوتَهمْ مُستَتِرًا

ويَضَعُ الهِباتِ في الـ
ـغارِ بحَيْثُ لا يُرَى

فيملأُ الأحلامَ للصْـ
ـصِغارِ بالغرائبِ

ويملأُ اليقظةَ بعْـ
ـدَ النَّومِ بالعجائبِ

يا ليتني ظَلْتُ على
حَداثتِي وغِرَّتِي

أحسَبُهُ وقدْ هَجَعْـ
ـتُ زائري في حُجرتِي

فأُغْمِضُ الجَفْنَ على
مِثَالِهِ المُشَبَّهِ

أَرقُبُ ما يجيئُنِي الطْـ
ـطِفلُ السَّماوِيُّ بهِ

ما أشوقَ التَّذْكارَ تَذْ
كارَ أَمَانِيِّ الصِّبا

ما سَرَّ منها أو شَجَا
وما أَضاءَ أو خَبَا
إنِّي لقد صرتُ من السْـ
ـسِنِّ إلى نصف المئهْ
في فئةِ الكُهُولِ أو
بيني وبينها فِئهْ
وَلِي إلى ما فات من
عهدِ الشَّبابِ الطَّيِّبِ
لَفْتَةُ ناءٍ مُكْرَهٍ
إلى الحِمَى المُحَبَّبِ
في ليلتِي هذي سأجْـ
ـتازُ الكَرَى بلا حُلُمْ
كفاقِدِ المِصْباحِ
يَسْري مُوحِشًا بين الظُلَمْ
لستُ بواجِدٍ غَدًا
هَدِيَّةً تُبْهِجُنِي
يا عجبًا لمثلِها
سانحةً تزُعْجُنِي
أمْرِيَ للهِ الذي
في الخَلقِ يَقْضِيَ أمرَهُ
فيمَ التَّمنِّي والفَتَى
لَنْ يَستَجِدَّ عُمْرَهُ؟
لأستَرِحْ بالنَّومِ، هلْ
ينامُ دامي القلبِ شاكْ؟
السُّكرُ مِعْوانُ الكَرَى
إذا نَبَا المَهْدُ وشَاكْ

لا لا وحاشا المُرشدِ النْـ
ـنَاهي عن هَذِي السَّبيلْ
لغيرِ ما ظَنُّوا أُحِلَّ الخمْـ
ـرُ في قانا الجليلْ
أجازَهَا مُعْقِبةً
مَسَرَّةً وعافيهْ
مُريحِةً إنْ حَسُنَ اسْـ
ـتعمالُها وشافيهْ
ولم يُبِحْها دَمَنا
ولا قُوانا العَاقِلهْ
أيُنقِذُ النَّاسَ وير
ميهمْ بنارٍ آكلَهْ؟
كم سَلَفَتْ مِنِّي إلى
نفسِي وغيرِي سيِّئاتْ
وجُلُّها كانَ من الرَّا
حِ بوَحيٍ وافْتِئَاتْ
لا حبَّ للخمرِ ولا
كُرْمَى لذِكْرَى نَخْبِها
مَنْ مُبْلِغٌ غُواتَها
كم قتلتْ مِن شَرْبِها؟
أعنِي بقولِي (قَتَلَتْ)
خَطْبَيْنِ فيها اجتمعَا
خَطْبَيْنِ: قَتْلَ الجسمِ في الـ
ـمُدْمِنِ والرُّوحِ مِعَا
أسهبْتُ في الوعظِ على
أنِّي لنفسي واعِظُ

قد ينتهي النَّاهِي وقدْ
يَرْشَدُ من يُلاحِظُ
فلستُ بالشارِبِها
أستغفرُ اللهَ العظيمْ
لعنَها اللهُ فما
نعيمُها إلا الجحيمْ
وَلْأَلِجَنَّ مَرقدِي
هَجعْتُ أم لم أَهْجَعِ
ما أحسنَ الدِّفْءَ شتا
ءً في حشايا المضجَعِ
كافأَنِي رَبِّي على
هذا العفافِ مُسْرِعَا
فلم أكدْ أكْتَنُّ حَتْـ
ـتَى نِمتُ نومًا ممتِعَا
رأيتُني، وحبَّذا
ما خَيَّلتْ لِيَ الرُّؤَى
في جَنَّةٍ مقيمةٍ
كُلُّ أسًى عنها نَأَى
خَضراء تمتدُّ إلى
ما لا يَحُدُّ النَّاظرُ
يَشرحُ صدرَ المجتلِي
منها الجمالُ النَّاضرُ
فسيحةٌ أرجاؤُها
ظليلةٌ أشجارُها
أريجَةٌ أرواحُها
بَهيجةٌ أزهارُها

رتعتُ فيها ما أشا
ءُ حاضرًا وباديَا
مِن كُلِّ وَردٍ قاطفًا
وكلِّ وردٍ راويَا
أسمعُ فيها شدوَ أطْـ
ـيارٍ بديعٍ شَدْوُها
تُحْدِثُ شَجْوًا في الفؤا
دِ والسُّرورُ شَجْوُها
أجَلْتُ منها حَدَقِي
في عَجَبٍ بعدَ عَجَبْ
وَظَلْتُ من إيقاعِها
في طَرَبٍ أيِّ طَرَبْ
حتَّى إذا الفجرُ جَلا
سِترَ الدُّجَى والنُّورُ لاحْ
وَفَرَّقَتْ ما بَيْنَ جَفْـ
ـنَيَّ تباشيرُ الصَّباحْ
نَظَرْتُ حولي فإذا
لا جَنَّةٌ ولا نَعيمْ
ولا بِساطُ سُنْدُسٍ
نَضْرٍ ولا صَوْتٌ رَخِيمْ
وجدتُني في غرفتي
وافاقتَا، ما غُرْفَتِي !
مقصورةٌ أَنْكَرَتِ الْـ
ـفَرشَ لطُولِ الأُلْفةِ
يُرَى سَريرُ مُلْتوِي الْـ
أَضْلاعِ خَلْفَ بابِها

كِـــــلَّــــتُــــهُ بـــيـــضـــاءُ والْـــــــ

ـــــبَـيَــاضُ أَغْـــلَـــى مـــا بِــهَــا

وكُـــــــــتُـــــــــبٌ كَـــــثـــيـــــرةٌ

مُـــــعْـــــرَبَـــــةٌ ومُـــــعْـــــجَـــمَــــهْ

فــــي جـــــانــــبٍ مــــنـــثــورةٌ

وجـــــانـــــبٍ مُـــنـــتـــظـــمَــــهْ

ولـــلـــثِّـــيـــابِ مـــا يُـــسَـــمْــــ

ــــمَـــى بِـــصـــوانٍ إن دُعِـــــي

خِـــــــزانَـــــــةٌ لـــيـــس لـــهـــا

قُـــفْـــلٌ وقَـــــلَّ مـــا تَــعِـــي

لـــــســـــتُ بمـــــا أقـــــولُـــــهُ

مُـــعـــاتِـــبًـــا أَهْـــــلَ الـــوَطَـــنْ

إنِّـــــي امـــــرؤٌ فـــوق الـــشُّـــكَـــا

ةِ، ســـاءَ مـــا ســـاءَ الـــزَّمَـــنْ

أمـــنـــحُ رزقـــــي مِـــــن هُـــمـــو

مـــي قَـــــدْرَ مـــا لـــــهُ وَجَــــبْ

فـــإن رَبَـــا الـــوقـــتُ خَـــصَـــصْـــ

ــــتُ الـــفـــضـــلَ مِـــنْـــهُ بـــالأَدَبْ

أُعــــطِــــي ولا أُعــــطَـــى وأسْــــــ

ــــتَـــوْفِــي حُـــقـــوقِـــي نـــاقـــصـــهْ

وَنِـــــيَّـــــتِـــــي لـــلـــخـــيـــرِ فـــي

كـــــلِّ مَــــقَــــامٍ خَــــالِــــصَــــه

أنـــا الــــــذي يــــجِــــدُهُ الْــــــ

ــــعـــافـــي إذا خَـــطْـــبٌ أَلَـــمْ

مُـــــــدارِكًـــــــا ومُـــــــدْرِكًـــــــا

بـــقـــلـــبـــه مَــــعْـــــنَـــــى الأَلَـــــمْ

شَركةٌ خيريّةٌ
في كاسٍ مُنْفَردِ
ساعٍ صُنوفَ السَّعْيِ أوْ
مُسْتنفِدٍ ما في اليدِ
ما كانَ أغناهُ بما
يُسْدِيه لو يجمعُهُ
لَكِنْ رَجَا مِنْ دهرِهِ
ما الدَّهرُ لا يَسَعُهُ
أضعتُ وَقْتًا مِن عَزِيـ
ـزِ الوقتِ في التَّمدُّحِ
ما أمْيَلَ المرءَ وإنْ
عَفَّ إلى التَّبجُّحِ
أحْبِبْ بكلِّ عُزْلَةٍ
يَأْوِي إليها الرَّجُلُ
وإن تكن كحُجْرَتِي
لا شيءَ فيها يَجْمُلُ
في هذِهِ الغُرْفَةِ أخْـ
ـلُو للْمَعاني خَلْوَتي
أسكُبُها في عبراتٍ
مُرَّةٍ أو حُلوةِ
العزلةُ المُلْكُ الذي
كُلُّ نَزيهٍ يَجِدُهْ
إلا أثيمَ القلب فالْـ
إثْمُ عليهِ يُفْسِدُهْ
هناك الاستقلالُ في
أسمَى معانِي الكَلِمَهْ

لا يَـــتَّـــهِـــمُ الإنـــســـانُ عَـيْـــ
نَـــيْـــهِ ولا يَـــخْـــشَـــي فـــمَـــهْ
أســـتـــنـــزِلُ الـــوَحْـــيَ لِـــنَـــفْـــ
ـــعِ الـــنَّـــاسِ إنْ يُـــسِّـــرَ لِـــي
وأمـــنـــحُ الـــعُـــذْرَ بـــلا
ضَـــنٍّ وأكْـــفِـــي عَـــذَلِـــي
أَسْـــتَـــنْـــكِـــرُ الأذَى وإنْ
قَـــلَّ الأذى، مـــا أكْـــثَـــرَهْ
واسْـــتَـــزِيـــدُ الـــمَـــأْثُـــرا
تِ بـــامـــتـــداحـــي مـــأْثُـــرَهْ
هُـــنـــاك ألـــقَـــى الـــلـــهَ بـــلْ
أَلْـــقَـــى ضـــمـــيـــري آمِـــنـــا
ولـــيـــس كُـــلُّ ســـاكـــنٍ
بَـــيْـــتًـــا يـــبـــيـــتُ ســـاكِـــنـــا
عَـــوْدٌ إلـــى الـــغـــرفـــةِ والْـــ
ـــيـــقـــظـــةِ يـــوْمَ الـــمـــولـــدِ
مَـــوْلـــدِ ســـيِّـــدِ الـــورَى
بـــين مـــهًـــا فـــي مِـــذْوَدِ
هَـــبَـــطْـــتُ كـــالمـــألـــوفِ مـــن
مَـــهْـــديَ نـــحـــوَ الـــمِـــنْـــضَـــدهْ
فـــيـــا لَـــلُـــطْـــفَ مـــا تَـــبَـــدْ
دَى لِـــي بـــلا سَـــبْـــقِ عِـــدَهْ
رأيـــتُ مِـــلءَ قَـــصْـــعَـــةٍ
زرعـــةَ بُـــرٍّ نَـــبَـــتَـــتْ
هـــديَّـــةُ المـــيـــلادِ بُـــشْـــ
ـــرَى الخـــيـــرِ، مـــنْ أيـــنَ أتَـــتْ؟

لا حُسْنَ كالخُضْرةِ في الْـ
بُكْرةِ للمُستيقظِ

كأنَّما العَينُ بها
تَقَرُّ مِن تَقَيُّظِ

جَنَّةُ رؤيايَ التي
ما خِلْتُها مُنْحَصِرَهْ

أبْصَرتُها في هذه
مجموعةً مُخْتَصَرَهْ

عرفتُ مُذْ رأيتُها
مَنِ التي جادتْ بِها

للهِ دَرُّ الأمِّ ما
أبْعَدَ مَرْمَى حُبِّها

لو قُبِّلَتْ في كلِّ يو
مٍ ألفَ ألفٍ يَدُها

وفُدِّيَتْ مالاً ورُو
حًا لن تُوفَّى يَدُها

غيرُ حريبٍ مَن له
أمٌّ وغيرُ بائسِ

الأمُّ نعماءُ الحَريـ
ـبِ ورَجاءُ اليائسِ

أَحَبُّ أسْرارِ الوُجُو
دِ في فُؤادِ الوالِدَهْ

لولاهُ ما كانت حيا
ةُ العالمين خالدَهْ

هو الذي يُلَطِّفُ الـ
ـحزنَ ويَشْفي السَّقَما

هو الذي يأتي المَبَرْ

راتِ ويكْفِي النِّقَما

هو الذي يُدارِجُ الـ

أقمارَ من هَلاَّتِها

هو الذي يُحَبِّبُ الدْ

دُنيا على عِلاَّتِها

مِن أجْلِهِ رَبُّ النَّصا

رَى عن رِضًا تَأَنَّسَا

واختارَ عذراءَ له

أمًّا لِسِرٍّ قُدِّسَا

سِرٌّ به الأمومةُ ارْ

تَقَتْ إلى أسْنَى الرُّتَبْ

وفوق عِلِّيِّينَ قد

أحلَّها هذا النَّسَبْ

عَزَّ على والدتِي

تَقادُمي وكِبَرِي

ولم يَطِبْ لقلْبِها

فَوْتِيَ عَهْدَ الصِّغَرِ

فأعملَتْ فطنتَها

والحبُّ كُلُّه فَطِنْ

وابْتَدَعَتْ أمرًا سَمَا

عن أن يُسامُ بِثَمَنْ

لم تستطعْ أن تهدِيَ الدْ

دُنيا إلى مَن تكرمُ

فَقَدَّرَتْ ما هُو في

معنَى الحَنانِ أعظمُ

وهـــــكـــــــذا فـــــي كُـــــــــلِّ حــا

لٍ تَــتَــقَــضَّـــى أو تَجِـــــدْ

إن عُـــــــدِمَـــــــتْ وســـيـــلـــةٌ

فــــفــــطــــنــــةُ الأَمِّ تَجِـــــــدْ

****

حريق الآستانة

أحدثه الرجعيون للقضاء على الدستور والحكم الشوري وكان هائلاً شاملاً.

مــن شَـــبَّ فــي الجـنــةِ هــذِي الــنَّــارَا
إنِّـــي أرَى الــشَّـــرَّ بِــهــا اســتـطـارَا
مِـــن كُـــلِّ جـانــبٍ لــهـيـبٌ ثــارَا
فــشـــالَ واسْــبـكَــرَّ واســـتـــدارَا[1]
ومـــلَـــكَ الـــصُّـــروحَ والـــدِّيـــارا
مــعـــالِجًـا مُـــدارِجًـــا طَـــفَّـــارَا
حـــتَّـــى إذا تــوجَّــهــا أنـــوارَا
ألـــبَـــسَـــهـا جِـــــداده وســـــارَا
مُـــخـــلِّـــفًـا حـــفـــائــرًا وَقَـــــارَا
وخُـــشْــبــاً مــنــثــورةً غُـــبَـــارا[2]
رُزءٌ تمــشَّـــى فـــاتحًــا جَــــرَّارَا
مــكـــسِّـــرًا مُــقـعْـقِـعــاً هـــــدّارَا
أو صـــافِـــرًا أو ضـــاربًـــا أوتـــارَا
مــن قُـضُـــبِ الـحـديـدِ أو هــــرارَا[3]
ويَــخْــتَــطِـفُ الأســـمـــاعَ والأبــصـــارا

---

(١) شال : ارتفع.، اسبكر : طال.

(٢) القار : مادة سوداء تطلى بها السفن.

(٣) هرارا : مصوتًا.

فــلــو نــظــرتَ الــقــومَ لمــا دَهِــمَــا
طــربــتَ إعــجــابــاً وذُبْـــتَ ألمــا
تَـــأْسَــى لـشـيـخٍ هَــمَّ أن يـنـهـزِمَـا
فــنــاءَ عَــجْــزُه بــه فَـجَـثَـمــا
ولِــرَضــيــعٍ عــالــجَ الــثَّــديَ فـمَـا
درَّ لـــه، فــكــادَ يمــتــصُّ الــدَّمَــا
وتَـتَـأسَــى بــل تَـتِـيـهُ عِـظَـمـا[١]
حــين تَــرَى بــلاءَ أبــطــالِ الحِـمَــى[٢]
مــجــاهــديــنَ يــقــرعــونَ الـضَّــرَمــا
مُــجــالــدِيــنَ يـصـرعـونَ الـرُّجَـمَــا[٣]
والـخـطـب مـشـتـدُّ أدارا الأعـصَـمـا[٤]
حــيــرانَ أعـشَــى وأغـــارَ الأنجُــمــا[٥]
وكَـــــوَّرَ الــزِّيــنــاتِ فـانـقـضَّـتْ كما
يُــفــاجِــئُ الــلَّــيــثُ ظــبــاءً حُــوَمَّــا
فـتـرتمِـي الـقـيـعـانَ كُــلَّ مُــرتَمَــى[٦]

خــمــســةُ آلافٍ مـــن المــعــاهــدِ
عَــفَــتْ وبــاتــتْ فــي قـــرارٍ هــامــدِ
لــم يــعــفُ مُـفـنـيـهـا عــن المـسـاجـدِ
ولا تَـنـاهَــى عــن مُــصَــلٍّ هــاجــدِ[٧]

(١) تتأسى : تتعزى.
(٢) البلاء : إظهار البأس في الحرب.
(٣) الرجم : الحجارة.
(٤) الأعصم : الظبي أو الوعل يسكن الجبل.
(٥) الأنجم : أغار الأنجم جعلك تفور أي تغرب.
(٦) ترتمي القيعان : تسقط فيها. والقيعان جمع قاع وهو الأرض السهلة المطمئنة انفرجت عنها الجبال.
(٧) هامد : ساهر.

ولا رثـى لـغـائـبٍ أو شـاهـدِ
كـلا ولا والـدةٍ أو والـدِ
أصـلاهـمُ الـنِّـيـرانَ كـيـدُ كـائـدِ
يـبـغِـي سـواهـم بـانـتـقـامٍ بـاردِ
أحـالَ دُورهـمْ إلـى مـواقـدِ
مُـتَّـخِـذًا طـهـوًا عـلـى مـوائـدِ
مـن أكـبـدِ الـفـتـيـانِ والـنَّـواهـدِ
وَأعـيْـنِ الـنُّـوَّامِ فـي الـمَـراقـدِ
والـعَـرَضِ المـكـسـوبِ بـالـشَّـدائـدِ
مِـن عـرقِ الجِـبـاهِ والـسَّـواعـدِ
لأهـتـمِ الجـمـرِ الـعَـضـوضِ الـصَّـاهـدِ[1]

الـنَّـارُ مـا أقـلَّـهـا حـيـاءَ
أمـا تَـرَى غَـارتَـهـا الـشَـعـواءَ؟
إذْ أرسَـلَـتْ مـن جِـنِّـهـا عـشـاءَ
كـتـيـبـةً رقَّـاصـةً زَلَّاءَ[2]
هـزيـلـةً مُـلـقِّـحـةً شـقـاءَ
تَجـرُّ فـي أذيـالِـهـا الـفَـنـاءَ[3]
فـانـطـلـقـتْ طـائـشـةً خـرقـاءَ
تـرفَـعُ مـن رايـاتِـهـا الحـمـراءَ
أو تـرتمِـي بـلِـمَّـةٍ شـقـراءَ
أو تـنـثـنِـي بـقـامـةٍ هـيـفـاءَ
تَـقَـسَّـمَ المـوتُ بـهـا أجـزاءَ
وجـاءتْ (الـبُـسْـفـورَ) تـتَـراءَى

(١) الصاهد : المحرق.
(٢) زلاء : سريعة.
(٣) ملقحة شقاء : ناقلة الشقاء إلى سواها.

حـيـث المـيـاهُ شَـرِقـتْ دمـاءَ[١]
ولـهـبـاً وحَـمْـأةً سـوداءَ[٢]
الـبَـغْـيُ لا يـجـاورُ الـصَّـفـاءَ

لـكـنْ أعـزَّ الـلـهُ فـي قـتـالِ
تـلـك الـرَّزايـا دولـةَ الجـمـالِ
إذ بَـدَتِ الأوانـسُ الـغـوالِـي
مـن الخُـدورِ ومـن الحِـجـالِ[٣]
كَـأنَّـهـا فـرائـدُ الـلآلـي
مَـشَـتْ مِـن الأصـدافِ بـاخْـتـيـالِ
لـم يَـخْـلُ رُعْـبُـهـا مِـنَ الـدَّلالِ
ولا انْـهِـتـاكُـهـا مـنَ الـكـمـالِ
أوانـسُ تَـدْرُجُ فـي خِـلالِ
مـزدَحَـمِ الـكُـمـاةِ والأبـطـالِ
غـيـرَ خَـواشٍ رِيَـبَ الـرِّجـالِ
تُـواجِـهُ الخَـطْـبَ بـلا إعْـوالِ
لـنـجـدةِ الـشُّـيـوخِ والأطـفـالِ
تـلـك لِـعَـمْـري قُـوَّةُ الخِـلالِ
تُـغَـلِّـبُ الـضَّـعـفَ عـلـى الأهـوالِ

(فَـرُوقُ) لا تـسـتَـيْـئِـسِـي وذُودِي
بـالحـقِّ عـن دسـتـورِك المـجـيـدِ
مَـكـايـدَ الـطَّـاغـيـةِ الـمَـريـدِ
وفَـتْـكَ أهـلِ الـبَـغْـي والجُـمـودِ[٤]

---

(١) شرقت : امتلأت.
(٢) الحمأة : الطين الأسود.
(٣) الحجال : جمع حجل وهو بيت العروس وخلخالها.
(٤) المريد : المتمرد.

بـــالأبـــريـــاءِ الآمــــنــــينَ الـــقُـــودِ
والــشِّــيْــبِ والأطــفــالِ فــي المــهــودِ[1]
شـــرُّ الـــعِـــدَى لـعـهـدِك الجـديـدِ
أصْـــلَـــوْكِ نـــارَهـــمْ بـــلا وعـيـدِ
فـــي لـيـلـةِ الـعـيـدِ وأيُّ عـيـدِ
فُـــكَّ بـــه الـــشَّـــرقُ مـــن الـتَّـقـيـيـدِ
وخَـــلُـــصـــتْ بـعـزمِـهـا الـشَّـديـدِ
أُمَّـــــةُ أحـــــرارٍ مـــن الـتـعْـبـيـدِ
يـا لـيـلـةَ الـشُّـورى اسـلـمـي وعـودِي
مـحـمـودةَ الـذكـرَى عـلـى الـتّـأبـيـدِ
ويـــا (فـــروقُ) انـتـصـري وسُـــودي

****

(١) القود : أجمع أقود، وهو في الأصل الذلول المنقاد من الخيل. ويراد بالقود هنا المسالمون الذين لم يثيروا حربًا ولم يشتركوا في قتال.

نشيد توت عنخ آمون

لحن هذا النشيد بالألفاظ التي يقتضيها الفن الموسيقي حين أخرجت جثة توت غنخ آمون والكنوز العجيبة التي كانت في قبره.

أَنَــا «فِــرْعَــونُ» أنَــا « تُــوتَــا نَمُــونْ»

صَـاحِـبُ الـتَّـاجَـيْـنِ مـن أبـنـاءِ «رَا»

أَنَــا مَــنْ يُــكْـرِمُ فـيـه الـعَـالَــمُـونْ

«مِـصْـرَ» فــي أعــلَــى الــذُّرَى

رَايَــةٌ خَــضْــرَاءُ لاحَــتْ تَــرِفُّ

بِــنُــجُــومٍ وهِــلالِ

لَـوْنُـهـا عَـن خِـصْـبِ «مِـصْـرٍ» يَـشِفُّ

ظِــلُّــهـا نُــورٌ بَــدَا لِــي

«مِــصْــرُ» مــا زَالَــتْ كَـمَـا

مِــتُّ عَـنْـهـا ذاتَ مـجـدٍ لا يُـسـامَـى

وكَــفَــانِــي نِــعَــمًــا

أنْ أَراهَــا وَهْــيَ كـالـعـهـدِ مَـقـامَـا

ذاكَ فَـخْـرٌ عَــزَّ فـي الـدُّنـيـا مَـرامَـا

جَــنَّــةُ الأمْــصَــارِ «مِــصْــرُ»

حُــبُّــهــا دِيــنٌ وإصْــرُ(١)

---

(١) الإصرار : العهد.

كُـــلُّــــنـــا يَـــحـــيَـــا لَـــهَـــا
يَــــــفْــــــتَــــــدي جَـــمـــالَـــهـــا
لــمْ يَـــزلْ تـاريــخُ «مِـصــرٍ» مِـــنْ قَــديمْ
هُـــوَ تــاريـــخُ الـــمَـــراقِــي والــعُــلا
كُـــلُّـــه فَـــخْـــرٌ وإنــــشـــاءٌ عَــظِـيـمْ
وفُــــــــنُـــــــونٌ وحُــــــلَـــــى
آهِ مــا أبْــهَــى ومَـــا أشْــهَــى إيـابــي
بَـــعْـــدَ أنْ طَـــــالَ حَــنِـيـنِــي
أتمــلَّــى حُـسْـنَـهَـا بـعـدَ اغـتـرابِــي
مَـــالِـــئًـــا مِـــنْــــهُ عُــيُــونِـــي
«مِـــصـــرُ» لَـــوْ تَــعــلَـــمُ كَـــمْ
فـــي ثَـــراهـــا مِـــنْ قُـــلُــوبٍ كَـلِـفـاتِ
لَـــمْ يُـــصِــبْ مِـــنْـهـا الـــعَـــدَمْ
مَـوْضِــعَ الحُـــبِّ فـعـاشَـتْ فِـي الـرُّفـاتِ
أَنَـــا «فِـــرْعـــونُ» أنَـــا « تُــوتَــا نَمُـــونْ»
صَـاحِـبُ الـتَّـاجَـيْـنِ مـن أبـنـاءِ «رَا»

****

رسالة مفاكهة

أرسلت إلى الصديق العزيز أسعد نقولا وكان قد ذهب مع أسرته الكريمة للاصطياف في لبنان.

إلـــى صـديـقــي ألــعــزيــزِ الحــاضــرِ
فــي قـلـبـيَ الــغــائــبِ عــن نـــواظـــرِي
الــــسَّـــــارحِ المـــــارحِ فـــي (لـــبــنــانِ)
بـــــيَن ريــــــاضِ الأنْـــــــسِ والجِـــنــــانِ
الـــشَّـــاربِ المــــاءَ الـــقَـــراحَ الـصَّـافـي
الـــنَّـــاشـــقِ الـــنَّـــســائــمِ الــشَّـــوافِـــي
الآكـــــــــلِ الــــفـــــواكـــــهِ الأطـــايــــبِ
الحـــــاضـــــرِ الــــلَّــــذاتِ والمـــلاعـــبِ
حــقُّـك أنْ تـنْـسَـى الألُــــى فـي (مـصـرِ)
يـــــبْــــتَــــــرِدُونَ بــلــهــيــبِ الحـــــرِّ
ويَــــنْــــشَـــقُـــونَ نَـــسَـــمَ الــــزُّكـــامِ
ويـــشـــربـــونَ مُـــثْــلَــجَ الـــضِّـــرامِ
ويـــأكــلــونَ مـــن جَــلــيــبِ الـفـاكـهـهْ
كــــلَّ عـــجـــوزٍ مُـــبْـــتـــلاةٍ تــافــهــهْ
ويـــأْنـــســـونَ الــلَّــيــلَ بــالــبــعْــوضِ
لا عـــــاشَ مِـــــن مـــؤانـــسٍ بـغـيـضِ

ومــا لَــهُــمْ ســلْــوَى سِـــوَى تَــذْكــارِ
مُــنــعَّــمٍ نَــسِــيَــهُــمُ فِـــي الـــنَّـــارِ

☆☆☆☆

لـكـنّـنـا بمــا نُـعــانِــي مِـــن نَـصَــبْ
ومــا نُـقــاسِــي مــن سُــهــادٍ ووَصَـــبْ
نَـــرْجُـــو لـــكَ الـنَّـعِـيـمَ والـصَّـفـاءَ
وحـسْـبُـنــا مِــــنْ دهـــرنـــا هَـــنَــاءَ
وغــايــةُ الـــمَــأْمــولِ والــمُـلْـتَـمَـسِ
مــنــكَ الــسَّــمــاحُ بــكــتــابٍ كـيِّـسِ
يُـنْـبُـئـنـا عـنـكَ وعـــن (مُـــورِيـــسِ)
مــا نـشـتـهِـي مـــنْ نـبـأٍ نَـفـيـسِ[1]
(مُــوريــسُ) ذلــكَ الـحـبِـيـبُ الـمُـفـتـدَى
ذاكَ الـــهِـــلالُ الـــمُـسْـتـتـمُّ لـلـنَّـدى
ذاكَ الـفَـتـى الــمَـحْـضُـونُ لـلـسَّـعـادهْ
الـــمُـــرْتَجَـــى لـلـمـجْـدِ والــسِّــيــادهْ
الـمـــلَـــكُ الـــمُـــصـــوَّرُ الإنْـــســـيُّ
الـــبـــشـــرُ الـــمُـــكـــمَّـــلُ الـــسَّـــوِيُّ
الـــذَّهـــبِـــيُّ الــشِّــعــرِ الـــمَـعْـقُـودِ
كـــــأنَّ لــثْــمَــه جَـــنَـــى الـعُـنـقـودِ
الــــمُــزْهــرُ الخـــدَّيـــنِ يُـحْـسـبـانِ
مِــــنَ الــبــهــاءِ شَــطْــرتَــيْ رُمّـــانِ
الــمُــشْــرقُ الجــبــيــنِ فــــوقَ حَـــدَقِ
مــثْــلَ الــنُّــجـوم بــالـسَّـنَـى والـقَـلَـقِ
الآكـــــلُ الـــشَّـــاربُ مــــن غـــيــرِ مَـلَــلْ
الـضَّــاحــكُ الـــلاهـــي ولـــوْ دالـــتْ دولْ

(١) موريس : نجل المكتوب إليه.

المـــــــدركُ الــدُّنــيــا كــمــا تــكــونُ
وخـــيـــرُهـــا الـــلّـــعـــبُ والجـــنـــونُ

☆☆☆☆

وأنـــتَ أيـضًـا مـخـبـرِي عـن (شَـــرْلِ)
غَـــرْسِ الــعَــلاءِ ورَجـــاءِ الــنُّـبــلِ[١]
أراه يــنْــمــو زاكِــيًّــا مُــبَــشِّــرَا
بـــأنْ يــكــونَ كـأخـيــه مَــخْــبَــرَا
لــكــنّــه مِـــــنْ دونِــــــه جَــمــالا
كـمـا يـريـدُ الـفِـكْـرُ أنْ أخـالا
هــل بـــدأَ الخُــطْــبــةَ فــي دُنــيــاه
يــقــولُ : يــا بــابــا، ويــا أمـــاه؟
أمْ لــم يـــزَلْ فــي صـمْـتِـه الـقـديمِ
صـمْـتِ الأريـــبِ الـعـاقـلِ الحـكـيـمِ؟
وهــل تُــرَى يَــخْــرِقُ حـرْمـةَ الأدبْ
رشًّـــا عـلـى أبـيـه مِـن غـيـرِ سَـبَـبْ؟
وهــــل يمـــدُّ يــــدَه لــلــشَّــاربِ
ويـنْـتـفُ الـشَّـعْـرَ بـلا مُـحـاسِـبِ؟
وهــــل يــغــنِّــي أغَّـــــهُ فـكـلَّـمـا
أنـشـدَ عَـلَّـمَ الـطُّـيـورَ الـنَّـغـمـا؟
وجَــمــعَ الأمـــــلاكَ حـــوْلَ الـمَـهْـدِ
يُـسْـمِـعُـهـا شَـــدْوَ الـمُـنَـى والـسَّـعَـدِ؟

☆☆☆☆

(١) شرل : اسم النجل الثاني.

وقـــل لـنـا مـا شـئْـتَـه وأَطِـــل
عـن ربّـةِ الخَـدْرِ الـمَصـونِ (إمْـلِـي)
عـن خـيـرِ زوجٍ ذاتِ قـلـبِ صـالـحِ
وخـيـرِ أمٍّ ذاتِ عـقـلٍ راجـحِ

☆☆☆☆

واقـرَأْ سـلامِـي لأخـي (بـاسـلِـي)
واشْـفَـعْـه بـعـدَ الإذنِ بـالـتَّـقـبـيـلِ
وقـل لـه: أوْحـشْـتَـنـا كـثـيـرَا
وأوْحـشَ الأربَـعَ و (الـقُـصُـورا)
لـيَـشْـربِ الـصِّـحـةَ شُـرْبَ المـاءِ
ولـيَـنْـشـقِ الـسُّـرورَ فـي الـهـواءِ
ولـيـأْتِـنـا بـسـلِّ مـاءٍ سَـلْـسـلِ
و(طَـرْدِ خَـيْـشٍ) مِـنْ هـواءٍ ممتَـلِي

☆☆☆☆

وهـهـنـا جـمـيـعُـنـا داعـونـا
بـعـوْدِكُـمْ حـالاً لـنـا آمـيـنـا
ومِـنِّـيَ الـتَّـسـلـيـمُ والـتَّـقـبـيـلُ
يـا مَـنْ فِـداهُ : خِـلُّـهُ (خَـلِـيـلُ)

****

القاضي العادل

أهديت إلى المغفور له محمد عبد الهادي الجندي باشا وكان قد أنقذ فتيانًا أوشكت التهم السياسية أن تفضي بهم إلى القتل.

صَـبَّـحَ الأزهــارَ طيفٌ مـلـكـيٌّ يبهرُ   بـــالـــزهـــورِ[1]
يا لها بكرًا كحُورِ الخُلدِ هَبَّتْ تَخْطِرُ   فـــي الـــبـــكـــورِ
قَلَّدتْ جبهتَها في نسقٍ زاهي البياضِ   تـــاجَ قُـــطـــنِ
وأعارتْ ثوبَها من خيرِ ألوانِ الرِّياضِ   كـــلَّ حـــســـنِ
أملٌ بادٍ وسعدٌ مستعيرٌ شخصَ نورِ   لـــلـــعـــيـــونِ
وبـهـاءٌ فـي حـيـاءٍ مـسـتـعـينٍ للظهورِ   بـــالـــظُّـــنـــونِ
نجمُ صبحٍ كُلَّ آنٍ يجتلي فيه سناه   فـــهْـــو فـــجـــرُ
من تكونين حماكِ الله يا هذي الفتاه؟   أنـــا (مـــصـــرُ)

☆☆☆☆

دَرَتِ الأزهارُ ما جاءتْ له تلك العروسْ   مـــن مَـــرامِ
إنَّ للأزهارِ أبصارًا ترى سِرَّ النُّفوسْ   مـــن لَـــمـــامِ[2]

---

(١) الزهور: الإشراق.

(٢) من لمام: أي من زيارة.

فأحسَّتْ ذاَك منهنَّ وقالتْ قولَ فكرٍ		لا لســـــانْ
أفمِنكُنَّ ثلاثٌ يتقدمْنَ لأجرٍ		يـــا حِســـانْ؟

☆☆☆☆

قالتِ الوردةُ : ما للعدل مثلِي مِن مثالِ		فاجتليني
في بياضي واحمراري آيتا الحُكْمِ الحلالِ		فاجتنيني
قالت الزَّنبقةُ الغَّراءُ : إنِّي رسمُ حسِّ		للنَّزاهةْ
هي شكلي وقوامي ولها عِفةُ نفسِي		والنَّباهةِ
قالت السَّوسنةُ البيضاءُ شَفافًا سناها		عن سماحةْ
أنا والرَّحمةُ كالمرآةِ والوجهِ اشتباها		وصباحةِ
بعد ذاكَ اجتمعتْ تلك المجيباتُ الحسانُ		للهديَّةْ
في نظامٍ أكسبتْهُنَّ به تلك البنانُ		صوغَ حِلْيَةْ
حليةٌ باليد زانتكَ بها (مصر) الفتاةُ		رسمَ حالِ
رسم أبهَى ما به يحلَى على الدَّهر القضاةُ		من خلالِ

✱✱✱✱

حكاية وردة

كتبها الشاعر في طرس جعله كفنًا لوردة ذبلت عنده، وهي هدية من آنسة.. ووضع تلك البقية من الوردة في وعاء من أوعية الزينة البيتية، مورق، مزهر، هو أشبه بالمهد منه باللحد

هـــــــذي حـــكـــايـــةُ وردةٍ
تَحْـــلَـــى بـسـيـرتِـهـا الـسِّـيَـرْ
شــغــلــتْ مــكــانًــا مِـــن حـيـا
تـــي لـــم يَـــــزَلْ عَـــبِـــقَ الأثـــرْ

☆☆☆☆

فـــي ذلــــك الـــزَّمـــن الـــذي
هـــو أمــــسُ لا عـــهـــدٌ عـهـيـدْ
لـــكـــن أشَـــــــرْتُ بِـــبُـــعْـــدِهِ
إذ كُـــلُّ مُـــنْـــصَـــرمٍ بـعـيـدْ

☆☆☆☆

ظَـــفَـــرَتْ يَـــــداي بـــهـــا وكـــا
نـــت تحـــفـــةً بـــين الـــزَّهَـــرْ
مِـــن فـــاخـــرِ الـــــورد الـــذي
يَـــسْـــبِـــي بـــرَوْعَـــتِـــهِ الـــفِـــكَـــرْ
ممـــشـــوقـــةٌ أوراقُـــهـــا
مَـــضْـــمـــومَـــةٌ ضَـــمَّ الـــشَّـــفَـــهْ

تــشــفـــي بِـــبَـــهْـــجَـــتِـــهـــا أوا
مَ الـــــمُـــقْـــلَـــةِ المـــتـــرشَـــفَـــةْ[1]

عـــــــــذراءُ جـــــــادَتْ لـــــي بـــهـــا
عـــــــــذراءُ مـــــن أخـــــواتِـــــهـــــا

حَـــكَـــتِ الـــــلِّـــــدات بـجِـنْـسِـهـا
وتـــــــفـــــــرَّدتْ فـــــي ذاتِـــــهـــــا

فــحَــفَــظْــتُــهــا حِـــفْـــظَ الحـــريـــ
ـــــــصِ عـــنـــايـــةً وتـــعـــهُّـــدا

ومَـــنَـــحْـــتُـــهـــا حـــــظَّ الخـــصـــيـــ
ـــــــصِ رعـــــايـــــةً وتـــــــــوَدُّدا

أحْـــلَـــلْـــتُـــهـــا مُـــسْـــتَـــبْـــشِـــرًا
خـــيـــرَ المـــــواضِـــــعِ فـــي الحـــمـــى

وظَـــــلَـــــلْـــــتُ أيـــــامًـــــا أجـــا
ور نــــفـــحـــةً وتـــبـــسُّـــمـــا

حـــتَّـــى إذ مـــا آذنَ الْـــــ
ـــــقـــدرُ المـــتـــــاحُ بـبـعـدِهـا

زاد الـــشَّـــجـــى فـــي الـــنَّـــفـــس رز
ئـــــي مــــرتــــينِ بـــفـــقـــدهـــا

فــــي الــــبــــدءِ مـــــات بـــهـــا الجـــمـــا
لُ وعــــمــــرُهُ أبـــــــدًا قـــصـــيـــرْ

لــــكـــــنْ أقـــــــامَ عـــبـــيـــرُهـــا
فَـــجَـــعَـــلْـــتُ سَـــلْـــوايَ الـــعـــبـــيـــرْ

هـــــذي عـــــــروسُ الـــــــوردِ أَمْـــــ
ـــسَـــتْ بِـــــــزْرَةً أو شَـــبْـــهَ ذاكْ

(١) الأوام : العطش.

جـــســـــمُ أَلـــــــمَّ بـــه الــــــرَّدى
فَــــأَجَــفَّـــهُ والــــــرُّوحُ ذاكْ[1]
صــــيــــرتُ جـيـبـي مِــــن شـمـا
لِ الــصَّـــدرِ مـوطـنـهـا الأمــــينْ
ولَـــــبِــــثْــــتُ آنًـــــا بـعـــد آ
نٍ أنْــشُـــقُ الـعـطـرَ الـكـمـين
طِـــيــــبُ أُحـــــــسُّ بـشـمَّـه
مــا ظَـــلَّ فـيـهـا مِـــن رِمَــــقْ
وعــــلــــى تـــوالـــي نـقـصـه
مـنـهـا يـزيـد بـــي الـــفـــرق[2]
أخــشــى وأحــــــزنُ كـلَّـمـا
مـــرَّت سـويـعـاتُ الــوصـــالْ
وأود لـــو بـجـوارهِــا
لـلـقـلـب مُـــدَّتُــهـا تُــطـــالْ
لــكــن مـتـى حُـــمَّ الـقَـضَـا
ءُ فـلـيـس يـدفـعـه الحـــــذرْ[3]
مــــاذا يَــــردُّ عَــلَــيْــكَ فَــرْ
طُ الحِـــرْصِ والجــــاري قَـــدَرْ
أصـبـحـتُ يــومًـــا وهـــي قـد
جــــادت بـفـضـلـة عِـطْـرِهــا
وبـــــدا عـلـيـهـا أنَّـــهـا
فـــاضـــتْ بـقـيَّـةُ عـمْـرِهـا

☆☆☆☆

(١) ذاك : فائح العطر.
(٢) الفرق : الخوف.
(٣) حم : نزل.

فـــاسْـــتَـــوْحَـــشَـــتْ نَـــفْـــسِـــي وكُـــنْـــ
ـــــتُ بـجــارتـــي مُـــسْـــتَـــأْنِـــســـا
وأســـــيـــــت أقـــــصـــــى مــــا تُـجـيــ
ـــــزُ طـــبـــائِـــعُ الــــزَّهـــــرِ الأســـى
لا تــــقـــبــــلُ الأزهـــــــــــارُ أن
تـــبـكـــي وغـــايِـــتُـــهـــا الـــفـدى
هــــي لــــلــبــشـــائِــرِ فــــي الحــيــا
ةِ ولـــلــــمـــراحِـــمِ فـــي الــــرَّدَى
لــــكـــنْ ضَـــنَـــنْـــتُ بــــــوَرْدَتِــــــي
عـــن أنْ تَـــــرِدْ إلــــى الـــثَّـــرى
آثَـــــرْتُـــــهــــــا لــــــي دونــــــه
وحَـــــــرّيٌّ بــــهـــا أن تُــــؤثــــرَا
تـــلـــكَ الـــتـــي بـحــيَـــاتِــهـــا
مَــــــــلأَتْ عــــيــــونَ المـعــجـبـيـنْ
عـــــــادَتْ عُـــقَـــيْــــبَ مماتِـــهـــا
هـــنـــةً لـــهـــا شِـــبْـــه الجـــنـــيـنْ
شَــــبَــــهٌ صَــــنَــــعْــــتُ بــوَحْـــيِــــهِ
لحــــــدًا حــكـــى المـــهـــدَ الجـمـيـلْ
مـــا المــــهـــدُ إلا الـــلَّـــحـــدُ فـي
حـــــدَّيـــــنِ بَـــيْـــنَـــهُـــمـــا سـبـيـلْ
شـــــاكـــــلـــــتُ بــيـــنـــهـــمـــا ومـــا
قَـــصْـــدي مُـــشَـــاكَـــلَـــةُ الـصِّـفـةْ
لـــكـــن يُـــعـــانِ الـــقـــلـــبُ أحـــ
ـــيـــانًــا بـبـعــضِ الـــفَـــلْـــسَـــفَـــهْ
المـــــهـــــدُ رمــــــزُ الـــــعــــودِ أو
رمـــــزُ الــــوجـــــودِ مُـــجَـــدِّدا

والــــــعـــــودُ فـــــي الأحـــــيـــــاءِ
لَــــيْـــسَ يــكــونُ إلا مَـــوْلِـــدَا

فَـــلِــمَــعــنَــيــينِ كـلاهـمـا
فــيــه رجـــــاءٌ أو عـــــزاءْ

هَـــيَّـــأْتُ ذاكَ المـــهـــدِ مَـــو
فُـــورَ المحـــاســـنِ مـــا أشـــاءْ

أرجـــو بـــه الـــتَّــبــشــيــرَ إنْ
كـــان الـــتَّـــجـــدد يُـــؤْمَـــلْ

أو أبــتــغــي الـــتَّــذكــيــر والـــذْ
ـــذِكــرى نـــشـــورٌ أَوَّلْ

☆☆☆☆

الـــنَّـــفـــسُ أمُّ كـــالـــطَّـــبــيـ
ـــعَـــةِ لــيــس تَــفْــتَــأ تَــخْــلُــقُ[1]

وتـــعـــيـــدُ فـــي رســـمٍ جــديـ
ـــدٍ كُـــلَّ شـــيءٍ يُـــخْـــلَـــقُ

فـــبـــالابـــتـــكـــارِ تَـــصـــوغُ مـــا
يـــهـــدي إلـــيـــه وحـــيـــهـــا

وبـــالادِّكـــارِ تَـــرُدُّ أشــــ
ـــبـــاحًـــا شَـــجَـــاهـــا نَـــأْيُـــهـــا

مـــا أعـــجـــبَ الـــذِّكـــرى وأشــــ
ـــفـــاهـــا لـــتَـــبْـــريـــحِ الجَـــوى

نـــورٌ بـــه تجـــلـــو الـــنُّـــهَـــى
مـــا حَـــجَّـــبَـــتْ عـــنـــهـــا الـــنَّـــوَى

---

(١) تخلق : تجدد خلقا.

ولــــــوَرْدَتِـــــي مــا دمــــتُ حَـيْــــ
ـــيًّـــا بــعـــثـــةٌ فـــي خـــاطـــري
وبـــــه يُـــقَـــبِّـــلُــــهــــا فـمـي
وبــــــه يَـــــراهـــــا نــــاظــــري
فـــــإذا جـــــرى أنِّـــــي نـسـيـ
ــــتُ وربمـــــا نَـــسِـــيَ الـــفَـــطِـــنْ
فـــالمــــهــــدُ يَمْـــــنَـــــحُ يـقـظـةً
طَـــــرْفَ الـضَّــمـيـر إذا وَسَـــــنْ[١]
مـــــهـــــدٌ بـــشـــكـــلِ خـمـيـلـةٍ
غَـــــنَّـــــاءَ حــــانـــيـــةَ الــغــصــونْ
انْـــــزَلْـــــتُـــــهــــا مـــــن قـلـبـه
فــــي مَـــــنْـــــزِلِ الـــسِّـــرِّ المـــصُـــونْ
فـــي كُـــلِّ يَـــــوْمٍ حَـــــوْلَ ذا
كَ المـــهـــدِ أسْـــــرابُ الــــمُــنَـى
وطــــوائِــــفُ الـــفـــكـــرِ الـــسَّـــوا
نِــــحِ فـــي تَـــلامـــيـــع الـــسَّـــنــا
مـــا بــــين ممــسـيـــةٍ تُـــرَفْــــ
ــــرِفُ حَـــوْلَـــهُ أو مُـصْـبِـحَـهْ
شَـــبَـــهُ الــــفــــراشِ تَـخَـالَـهــا
زَهْـــــــرًا يـــطـــيـــرُ بـــأجْـــنِـــحَـــةْ
يَـــــعْــــقُــــدْنَ رؤيـــــا لــلـتـي
مـــاتـــت فَـــتَـــحْـــسَـــبُ حــالمــهْ
وعـــلـــى رقـــيـــقِ الـــشَّـــدوِ يـو
قِـــظْـــن الــــعَـــروسَ الـــنَّـــائِـــمَـــهْ

(١) وسن : أغضى.

فتعودُ تلك الوردةُ الـزْ
ـزَهراءُ زاهيةَ الورقْ
ملءَ الضَّمير بحُسْنها
وكأنَّها ملءُ الحَدَقْ
لا تبعدي أَيْ وردتي
ما غابَ إلا مِنْ سَلا
لله ما أخلَى الفؤا
دَ إذا مِن الذِّكرى خَلا
ما ماتَ مَن لمحِبِّهِ
قلبٌ وفيٌّ يَنْشُرُهْ
القلبُ يطوي الغيبَ في
أَثَرِ الحبيب فيُحْضِرُهْ
تالله إنِّك ما مَكَثْـ
ـتَ عن الحياةِ مُغيِّبَهْ
لنضيرةٌ في مقلَتيْـ
ـيَ وفي فؤادي طَيِّبَهْ

☆☆☆☆

يا ربةَ الشّيم النَّبيـ
ـلَةِ هكذا نُبْلُ العطاءْ
كُلُّ الأزاهِر للتي
هي مِنْكِ فلتكُنْ الفداءْ
فازت ببعض القُرْبِ منـ
ـك وذاكَ عِزٌّ لا يُرامْ
فلذاك أَمست في الورو
دِ وقد أُقيمَ لها مقامْ

أدَّت أمـــــانَـــــتَــــهـــــا أد
اءَ الحـــــقِّ فـــي دارِ الــشَّــقــاءْ
وإلــــيــــك أهـــــــــدتْ عُـــمْـــرَهـــا
بمَـــمـــاتِـــهـــا فـــلَـــك الـــبــقــاءْ

****

تهنئة بمولود

في ليلة أنس وصفاء بمنزل سعادة السري الأمثل عطا حسني بك. قيلت لساعتها إجابة لاقتراح بعض الأصدقاء.

فيكَ انجلَى يا ليْلُ طفلٌ صغيرْ
فوْقَ السَّرِيرْ
طفلٌ كَجَدَّيهِ سَرِيٌّ أَمِيرْ
لمَّا بدَا نادَى بَشِيرُ الصَّفاءْ
بُشْرَى العَلاءْ
بُشْرَى الهُدَى بُشْرَى النَّدَى والوفاءْ
محمدٌ لا بِدْعَ أنْ يُؤَمَّلاَ
إذْ أقْبلاَ
للخَيْرِ والإحسانِ بيْنَ المَلاَ
هذا كريمٌ مِنْ كريمٍ أَتَى
نِعْمَ الفَتَى
قدْ طابَ غَرْسًا وزَكَا مَنْبِتَا
إنِّي أرَاهُ وكأنَّ المُنَى
أسْعَفْنَنَا
فيهِ فحقَّقْنَ بِهِ فَأْلَنَا
أراهُ مِقْدامًا لجُنْدِ الوطَنْ
ضَنَّ الزَّمنْ

بِمِثْلِهِ بيْنَ رِجالِ الفِطَنْ
أراهُ يُوحِي وحْيَهُ شاعرَا
أوْ ناثِرَا
كالنَّجْمِ منْ علْيائِهِ سافِرَا
أراهُ فِي الفَضْلِ رَفيعَ العَلَمْ
ثَبْتَ القَدَمْ
يَحْكِي أبَاهُ بمَضاءِ الهِمَمْ
فلْيحفظِ اللهُ العَلِيُّ القَدِيرْ
هذا الصَّغِيرْ
فَهْوَ رَجاءٌ للمَعالِي كَبيرْ

****

حفني بك ناصف

الأديب الكبير والقاضي العادل أنشدت في حفل بطنطا أقيم لتهنئته بنقله من رئاسة محكمة طنطا الأهلية إلى منصب مفتش أول بوزارة المعارف.

طـافـوا وهُـمْ قِـطَـعُ الـنُّـفـوسْ
ومـبـاسـمُ الـدَّهْـرِ الـعـبـوسْ
بـالـسَّـالـبـاتِ نُـهَـى الـرُّؤوسْ
بِـيـضٌ إذا حَـمَـلـوا الـكُـؤُوسْ
مَـشَـتِ الـكـواكِـبُ بـالـشـمـوسْ

فـي مَـجْـمَـعٍ زاهٍ نـظـيـمْ
حَـفِـلٍ بـكـلِّ فَـتًـى كَـرِيمْ
وبـكـلِّ ذي خَـلْـقٍ وسـيـمْ
وبـكـلِّ ذي خُـلُـقٍ عـظـيـمْ
وبـكـلِّ ذي ذَوْقٍ سـلـيـمْ

بـين الخـمـائـلِ والـزَّهَـرْ
بـجـوارِ مُـنْـعـطَـفِ الـنَّـهَـرْ
تحـتَ الـظِّـلـيـلِ مِـنَ الـشَّـجَـرْ
فـوقَ الأَسِـرَّةِ مِـن حَـبَـرْ
إذ يُـشْـبِـهُ الـطَّـفَـلُ الـسَّـحَـرْ

حــيــثُ الــنَّــســائــمُ فــي دِعــــابْ
والـــــرَّوضُ يَــنْــفَــحُ مــا اسـتـطـابْ
والــطــيــرُ تَـــهْـــذِرُ فـــي المـــآبْ
هـــــــذرًا مـــواقِـــعُـــهُ عِـــــذابْ
والـــنَّـــجــمُ يـــبــدو بـــاضْــطِــرابْ

فـــإذا شَـــدَا فـــي الــصَّــحْــبِ شــادْ
فــذَكــا الجــوَى وشَــكَــا الــفُــؤادْ
وبَـــكَـــى مـــن الـــطَّـــربِ الجَــمــادْ
كَـــمُـــلَ الـــنَّـــعــيــمُ فــمــا يـــزادْ
حـــتَّـــى يــجــوزَ مــــدى المــــرادْ

لَـــــكَـــــنَّ كـــــلَّ مـــــؤدَّبِ
كَـــلِـــفٌ بـــأبــعــدِ مَـــطْـــلَـــبِ
فـــبـــأيِّ نـــظـــمٍ مُـــطْـــرِبِ
وبـــــأيِّ نـــثـــرٍ مُـــعْـــجِـــبِ
يـــحـــلَـــى بـــــذاكَ المــــأربِ؟

أنــشِــدْ (لحِــفــنِــيَّ) الــرَّقــيــقْ
بَــيْــتًــا مـــن الــشِّــعــرِ الــرَّشــيــقْ
يَـــفُـــقِ الحـــديــقــةَ والـــرَّحـــيــقْ
والمــــاءَ والــــزَّهْـــرَ الأنـــيـــقْ
وعَـــشِـــيَّـــةَ الأُنــــسِ الــطَّــلــيــقْ

لا كَــــرْمَ تَـــعْـــصِـــرُ خَـــمْـــرَهُ
لا سُـــكْـــرَ يَـــفْـــضُـــلُ سُـــكـــرَهُ

لا عِطْرَ يَنْفُسُ عطرَهُ
البحرُ يَحْسُدُ بحرَهُ
والسِّحْرُ يَخْدُمُ سِحْرَهْ

أو قُلْ مِن النِّثرِ العجيبْ
ما شاءَهُ وَحْيُ الأديبْ
مِن كلِّ مُبتكَرٍ غريبْ
في كلِّ مَأنوسٍ قريبْ
يحلو كشدوِ العندليبْ

نَثْرٌ بهِ يُشْفَى الغَليلْ
وتَزُولُ أَسْقامُ العَليلْ
زاهٍ بطابعِهِ الأصيلْ
وشُفُوفِ معناهُ الجميلْ
يُوعِي كثيرًا في القليلْ

قَيْدُ الأوابدِ في الكَلاَمْ
وافٍ إلى أقْصَى المَرامْ
مِن حُسنِهِ الحُسنُ التَّمامْ
فيه هُدًى ولَهُ ابْتِسامْ
وبه سرورٌ للأنامْ

أُستاذَنا: إنَّ القَضَاءْ
عَدْلٌ، وخُطَّتَهُ سَواءْ
ولقد أُعِيرَ إلى اقتضَاءْ
أَغْلَى أماناتِ الذَّكاءْ
واليومَ قدْ حَقَّ الوفاءْ

اليومَ للقاضِي العليمْ
المنصفِ الثَّبَتِ الرَّحيمْ
الفاصلِ الفَصْلَ الحكيمْ
عَوْدُ إلى الوطن القديمْ
وَطَنِ المعارف والعُلومْ

عَوْدٌ به عهدٌ جديدْ
لشَبِيبَةِ الزَّمنِ العَتِيدْ
ولقد أرى القُطْرَ السَّعيدْ
يَرجُو بهِ أن يستعِيدْ
أحسابَ ماضِيهِ المجيدْ

****

عروس فرشت لها الأرض بالزَّهر

هـــــبَّ زَهْـــــــــرُ الـــــرَّبـــــيـــــعِ
فـــــي نـــــظـــــامٍ بـــــديـــــعِ
تحـــــــــتَ أقـــــدامِـــــــهَـــــا

وعـــــــــوالِـــــــي الـــــغـــــصُـــــونْ
نـــــكَّـــــســـــتْ لـــــلـــــغُـــــيُـــــونْ
نَـــــضْـــــرَ أعـــــلامِـــــهَـــــا

وبَـــــــــــــدا فـــــــي حُـــــــلَـــــى
وجْـــــهِـــــهـــــا مـــــا جَـــــلا
نـــــــــــورَ إلـــــهـــــامِـــــهَـــــا

إنَّ هـــــــذي عـــــــــروسْ
تـــتـــمـــنَّـــى الـــنُّـــفـــوسْ
ســـــعْـــــدَ أيـــــامِـــــهَـــــا

لـــــــمْ يُـــــــوفِّ الـــــبـــــيـــــانْ
فـــــي مـــــقـــــامِ الـــــقِـــــرانْ
حـــــــقَّ إكـــــرامِـــــهَـــــا

فـــــانْـــــتَـــــقَـــــى لــــلــــثَّـــنـــــاءْ
مــــــن فــــــنــــــونِ الــــــغِــــنـــــاءْ
خــــــيــــــرَ أنْــــــغــــــامِـــــهَـــــا

نجْـــــمُـــــهـــــا فــــــي صُـــــعُــــــودْ
فـــــــلــــــتَــــــدُمْ والـــــسُّــــــعُــــــودْ
رهــــــــــــــنَ أحـــــكـــــامِــــــهَـــــا

✵✵✵✵

فالوذج البرتقال

مدحت بها إحدى الخواتين من سيدات مصر لإجادتها عمل هذا (الضرب من الحلوى).

صــــفـــراءُ مـــن فـــالـــوذجِ الـبـرتـقــالْ
مـــقـــدودةٌ فـــي الـــكـــوب قـــدَّ الـــهـــلالْ
تَـــــرْتجُّ فـــي مَـــوضِــعِــهـــا عـــن دلالْ

ذلـــك قَـــطْـــرٌ مِـــن نـــدًى حُـلِّـيَـا
حـبـسـتِ فـيـه مِـــن عـصـيِّ الـضِّـيـا
مـسـحـةُ شـمـسٍ آذنـــتْ بـــالـــزَّوالْ

الـطِّـيـبُ مِـــنْ ألـطـفِ مـا يُـسْـتَـطـابْ
والـــشَّــكـلُ زاهٍ كـالـعـقـيـق الـمـــذابْ
والـــطَّـعْـــمُ حـــلـــوٌ فـيـه سـحـرٌ حـــلالْ

فـــيـــا يـــــدًا تـصـنـع هـــذا الـعَـجَـبْ
ســـلافـــةٌ فـــي عَـــنْـــبَـــرٍ فـــي ضَـــــرَبْ
سَـــلِــمْــتِ لــلــذَّوق مـــعًـــا والـكـمـالْ

قـــالـــوا لــنــا فـــي جَـــنَّـــةٍ كــوثــرُ
لـكـنـهـم فـــي وعـــدهـــم أخَّـــــــرُوا
فــقــدمِّـــي فـــالـــوذجَ الــبــرتــقــالْ

****

الزهر

أهديت إلى إحدى عقائل المجد من السيدات المحسنات في باريس.

آذَنَـــــتِ الـــشَّـــمْـــسُ بـــالـــتَّـــوارِي
وقـــدْ طَـــوَتْ رَايـــةُ الأَصِـــيـــلِ
وأَقَـــبَـــلَـــتْ زِيـــنَـــةُ الـــــدَّرارِي
تَـــشْـــفِـــي بِـــلأْلائِـــهـــا الـــغَـــلِـــيـــلِ

☆☆☆☆

كَـــمْ كَـــوْكَـــبٍ فِـــي الـــظَّـــلامِ يَـــبْـــدُو
لـــكـــنَّـــهـــا رَبّـــةُ الـــنُّـــجُـــومْ
لـــهـــا جَـــوَارٍ مِـــنْـــهـــا وَجُـــنْـــدُ
كـــجَـــوْهَـــرٍ حـــوْلَـــهـــا نَـــظِـــيـــمْ
هَـــواؤُهـــا عَـــنْـــبُـــرٌ ونَـــدُّ
غِـــذاؤُهـــا الـــنُّـــورُ والـــنَّـــعِـــيـــمْ
تَـــسْـــرَحُ مَـــنْـــشُـــورةَ الـــرِّداءِ
فـــي مَـــسْـــرَحِ الـــلَّـــهْـــوِ والـــذُّهُـــولِ
خـــائِـــضَـــةً أبْـــحُـــرَ الـــهَـــنـــاءِ
فـــي نَـــسَـــمٍ كُـــلّـــهـــا قَـــبُـــولِ

☆☆☆☆

لَـــكـــنّـــهـــا غـــادةٌ غَـــيُـــورُ
وأيُّ حَـــسْـــنـــاءَ لا تَـــغَـــارْ؟

فـــــرُبَّمـــــا ســــاءَهـــــا نَــظَــيــــرُ
تَــــــرَى غَـــديـــرًا بِــــهِ اسْــتَــنَـــارْ
فـــكـــادَ مِــــن لَحْــظِــهــا يَــثُــــورُ
نَــــبْـــعُ طَــــفُـــورٌ مِـــــنَ الــــشَّـــرارْ
مَــن يَــخْــلُ مِـــنْ شــاغِــلِ الــعَــنــاءِ
فَـــوَهْـــمُـــهُ الـــشَّـــاغِـــلُ الــثَّــقِــيــلْ
رَسْــــمُـــكِ هــــذا فِـــي حـــوْض مــاءِ
يــــا مَـــــن تَــــنَـــزَّهْــــتِ عَــــن مَــثِــيــلْ

☆☆☆☆

هَـــــــــواكِ عَـــــــذْبٌ بِـــــلا عَـــــذابِ
ومِـــــنْـــكِ تحْــلُــو لــنــا الـــشُّـــجُــونْ
وفِـــــيـــكَ ضَــــــوءٌ بِـــــلا الــتِــهــابِ
تَــــقَــــرُّ ممـــا صَــــفـــا الـــعُـــيُــونْ
وحَـــبَّـــذا أنْــــتِ فِــــي اضْــطِـــرابِ
وحــــبَّـــذا أنْـــــتِ فِـــــي سُـــكــونْ
كَـلَــمْــعَــةِ الــسَّــعْــدِ فــي الــشَّــقــاءِ
كَــدَمْــعَــةِ الـــوَجْـــدِ فِــــي الـــمَــسِــيــلْ
كـــالــبِــكْــرِ بِـــالحُـــسْــنِ والحَــيـــاءِ
وغَـــضَّـــهـــا طَـــرْفُـــهـــا الــكَــحِــيــلْ

✷✷✷✷

هل تذكرين؟

زارت مصر سيدة وجيهة محسنة، كان لها مقام رفيع بين الجالية اللبنانية في نيويورك، هي نجلاء صباغ، ابنة عم صاحب هذا الديوان. وقد أقيمت، للحفاوة بها، حفلة أدبية أهلية كبيرة أنشدها فيها الشاعر ذكريات من أيام الصِّبا.

هــــل تَـــــذكــــريـــــنَ ونـــحـــــن طــفـــلانِ
عــــهــدًا (بـــزَحْـــلَــــةَ) ذكــــــرُهُ غُــنْــمُ؟
إذ يَــلْــتَــقِـــي فـــي الـــكَـــرْمِ ظِـــلاّنِ
يــتــضــاحــكــانِ ويـــأنـــسُ الـــكَـــرْمُ؟
هـــل تـــذكــريـــنَ بـــلاءَنـــا الحَـسَـنــا
حـــينِ اقْـــتِـــطــافِ أطــايـــبِ الـعِــنَــبِ
نُــعـــطــي ابــتــســامــاتٍ بــهــا ثــمَــنَــا
وبــنَـــا كــنَــشْــوَتِــهــا مـــن الـــطَّـــرَبِ
هـــل تـــذكــريـــنَ غـــــداةَ نَــخْــطِــرُ عَــنْ
مــلَــكــيْــــنِ حُـــفَّـــا بـــالـــمَــســرّاتِ
بـــينَ الـــسَّـــمــاواتِ والـــنَّـــواضِـــرِ مِــنْ
عُـــلْـــيَـــا ودُنْـــيــــا والـــثُّـــرَيَّـــاتِ
والـــنَّـــهـــرُ.. هـــل هـــوَ لا يـــزالُ كما
كُـــنَّـــا لـــــذاكَ الـــعَـــهـــدِ نــألَــفُــه
يــسـقــي الــغِــيــاضَ زُلالَـــــهُ الــشَّـبِـمـا
ويــــزيـــــدُ بــــهْـــجَـــتَــهــا تــعــطُّــفُــه

يَـنْـصَـبُّ مُـصْـطَـخِـبًـا عـلـى الـصَّـخْـرِ
ويـسـيـرُ مُـعْـتـدِلاً ومُـنـعـرِجَـا
يَـطْـغَـى جِـيـالَ الـسَّـدِّ أو يـجـرِي
مُـتـضـايـقًـا آنًـا ومُـنـفـرِجَـا
مُـتَـخَـلِّـلاً خُـضْـرَ الـبـسـاتـينِ
مُـتَـهـلِّـلاً لـتـحـيَّـةِ الـشَّـجـرِ
مـتـضـاحِـكًـا ضِـحْـكَ المـجـانِـينِ
لمـلاعِـبِ الـنَّـسَـمـاتِ والـزَّهَـرِ
واهًـا لـذاكَ الـنَّـهـرِ خَـلَّـفَ لِـي
عَـطَـشًـا مُـذِيـبًـا بُـعْـدُ مَـصـدرِه
يـا طـالمـا أورَدْتُـهُ أمـلِـي
وسـقـيـتُ وَهْـمِـي مَـنْ تَـصَـوُّرِه
تَمـتـدُّ أيـامُ الـفِـراقِ وبِـي
ظَـمَـأٌ لـذاكَ الـمَـنـهـلِ الـشَّـافِـي
وبمـسـمـعـي لـهـديـرِه الـلَّـجِـبِ
وبـنـاظـرِي لجـمـالِـه الـصَّـافِـي
تـلـك المـعـاهـدُ بُـدِّلَـتْ خَـطَـلاً
بمـعـاهـدٍ حـضـريَّـةِ الـفِـتَـنِ
كـانـتْ غـوانِـيَ فـاغـتـدَتْ بحـلًـى
ألـقَـتْ عـلـيـهـا شُـبـهـةَ الـزَّمـنِ
الـدَّهـرُ أغـلـبُ وهْـو غـيَّـرَهـا
وكـذاكَ كـانـتْ شـيـمـةُ الـدَّهْـرِ
لـو أدركَ الجَـنَّـاتِ صَـيَّـرَهـا
مِـن حُـسـنِ فِـطـرَتِـهـا إلـى نُـكْـرِ
مـا أنْـسَ لا أنْـسَ الـعـقـيـقَ وقَـدْ
جُـزْنـاهُ بَـعْـدَ الـسَّـيـلِ نَـفْـتَـرِجُ

كــــانَ الــرَّبــيـــعُ وكـــان يـــومَ أحَـــدْ
ومــســيــرُنــا مُــتــمــعِّــجٌ زَلِـــجُ

و (نَــبــيــهــةُ) الــكُــبْــرَى تُــرافِــقُــنــا
مــجــهــودةً ضَــجَّـــتْ مــن الــتَّــعَــبِ

ولـــهـــا صُـــوَيْـــحِـــبَـــةٌ تُــرافــقُــنــا
حــســنــاءُ كُـــلَّ الحُــسْـــنِ فـــي أدبِ

ضــحَّـــاكـــةٌ كـــالـــنُّـــورِ فـــي الـــزَّهَـــرِ
رَقَّـــاصـــةٌ كـــالـــغُـــصْـــنِ فـــي الـــوادِي

كَـــــــرَّارةٌ كَــنُــسَــيْــمَــةِ الــسَّــحَــرِ
ثَـــرثـــارةٌ كـــالـــطَّـــائـــرِ الـــشَّـــادِي

صــنــعــتْ بــقــلــبِــي صُــنْــعَــهــا فـــإذا
هـــو يــنــكــرُ الــقــربَـــى ويــجــحــدُهـــا

تـــــركَ الـــهـــوى الأهـــلـــيَّ واتَّـــخَـــذَا
تـــلـــكَ الـــغـــريـــبـــةَ عـــنـــه يَـــعْـــبُـــدُهـــا

وكـــــــذاكَ قـــلـــبُ الـــطِّـــفـــلِ يَـــلـــتَـــفِـــتُ
إن يُـــلْـــفِ حُـــبًّـــا غـــيـــرَ مـــا أَلِـــفَـــا

كـــالـــطَّـــائـــر الـــبـــيـــتـــيِّ يَـــنـــفَـــلِـــتُ
تـــبـــعًـــا لـــســـانـــحـــةٍ بـــهـــا شُـــغِـــفَـــا

حـــســـنٌ تمـــلـــكـــنـــي فـــأَدَّبَـــنِـــي
مـــا شـــاءَ فـــي قـــولِـــي وفـــي فـــعـــلِـــي

وبمـــثـــلِ لَـــمْـــحِ الـــطَّـــرْفِ أكْـــسَـــبَـــنِـــي
خُـــلُـــقًـــا وعـــلَّـــمـــنـــي عـــلـــى جـــهـــلِـــي

أوْحَــــــى إلـــــيَّ دَدًا أُجـــــرِّبُـــــهُ
فــــي آيــــةٍ مِــــن فِــــطــــنَــــةٍ وَدَدِ

فـــجَـــمَـــعْـــتُ صَـــلْـــصَـــالاً أرَكِّـــبُـــهُ
وصَـــنَـــعْـــتُ عُـــصـــفـــورًا لـــهـــا بِـــيَـــدِي

صَـــــوَّرتُ شِـبـهَ الــفــرخِ فــي وَكْـــرِ
مِـــن غَـــيْـــرِ ســبــقٍ لـــي بـتـصـويـرِ
فـــأتـــى عـــلـــى مـــا شــــــاءَهُ فُـــكـــرِي
ورَضــــيــــتُ عـــن خَــلْــقِـــي وتـــقـــديـــرِي
مـــا كــــانَ ذاك الـــفـــرْخُ مُـــعْـــجـــزةً
فـــتَّـــانـــةَ الإتـــقــــانِ والحُــــسْــــنِ
كـــــلاّ ولــــم أجْـــعَـــلْـــهُ مَـــعْـــجَـــزةً
لــكــفــاءَةِ الحُـــــــذَّاقِ فـــي الـــفـــنِّ
فــلَـــرُبَّ عَـــيْــــنٍ فـــيـــه لـــم تَـــكُـــنِ
فـــي الحـــقِّ غـــيـــرَ مَـــظـــنَّـــةِ الـــعَـــيْـــنِ
ومـــظـــنَّـــةٌ لـــلـــزُّغـــبِ لـــم تَـــبِـــنِ
حـــتَّـــى ولا ريــــشِ الجَـــنـــاحـــيـــنِ
ولـــعـــلَّ ذاكَ الـــعُـــشَّ لــــم تَـــفِـــرِ
فـــيـــه شــــــروطُ الـــوضـــع والـــنَّـــقـــشِ
لَــــكِــــنْ عـــلـــى حِـــلْـــمٍ مـــن الـــنَّـــظـــرِ
تـــبـــدو هـــنـــاك مـــعـــالـــمُ الـــعُـــشِّ
رَسْـــــمُ عـــلـــى تـــلـــكَ الـــعـــيـــوبِ بَـــدَا
لحـبـيـبـتِـي مِـــن أعْـــجَـــبِ الـــعَـــجَـــبِ
فـــتـــنـــاولَـــتْـــهُ بِـــــرِقَّـــــةٍ وغَــــــدَا
بـــيـن الـــصَّـــواحِـــبِ أنـــفَـــسَ الـــلُّـــعـــبِ
أمُـــحَـــيِّـــري الأحــــلامِ (بـــالـــهـــرمِ)
وبـــنـــاةَ (بـــابـــلَ) فِـــتـــنـــةِ الحِـــقَـــبِ
ومـــهـــنـــدســـي الـــيـــونـــانِ مـــن قِـــــدَمِ
والــــفــــرسِ والـــــرُّومــــانِ والـــعـــربِ
ومُـــشـــيِّـــدِي (بـــغـــدادَ) والجـــســـرِ
ومُمَـــــصِّــــرِي الأمْـــصـــارِ لـــلـــبَـــدْوِ

ومـــزخــرفـــي (الحــــمـــــراءِ) والـــقــصـــرِ
حـــيــث انـــتـــهَـــى بـــهـــم مـــــدَى الـــغَـــزْوِ
أيْ (رافــئــيـــلُ) المــبــدعُ الـــصُّـــورَا
أي (مِـــيــكَــلَــنـــجُ) الـــنَّـــاقِـــشُ الــبـانِـــي
أيْ كـــــلَّ فـــــانٍ تـــــاركٍ أَثَـــــرَا
مـــن طـــابَـــعِ الـــتَّـــخــلِـــيـــدِ فـــي فـــانِ
لا تـــخــــدَعَــــنَّـــكـــم روائِـــــعُـــكـــمْ
مَمْـــدوحـــةً فـــي الـــشَّــــرقِ والـــغَـــرْبِ
أتَـــــــرَوْنَ كـــمْ صَـــغُـــرَتْ بـــدائـــعُـــكـمْ
فـــي جَـــنْـــبِ مـــا صَـــنَـــعَـــتْ يَـــــدَا حُـــبِّـي
بـــدلـــيـــل أنَّ حَـــبــيـــبَـــتِـــي فَـــرِحَـــتْ
بـــهَـــدِيَّـــتِـــي وقـــضَـــتْ لـــهـــا عَـــجَـــبَـــا
ومـــضـــتْ تُـــداعـــبُـــهـــا ومـــا اقـــتـــرَحَـــتْ
شـــيـــئًـــا يَـــتِـــمُّ لـــهـــا بـــهـــا أَرَبَـــــا
يَـــــــوْمَ تَـــقَـــضَـــى والــــفـــــراقُ تـــلا
سَـــرْعَـــانَ مـــا وافَـــى ومـــا انـــصـــرَمَـــا
بـــهـــوًى تَـــولَّـــد فـــيـــه واكْـــتَـــهَـــلا
فـــي ســـاعَـــتَـــيْـــهِ وشـــــاخَ وانـــعـــدمَـــا
وَلَّـــــى وأبـــقَـــى فـــي دُجَـــــى المـــاضِـــي
شـــفـــقًـــا بـــعـــيـــدًا واضـــــحَ الأثـــــرِ
كـــم أجــتــلِــيــهِ وراءَ أنـــقــاضِ
وأقـــــولُ : يـــا أَسَـــفَـــا عـــلـــى سَـــحَـــرِي
هـــــذي حـــكـــايـــةُ حـــالـــةٍ عَـــبَـــرتْ
واســـتـــغـــرقـــتْ فـــي لُجّـــــةِ المحـــنِ
مـــا زلـــتُ أُنْـــقِـــذُ، كُـــلَّ مـــا ذُكِـــرَتْ
قِـــطـــعًـــا طَـــفَـــتْ مـــنـــهـــا عـــلـــى الـــزَّمـــنِ

فـــــإذا صــــفــــاءُ الــنَّــفــسِ عـــاودْنِـــي
وأقــــــرَّنِـــــــي بـــعــد الـــتَّـــبـــاريـــحِ
ثـــــأرَ الـــهــوى الأهْــــلِـــيُّ مـــن حَـــزَنِـــي
وبَــقِــيــتُــمــا رَيْـــحـــانَـــتَـــيْ رُوحِــــــي

****

يوم الخميس

كان يوم الخميس يوم «الغبوق»[1] والسمر، يجمع فيه نخبة من أهل الأدب والعلم لدى سيدة من ذوات الجاه والنبل والثقافة العالية. وحدث أن الشاعر مرض وتخلف في الإسكندرية، فبعث بهذا الاعتذار إلى ربة الندوة.

أَتَــى الــيــومُ، يــومُ الــتَّــلاقــي لــديــكِ،
وإنِّــــي لَــنــاءٍ ولــكــنْ بــجِــسْــمِــي
وبِــي عِــلــةٌ فــاجــأَتــنِــي فــأوهَــتْ
قُــوَى الــنَّــفــس إلا ذَمــاءً بــعــزْمِــي[2]
فَــعَــيْــنــي تَــرَانــي فــي غُــربَــةٍ
وفــي نُــزُلٍ مــا بــه لــي ألــيــفُ
وَقــلْــبــي، عــلــى هَــذَيــانٍ بــرَأْســي
يَــرَاكِ وحَــولَــكِ ذَاك الــلَّــفِــيــفُ
لَــفِــيــفُ الــبــنَــاتِ ذَوَاتِ الحِــلَــى
لــفــيــفُ الــنِّــســاءِ ذَواتِ الــكَــمــالِ
لَــفِــيــفُ الــشَّــبــابِ وأيُّ الــشَّــبــابِ
لــفِــيــفُ الــرِّجــالِ وأيُّ الــرِّجــالِ
تُــدارُ الــخــمُــورُ عــلــى شَــرْبِــهــا
ومــائِــدةُ الــنَّــقــلِ مَــلأى فُــنُــونَــا[3]

(١) الغبوق : ما يشرب بالعشي، وهو خلاف الصَّبوح.
(٢) الذماء : البقية.
(٣) الشرب : الشاربون.

وخـــيــرُ مـــن الـــنَّــقــلِ والـــمُــسِــكــرات
حــديــث الـــنَّـــدامـــى يـــــدُورُ شُــجُــونَــا

أرَاكـــــــــم كـــأنِّــــي فـــي جـــمــعِــكــم
وأســـمـــعُ أصـــواتِــكُـــم مِـــن كَــثَــبْ

أروِّحُ رُوحِـــــــي بِــريــحــانِــكــم
وأطـــــربُ لـــلــشَّـــدْوِ كُـــلَّ الــطَــرَبْ

وبـــــين الـــقـــواريـــرِ تـــزهُـــو سَــنًــى
وبــــــينٌ المــصــابـيــحِ تَـــزْهَـــرُ نُـــورَا

مـــجـــالُ الأشـــعـــةِ إذ تَـــتَــلاقــى
وإذ تـتَـسـاقَـى الـــمُـنَـى والـــسُّـــرورَا

☆☆☆☆

ودِدتُ لـــو انِّـــي وردتُ الحِــمَــام
ومـــن أنـــا أهـــــوَى إلـــى جَــانِــبـي

أُقِـــــــرُّ بـــــرُؤْيــــتِــــه نَـــاظِـــري
ولـــســـتُ عــلــى الـــدَّهْـــرِ بــالــعــاتِــبِ

✶✶✶✶

مجاعة لبنان

قال الشاعر حين بدأت الأخبار المريبة ترد عنها فلما تحققت أخبار السوء، قال الشاعر:

هَـــل نــحــنُ فــي أمـــنٍ وفـــي نـعـيـمْ
وأهــلُــنــا الأدْنَـــــوْنَ فــي جـحـيـمْ؟
تَــبّــتْ حـيــاةُ الـــــوادِعِ الـسَّـلـيـمْ
تِـلْــقــاءَ بَـــثٍّ مِـــن أخٍ سَـقـيـمْ
أو والـــــدٍ مُـــــــرَوَّعٍ مَـضِـيـمْ
أو وَلَـــــدٍ مُـــجَـــوَّعٍ هَـضـيـمْ
يـــا لحُـــمـــاةِ المــجــدِ والحـــريمْ
لِـــوطـــنٍ أُحِـــــلَّ مِـــن تحـــريمْ
مُـــكـــبَّـــلٍ مُـــغـــلَّـــلٍ كـظـيـمْ
مُـــرتَـــقِـــبٍ فـــي رُزئِـــــهِ الـعـظـيـمْ
بـعـضُ الــنَّــدى مِـن شَـعْـبِـهِ الـكَـريمْ

واحَـــــرَبَـــا لـــلإخـــوة الجـيـاعِ
فــي الـبـلـدِ الـــمُـعـذَّبِ الـــمُـلْـتـاعِ
رَزِيـــئَـــةٌ مُـــوهِـــنـــةُ الأضْـــلاعِ
مُـــوقِـــرةُ الألْـــسُـــنِ والأســـمـــاعِ

مُـــــذِلَّـــــةُ ضَــــــــوارِيَ الــسِّــبـا عِ
مُــــنْـــــذِرَةُ الجِــبــالِ بـالـتَّـداعِــي
مُــضِــلَّـــةُ الآراءِ والـــمَـسـاعِـي
مــالــئِــةُ الأرجـــــاءِ بـالـــمَـنَـاعِـي
مــن شــاطــىءِ الـبـحـرِ إلــى الـبِـقـا عِ
فــي الـــمُـدُنِ الـكُـبـرَى وفــي الـضِّـيـا ع
تُــفْـضِـي بــأمَّـــةٍ إلـــى الـضَّـيـا عِ

ابْــــكِ فـلَــوْ أعْـــوَلْـــتَ لــم تُـغــالِ
واسْــتَـبْـكِ حـتَّـى تـرخُـصَ الـغـوالـي
لَــهْـفًـا عـلـى الـنِّـسـاءِ والأطــفــالِ
والـقـعَّـدِ الـضَّـعـفَـى مِــن الـرِّجـالِ
ومَــــنْ قَـضَــى صـبـرًا مِــن الأبْـطــالِ
هـل يَـهْـنَـأُ الـعَـيـشُ عـلـى ذي الحــالِ؟
تِــلـــقــاءَ فــــكِّ هــاتِــهــا الــثِّـقــالِ
أتحــبــسُ الأيـــــدِي فــضــولَ المـــالِ؟
ويَـــخْــطِــرُ الـــمَـجْـدُ لـنـا بِـبَـالِ
إنْ نــحــنُ شــاهَــدْنَـا ولــم نُـبـالِ
دكَّ الـــرُّبُـــوعِ واحْـــتِـضـــارَ الآلِ؟

****

نشيد للمغفور له الملك فؤاد الأول ملك مصر والسودان ١٩٢٩

يـــــا رجـــــــــاءَ الـــــوطـــــنِ
وضـــــيـــــاءَ الأعـــــيُـــــنِ
إنَّ يـــــكَ الـــــبَـــــدرُ اســـــتَـــــوَى
فـــــوقَ عـــــرشٍ فـــــكُـــــنِ

☆☆☆☆

مِـــــصـــــرُ جـــــاءتْ وبـــــهـــــا
بـــــالـــــوَلاء الـــــبَـــــيِّـــــنِ
إنَّـــــهـــــا تَـــــهْـــــواهُ فـــــي
سِـــــرِّهـــــا والـــــعَـــــلَـــــنِ

☆☆☆☆

غَـــــفـــــرَ الـــــلـــــهُ بـــــهِ
سَـــــيِّـــــئـــــاتِ الـــــزَّمـــــنِ
ونـــــفَـــــى عَـــــنـــــهـــــا بـــــهِ
طـــــارِئـــــاتِ الـــــمِـــــحَـــــنِ

☆☆☆☆

يـــــا ذا الـــــمِـــــنَـــــنْ
مِـــــن غـــــيـــــرِ حَـــــصْـــــرِ
أيِّـــــدْ وصُـــــنْ
فـــــاروقَ مِـــــصـــــرِ

☆☆☆☆

يَـــــــدْفُـــــــقُ الـــــنَّـــــدَى
مِـــــــــن يَمــــيـــــنِـــــهِ
يـــــشـــــرقُ الــــهُــــدى
مِـــــــــن جَـــبـــيـــنـــهِ

☆☆☆☆

لِــــــــيَــــــــدُمْ جــــــدُّهُ
عــــالــــيًــــا سَــــرْمـــــدا
ويــــطـــــلْ عَــــهــــدُهُ
مــــا يــــطـــولُ الــــمَــــدَى

✷✷✷✷

الوردتان

اطلعت على الموشحة الآنفة آنسة شرقية من أوانس البيوتات المشهورة فبدا للناظم أنها تتمنى أن ينظم مثلها ويهديها إليها فأجابها إلى ما تمنت.

تَبَارَكَ اللهُ فَهْوَ لَمَّا
أَرَادَ أَنْ يُبْدِعَ الكِيَانْ
أَبْدَأَهُ فِكْرُهُ، وَلَمَّا
يَقُلْ لِمَا شَاءَ كُنْ فَكَانْ

☆☆☆☆

فَجَاءَ ذَا العَالَمُ العَظِيمُ
لَفْظًا لِفِكْرٍ تَصَوَّرَهْ
الشَّمسُ وَالأَرْضُ وَالنُّجُومُ
مِن مُظْلِمَاتٍ وَمُبْصِرَهْ
كَأَحْرُفٍ سِفْرُهَا الرَّقِيمُ
مُذْهَبَةٍ أَوْ مُحَبَّرَهْ[1]
جَمِيعُها اسْمٌ وَهْوَ المُسَمَّى
فِي سَعَةِ الخَلْقِ وَالزَّمَانْ
وَكُلُّ حَرْفٍ حَوَى لَهُ اسْمًا
يَضِيقُ عَنْ ضَمِّهِ المَكَانْ

☆☆☆☆

---

(١) سفرها الرقيم : كتابها فضاء السماء.

وَنَـــــــوَّرَ الـــلـــهُ بِـــابـــتِـــسَـــامِ
تَمْـــثِـــيـلُـــهُ الْـــبَـــاهِـــرُ الـــبَـــدِيـــعْ
وَزانَ مَـــا فِـــيـــهِ مِـــنْ نِـــظَـــامِ
بِـــكُـــلِّ ضَـــــرْبٍ مِـــنَ الـــبَـــدِيـــعْ
فَـــعَـــقَّـــبَ الـــشَّـــمْـــسَ بِـــالـــظَّـــلامِ
وَدَبَّـــــجَ الـــعَـــامَ بِـــالـــرَّبِـــيـــعْ
وَأَنْـــهـــضَ الـــشَّـــاهِـــقَ الأَشَـــمَّـــا
وَأَقْـــعَـــدَ الـــغَـــوْرَ فَـــاسْـــتَـــكَـــانْ[1]
وَمَـــــدَّ مَـــــاءً جَـــــرَى خِـــضَـــمَّـــا
وَتَحْـــتَـــهُ الـــنَّـــارُ فـــي أَمَـــــانْ[2]

☆☆☆☆

يَـــا رَبِّ أَعْـــظِـــمْ بِمَـــا وَضَـــعْـــتَـــا
فـــي الـــكَـــوْنِ مِـــنْ آيِـــكَ الـــعِـــظَـــامْ[3]
أَدَقُّ شَـــــيءٍ مِمَّـــا صَـــنَـــعْـــتَـــا
كَـــجُـــمْـــلَـــةِ الخَـــلْـــقِ بِـــالـــتَّـــمَـــامْ
وَكُـــــلُّ جُـــــزْءٍ بِـــــهِ جَـــمَـــعْـــتَـــا
عَـــجَـــائِـــبَ الـــكُـــلِّ حَـــيْـــثُ قَـــامْ
نَـــثَـــرْتَ نَـــثْـــرًا فَـــجَـــاءَ نَـــظْـــمًـــا
بَـــدِيـــعُـــةُ حِـــلْـــيَـــةُ الـــبَـــيَـــانْ
وَكُـــــلُّ بَـــيْـــتٍ مِـــنْـــهُ اسْـــتَـــتَـــمَّـــا
قَـــصِـــيـــدَةً تَـــخْـــلُـــبُ الجَـــنَـــان[4]

☆☆☆☆

(١) الشاهق الأشم: الجبل العالي، الغور : المتطامن من الأرض.
(٢) خضمًا: بحرًا.
(٣) آيك : آياتك.
(٤) تخلب الجنان : تسحر القلب.

لَـــكِـــنَّ فـــي صُـــنْـــعِـــكَ الجَـلِـيـلِ
أَحَــــبَّ شَــــيءٍ لَــنَــا الــزَّهَــرْ
خَــلَــقْــتَــهُ بَــهْـجَــةَ الــعُــقُــولِ
وَمَــــرْتَـــعَ الــنَّــحْــلِ وَالْــفِــكَــرْ
نَـــكَـــادُ مِـــنْ خَـــلْـــقِـــهِ الجَـمِـيْـلِ
نَـسْـتَـجـمِـعُ الـنَّـفْـسَ فـي الـبَـصَـرْ
عَـــبِـــيـــرُهُ لا يُمَــــلُّ شَــمًّـــا
يُــــرَوِّحُ الــقَــلْــبَ وَهْـــوَ عَـــانْ
وَنُــــــورُهُ قَـــدْ يُــخَـــالُ فَـهْـمًـا
لِـــمَـا يُـــرَى فِـيـهِ مِــن مَـعَــانْ

☆☆☆☆

طَـــوَائِــــفُ هَــــذِهِ الأَزَاهِـــــرْ
وَكُـــــلُّ حِــــزْبٍ لَـــهُ أَمِــيــرْ
مَـلِـيـكُـهَـا الــــوَرْدُ لَـــمْ يُـكَـابِـرْ
مُــنَـــاظِــرٌ فِــيــهِ أَوْ نَــظِــيــرْ
تَــقَــلَّــدَ الــتَّـــاجَ مِـــنْ جَـــوَاهِـــرْ
وَقَــــامَ لِـلـحُـكْـمِ فـــي الـسَّـرِيـرْ
لَـــكِـــنْ يَـــقُـــولُـــونَ جُـــرْتِ ظُـلْـمًـا
فـــي الــزَّهْـــرِ يَـــا وَرْدَةَ الجِـنَـانْ
لأَنْـــتِ أَبْــهَـــى وَأَنْـــــتِ أَسْـمَـى
مِـــنْ أَنْ تُـقِـيـمِـي لِـلـعْـدَلِ شَـانْ

☆☆☆☆

خُـــلِـــقْـــتِ بَــيْــضَـــاءَ كَـــالـــرَّجَـــاءِ
فَـــهَــــامَ فـــي حُـــبِّـــكِ الـنَّـسِـيـمْ

فَـــــرَاحَ مُـــذْ دَارَ فـــي الـفْـضَــاءِ
مُــقَـــبِّــلاً ثَـــغْـــرَكِ الــوَسِــيــمْ
فَـــبِـــتُّ فـــي حُــــمْــــرَةِ الحَـــيَـــاءِ
لِـــــذَلِـــكَ الــــمُـــنْـكَــرِ الجَـسِــيـمْ
ذَنْــــــبٌ تَحَــلَّــلْـتُـمَــاهُ قِـــدْمَــا
فَـلــبِــثَ الْــــــوَرْدُ وَهْــــوَ قَـــانْ[1]
كَـــــذاكَ جَــــاءَتْ حَــــوَّاءُ إِثْــمَــا
فَــعُــوقِـــبَ الــنَّــسْــلُ غَــيْــرُ جَــانْ

☆☆☆☆

فـــدتْـــكِ مَــهْـمَــا كَــسَـبْــتِ وِزْرَا
أَزَاهِـــــرُ الـــــرَّوْضِ وَالحِـــجَـــالْ[2]
أَلاَ فَــــتَــــاةً أَجَـــــلَّ قَـــــدْرًا
كَـــــرِيمَـــــةَ الخُـــلْـــقِ وَالخِــــــلاَلْ
تَـــبَـــرُّ بِـــالـــبَــائِـــســينَ بِـــرًّا
وَتَـــشْـــتَـــرِي أَنْـــفُـــسًـــا بِمَـــال
كِــلْــتَــاكُــمَــا وَرْدَةً تُــسَــمَّــى
لَــكِــنَّــهَــا وَرْدَةُ الحِــسَـــانْ
وَأَفْــــضَـــــلُ الْـــــوَرْدَتَــــينِ حُـكْـمًــا
جَــمِــيــلَــةُ الــقَــلْــبِ وِالــلِّــسَــانْ

✱✱✱✱

(١) قان : أحمر.
(٢) كسبت وزرا : جنيت ذنبا.، الحجال : مقصورات النساء.

صرخة ثائر

نِـــصَـــالُ مَـــلَّـــتِ الأَجْــفَـــانْ
وَنَـــوْمُ أَتْــعَـــبَ الأَجْــفَـــانْ[1]
فَهُبُّـــوا أَيُّهَـــا الأَبْطَـــالْ
وَسُـــلُّـــوهَـــا مِـــن الأَغْـــمَـــادْ
سُـــيُـــوفًـــا تُـــبْـــرِيءُ الأَحْـــقَـــادْ
وَتُحْـــيِـــي مَيِّـــتَ الآمَـــالْ

****

(١) الأجفان: الأولى بمعنى غمد السيف، والثانية غطاء العين.

إشادة

بفن النغم ينشده الموسيقيون

نُـحـيِّـيك يــا «مِــصــرُ» دار الـعُــلا
نُـحـيِّــي المـلِـيــكَ نـصِـيــر الـفُـنُــونْ
نُــحــيِّــي بَــنِــيــك الـــكِـــرام الأُلَـــى
أعـــــزُّوك قــــدرًا ونِـــعْـــمَ الــبَــنُــونْ

☆☆☆☆

نُـحـيِّــي الـــسَّـــراةَ الأُلَـــى بـالــنَّـدى
لــفــنِّ الـــسَّـــمــاع بَـــنَـــوْا نـــاديَـــا[١]
بــشُــكــرٍ كــشُــكــرِ الـــرُّبَـــى لـلـنَّـدى
وقـــد بَـــثَّ نَـــوَّارُهـــا نَـــادِيـــا[٢]

☆☆☆☆

ألا أيَّ فــــنٍّ كــفــنِّ الــنَّــغــم
يُــزكِّــي الــنُّــفُــوس ويُــذكِــي الــهِـمَـمْ
إذا هــو أوحَـــى تَـنـاهـى الــكَـرمْ
فــيــبــذلُ مــــالٌ ويُــــهْــــرَقُ دَمْ

☆☆☆☆

---

(١) الندى: الجود والكرم، ناديا: دارا للاجتماع.

(٢) الندى: المطر، ناديا: مبتلا.

بـــه فـــي الـــسَّـــلام تــــرقُّ الـشِّـيـم
بـــه فـــي الجـــهـــاد حُــــــداءُ الــعَــلَــمْ
ومـــــا زال إتــــقـــانُـــــهُ مـــن قِـــدم
مَـــنـــاطَ الــــــذُّرى مـــن رُقــــيِّ الأُمَمْ

☆☆☆☆

لِـتـحـي الــبــلاد لِـيـحـي «الـــمَـلـك»
لِـيَـحْـيَ «بمِـصْــرٍ» حُـمـاةُ الـفُـنُـونْ
أعــــــزُّ فَــــخَـــارٍ بـــحـــقٍ مَـــلِــكْ
فَــخَـــارُ الــشَّــبــاب بمـــا يُـحْـسـنُـونْ

✱✱✱✱

بنفسجة في عروة

ألف الشاعر في ذلك العام أن يضع زهرة بنفسج في العروة التي تعلو الجيب من ردائه وسر ذلك أنه كان يحب سيدة تحب البنفسج ولا يبوح لها بأمره إلا على هذه الصورة:

جَـعَـلْـتِ فـي عـروتـي بـنـفـسـجـةً
تـزيـن صـدري ونـعـمـت الـزِّيـنـهْ
هـل فـي ذوات الجـمـالِ أكـمـلُ من
مـلـيـكـةٍ فـي اتـضـاع مـسـكـيـنـهْ؟
شـنـشـنـة قـد تَـخِـذتَـهـا لـي في
عـامـي وقـصـدي عـن الـعـذول خفي
أَشْـبَـهُ شـيءٍ بـطـبـع مـالـكـتي
أضـحـى شـعـارًا لـعـبـدهـا الـدَّنِـفِ
فـيـالـهـا عـروةً وقـد جُـلِـيَـتْ
كـالـعـين فـوق الـفـؤادِ تَـسْـتَـعْـلِ
مـا بـين جَـفْـنَـين شُـقَّ هُـدْبُـهُـمـا
عـن كَـحَـلٍ فـيـه زرقـةُ الـكُـحـلِ
زُهَـيْـرةٌ كـلُّ مـن يـلاحـظـهـا
تَـروعُـهُ بـالـزُّهـور والـلُّـطـفِ
يُـشْـعِـرُكَ الـطَّـرفُ وهْـي قـاصِـيَـةٌ
بـطـيـبِ مـا خَـبَّـأَتْ مـنَ الـعَـرْفِ

راودني الطِّفلُ حين أبْصَرَها
عنها بما للصِّغار من حِيَلِ
مُطَوِّقًا في التِّماسها عُنُقي
وسامحًا ما أشاءُ بالقُبُلِ
فاسْتَلَّها من مكانها وأنا
أدفَعُهُ دَفْعَ من يُرَغِّبُهُ
كم من حبيبٍ، وأنت تُبْعِدُهُ
تَصُدُّه صَدَّ من يُقَرِّبُهُ
من ذلك الطِّفل؟ صورةٌ بَلَغَتْ
بها العناياتُ غايةَ الحُسْنِ
فَظُنَّ ما حُسْنُ أمِّهِ ولقد
أقولُ بالِغْ ما شئتَ بالظَّنِّ
أعْطَيْتُهُ زهرتي فقبَّلَها
هُنَيْهَةً مُحَسِّنًا سِياسَتَهُ
حتَّى إذا ما قَضَى لُبانَتَهُ
وكاد يُبْدي لها شَراسَتَهُ
توثبت أمه، وقد لمحت
ما كان منه، خفيفة القدم
وارتجعتها منه مبالغة
لديه بالتَّرضيات في الكلم
فروت العين من محاسنها
وانتشقت عطرها على مهل
ثم أعادت إليَّ ضائعتي
موردًا وجهها من الخجل
أأصلحت من وليدها خطأ
وليس فعل الوليد بالنُّكر؟

أم أدركـــــتْ مــا أُكِـــنُّ مــن شَــغَـفٍ
بــهــا، فــبــاحــتْ بــأنــهــا تــــدري؟
أم ســـألـــتْ جـــارةَ الـــفـــؤادِ لـتـسـ
ـتـطـلـع مـنـهـا صـحـيـحَ أخــبــاري؟
ولـــيـــس فـــي المـــنـــبـــئـــين أصــــدق مـن
جـــــار بـــأنـــبـــائـــه عــــن الجــــار
أم شـــكـــرتْ لــــي، عــلــى تـظـاهـرهـا
بـجـهـلِ وَجْـــدي، صَـبْـري عـلـى وجـدي؟
أم أشـعـرتـنـي، يـا لـطـفَ مـا فـعـلـتْ
بـــأنّ مــا عــنــدهــا كــمــا عــنــدي؟

****

الفنون الجميلة
بعد انقضاء الشباب

مِــن بَـقـايـا الــشَّــبــابِ فــي وادي
قــلــبِــيَ الــمُــسـتَـكِـيـنْ
زهــــرةٌ فــي شُــحُــوبِــهـا الــبـادي
ظَــــمـــأٌ مِـــن سِــنـيــنْ
ذَادَهـــا دَهـــرُهـــا عـــن الـــوِرْدِ
فــــاســــتَــوَتْ نــــاظِــــرَهْ
وَهْــــي بـعـد الـــذُّبــول فــي الـــوَرْدِ
لـــم تَـــــزَلْ نـــاضِـــرَهْ
لَــبِــثَــتْ وهـــي آخـــرُ الـــزَّهـــرِ
فــي ريـــاضِ الـــهَـــوَى
وأراهـــا تَــقْـضِــي وفـــي الإثـــرِ
ســـائـــرُ الـــقُـــوَى
كِـــدْتُ أُمــسِـــي والـــيَـــأسُ بــي حَــلا
مِـــــن تــعـــافِــيــهــا
فـــإذا لـــلـــعِـــنـــايـــة الجُـــلَّـــى
آيـــــةٌ فـــيـــهـــا

يـــا فـــتـــاةً بـــالـــلُّـــطـــفِ حَـــيَّـــتْـــهـــا
عِـــشْـــتِ مِـــن غـــاديـــهْ[1]
قـــطـــرَةٌ مِـــن نـــداكِ أحْـــيَـــتْـــهـــا
فـــزَهـــتْ نـــادِيـــهْ

****

(١) الغادية: السحابة.

زهرةٌ ساهرتني

أراد الشاعر أن يهدي إلى سيدة جميلة فاضلة وردةً وجدها فريدة في نوعها فتَمَتَّعَ بمنظرها يومه، وأباتَها في إناء ماءٍ تجاه سريره؛ ليستطيل حياتها؛ بحيث تصلح في الغد للإهداء، وهذا ما أوحته إليه.

باتَتْ لديَّ وطالعَتْ ... ما لا يُطالعُهُ سواها
حسناءُ مِن وردِ الخَما ... ئلِ أبهجَتْ نَظَري حَلاها
قامت على مُتأوِّدٍ ... مِن قدِّها حُلو التَّثنِّي
وكأنَّما فيها الحِلىَ ... كمُلَتْ على قدر التَّمنِّي
يجلُو مُحَيَّاها بَيا ... ضٌ شَفَّتْ عن أدنَى احمِرار
مُتَرَقِّصٌ فيه النَّدى ... بالنُّورِ فوق حِجاب نارِ
مُتكوِّم أوراقها ... بعضٌ على بعضٍ بعطفِ
ولكلِّ واحدةٍ ثَنا ... يا الثَّغرِ حينَ سَما لرَشْفِ
باتَتْ وكأسُ الماءِ مَسْـ ... ـكنُها وموردُها جميعًا

فـــــي مَـــــــوضِـــــــعٍ مـــنـــه تــطـــلْ
ـــــــلُ عـــلــــيَّ إطــــــــلالاً بــديــعَـــا
وإخـــــالُـــــهـــا سَــــــهــــرتْ عــلــيْ
يَ الــلَّــيــلَ مُـصــغـيَـةً رفـيـقـهْ
وإخـــالُـــهـــا نــظـــرت أو اسْــــ
ــتـمـعـتْ نـــوازعـــي الـــرَّقـيـقـهْ
حــــتَّـــى إذا لاحَ الـــصَّـــبـــا
حُ لَمحــــــتُ فـــيــهـــا كــــالـــذُّبـــولِ
مِــــن إثْـــــر مـــا شَـــهِــدَتْــه مِـــنْ
آلام مُــــهــجــتـــي الــعــلــيــلِ
لــكـــنْ بــعــثــتُ بــهـــا، وفـــي الـــ
ـمَـعـنـى شـفـيـعُ لــلــهـديَّـهْ
فـــلأجْــــلِ أنْ تَــلــقـــاكَ قـــدْ
أعـــدَدْتُــــهـــا مـــنـــذُ الـعـشـيَّـهْ
فـــــــإذا أصـــــابــــتْ حـــظـــوةً
بــجـمـالــهــا الأســـنَـــا فـــأحـــرٍّ
ويَـــزيـــدُ فَـــضْـــلَـــكِ إنْ رمَـيـــ
ـــتِ وراء ظـــاهِـــرِهـــا بــفِــكـــرِ
إنْ تَـــسْـــأَلــيــهــا مـــا رأتْ
والــــنَّــــومُ كـــشّـــافُ الـــشّـــعـــورِ
مِـــــــنْ ذلــــك الحُـــــــبِّ الـــــذي
خـــبـــأتُــه لـــكِ فـــي الـضَّـمـيـرِ
تُــبــلــغْــكِ عــنِّـــي مـــا شَـجـا
هـــا مِـــن أســـايَ ومِـــن أنـيـنـي
ويَـــبِـــــــنْ لــعــيــنِــكِ مـــا تَـــوا
رَى تحـــت ظـــاهـــريَ الــــرَّزيـــنِ

****

بطاقة عاشق

لـــــو أنَّ مـــــا نــتــمــنَّــى
يـــكـــونُ مـــنَّـــا بِـــطـــاقَـــهْ[1]
أهـــديـــتُ جَـــنَّـــةَ وردٍ
ومـــا رضِـــيـــتُ بِـــطـــاقَـــهْ[2]
لـــكِـــنَّـــنـــي مِـــــن دِمـــائـــي
نَـــظـــمْـــتُ هـــذي الـــبِـــطـــاقَـــهْ[3]
تحـــيـــةً مِـــــن مُـــحِـــبٍّ
مُـــدلَّـــةٍ تَجـهــــلِـيـــنَـــــــهْ
عَـــــن لَحـــظَـــةٍ تـتـسـامَـى
إلـــيـــكِ لا تُمـــهـــلـــيـــنـــهْ
ومَـــــن تجـــلَّـــيْـــتِ يـــومًـــا
لَـــــه ولا تُـــذهـــلِـــيـــنـــهْ
ذاك الـــهَـــوَى هُـــو سِـــرٌّ
مـــا بـــين قـــلـــبـــي وعـــيـــنِـــي
عـــفـــوًا ومِـــــن غـــيـــرِ عَـــمْـــدٍ
فـــرضْـــتِـــهِ فـــرضَ عَـــيْـــنِ[4]

---

(١) بطاقة: أي بقدرة وإمكان.

(٢) بطاقة: أي بمجموعة من الورد.

(٣) بطاقة: الورقة المكتوبة.

(٤) فرض عين: أي فرضته علي بحيث لا يقوم مقامي فيه أحد.

هــــيــــهـــاتَ آمَـــــــــنُ فــيـــهِ
خِـــيـــانـــةَ الــــــمُــــودَعَـــينِ[1]
يـــــا مُـــــنـــيَــــــةً تــــتـــلاقَــى
فـــيـــهـــا أمــــانـــــيُّ رُوحــــــي
أراقِــــــــبُ الــــنَّــــاسَ حــولِــي
إن تـــغــتـــدِي أو تَـــــرُوحِـــي
هـــــلْ فِـــيـــهـــمُ مُـــســـتـــهـــامٌ
جُــــــروحُــــــــهُ كـــجُـــــروحِـــي؟
لاحَــــظْـــتِــــنـــي، وكـــــــأنْ لــم
تُـــــلاحـــظِــــي فـــــأُلامـــــا
أعِــــــفَّـــــــةٌ أمْ دَلالٌ
يـــــزيـــــدُنـــــي آلامـــــــا؟
أمْ قِـــســـمـــةُ قُـــسِـــمَـــتْ لِـــي
فــلـــم أُصِـــــبْ إلاَّ مــــــا...[2]
وهـــــبْــــتُ نــفــسِـــي، ولــــو لَــمْ
أهَـــــبْـــــكِ قُـــــلْــــتُ ومـــالــــي
لــــكـــــنْ رمـــــيـــــتُ بــعــيــدًا
فــــأخـــفــــقَـــــتْ آمـــالــــي
لا عـــتْـــبَ والـــــذَّنــــبُ ذَنـبِـي
مــــا لِـــلـــغَــــرام ومـــــا لـــي؟
نَجْــــــــمٌ نَـــــظــــرتُ إلـــيـــهِ
ولَـــــمْ أخَـــلْــنِـــي أُلِــيـــمُ
مِـــــن أيــــــنَ يـــعـــلَـــمُ نجــمٌ
أنَّ الـــــصُّــــــدودَ أَلِــــيـــمُ؟

(١) المودعين: هما القلب والعين اللذان مرَّ ذكرهما.

(٢) إلا ما: أي إلا ما قسم.

وأنَّ فِـــــي راقـــبِــيـــهِ
صـــبَــا حَــــشـــاهُ كَـــلــيـــمُ؟
آهٍ ! أيُـــقـــبِـــلُ دَهـــــرِي
يـــومًـــا فـــأُنـــشِـــدُ واهَــــــا؟
أمْ ألـــبَـــثُ الـــعُـــمـــرَ طُـــرًّا
مُـــســـتَـــيْـــئِــسًـــا أوَّاهـــــــا؟
يـــا ســـاقـــيَ الـــصَّـــابِ ! مـــاذا
أذَقْـــتَـــنِـــي فـــي هَـــواهَـــا؟

****

يافع مات بالسكتة القلبية

طـــــائـــــرٌ فـــــي أمـــــانْ
هـــــانـــــئٌ بِـــــالحـــــيـــــاهْ
نـــــاشـــــرٌ حـــــيـــــث كـــــانْ
زيـــــنـــــةً مـــــن حَـــــلاهْ
تَـــسـتـعـيـرُ الـغِـيـاضْ
حُـــــسْـــــنَ ألـــــوَانِـــــهْ[1]
وتَـــــهـــــادى الـــــرِّيـــــاضْ
طِـــــيـــــبَ ألحـــــانِـــــهْ
لا يمَـــــلُّ الـــــدِّعـــــابْ
بـــــين نَـــــضـــــرِ الـــــفُـــــرُوعْ
مَـــــرِحٌ فـــــي الـــــذَّهـــــابْ
فَـــــرِحٌ فـــــي الـــــرُّجـــــوعْ
أي رامٍ جَـــــرِيءْ
مـــــن وَراءِ الحِـــــجـــــابْ
صَـــــادَ ذاك الـــــبـــــريءْ
فـــــي اقـــــتـــــبـــــالِ الـــــشَّـــــبـــــابْ
رَمـــــيـــــةٌ فـــــي الجَـــــنَـــــانْ
لـــــم تمـــــسَّ الجـــــنـــــاحْ

(١) الغياض : جمع غيضة، وهي مجتمع الشجر.

رَوَّعَـــــــــــتْ فــــي الجِـــنـــانْ
كُـــــلَّ شــــــادٍ، فَــــنَــــاحْ
خــــطـــبُ ذاك الـــصَّـــغـــيـــرْ
جَـــــــلَّ بــــين الخُــــطُـــــوبْ
ولــــقـــلــــبٍ كَـــسِـــيـــرْ
كـــم تَـــشَـــظَّـــتْ قُـــلُـــــوبْ[1]
أُوحِـــــشَـــــــت حــــينَ بـــانْ
آنِـــــسَـــــاتُ الـــغُـــصـــونْ
وأَسَــــــــــال الحـــــنَـــــانْ
مُـــهَـــجًـــا فـــي الـــعُـــيُـــونْ
ثُـــــمَّ لاحَ الـــصَّـــبـــاحْ
بـــعـــد ذاك الـــمُـــصَـــابْ
والــــــدَّمُ الـــمُـــسْـــتَـــبـــاحْ
عَـــالـــقٌ بـــالـــسَّـــحَـــابْ

****

(١) تهادى، تهادى القوم : أهدى بعضهم إلى بعض.

فنجان قهوة

حديث واقعة جرت في قصر ملكٍ مُستبد. هذه القصيدة وتاليتها نُظِمتا لتُنْشَدَا في مجلس سيدة نبيلة على إثر محاضرة دعت إلى ذلك.

البـحْـرُ سـاجٍ والـسَّـكِـيـنـةُ سَـائـدهْ
والـلَّـيـلُ داجٍ والمـديـنـةُ راقـدهْ[١]
غَـمَـرَ الـظَّـلامُ هِـضـابَـهـا وجِـبـالَـهـا
وقِـلاعَـهـا وصُـرُوحَـهـا فـأَزالَـهـا
شِـبْـهَ الـمُـحِـيطِ الـمُـسْـتَـوِي وبِـقَـاعِـهِ
مـا لا يُـرى مِـن شُـمِّـهِ وبِـقـاعِـهِ[٢]
لا نَجْـمَ فِـي الأُفْـقِ الـمُـحَـجَّـبِ سافِرُ
خَـلَـلَ الـسَّـحـابِ وَلا سِـراجٌ سـاهِـرُ
وإذا أصـاخَ إلـى الجِـهـاتِ مُـطِـيـفُ
سَـمْـعًـا فَـلا رِكْـزٌ يُـحَـسُّ خَـفِـيـفُ[٣]
إلاَّ خُـطَـى شَـبَـحٍ ضَـئـيـلٍ هَـائـمِ
كـالـوَهْـمِ يَـسْـرِي فِـي مَـخِـيـلَـةِ واهِـمِ
فـي غـابـةٍ بِـجِـوارِ دارِ الـمُـلْـك فِـي
أُفُـقِ الجَـلالِ ومَـطْـلَـعِ الـنُّـورِ الخَـفِـي

(١) ساج : هادئ.
(٢) بقاعه الأولى جمع قاع، أي أسفله وأرضيته، وبقاعه الثانية، جمع بقعة وهي مساحة من الأرض.
(٣) ركز : صوت.

فــي هَــضْــبــةٍ أقْــعَــى عـلـيـهـا ثَـعْـلـبُ
مُـــتَــدَثِّــرٌ بـــالأُرْجُــــوانِ مُــعَــصَّـــبُ[1]
دامِــــي الــشِّــفــاهِ يَمُـــدُّ شِـبْـــهَ الـنَّـــارِ
لِـــوُلُـــوغِ مــا فِـيـهــا مِـــن الآثـــــارِ[2]
ويُـجِـيـلُ فــي الآفـــاقِ أخْـــبَـثَ نـاظِـرِ
مُـتَـقَـلِّـبًـا فِـيـهـا تَـقَـلُّـبَ حـائِـرِ
ويَمِـــيـــلُ إصْــغــاءً إلـــى الـنَّـسَـمـاتِ
خَـــوْفًـــا مـــنَ الأحْـــيـــاءِ والأمْـــــواتِ
يَـخْـشَـى رَعِـيَّـتَـهُ وَهُـــمْ يَـخْـشَـوْنَـهُ
لــكِـنْ يُـبِـيـحُـهُـمْ وَهُـــمْ يَـرْعَـوْنَـهُ
وكــأنَّمــا الـعَـظْـمُ الـرَّمِـيـمُ البـالِـي
مِـــن كــلِّ مَـــن أرْداهُ غـيْـرُ مُـبـالِـي
يَـسْـعـى إلَـيْـهِ مِـنَ الـقُـبُـور مُـبَـكِّـتَـا
أبْـــدًا فَـيَـلْـبَـثُ مُـصْـغِـيًـا مُـتَـلَـفِّـتَـا
☆☆☆☆
تِـلْـكَ الخُـطَـا فِـي الـهَـضْـبـةِ الـشَّـمَّـاءِ
كــانَــتْ خُــطَــا إنْــسِــيَّــةٍ حَـسْـنـاءِ
بِـنْـتُ الـمَـلِـيـكِ الـمُـسْـتَـبِـدِّ الـعـاتِـي
الــعــابِــدِ الــشَّــهــواتِ والــلَّــذاتِ
الـسَّـالِـبِ الـمُـعْـطِـي لأيْـسَـرِ مَـأْرَبِ
الــهَــادِمِ الـبـانِـي لأدْنَـــى مُـوجِـبِ
الــغــادِرِ الـهَـيَّـابَـةِ الـرِّعْـدِيـدِ
إلاّ بـقـتـلِ الآمِـــنِـــينَ الـقُـــوَّدِ
جَـفَـتِ الـسَّـرِيـرَ إلـى مَـكـانٍ خـالِـي
مِـــن أعْـيُـــنِ الـرُّقـبـاءِ والـعُـذَّالِ

(١) أقعى : جلس.
(٢) يمد شبه النار : كناية عن اللسان.

لِـلـقـاءِ جُـنْـديٍّ جَـمـيـلِ الـمَـنْـظَـرِ
عـالِـي الـمَـكـانـةِ أرْيَـحِـيٍّ قَـسْـوَرِ
رَأْسِ الحُـمـاةِ لِـصَـرْحِ ذاكَ الـعـاهِـلِ
لـيـلاً، وحـارِسِ رَأْسِـهِ مِـن غـائِـلِ
لَـمَـحَـتْـهُ يـوْمًـا خُـلْـسَـةً فـي مَـوْكِـبِ
بِـجِـوارِ والِـدِهـا الـمَـلِـيكِ الأَهْـيَـبِ
تَمْـحُـو أشِـعَّـةُ حُـسْـنِـه الـوَهَّـاجِ
بِـجـمـالِـهِـنَّ جَـلالَ رَبِّ الـتَّـاجِ
فـأصـابَـهـا سَـهْـمُ الـغَـرامِ وألَّـمـا
حـتَّـى لـكـانَ يَـهُـونُ لـوْ أجْـرَى دَمَـا
وقَـضَـتْ لـيـالِـي بَـعْـدَ ذلـكَ سـاهِـدَهْ
حَـيْـرَى مُـوَلَّـهَـةً مَـلُـولاً وَاجِـدهْ
لا تَـسْـتَـرِيـحُ وَلا تَـقَـرُّ مِـنَ الجَـوَى
وتَـخَـالُ داءً مـا بِـهـا، وَهْـوَ الـهَـوَى

☆☆☆☆

فـاسْـتَـوْصَـفَـتْ ظِـئْـرًا لَـهـا فـي أمْـرِهـا
حَـدْبـاءَ أَذْكَـى الشَّـيْـبُ فَـاحِـمَ شَعْرِها[١]
طَـوتِ الـسّـنُـونَ عـلَـى الخَـدائِـعِ قَلْبَـهـا
وأَنَـرْنَ بِـالـعِـبَـرِ الـسَّـواطِـعِ لُـبَّـهـا
فَـتَـمَـثَّـلا فـي وَجْـهِـهـا الـمُـتَـجـعِّـدِ
لـلـنَّـاقِـدِيـنَ وَطَـرْفِـهـا الـمُـتَـوقِّـدِ
قـالَـتْ : بُـنَـيَّـةُ إنَّ جِـسْـمَـكِ سَـالِـمُ
ولـعـلَّ داءَكِ أنَّ قـلْـبَـكِ هـائِـمُ
قـالَـتْ : أَظَـنُّـكِ أنَّ رُؤْيَـةَ رائِـي
تُـفْـضِـي بِصـاحِـبِـهـا إلـى الـبُـرَحـاءِ؟[٢]

(١) الظئر : المرضع وتكون عند الشرقيين مربية رضيعها تلزمه إلى الكبر.
(٢) البرحاء : شدة الأذى.

قــالَــتْ : كَـــذاكِ الحُـــبُّ بـــادِئَ بَـدْئِــهِ
حـتَّـى يَــنُــوءَ الــمُـسْـتَـهـامُ بِـعِـبْـئِـهِ
قـالَـتْ : فَـكَـيْـفَ تَـرَيْـنَ لِـي أنْ أفْـعَـلا؟
قــالَــتْ : أَرَى سُــلْــوانَــهُ بِـــكِ أمْـثَـلا
قـــالَــتْ : أُحـــاوِلُـــهُ وقـلْـبِــيَ دامِـــي
فـــإذَا سَــلَــوْتُ ذَكَـــرْتُ فــي الأحْـــلامِ
قــالَــتْ : فَـيـا أَسَــفًــا ولَــكِــنْ قَـــدَّرَا
لَـكِ يَـا ابْـنـةَ الـسُّـلْـطانِ رَبُّـك مـا جَـرَى
فَـلَـئِـنْ أَطَـعْـتِ هَـــواكِ وَهْـــوَ مُـحَـكَّـمُ
فَـــسِـــوَاكِ فِـيــهِ يــا بُـنَـيَّـةُ مُـجْــرِمُ
قــالَـتْ : فَـمَـنْ؟ قــالَـتْ : مِـزاجُـكِ ثـائِـرَا
وقُـــــواكِ واهِـــيَـــةً وَجَـــهْـــلُـــكِ آمِـــرَا
وجَـمِـيـعُـهـا مِـــنْ عِـيـشَـةِ الـتَّـقْـيِـيـدِ
والــسِّـجْـنِ والـتَّـضْـيِـيـقِ والـتَّـشْـدِيـدِ
فَـخُـذِي لِـنَـفْـسِـكِ مِـن كِـتـابٍ مُـؤنِـسَـا
قـالَـتْ : أيَـشْـفِـي غُـلـتِـي؟ قَـالَـتْ : عَـسَـى
وأَتَـــــتْ إلَــيْــهـا ظِـئْـرُهـا مـنـذُ الـغَـدِ
بِـكـتـابٍ اخْـتـارَتْـهُ وَفْـــقَ الــمَـقْـصِـدِ
جَـمَـعَ الـغَـرِيـبَ مَـسـائِـلاً وشَـــوارِدًا
وَحـــوَى الـعَـجِـيـبَ رَسـائِـلاً وَقَـصـائِـدَا
فـاسْـتَـحْـسَـنَـتْ مـنـه الأمِـيـرَةُ نـــادِرَهْ
نُـظِـمَـتْ بِـشِـبْـهِ الأَدْمُـــعِ الــمُـتَـنـاثِـرَهْ
فِـــي ذِكْـــرِ قــائِــدِ فِــرْقــةٍ مَـشْـهُـورِ
عَـلِـقَـتْـه إحْـــدَى الـغـانِـيـاتِ الحُـــورِ
فَـــتَـــعـــاهَـــدَا فـــي لــيــلــةٍ لــيْــلاءِ
عَـــهْـــدًا عـلــى الـــسَّـــرَّاءِ والـــضَّـــرَّاءِ

ثُـم انْـتَـهَـى بِـهما الـغَـرامُ إلـى الــرَّدَى
ظُـلْـمًـا فـكـانَـا بِـالــمَـنِـيّـةِ أسْــعَـدَا

☆☆☆☆

ذاكَ الحَــدِيــثُ أضــاءَ ظُـلْـمـةَ فِـكْـرِهـا
وأَزالَ حَــيــرةَ بــالِـهــا فِــي أَمْــرِهــا
فــاسْـتَـوْثَـقَـتْ مِــن ظِـئْـرِهـا أنْ تَـكْـتُـما
مــا أزْمَــعَــتْــهُ، وأمْــطَــرَتْــهــا أَنْـعُـمـا
وأَســـــرَّتِ الــنَّــجْــوَى إلـيْـهـا أنَّـهـا
تَــرْجُــو عـلَـى أمْـــرٍ عَـظـيـمٍ عَـوْنَـهـا
قــالَــتْ : فـمَـا هُــو ذاك يـا مَــوْلاتِــي؟
قَــالَــتْ وقــدْ شَــرِقَــتْ مِــنَ الـعَـبَـراتِ :
هُـــوَ أنْ أرَاهُ تحْـــتَ جُــنْــحِ ظَــلامِ
ولَـــوَ أنَّ فِــي ذاكَ الـلِّـقـاءِ حِـمـامِـي
قـالَـتْ : وَمَـــنْ تَـعْـنِـينَ؟ قـالَـتْ : أعْظَما
حَـــرَسِ الــمَـلِـيكِ وخـيْـرَهُـمْ مُـتَـوسَّـمـا
ذاكَ الـفَـتَـى الـعـالِـي علَـى الـفِـتْـيـانِ
حــامِــي مــنَــامَ أبَـــي مِـــنَ الــعُــدْوانِ
قــالَــتْ : وَمَـــنْ لِــي أنْ أراهُ خـالِـيَـا؟
أوْ أنْ يُــصَــدِّقَ دَعْــوتِــي فَـيُـوافِـيَـا؟
قــالَــتْ : إذِنْ أُمْـضِــي إلَـيـهِ كِـتَـابَـا
قــالَــتْ لَـهـا : فَـلَـتَـأْتِـيَـــنَّ عُـجَـابَـا
هـــذَا قِـــيـــادُكِ فــي يَـــدَيْـــهِ يُــوضَــعُ
بَـــلْ فَــخْــرُ آلِـــكِ بَـــلْ صِـبـاكِ يُـضَـيَّـعُ
أكَـــــذَا تُـــراسِـــلُ حُــــرَّةٌ مَـجْـهُـولا؟
ســاءَ الـكِـتَـابُ، وقَـــدْ يَــخُــونُ رَسُـــولا

قـالَـتْ : أَصَـبْـتِ، وإنَّمـا لـم تَـنْـظُـرِي
ذاكَ الحَـبـيـبَ كـمَـا نَـظَـرْتُ فـتَـعْـذِرِي
لَــوْ شِـمْـتِ بــارِقَ حُـسْـنِـهِ الـفَـتَّـانِ
لَــرَأَيْــتِ عَـيْــنَ الحُـسْــنِ فـي إنْـسـانِ
ورَأَيْــتِ أبْــدَعَ صُــورةٍ لـلـخـالِـقِ
فــي خَـلْـقِـهِ أتَـكُـونُ حِـلْـيَ مُـنـافِـقِ؟
كَـــلَّا وأزْعُـــمُــهُ أعَـــزَّ وأكْـــرَمَـــا
أوْ يَـفْـسُـدَ الـنُّــورُ الـنَّـقِـيُّ وَيُـتْـهَـمَـا

☆☆☆☆

وإذِ اسْـتَـتَـمَّـتْ قَـوْلَـهـا سَـكَـتَـتْ وقـدْ
أغْـضَـتْ كـمـا هُـوَ شَــأْنُ مُـهْـتـاجٍ هَـمَـدْ
وقَــضَــتْ كـــذاكَ هُـنَـيْـهَـةً مُـتَـفَـكِّـرَهْ
ثُــمَّ اسْــتَــوَتْ مَـجْـهُـودةً مُـتَـغـيِّـرَهْ
وَرَنَـــتْ لِـمُـرْضِـعِـهـا طَـويـلاً سَـاجِـيَـهْ
بِـنَــواظِـرٍ لا رُوحَ فِـيـهـا سَـاهِـيَـهْ
مَـنْـهُـوكَـةً لَــوْلا عَـزِيـمَـةُ رَأْيِـهـا
لَـتَـقَـطَّـعَـتْ أوْصـالُـهـا مِــن وَهْـيِـهـا
وتَـــكـــادُ تُـــقْـــرَأُ آيَـــةٌ بِـجَـبِـيـنِـهـا
مَـكْـتُـوبـةٌ بِـالـيَـأْسِ بَــيْنَ عُـيُـونِـهـا
قـالَـتْ : أَمَـــرْتُ بِــأنْ أراهُ فـاحْـمِـلِـي
هــذا الـكِـتـابَ إلـيـهِ، لا تَـتَـمَـهَّـلِـي
المـوتُ فـي الحـالَـيْـنِ غـايـةُ مَـسْـلَـكِـي
فَـلْأَنْـعَـمَـنَّ بِـنَـظْـرَةٍ وَلْأَهْـلِـكِ

☆☆☆☆

وَتَــواعَــدَ الـمُـتـعـاشِـقـانِ عـلـى اللِّـقـا
فِــي مَــأْمَــنٍ مِــن طــارِقٍ أنْ يَـطْـرِقَـا

حـتّـى إذا دَفَــقَ الــدُّجَــى بِـسُـيُـولِـه
مَـضَـتِ الأمِــيــرةُ فِــي خِـــلالِ سُــدُولِــهِ
تَــخْــتــالُ فــي أثْــوابِــهــا الــسَّــوداءِ
عَــن قِـطْـعـةٍ تَمْـشِـي مِــنَ الـظَّـلْـمـاءِ
طَـــــوْرًا تَـــضِـــلُّ وتــــارةً تَـتَـعَـثَّـرُ
وفُـــؤادُهـــا مُــتَــفَــزِّعٌ مُـتَـطَـيِّـرُ
وتــكــادُ إنْ لَــمَـحَـتْ إشــارَةَ نُــورِ
تَـنْـحَـلُّ مِـثْـلَ غـيـاهِـبِ الـدَّيْـجُـورِ[١]
لـكـنَّ ذاكَ الخَــوْفَ لــمْ يَـتَـجَـرَّدِ
مِــن لَـــذَّةِ الــشَّــيْءِ الــذي لَــمْ يُـعْـهَـدِ
ورَجـــاءِ نُـــورٍ مُــقْــبِــلٍ وأمَـــانِ
وسَـــعـــادةٍ يَــأْتِــيْــنَــهــا فــي آنِ
حـتَّـى إذا جــاءَتْ مَـكـانَ الـمَـوْعِـدِ
حَـيْـرَى الـنَّـواظِـرِ والـنُّـهَـى لا تَـهْـتَـدِي[٢]
سَـمِـعَـتْ خُـطًـا بِـالـقُـرْبِ ثُـمَّ وَرَى لَـها
بَــرْقٌ وأُغْـمِـدَ فـي الـظَّـلامِ فَـهَـالَـهَـا[٣]
وبَـــدَا لــهــا فِـيـمـا أَضــاءَ خَـيـالُ
ذاكَ الحَـبِـيـبِ كــأنَّــهُ تِمْـثـالُ
فــاشْـتَـدَّ خَـفْـقُ فُـؤادِهـا مُـتَـوَزِّعَـا
بَـيْـنَ الـمَـهـابَـةِ والـمُـنَـى مُـتَـصَـدِّعَـا
وكــأَنَّ ذاكَ الــبــارِقَ الـلَّـمَّـاعَـا
سَـيْـفٌ مَـضَـى فـيـه فَـطـارَ شُـعَـاعَـا
فَـــهَــوَتْ لِـسـاعـتِـهـا وَقَـــرَّتْ نـائِـمَـهْ
وَقَـضَـتْ لُـبانَـتَـهـا ومَــاتَـتْ نَـاعِـمَـهْ[٤]

---

(١) الديجور : الظلام.
(٢) النهى : العقل.
(٣) ورى : ظاهر.
(٤) قضت لبانتاها : نالت مشتهاها من اللقا.

فَـتَــحَ الــغَــرامُ لـهـا بِـتـلـكَ الـنَّـظْـرةِ
بــابَ الـنَّـعِـيـمِ الــسَّــرْمَــدِيِّ فَـمَــرَّتِ

☆☆☆☆

وَرَأَتْ عُــيُــونُ الـنَّــائِــمِ الــسَّــهْـرانِ
مَــا قَــدْ جَــرَى فِــي هَـضْـبـةِ الـبُـسْـتـانِ
فَــأشــارَ أنْ يُــؤْتَــى بِــذاكَ الـحَــارِسِ
مِــنْ حَـيْـثُ كـانَ مِــنَ الـظَّـلامِ الـدَّامِـسِ
فــأَتَــوْا إِلَـيــهِ بِــهِ كَـظِـيـمًـا شـاحِـبَـا
قَـلِـقَ الـنَّــواظِـرِ حــائِــرًا لا هَـائِـبَـا
فَـرَنَــا إِلـيــهِ كـمَـا يُـضِــيءُ الـكَـوْكَـبُ
إِذْ شُــقَّ عَـنْــهُ مِــنْ بَـعِـيـدٍ غَـيْـهَـبُ
وعـلَــى مُـحــيَّــاهُ ابْـتِـســامُ عِـتــابِ
كَــالــكَــهْـرمــانِ مُــغَــبَّــرًا بِـتُــرابِ
(مَــا هــكـذا يَــا أصْــدَقَ الأعْــوانِ
شَــأْنُ الـشُّـجـاعِ مُـصـاهِـرِ الـسُّـلْـطـانِ
سَـبَـقَ الحِـمـامُ إلــى الـعَـرُوسِ فَـنـالَـهـا
وَأخَــذْتَ مِـنـهـا ظِـلَّـهَـا وخَـيـالَـهـا
لـكِــنْ رَأَيْــتُــكَ سَــامِــيَ الأغْــراضِ
كَـلِـفًـا بِـصَــوْنِ طَـهَــارةِ الأعْــراضِ
وجَــزاءُ هــذِي الخَــلَّــةِ الإكْــرامُ
فـاجْـلِـسْ وحَـادِثْـنِـي ولا اسْـتِـعْـظـامُ)[١]
أمَّــا الـفَـتَـى فــأقـامَ غَـيْـرَ مُـبـالِـي
مـا كــانَ يَـسْـمَـعُـهُ مِــنَ الأقْــوالِ
وكـأنَّــمـا هُــوَ قِـطْـعَـةٌ مِــن جَـلْـمَـدِ
نُـحِـتَـتْ مِـثـالاً لِـلـذُّهُـولِ الـمُـجْـمَـدِ

☆☆☆☆

(١) الخلة : الصفة.

وأشـــارَ رَبُّ الـقَـصْـرِ نَـحْـوَ الـبـابِ
فَـــإذا فَـتًـى آتٍ مِـــنَ الحُـجَّـــابِ
فِـــي كَـفِّـــهِ فِـنْـجـانُ تِـبْـرٍ فـاخِـرُ
قـدْ فـاحَ مِـنْـهُ نَـشْـرُ بُـنٍّ عـاطِـرُ[1]
وافَـــى عَـبُـوسَ الـوَجْـهِ والـفِـنْـجـانُ
ضَـحِـكُ الـبَـيـاضِ يَـثُـورُ مِـنْـهُ دُخـانُ
فَـتَـحَـرَّكَ الجُـنْـدِيُّ حِـينَ تَـنَـسَّـمَـا
ذاكَ الـشَّـذا وَرَأى الـغُـلامَ تَـقَـدَّمَـا[2]
وتَـــنَـــاوَلَ الـفِـنْـجـانَ ثُـــمَّ تَـفَـطَّـنَـا
لِـــمَـقـالِ سَـيِّـدِهِ وأدْرَكَ مـا عَـنَـى
فـاخْـتـارَ فـي الـكُـرْسِـيِّ جِلْـسـةَ مـالِـكِ
لا جِـلْـسـةَ الـعَـبْـدِ الـمَـرُوعِ الـهـالِـكِ
مُـتَـرَشِّـفًـا فِـنْـجـانَـه مُـتَـمَـهِّـلا
كَـتَـرَشُّـفِ الـسِّـكِّـيـرِ كَـأْسًـا مِـن طِـلا
حـتَّـى إذا اشْـتَـدَّتْ بِـهِ الأسْـقـامُ
وتَـقَـسَّـمَـتْ أحْـشـاءَهُ الآلامُ
وأَكَـــبَّ مُـنْـطَـوِيًـا عـلَـى أمْـعـائِـهِ
مُـتَـلَـوِّيَ الأعْـضـاءِ مِـنْ بُـرَحـائِـهِ
رَمَـزَ الـمَـلِـيكُ فَـرَنَّ خَـلْـفَ سِـتـارِ
نَـغَـمٌ جَـرَى بِـيَـدٍ عـلـى أَوْتـارِ
مَـزْجٌ مِـنَ الأحْـزانِ والأفْـراحِ
مُـرْدٍ كَـمَـزْجِ الـسُّـمِّ فِـي الأقْـداحِ

****

(١) تبر : المادة الأولية للذهب.
(٢) الشذا : الرائحة.

شعر منثور

كلمات أسف أُنشدت في حفلة تأبينٍ للمرحوم الشيخ إبراهيم اليازجي:

أَطْلِقْ عَبراتِكَ مِن حُكْمِ الوَزْنِ وقَيْدِ القافِيهْ
وصَعِّدْ زَفَراتِكَ غيْرَ مُقَطَّعةٍ عَرُوضًا وَلا مَحْبُوسَةً فِي نِظامْ
قُلْ وقدْ نَظَرْتَ إلى الموْتِ وَهُوَ قاتِلٌ عامِدٌ
ما تُوحِيهِ إليْكَ النَّفْسُ لدَى رُؤْيةِ إثْمِهِ الرَّائِعْ
لا عَتْبَ على الحِمامْ. هُوَ الظُّلْمةُ والحياةُ النُّورْ
هُو الأصْلُ الأَزِليُّ الأبْدَيُّ. والنُّورُ حادِثٌ زَائِلْ
فإذا أزْهَرَ شَارِقٌ فِي دُجُنَّةٍ فَهو يكافِحُها ويَنافِيها
إلى أنْ ينْقَضِيَ سَبَبُهُ فَيَتضاءلَ ثُمَّ يتَلاشَى فِيها

☆☆☆☆

المائِتُ وراء المَيتْ. أتَبْكِي مَيْتًا مَائِتْ؟
هلِ القَطَراتُ الهابِطةُ فِي العُمْقِ دَمْعةٌ تَجْرِي إثْرَ دَمْعَهْ؟
لِئَنْ ماتَ اليازِجِيُّ، فقدْ ماتَ مِن قبْلِهِ النَّبِيُّونْ
وماتَتْ أُمَمٌ أهانَ الرَّدَى أعزَّاءَها وصَغَّرَ كُبَراءَها
فَلِمَ تَبْكُونَ راحِلاً أيُّها الرَّاحِلُونَ؟ أأنْتُمْ بَعْدَه فِي خُلُودْ؟
أمْ هِيَ دُمُوعٌ يقْرِضُها السَّلَفْ، لِيَفِيهُمْ إيَّاها الخَلَفْ؟
لا.. وإنَّما نَبْكِي مِنَّا بَعْضَنا الذي ذَهَبَ مَعَ الذَّاهِبْ
نَبْكِي مَغانِمَنا مِن أُنْسِهِ وعِلْمِهِ وأخْلاقِهْ
نَبْكِي مَفْقُودَنا مِنْ مَعاهِدِهِ فِي المَكانِ والزَّمانْ

نَبْكِي ما أَلِفْناهُ مِن مَشْهُودِهِ ومَسْمُوعِهْ

☆☆☆☆

فيا مَنْ يُكْبِرُ جَزَعَنا علَى إبْراهِيمْ ! إنَّ المَيْتَ يبْكِي بِمْقدارِهْ
وإنَّ النَّفْسَ بِما فُطِرَتْ عليهِ مِنَ الكَلَفِ بِمَصالِحَها
لا تَأْسَفُ علَى الشَّمْسِ المُتوارِيةِ بالحِجابْ
أَسَفَها عَلَى أيِّ نَجْمٍ يتوارَى، ولوْ كانَ فِي فُلْكِه شَمْسًا

☆☆☆☆

أكانَ اليَازِجِيُّ مِن أرْواحِنا بِمَنْزِلةِ الشَّمسِ مِنَ العُيُونْ؟
فيَكونُ حِدادُنا عليهِ حِدادَ اللَّيْلِ علَى النَّهارْ؟
نَعَمْ! كانَ بِعِلْمِهِ كالشَّمسِ إنارةً وإشْراقًا
ولكنّه كانَ كالرَّوْضةِ بأَفانِينِ آدابِهِ ومَعارِفِهْ
سِوَى أنّه كانَ كالزَّهْرةِ بِوَداعَتِه، وعَرْفِه، ونَفْعِ ما يعْصِرُ قَلَمُه
ولمْ تكُنْ أشعَّتُهُ جارِحةً للعُيُونِ بِقِحتِها، وإنَّما كانَتْ بَلسمًا للعُيُونْ
ولمْ تكُنْ ثِمارُه وأشْجارُهُ تَنْسِيقَ تِجارةٍ ولا زِينَةَ مُفاخَرَهْ
ولمْ يكُنْ عَرْفُه دَعْوةً للإعْجابِ بِهِ، بلْ نَسْمةَ رُوحٍ مُتَذَكِّيَهْ

☆☆☆☆

شَبَحٌ نَحِيلٌ ضَمَّ قلْبًا رَقِيقًا وعقْلاً كَبيرَا
فَقَدْناهُ، فَقدْنا لُغةً في يراعْ
فَقدْنا زَهْرةً ذابِلةً تُنْذِرُ بِذُبُولِ الحَدِيقهْ
فقَدْنا حَدِيقةً مُتَجرِّدَةً تُنْبِئُ بزوالِ الرَّبِيعْ
فقدْنا رَبيعًا انْقَضَى بِهِ عَصْرٌ فِي عُمْرِ رَجُلْ
فقدْنا شمسًا أَطْلَعَتْ ذلكَ الرَّبِيعَ وزَانَتْهُ بِأنْوارِها وأنْدائِها
ثُمَّ غَرَبَتْ عَنْهُ بلا تَدَرُّجٍ فِي الانْتقالِ ومالَتْ إلى الشِّتاءْ

****

البنفسجة

قرظ بها ديوان السيدة «إيمي خير» الأديبة الشاعرة المتفوقة باللغة الفرنسية:

الحُـــسْــنُ كُــلُّ الحُـــســنِ فــي الطَّـبـيـعـه
انـــظُـــرْ إِلـــى آيــتِــهــا الــبــديــعــهْ
مـــاذا تـــقـــولُ الـــزُّهـــرةُ الـوديـــعـــهْ؟

أمـــالِـــيَ الـــعـــذبـــةُ والآلام
ويـــقـــظـــاتُ الـــعـــيـــشِ والأحـــلامُ
مِـــن كـــلِّ مـــا تُــــداولُ الأيـــامُ

أبـــثُّـــهـــا بـــنـــفـــحـــاتِ طِـــيـــبـــي
إلـــى الـــبـــعـــيـــد وإلـــى الـــقـــريـــبِ
خـــالِـــصـــةً مِـــن ريـــبـــة الـــمُـــريـــبِ

وأمـــنـــحُ الأبـــصـــارَ مِـــن رُوائـــي
مـــا فـــيـــه قُـــرَّةٌ لـــعـــيـنِ الـــرَّائـــي
بـــلا مُـــداجـــاةٍ ولا رِيـــاء

صُـــنْـــتُ جَـــمـــالـــي وبَـــذلْـــتُ عِـــطـــري
وذاكَ لـــلـــه الـــكـــريـــمِ شُـــكـــري
فـــإنْ يـــكـــن شِـــعـــرٌ فـــهـــذا شِـــعـــري

****

ألمٌ وأمل

ذكرى للشاعر اليوناني المجدد الكبير «بلماس»، أُنشدت في حفلٍ جَمَعَ الصَّفوةَ من المصريين واليونانيين بالقاهرة.

ذِكراكَ يا «بلماسُ» بالتْـ
ـتَخليد في الدُّنيا حَرِيَّهْ
أوحَى النُّبوغُ إليك ما
أوحى فأَطْرَيْتَ البريَّهْ
وأَتَيْتَ في لُغةِ الزَّما
نِ بكُلِّ رائعةٍ فريَّهْ
فَوَصَلْتَ للإغريقِ في
عهدَين مجدَ العَبْقَرِيَّهْ
عَنْ أيِّ جُهْدٍ فيهِ أنْ
فُقْتَ الكُهولةَ والشَّبَابَا
أخرجْتَ مِن ثمرات فَنْـ
ـنِكَ ذلك العجب العُجابا
حتَّى إذا مَضَتْ السُّنو
نُ وأنْضَبَتْ مِنكَ الإهَابَا
وَطَوى علُو السِّنِّ عَزْ
مًا طالما راضَ الصِّعَابَا

نَــــكَــــبَ الـــــــورَى طـــــاغٍ طَــغَــى
فــي الأرض يـغـتـصـبُ الـسِّــيـادَه
وسَـــــطَـــــتْ جــحـــافـلُـــه عـلَـى
وطـــــنٍ هَـــــواك لـــــهُ عِـــبـــادَه
فـــأبـــيْـــتَ إلا الـــمُـكـث فـيـ
ـــهِ وأنْ تُــشـــاطِــرُهُ جِــهـــادَه
لِـــتَـــقـــرَّ عـــيـــنًـــا بـانـتـصـا
رِ الحـــقِّ أو تـلـقَـى الـشِّــهـادَه
لـــلـــه دَرُّكَ مِــــن وفـــيٍّ
قـــلـــبُـــه كُـــفُـــؤٌ لـعـقـلِـه
عـــافَ الــبــقـــاءَ ومـــا ارتــضَـى
بـشــقــاءِ مــوطــنِــه وذُلِّــــه
أنَّــــى يُــطــيــقُ بـــه الحَـيـا
ةَ وقــد رأى اسـتـعـبـادَ أهـلِـه
مـــا الخـــيـــرُ بـعـد دَمـــارِه؟
مـا الـعـيـشُ بـعـدَ شَـتـات شَـمْـلِـه؟
زِيـــنَـــتْ لـــكَ الجــنَّـــاتُ – في
كَــنَــفِ الـــمَـــســـاومِ – والمــيـاه
فـــأجَـــبْـــتَـهـمْ : بـلـدي هــو الـشْـ
ـشَـافــي ولا شـــافٍ سِـــواه
(الـــبـــرتـــنـــون)[1] ردَدْت عَـنْـ
ـهُ الـــطَّـــرفَ حــتَّـى لا تَـــراه
مـــا (الـــبـــرتـــنـــونُ) ورايـــة الْـ
أعـــداءِ تَـخْـفـقُ فـــي ذُراه؟

(١) البرتنون: هيكل مشهور في أثينا عاصمة اليونان.

نَمْ مِـــــلْءَ جَــفْــنِــكَ وارْتَـــقِـــبْ

فـــــوزًا مُـبـيـنًـا فـــي الــمَـصـيـرِ

فــغــدًا سـيـقـشَـعُ عــنْ (أثـيـنَـا)

عـــــارض الــبــاغـــي الــمُـغـيـرِ

وسـيـطـلُـعُ الـنَّـصـرُ الـعـزيـز

بِـبَـهْـجـةِ الـصُّـبـح الـمُـنـيـرِ

ويُمـــجِّـــدُ الـــوطـــنُ الـطَّـلـيـقُ

مِـــثـــالَ شـــاعـــرِه الـكـبـيـرِ

****

المحتوى

قافية النون

قافية الياء

قصائد متنوعة القوافي

****